تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

اختصار النكت للماوردي

(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء سابقًا

ورئيس قسم أصول الدين حاليًا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الثالث

(من سورة سبأ إلى نهاية سورة الناس)

ⓒ عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ١٤١٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

تفسير القرآن الكريم/ تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

٠٠٠ص؛ ٠٠سم

ردمك ٩ - ٤٤٨ - ٢٧ - ٩٩٦٠

١ - القرآن الكريم - التفاسير

أ - العنوان

ديوي ٢، ٢٢٧ ١٥/٠٤٤١

رقم الإيداع ١٥/٠٤٤١

ردمك: ٩ - ٤٤٨ - ٢٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

المملكة العربية السعودية - الأحساء - ص.ب: ١٧٣٠ - الرمز البريدي: ٣١٩٨٢
هاتف: ٥٨٢٠٤٤١

تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

بسم اللہ الرحمن الرحیم

سورة سبأ

ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

مكية أو إلا آية ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾: [٦].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾

١ ـ **﴿ما في السموات وما في الأرض﴾** خلقاً، أو ملكاً **﴿الحمد في الآخرة﴾** حمد أهل الجنة ـ **﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾** [فاطر: ٣٤] **﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾** [الزمر: ٧٤]، أو له الحمد في السماء والأرض لأنه خلق السموات قبل الأرض فصارت هي الأولى والأرض الآخرة، أو له «الحمد في الأولى على الهداية»[١] وفي الآخرة على الثواب والعقاب. **﴿الحكيم﴾** في أمره **﴿الخبير﴾** بخلقه.

٢ ـ **﴿يَلِجُ في الأرض﴾** المطر و **﴿يخرج منها﴾** النبات، أو الوالج الأموات والخارج الذهب والفضة والمعادن، أو الوالج البذور والخارج الزرع. **﴿وما ينزل من السماء﴾** من الملائكة **﴿وما يعرج فيها﴾** منهم، أو النازل القضاء

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع وكل ما يذكر من تعليقات من هنا إلى آخر التفسير تتعلق بتفسير الماوردي فالمراد بها المطبوع لأنني لم أطلع على تفسيره المخطوط في هذا الجزء.

والعارج العمل، أو النازل المطر(١) والعارج الدعاء.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾

٥ ـ ﴿سَعَوْا في آياتنا﴾ بالجحد، أو التكذيب ﴿مُعاجزين﴾ مسابقين أو مجاهدين، أو مراغمين مشاقين «ع»، أو لا يعجزونني هرباً ولا يفوتونني طلباً ﴿معجّزين﴾(٢) مثبطين الناس عن اتباع الرسول ﷺ، أو مضعفين الله أن يقدر عليهم، أو معجزين من آمن بإضافة العجز إليه ﴿مِن رِجْزٍ﴾ من عذاب أليم.

٦ ـ ﴿الذين أوتوا العِلْمَ﴾ أصحاب محمد ﷺ، أو مؤمنو أهل الكتاب(٣) ﴿الذي أُنزل إليك﴾ القرآن ﴿صراط/العزيز﴾ دين الإسلام مأثور، أو طاعة الله ـ تعالى وسبيل مرضاته. [١٥٢/أ]

(١) في الأصل «العمل» والصواب ما أثبته في تفسير الماوردي (٣٤٦/٣) وابن الجوزي (٤٣٢/٦) ونسبه الماوردي إلى الضحاك.

(٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الجيم من غير ألف والباقون بالألف وتخفيف الجيم (معاجزين).
راجع: التيسير في القراءات السبع (١٥٨، ١٨٠) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١٢٢/٢) وتفسير القرطبي (٢٦١/١٤).

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٦٢/٢٢) وابن الجوزي (٤٣٣/٦) والقرطبي (٢٦١/١٤) ورجح أنهم جميع المسلمين حملا للفظ القرآن على عمومه حيث لم يوجد ما يخصصه.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

٧، ٨ ـ ﴿**وقال الذين كفروا**﴾ بالبعث. قيل: قاله أبو سفيان لأهل مكة فأجاب بعضهم بعضاً. ﴿**أفترى على الله**﴾ يعنون قائل هذا إما مجنون، أو كذاب. فرد الله ـ تعالى ـ عليهم بقوله: ﴿**بل الذين لا يؤمنون**﴾ بالبعث ﴿**في العذاب**﴾ في الآخرة ﴿**والضلال البعيد**﴾ في الدنيا.

٩ ـ ﴿**ما بين أيديهم**﴾ من السماء والأرض كيف أحاطت بهم لأنهم كيف ما نظروا عن يمين وشمال ووراء وأمام رأوهما محيطتين[1] بهم، أو ما بين أيديهم: من هلك من الأمم الماضية في أرضه ﴿**وما خلفهم**﴾ من أمر الآخرة في سمائه ﴿**كِسَفاً**﴾ عذاباً، أو قِطعاً إن شاء عذب بسمائه، أو بأرضه. فكل خلقه له جند ﴿**منيبٍ**﴾ مجيب، أو مقبل بتوبته، أو مستقيم إلى ربه، أو مخلص بالتوحيد.

۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿**فضلاً**﴾ نبوة، أو زبوراً، أو قضاء بالعذاب، أو فطنة وذكاء، أو

---

(١) في الأصل «محيطتان» والصواب ما أثبته بالنصب لأنه حال من ضمير المفعول به في «رأوهما».

رحمة الضعفاء، أو حسن الصوت، أو تسخير الجبال والطير[١] ﴿أَوِّبِي﴾ سبحي معه «ع» أو سيري «ح»، والتأويب سير النهار كله، أو سير الليل كله، أو سير النهار كله دون الليل. أو رجِّعي معه إذا رجع ﴿وأَلَنَّا له الحديد﴾ فكان يعمل به كالعمل بالطين لا يدخله النار ولا يعمل بمطرقة.

١١ ـ ﴿سابغاتٍ﴾ دروعاً تامة. إسباغ النعمة: تمامها ﴿وقَدِّر في السَّرد﴾ عدل المسامير في الحِلَق فلا تصغرها فتسلس ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فتنقصم الحلقة، أو لا تجعل الحلق واسعة فلا تقي صاحبها. والسرد المسامير التي في الحلق من سرد الكلام سرداً إذا تابع بينه ومنه قول الرسول ﷺ ثلاثة سرد وواحد فرد[٢]، أو النقب الذي في الحلق «ع» فكان يرفع كل يوم درعاً يبيعها بستة آلاف درهم ألفان لأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز حواري ﴿واعملوا صالحاً﴾ قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر «ع»، أو جميع الطاعات.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٤) وقد أوصلها إلى تسعة أقوال.

(٢) هذا الحديث قاله النبي ﷺ في الأشهر الحرم كما في تفسير الماوردي (٣/ ٣٤٩) ولم أجده فيما اطلعت عليه من المراجع بهذا اللفظ منسوباً إلى النبي ﷺ بل وجدته في لسان العرب (٤/ ١٩٥) مادة سرد «قيل لأعرابي أتعرف الأشهر الحرم فقال نعم واحد فرد وثلاثة سرد»، ولفظ النبي ﷺ كما جاء في خطبة حجة الوداع في صحيح البخاري (الفتح/ ٨/ ٣٢٤/ التفسير/ ٨) بلفظ «السنة اثنا عشر شهراً منها أربع حرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر».
وراجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٨) والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٥٨).

١٢ ـ ﴿غُدُوُّها﴾ إلى نصف النهار شهر ﴿ورَوَاحُها﴾ إلى آخره شهر في كل يوم شهران. قال الحسن: كانت[1] تغدوا من دمشق فيقيل بإصطخر[2] وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح فيبيت بكابل وبينهما شهر للمسرع[3] ﴿عين القطر﴾ سال له القِطر من صنعاء اليمن ثلاثة أيام. كما يسيل الماء، أو هي عين بالشام والقطر النحاس «ع»، أو الصفر ﴿بإذن ربه﴾ بأمر ربه. ﴿يزغ﴾ يمل ﴿عن أمرنا﴾ طاعة الله ـ تعالى ـ، أو ما يأمر به سليمان عليه الصلاة والسلام لأن أمره كأمر الله ﴿نُذِقه﴾ في الآخرة، أو الدنيا ولم يُسخِّر منهم إلا الكفار فإذا آمنوا تركهم وكان مع المسخرين ملك بيده سوط من عذاب السعير فإذا خالف سليمان ضربه بذلك السوط[4] ﴿والسعير﴾ النار/ المسعورة. [١٥٢/ب]

١٣ ـ ﴿محاريب﴾ القصور، أو المساجد، أو المساكن[5] ومحراب الدار أشرف موضع فيها. ﴿وتماثيل﴾ الصور ولم تكن محرمة[6] وكانت من نحاس، أو من رخام وشِبْه[7]، صور الأنبياء الذين كانوا قبله، أو طواويس وعقباناً ونسوراً على كرسيه ودرجات سريره ليهاب من شاهدها أن يتقدم. ﴿كالجوابِ﴾ كالحياض، أو الجوبة من الأرض، أو كالحائط. ﴿راسياتٍ﴾ عظام، أو أثافيها منها «ع»، أو ثابتات لا يزلن عن مكانهن وذكر أنها باقية باليمن آية وعبرة ﴿شكراً﴾ توحيداً، أو تقوى وطاعة، أو صوم النهار وقيام الليل. فليس ساعة من نهار إلا وفيها من آل داود صائم ولا ساعة من الليل إلا وفيها منهم قائم، أو

---

(١) في المصادر الآتية «كان».

(٢) بلدة بفارس قريبة من شيراز وبينهما ٣٦ ميلاً.
راجع: معجم البلدان (١/ ٢١١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٦٩) عن الحسن وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤٣٨) وابن كثير (٣/ ٥٢٨) والقرطبي (١٤/ ٢٦٦).

(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٣٩) والقرطبي (١٤/ ٢٧١).

(٥) راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ٧٠) وابن الجوزي (٦/ ٤٣٩).

(٦) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٣٩) وابن عطية (١٢/ ١٥١) والقرطبي (١٤/ ٢٧٢).

(٧) هو نوع من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر وسمي بذلك لأنه إذا فعل به ذلك أشبه الذهب بلونه.
راجع: لسان العرب (١٧/ ٤٠٠) مادة شبه.

اعملوا عملاً تستوجبون عليه الشكر أو اذكروا أهل البلاء وسلوا ربكم العافية، أو قال لما أمر بالشكر: إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة منك عليّ فقال: الآن شكرتني حين علمت أن النعم مني[١] ﴿الشكور﴾ المؤمن الموحد «ع»، أو المطيع، أو ذاكر النعمة. والشاكر من لم يتكرر شكره والشكور من تكرر شكره، أو الشاكر على النعم والشكور على البلوى، أو الشاكر من غلب خوفه والشكور من غلب رجاؤه.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

١٤ ـ ﴿فلمّا قضينا عليهِ الموت﴾ وقف في المحراب يصلي متوكئاً على عصاهُ فمات وبقي قائماً على العصا سنة وكان سأل ربه أن لا يعلم الجن موته إلا بعد سنة لأنه كان قد بقي من إتمام عمارة بيت المقدس سنة، أو لأن الجن ذكرت للإنس أنها تعلم الغيب فطلب ذلك ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب مأثور[٢]، أو لم يمت إلا على فراشه وكان الباب مغلقاً عليه كعادته في عبادته فأكلت الأرَضَة العتبة بعد سنة فخر الباب ساقطاً وكان سليمان يعتمد على العتبة إذا جلس «ع» ﴿دابةُ الأرض﴾ الأرضة «ع» أو دابة تأكل العيدان يقال لها القادح ﴿منسأته﴾ العصا بلغة الحبشة، أو مأخوذ من نسأت الغنم إذا سقتها ﴿تبينت الجن﴾ المسخرين[٣] أنهم لو علموا الغيب ﴿ما لبثوا في العذاب﴾ أو تبينت الإنس أن الجن لو علموا الغيب ﴿ما لبثوا في العذاب﴾ سنة، أو أوهمهم الجن أنهم

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٩) عن ابن أبي حاتم.

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٧٤) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٩) عنه وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم ثم قال: «وفي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفاً وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة.

(٣) هكذا في الأصل والأصوب «المسخرون» لأنه صفة للجن وهي فاعل مرفوع إلا أن تكون عبارة الأصل على تقدير محذوف «أعني المسخرين».

يعلمون الغيب فدخل عليهم شُبْهة فلما خَرَّ[١] عرفوا كذبهم وزالت الشُّبهة.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾

١٥ ـ **﴿لِسَبَإٍ﴾** أرض باليمن يقال لها مأرب، أو قبيلة سموا باسم أبيهم، أو أمهم[٢] وبعث إليهم ثلاثة عشر نبياً[٣] **﴿جنتان﴾** أحدهما عن يمين الوادي والأخرى عن شماله **﴿آيةٌ﴾** كانت المرأة تمشي ومكتلها على رأسها فيمتلىء وما مسته بيدها، أو لم يكن في قريتهم ذباب ولا بعوض ولا برغوث ولا بق ولا حية ولا عقرب ويأتيهم الركب في ثيابهم القمل والدواب فتموت تلك الدواب[٤] **﴿كلوا من رزق﴾** الجنتين **﴿بلدةٌ طيبةٌ﴾** قيل هي صنعاء.

١٦ ـ **﴿فأعرَضوا﴾** عن اتباع/ الرسل **﴿العَرِم﴾** المطر الشديد «ع» أو [١٥٣/أ] المسناة بالحبشية، أو العربية، أو اسم واد تجتمع فيه المياه من أودية سبأ فسدوه بين جبلين بالحجارة والقار وجعلوا له أبواباً يأخذون منه ما شاءوا فلما تركوا أمر الله ـ تعالى ـ بعث عليهم جرذاً يقال له الخلد فخرقه فأغرق بساتينهم وأفسد أرضهم، أو ماء أحمر أرسل في السد فخرقه وهدمه، أو الجرذ الذي نقب السد. **﴿جنتين﴾** ليزدوج الكلام كقوله **﴿فاعتدوا عليه﴾**[٥] لأنهما لم يتبدلا بجنتين

(١) في الأصل «خرجوا» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.

(٢) راجع: التعليق على تفسير الآية: ٢٢ من سورة النمل.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٧٨) عن وهب بن منبه، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٣٢) عنه.

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ٧٧) والطوسي (٨/ ٣٥٠).

(٥) قال تعالى: **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾** [البقرة: ١٩٤]. فسمى رد العدوان اعتداء للمزاوجة والمشاكلة اللفظية وله نظائر في القرآن كقوله تعالى: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾** [الشورى: ٤٠].

﴿أُكُلٍ﴾ البرير ثمر الخمط، أو اسم لثمر كل شجرة ﴿خمطٍ﴾ الآراك «ع»، أو كل شجر ذي شوك، أو كل نبت مُرٍّ لا يمكن أكله. ﴿وأثلٍ﴾ الطرفاء «ع»، أو شيء يشبه الطرفاء، أو شجر النضار، أو شجرة حطب لا يأكلها شيء، أو السَّمُر[١].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿القرى التي باركنا فيها﴾ بيت المقدس «ع»، أو الشام بورك فيها بالمياه والثمار والأشجار. قيل: إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية ﴿قرىً ظاهرةً﴾ متصلة ينظر بعضهم إلى بعض «ح»، أو عامرة، أو كثيرة الماء، أو قريبة وهي السَّرْوات، أو قرى بصنعاء، أو قرى ما بين مأرب والشام ﴿وقدَّرنا فيها السير﴾ أي المبيت والمقيل، أو كانوا يصبحون في قرية ويمسون في أخرى «ح»[٢]، أو جعل ما بين القرية والقرية مقداراً واحداً. ﴿آمنين﴾ من الجوع والظمأ أو من الخوف كانوا يسيرون أربعة أشهر آمنين لا يحرك بعضهم بعضاً، ولو لقي الرجل قاتل أبيه لم يحركه.

١٩ ـ ﴿باعد بين أسفارنا﴾ قالوا ذلك ملالا للنعم كما مَلَّ بنو إسرائيل المن والسلوى «ح»، أو قالوا لو كانت ثمارنا أبعد مما هي كانت أشهى وأحلى، أو طلبوا الزيادة في عمارتهم حتى تبعد أسفارهم فيها. فيكون ذلك طلباً للكثرة والزيادة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بقولهم: ﴿باعد بين أسفارنا﴾، أو بالتغيير والتبديل بعد أن كانوا مسلمين «ح» أو بتكذيب ثلاثة عشر نبياً وقالوا لرسلهم لما ابتلوا قد كنا نأبى عليكم وأرضنا عامرة خير أرض فكيف اليوم وأرضنا خراب شر أرض ﴿أحاديث﴾ يتحدث بما كانوا فيه من نعم وما صاروا إليه من هلاك حتى ضرب

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/٤٤٦) والقرطبي (١٤/٢٨٧).
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/٨٤) عنه وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/٤٤٨).

بهم المثل فقيل: تفرقوا أيادي سبأ[١]. ﴿ومزقناهم﴾ بالهلاك فصاروا تراباً تذروه الريح، أو مزقوا بالتفرق فلحقت غسان بالشام وخزاعة بمكة والأوس والخزرج بالمدينة والأزد بعُمان[٢].

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

٢٠ ـ ﴿صَدَّق عليهم إبليس ظَنَّه﴾ لما أُهبط آدم وحواء قال إبليس: أَما إذْ أصبت من الأبوين ما أصبت فالذرية أضعف وأضعف ظناً منه فصدق ظنه «ح»، أو قال: خلقت من نار وآدم من طين والنار تحرق كل شيء ﴿لأحتنكن ذريته﴾ [الإسراء: ٦٢] فصدق ظنه «ع»، أو قال يا رب أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم عليَّ إنك لا تجد أكثرهم شاكرين ظناً منه فصدق ظنه، أو ظن أنه إن أغواهم/ [١٥٣/ب] وأضلهم أجابوه وأطاعوه فصدق ظنه[٣] ﴿فاتبعوه﴾ الضمير للظن، أو لإبليس «ح».

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣ ـ ﴿لِمَنْ أَذِنَ له﴾ في الشفاعة، أو فيمن يشفع له ﴿فُزِّع عن قلوبهم﴾

(١) راجع مجمع الأمثال للميداني (١/ ٢٧٥) ومعجم الأمثال العربية (٣/ ٣٤١).
(٢) راجع تفسير الطبري (٢٢/ ٨٦) والقرطبي (١٤/ ٢٩١).
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٣).

جُلي عنها الفزع، أو كشف عنها الغطاء يوم القيامة، أو دعوا فأجابوا من قبورهم من الفزع الذي هو الدعاء والاستصراخ فسمي الداعي فزعاً والمجيب فزعاً، أو فزع عن قلوب الشياطين ففارقوا ما كانوا عليه من إضلال أوليائهم، أو الملائكة فزعوا[١] لسماع الوحي من الله لانقطاعه ما بين عيسى ومحمد فخروا سجداً خوف القيامة فـ ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ أي الوحي وفُرِّغ بالمعجمة[٢] من شك وشرك يوم القيامة فقالت لهم الملائكة: ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا: الحق.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

٢٤ ـ ﴿يرزُقُكم من السمواتِ﴾ المطر ومن الأرض النبات، أو رزق السموات ما قضاه من أرزاق عباده ورزق الأرض ما مكنهم فيه من مباح. ﴿وإنا﴾ نحن على هدى، وإياكم في ضلال، فتكون أو بمعنى الواو، أو معناه أحدنا على هدى والآخر على ضلال كقول القائل بل أحدنا كاذب دفعاً للكذب عن نفسه وإن أحدنا لصادق إضافة للصدق إلى نفسه ودفعاً له عن صاحبه، أو معناه الله يرزقنا وإياكم كنا على هدى، أو في ضلال مبين[٣].

٢٦ ـ ﴿يَفتَح﴾ يقضي لأنه بالقضاء يفتح وجه الحكم ﴿بالحق﴾ بالعدل

---

(١) في الأصل «سمعوا» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٥٩) والطبري (٢٢/ ٩٣) وابن الجوزي (٦/ ٤٥٢).

(٢) أي «فرغ» بإعجام الغين وإهمال الزاء. وهي قراءة الحسن.
راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ٩٣) وابن الجوزي (٦/ ٤٥٢).

(٣) راجع: هذه الأقوال في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٤٨) وتفسير الطبري (٢٢/ ٩٤) وابن الجوزي (٦/ ٤٥٤).

﴿العليم﴾ بالحكم، أو بما يخفون، أو بخلقه.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٢٨ ـ ﴿كافةً للناس﴾ كافا لهم عن الشرك والهاء للمبالغة أو أرسلناك[١] إلى الجميع تضمهم ومنه كف الثوب لضم طرفيه، أو ما أرسلناك[٢] إلا إلى كافتهم أي جميعهم «ع».

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣١ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ مشركو العرب، أو أبو جهل ﴿بالذي بين يديه﴾ التوراة والإنجيل، أو الأنبياء والكتب، أو أمر الآخرة.

---

(١)(٢) في الأصل «أرسلنا» بدون كاف والصواب إثباتها كما في تفسير الماوردي ويقتضيها سياق الآية وتفسيرها. وراجع: هذه الأقوال في معنى «كافة» في تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٠) والزمخشري (٣/ ٥٨٣) وأبي حيان (٧/ ٢٨١).

٣٣ ـ ﴿بل مكرُ الليل﴾ بل عملكم في الليل والنهار، أو معصية الليل والنهار، أو غركم اختلافهما، أو مَرُّهما، أو مكركم فيهما. ﴿أنداداً﴾ أشباهاً، أو شركاء.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٤ ـ ﴿مُترفُوها﴾ جباروها، أو أغنياؤها، أو ذوو التنعم والبطر.

٣٥ ـ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً﴾ قالوه للأنبياء والفقراء.

٣٦ ـ ﴿يبسُطُ الرزق﴾ يوسعه ﴿وَيقْدِرُ﴾ يقتر عليه يبسط على هذا مكراً به ويقتر على الآخر نظراً له أو لخير له أو ينظر له ﴿لا يعلمون﴾ أن البسط والإقتار بيده.

٣٧ ـ ﴿زُلْفَى﴾ قربى، والزلفة القربة ﴿جَزاءُ الضِّعْف﴾ الحسنة بعشر والدرهم بسبعمائة، أو الغني التقي يؤتى أجره مرتين بهذه الآية ﴿آمنون﴾ من النار، أو من انقطاع النعم، أو الموت، أو الأحزان والأسقام.

٣٩ ـ ﴿فهو يُخْلِفُه﴾ إذا شاء ورآه صلاحاً كإجابة الدعاء، أو يخلفه بالأجر

في الآخرة إذا أنفق في الطاعة، أو معناه فهو أخلفه لأن نفقته من خلف الله ـ تعالى ـ ورزقه[١].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٠ ـ ﴿يحشُرُهم جميعاً﴾ المشركون ومن عبدوه من الملائكة ﴿أهؤلاء﴾ استفهام تقرير.

٤١ ـ ﴿أنت ولينا﴾ الذي نواليه بالطاعة، أو ناصرنا ﴿يعبدون الجن﴾/ [١٥٤/أ] يطيعونهم في عبادتنا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾

٤٤ ـ ﴿وما آتيناهم من كُتُبٍ﴾ ما نُزِّل على مشركي قريش كتاباً قط ﴿يدرُسُونها﴾ فيعلمون أن الذي جئت به حق، أو باطل، أو فيعلمون أن لله شركاء كما زعموا ﴿من نذير﴾ ما جاءهم رسول قط غيرك.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٦١) والقرطبي (١٤/ ٣٠٧).

٤٥ ـ ﴿وما بَلَغُوا مِعْشارَ﴾ ما عملوا معشار ما أمروا به «ع»، أو ما أُعطي من كذب محمداً ﷺ معشار ما أُعطي من قبلهم من القوة والمال، أو ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما آتيناهم، أو ما أعطي من قبلهم معشار ما أعطي هؤلاء من البيان والعلم والبرهان «ع» فلا أمة أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه. والمعشار والعشر واحد، أو المعشار عشر العشر وهو العشير، أو عشر العشير والعشير عشر العشر فيكون جزءاً من ألف[1]. ﴿نكيري﴾[2]: عقابى تقديره فأهلكتهم فكيف كان نكيري.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

٤٦ ـ ﴿بواحدةٍ﴾ طاعة الله ـ تعالى ـ، أو قول لا إله إلا الله ﴿أن تقوموا﴾ بالحق كقوله ﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ [النساء: ١٢٧] ﴿مثنى وفرادى﴾ جماعة وفرادى أو منفرداً برأيه ومشاوراً لغيره مأثور، أو مناظراً لغيره ومفكراً في نفسه.

قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

٤٧ ـ ﴿من أجرٍ﴾ من مودة لأنه سأل قريشاً أن يكفوا عن أذاه حتى يبلغ الرسالة «ع»[3]، أو جُعْل ﴿شهيدٌ﴾ أن ليس بي جنون، أو أني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٠) وابن عطية (١٢/ ٢٠١٤).

(٢) في المصحف بحذف الياء وقد أثبتها العز هنا وهي رواية ورش في الوصل.
راجع: التيسير للداني (١٢٨) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٠٩).

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٣٧١).

٤٨ ـ ﴿يقذف﴾ يتكلم، أو يوحي، أو يلقي ﴿بالحق﴾ الوحي أو القرآن و ﴿الغيوب﴾ الخفيّات.

٤٩ ـ ﴿جاء الحق﴾ بعثة الرسول ﷺ، أو القرآن، أو الجهاد بالسيف ﴿الباطل﴾ الشيطان، أو إبليس، أو دين الشرك ﴿وما يبدىء﴾ لا يخلق ولا يبعث، أو لا يحيي ولا يميت، أو لا يثبت إذا بدا ولا يعود إذا زال.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

٥١ ـ ﴿فزعوا﴾ في القيامة أو في الدنيا عند رؤية بأس الله، أو يخسف بجيش في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر بما لقي أصحابه فيفزع الناس، أو فزعهم ببدر لما ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعاً إلى التوبة، أو فزعهم في القبور من الصيحة[(١)] «ح» ﴿فلا فوت﴾ فلا نجاة «ع»، أو لا مهرب، أو لا سبق. ﴿من مكان قريب﴾ من تحت أقدامهم، أو يوم بدر، أو جيش السفياني[(٢)] «ع»، أو عذاب الدنيا، أو حين

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/١٠٧) وابن الجوزي (٦/٤٦٧) والقرطبي (١٤/٣١٤) وابن كثير (٣/٥٤٤).

(٢) روى الطبري في تفسيره (٢٢/١٠٧) في قصة السفياني حديثاً طويلاً عجيباً عن حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الواد اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى الشرق وجيشاً إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف. . . .
ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله في سورة سبأ ﴿ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت﴾ الآية. ولا ينفلت منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير=

خرجوا من القبور «ح»، أو يوم القيامة.

٥٢ ـ ﴿آمنا به﴾ بالله تعالى أو البعث، أو الرسول ﷺ ﴿التناوش﴾ الرجعة «ع».

تمنى أن تؤوب إليَّ ميّ[١] وليس إلى تناوشها سبيل

أو التوبة، أو التناول نشته أنوشه نوشاً إذا تناولته من قريب، تناوش القوم تناول بعضهم بعضاً والتحم بينهم القتال ﴿مكانٍ بعيدٍ﴾ من الآخرة إلى الدنيا أو [١٥٤/ب] ما بين الآخرة والدنيا/، أو عُبِّر به عن طلبهم للأمر من حيث لا ينال «ح».

٥٣ ـ ﴿كفروا به﴾ بالله تعالى، أو البعث، أو الرسول ﷺ ﴿من قبل﴾ في الدنيا، أو قبل العذاب. ﴿ويقذفون﴾ يرجمون بالظن في الدنيا فيقولون لا بعث ولا جنة ولا نار «ح»، أو يطعنون في القرآن، أو في الرسول ﷺ بأنه ساحر، أو شاعر. سماه قذفاً لخروجه في غير حقه.

٥٤ ـ ﴿وحِيلَ بينهم﴾ وبين الدنيا، أو بينهم وبين الإيمان «ح»، أو التوبة أو طاعة الله ـ تعالى ـ أو بين المؤمن وبين العمل وبين الكافر وبين الإيمان. قاله ابن زيد[٢] ﴿أشياعهم﴾ أوائلهم من الأمم الخالية أو أصحاب الفيل لما

= وهما من جهينة فلذلك جاء القول:

وعند جهينة الخبر اليقين.

وقد ذكر هذا الحديث أيضاً القرطبي في تفسيره (١٤/ ٣١٤) وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٤٤) بقوله: «وحكى ابن جرير عن بعضهم قال: إن المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ـ رضي الله عنهم ـ. ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية ثم لم ينبه على ذلك وهذا أمر عجيب غريب منه».

(١) في الأصل «إليه يوماً» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٦٦) وكذا أنشده ابن الأنباري كما في تفسير أبي حيان (٧/ ٢٩٣) والألوسي (٢٢/ ١٥٨).

وراجع: الزاهر لأبي بكر الأنباري (١/ ٢٤٤).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٦٧) إلى يزيد بن أبي يزيد بينما نسبه العز إلى ابن زيد ولعله أصوب لأن ابن زيد هو المعروف بالتفسير فقد روى عنه الطبري كثيراً في تفسيره. وقد بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير فلم أجده وفي قوله «بين المؤمن والعمل» إشكال حيث سياق هذه الآية وما قبلها في الكفار. =

أرادوا هدم الكعبة، أو أمثالهم من الكفار لم يقبل لهم توبة عند المعاينة ﴿في شك﴾ من نبيهم فلا يعرفونه أو من نزول العذاب بهم.

= وراجع: بقية الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ١١٢) وابن الجوزي (٦/ ٤٧٠) والقرطبي (١٤/ ٣١٨) وابن كثير (٣/ ٥٤٥) والدر المنثور (٥/ ٢٤٢).

سورة الملائكة

سُورَةُ فَاطِرٍ

ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

١ ـ الفَطْر: الشق عن الشيء بإظهاره للحسِّ. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ما كنت أدري ما فاطر حتى اختصم أعرابيان في بئر فقال: أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها[١] ففاطر السموات والأرض خالقهما، أو شقها بما ينزل فيها وما يعرج منها. ﴿رُسُلاً﴾ إلى الأنبياء، أو إلى العباد برحمة، أو نقمة ﴿مَثْنى﴾ لبعض جناحان ولبعض ثلاثة ولآخرين أربعة ﴿يزيد في﴾ أجنحة الملائكة ما يشاء، أو حسن الصوت، أو الشعر الجعد[٢].

مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾

٢ ـ ﴿من رحمةٍ﴾ من خير، أو مطر، أو توبة «ع»، أو وحي «ح»، أو

(١) راجع تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٧٢) والقرطبي (١٤/ ٣١٩).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٧٣) والقرطبي (١٤/ ٣٢٠) وقد ذكر القرطبي في معنى الآية تسعة أقوال وهي من قبيل التفسير بالمثال فالآية عامة في زيادة الله في الخلق ما يشاء كما يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء.

دعاء، أو رزق مأثور.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨﴾

٨ ـ ﴿أفمن زُيِّن له﴾ اليهود والنصارى والمجوس، أو الخوارج، أو الشيطان أو قريش. نزلت في أبي جهل، أو العاص بن وائل[1]. وفيه محذوف تقديره فهو يتحسر عليه يوم القيامة، أو كمن آمن وعمل صالحاً، أو كمن علم الحسن من القبيح.

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝١١﴾

(١) راجع تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٧٥) والقرطبي (١٤/ ٣٢٥).

١٠ ـ ﴿من كان يريدُ العزَّة﴾ وهي المنعة فليتعزَّز بطاعة الله تعالى، أو من يرد علم العزة لمن هي ﴿فلله العزة﴾ لما اتخذوا آلهة ليكونوا لهم عِزاً أخبرهم الله ـ تعالى ـ أن العزة له جميعاً ﴿الكَلِم الطيب﴾ التوحيد، أو الثناء على الله ـ تعالى ـ يصعد به الملائكة المقربون ﴿والعمل الصالح﴾ يرفعه الكلم الطيب، أو العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، أو يرفع الله ـ تعالى ـ العمل الصالح لصاحبه[1] ﴿السيئات﴾ الشرك ﴿يَبُور﴾ يفسد عند الله تعالى، أو يهلك البوار: الهلاك، أو يبطل.

١١ ـ ﴿من تراب﴾ آدم ﴿من نطفة﴾ نسله ﴿أزواجاً﴾ زَوَّج بعضكم ببعض أو ذكوراً وإناثاً وكل واحد معه آخر من شكله فهو زوج ﴿وما يُعَمر﴾ ما يمد عمر أحد حتى يهرم ولا ينقص من عمر آخر فيموت طفلاً، أو ما يعمر معمر قدر الله ـ تعالى ـ أجله إلّا كان ما نقص منه من الأيام الماضية في كتاب الله تعالى. قال ابن جبير: كتب الله تعالى الأجل في أول الصحيفة ثم يكتب في أسفلها ذهب يوم كذا ذهب يوم كذا حتى يأتي على أجله، وعمر المعمر/ ستون سنة، أو أربعون، [١٥٥/أ]
أو ثماني عشرة ﴿إن ذلك﴾ إن حفظه بغير كتاب هين على الله ـ تعالى ـ.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٤٧٨/٦) والقرطبي (٣٣١/١٤) والدر المنثور (٢٤٦/٥).

مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾

١٢ ـ ﴿فُرَاتٌ﴾ أي عذب كقولهم حسن جميل ﴿أُجَاجٌ﴾ مُرّ من أجة النار كأنه يحرق لمرارته ﴿لحماً طرياً﴾ الحيتان منهما ﴿وتستخرجون﴾ الحلية من الملح دون العذب، أو في البحر الملح عيون عذبة يخرج اللؤلؤ فيما بينهما عند التمازج، أو من مطر السماء(١) و ﴿لتبتغوا من فضله﴾ بالتجارة في الفلك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٨ ـ ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ لا تحمل نفس ذنوب أخرى ومنه الوزير لتحمله أثقال الملك بتدبيره ﴿وَإِن تَدْعُ﴾ نفس مثقلة بالذنوب إلى تحمل ذنوبها لم تجد من يحمل عنها شيئاً وإن كان المدعو للتحمل قريباً مناسباً ولو تحمل ما قبل تحمله لقوله ـ تعالى ـ ﴿ولا تزر وازرة﴾ ﴿بالغيب﴾ في السر حيث لا يراه أحد أو في التصديق بالآخرة.

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٤) والطوسي (٨/ ٣٨٤).

١٩، ٢٠، ٢١ - ﴿وما يستوي الأعمى﴾ [فيه قولان أحدهما: أن هذا مثل ضربه الله - تعالى - للمؤمن والكافر كما لا يستوي الأعمى والبصير ولا تستوي الظلمات ولا النور ولا يستوي الظل ولا الحرور لا يستوي المؤمن والكافر. قاله قتادة. الثاني: أن معنى قوله وما يستوي الأعمى والبصير أي عمى القلب بالكفر وبصره بالإيمان ولا تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان ولا يستوي][١] ظل الجنة وحرور النار، والحرور: الريح الحارة كالسموم قال الفراء: الحرور بالليل والنهار والسموم [لا يكون إلا بالنهار][٢] وقال[٣]: لا يكون الحرور إلا مع شمس النهار والسموم يكون بالليل والنهار وقيل: الحرور الحر والظل البرد.

٢٢ - ﴿وما يستوي الأحياء﴾ كما لا يستوي الحي والميت فكذلك لا يستوي المؤمن والكافر أو الأحياء المؤمنون أحياهم إيمانهم والأموات الكفار أماتهم كفرهم أو العقلاء والجهال[٤] و«لا» صلة مؤكدة أو نافية. ﴿يُسْمِع﴾ يهدي ﴿من في القبور﴾ كما لا تسمع الموتى كذلك لا تسمع الكافر أو لا تسمع الكافر الذي أماته الكفر حتى أقبره في كفره.

٢٤ - ﴿وإن من أمة إلا﴾ سلف فيها نبي قيل: إلا العرب[٥].

---

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٣) لسقوطه من تفسير العز.

(٢) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٣) لوجود بياض مكانه في تفسير العز، وقول الفراء ذكره الطوسي في تفسيره (٨/ ٣٨٨) وابن الجوزي (٦/ ٤٨٣) والقرطبي (١٤/ ٣٣٩) منسوباً إليه ولم أجده في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع.

(٣) عبارة العز تفيد أن هذا القول للفراء لعطفه على ما قبله بينما نجد الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٤/ ٣٣٩) جعلاه من قول الأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع.

(٤) هذا قول ابن قتيبة، راجع كتابه تفسير غريب القرآن (٣٦١).

(٥) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٤/ ٣٤٠) إلى ابن جريج.

وهو ضعيف لأن قوم هود وصالح وشعيب كانوا عرباً كما جاء في حديث أبي ذر الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه النبي ﷺ «منهم أربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر». =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ
بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

٢٧ ـ ﴿**جُدَدٌ**﴾ جمع جُدة وهي الخطط[(١)] و ﴿**غرابيب**﴾ الغربيب الشديد السواد. كلون الغراب قيل تقديره سودٌ غرابيب[(٢)].

٢٨ ـ ﴿**كذلك**﴾ أي مختلف ألوانه أبيض وأحمر وأسود، أو كما اختلف ألوان ما ذكرت فكذلك تختلف أحوال العباد في الخشية ثم استأنف فقال: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ به.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ
غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

٢٩ ـ ﴿**تجارة**﴾ الجنة ﴿**تبور**﴾ تكسد، أو تفسد.

٣٠ ـ ﴿**أجورهم**﴾ ثواب أعمالهم ﴿**ويزيدهم**﴾ يفسح لهم في قبورهم، أو يشفعهم فيمن أحسن إليهم في الدنيا، أو تضاعف حسناتهم مأثور، أو يغفر لهم الكثير ويشكر اليسير ﴿**غفورٌ**﴾ للذنب ﴿**شكورٌ**﴾ للإحسان لأنه يقابله مقابلة الشاكر.

= نقله ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء (١/ ١٢١، ٢٧٦) عن صحيح ابن حبان فالصحيح عموم الآية فما من أمة من الأمم إلا وقدخلا فيها نذير لأنه لا دليل على تخصيص العرب من هذا العموم بل قام الدليل على أنه أرسل إليهم أربعة من الأنبياء كما سبق بيانه في الحديث.

(١) راجع معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٩).

(٢) راجع تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦١).

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

٣٢ ـ **﴿أورثنا الكتاب﴾** القرآن. ومعنى الإرث انتقال الحكم إليهم، أو إرث الكتاب هو الإيمان بالكتب السالفة لأن حقيقية الإرث الانتقال من قوم إلى آخرين[1] **﴿الذين اصطفينا﴾** الأنبياء. فيكون قوله **﴿فمنهم ظالمٌ﴾** كلاماً مستأنفاً لا يرجع إلى المصطفين أو الذين اصطفينا أمة محمد ﷺ. والظالم لنفسه أهل [١٥٥/ب] الصغائر. قال عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنه: وظالمنا مغفور له[2]/، أو أهل الكبائر وأصحاب المشأمة، أو المنافقون، أو أهل الكتاب، أو الجاحد **﴿مقتصدٌ﴾** متوسط في الطاعات قال رسول الله ﷺ «أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم فيحبس طول الحبس ثم يتجاوز الله ـ تعالى ـ عنه»[3]، أو أصحاب اليمين، أو أهل الصغائر، أو متبعو سنة الرسول ﷺ بعده «ح» **﴿سابقٌ بالخيرات﴾** المقربون، أو أهل المنزلة العليا في الطاعة، أو من كان في عهد الرسول ﷺ فشهد له بالجنة وسأل

(١) راجع هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٨٨) وابن كثير (٣/ ٥٥٥) والطبري (٢٢/ ١٣٦) وقد رجحه. لأن الكتب السابقة قد أمرت باتباع خاتم الأنبياء محمد ﷺ وما جاء به من القرآن فاتباعهم له وما جاء به من الأوامر والنواهي والإيمان بالكتب السابقة هو إرثهم لها.

(٢) هذا جزء من قول عمر رضي الله عنه. راجعه بكامله في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٨٩) والزمخشري (٣/ ٦١٣) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٥١/ ٢٥٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث.

(٣) هذا مختصر من حديث رواه مطولاً الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٤) والطبري في تفسيره والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٢) عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٥٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥١) وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي.

عقبة بن صهبان[١] عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن هذه الآية فقالت: كلهم في الجنة السابق من مضى على عهد رسول الله ﷺ فشهد له بالجنة والمقتصد من اتبع أثره حتى لحق به والظالم لنفسه مثلي ومثلك ومن اتبعنا[٢].

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿الْحَزَنَ﴾ خوف النار «ع»، أو حزن الموت، أو تعب الدنيا وهمومها أو حزن الخبز، أو حزن الظالم يوم القيامة لما يشاهد من سوء حاله، أو الجوع، أو خوف السلطان، أو طلب المعاش، أو حزن الطعام[٣] مأثور.

٣٥ ـ ﴿الْمُقَامَةِ﴾ الإقامة[٤] ﴿نَصَبٌ﴾ تعب، أو وجع ﴿لُغُوبٌ﴾ عناء، أو إعياء.

---

(١) في الأصل «عقبة بن صفوان» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٧) والمصادر الآتية وهو عقبة بن صهبان الهنائي البصري روى عن عثمان وعبد الله بن مغفل وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ وروى عنه قتادة والصلت بن دينار وأبو الحسن العبدي. ثقة توفي سنة ٨٢هـ.
راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٤٢) والكاشف للذهبي (٢/ ٢٧٢).

(٢) هذا الأثر رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٢٢/ التفسير) والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٢) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٥٦) والسيوطي في الدر المنثور (/ ٢٥١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ١٣٨) وابن الجوزي (٦/ ٤٩١) وقد رجحا أن الآية تعم جميع حزن الدنيا والآخرة فلا دليل على تخصيصها بواحد مما ذكر ولفظ القرآن يحمل على عمومه إذا لم يرد ما يخصصه.

(٤) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٧٧) «أي دار الإقامة وهي الجنة وفي الفرق بين المقامة بالضم والفتح وجهان (أحدهما) أنها بالضم دار الإقامة وبالفتح موضع الإقامة (الثاني) أنها بالضم المجلس الذي يجتمع فيه للحديث». وقال الطبري في تفسيره (١٣٩٢٢) «والميم إذا ضمت من المقامة فهي من الإقامة فإذا فتحت فهي من المجلس والمكان =

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

٣٧ ـ ﴿يَصطَرِخُون﴾ يستغيثون **﴿ما يَتَذكَّر فيه﴾** البلوغ، أو ثماني عشرة سنة، أو أربعون «ع»، أو ستون، أو سبعون(١) **﴿وجاءكم النذير﴾** محمد ﷺ، أو الشيب، أو الحمى، أو موت الأهل والأقارب(٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾

٣٩ ـ ﴿خَلائِف﴾ يخلف بعضكم بعضاً خلفاً بعد خلف وقرناً بعد قرن والخلف هو التالي للمتقدم ولما قيل لأبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ

= الذي يقام فيه». فيلحظ من كلام الماوردي أنه لم يفرق بين الإقامة وموضع الإقامة فكل ما ذكره يتعلق بالموضع مع أنه يريد أن يفرق بينهما فعبارة الطبري أصح لأن المصادر الأخرى قد جاءت موافقة له.

راجع تفسير الطوسي (٨/ ٣٩٥) وابن الجوزي (٦/ ٤٩٣) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٠) والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني (٦٣٠).

(١) (٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ١٤١) وابن الجوزي (٦/ ٤٩٤) والقرطبي (١٤/ ٣٥٣) وابن كثير (٣/ ٥٥٨) وقد رجح أن العمر الذي يتذكر فيه ستون سنة لما رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ١١/ ٢٣٨/ الرقاق/ ٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرىء أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة». وقد نسبه ابن كثير ـ أيضاً ـ إلى البزار والإمام أحمد.

خليفة الله قال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسوله وأنا راض بذلك[(١)]، قال بعض السلف: إنما يُستخلف من يغيب، أو يموت والله - تعالى - لا يغيب ولا يموت ﴿فعليه﴾ عقاب كفره.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

٤٠ - ﴿شركاءكم﴾ في الأموال الذين جعلتم لهم قسطاً منها وهي الأوثان أو الذين أشركتموهم في العبادة. ﴿من الأرض﴾ أي في الأرض ﴿شرك﴾ في خلق السموات ﴿كتاباً﴾ بما هم عليه من الشرك فهم على احتجاج منه، أو بأن لله شركاء من الأصنام والملائكة فهم متمسكون به، أو بألا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به ﴿إلا غروراً﴾ وعدوهم أن الملائكة تشفع لهم، أو أنهم [ينصرون عليهم][(٢)] أو بالمعصية.

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣ - ﴿ومَكْرَ السيء﴾ الشرك، أو مكرهم بالرسول ﷺ ﴿يحيق﴾ يحيط،

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٥).

(٢) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٩) لوجود بياض مكانه في تفسير العز والقول الذي بعده ساقط من تفسير الماوردي.

أو ينزل، فعاد ذلك عليهم فقتلوا ببدر ﴿سُنة الأولين﴾ وجوب العذاب عند الإصرار على الكفر، أو لا تقبل توبتهم عند نزول العذاب.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥ ـ **﴿بما كسبوا﴾** من الذنوب **﴿ما ترك على ظهرها من دابة﴾** قيل: بحبس المطر عنهم. عام في كل ما دَبَّ ودرج وقد فعل ذلك زمن الطوفان، أو من الجن والإنس دون غيرهم/ لأنهما أهل تكليف أو من الناس وحدهم **﴿أجل مُسمًّى﴾** وعدوا به في اللوح المحفوظ، أو القيامة **﴿جاء أجلهم﴾** نزول العذاب، أو القيامة. [١٥٦/أ]

سُورَةُ يسٓ

آياتها ٨٣ — ترتيبها ٣٦

مكية أو إلا آية ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا﴾: [٤٧].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿يس﴾ اسم للقرآن، أو لله ـ تعالى ـ أقسم به «ع»، أو فواتح من كلام الله ـ تعالى ـ افتتح بها كلامه، أو يا محمد وهو مأثور، أو يا إنسان بالحبشية أو السريانية، أو بلغة كلب، أو طيء(١).

٦ ـ ﴿ما أُنذر آباوهم﴾ كما أنذر آباؤهم فيكون عاماً، أو خاص بقريش أنذروا ولم ينذر آباؤهم قبلهم(٢).

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢/ ١٤٨٢) وابن الجوزي (٧/ ٣) والقرطبي (١٥/ ٤) والدر المنثور (٥/ ٢٥٨) وقد تقدم الكلام عن الحروف المقطعة في أوائل السور في أول سورة البقرة ومريم.

(٢) هذا القول على أن «ما» في قوله تعالى ﴿ما أُنذِر﴾ نافية وهو قول أكثر المفسرين والقول الأول على أن «ما» موصولة بمعنى الذي.

راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٠) وابن الجوزي (٧/ ٥) والقرطبي (١٥/ ٦).

٧ - ﴿حَقَّ القول﴾ وجب العذاب، أو سبق في علمي ﴿أكثَرِهم﴾ الذين عاندوا الرسول ﷺ من قريش لم يؤمنوا، أو ماتوا على كفرهم، أو قتلوا عليه تحقيقاً لقوله ﴿فهم لا يؤمنون﴾.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

٨ - ﴿أغلالاً﴾ شبه امتناعهم من الهدى بامتناع المغلول من التصرف، أو همَّت طائفة منهم بالرسول ﷺ فغلت أيديهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً ﴿في أعناقهم﴾ عبر عن الأيدي بالأعناق لأن الغل يكون في الأيدي، أو أراد حقيقة الأعناق لأن الأيدي تجمع بالأغلال إلى الأعناق «ع» ﴿إلى الأذقان﴾ مجتمع اللحيين والأيدي تماسها، أو عَبَّر بها عن الوجوه لأنها منها ﴿مُقمحون﴾ المقمح الرافع رأسه الواضع يده على فيه، أو الطامح ببصره إلى موضع قدميه «ح» أو غض الطرف ورفع [الرأس مأخوذ][١] من [البعير][٢] المقمح وهو الذي يرفع رأسه ويطبق أجفانه في الشتاء إذا ورد ماء، أو أن يجذب ذقنه إلى صدره ثم يرفعه من القمح وهو رفع الشيء [إلى الفم][٣].

٩ - ﴿سدًّا﴾ عن الحق، أو ضلالاً، أو ظلمة منعتهم من الرسول ﷺ لما هموا به. قيل: السُّد بالضم ما صنعه الله وبالفتح ما صنعه الناس[٤].

---

(١)(٢)(٣) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٨٤) لوجود بياض مكانه في تفسير العز وراجع: هذه الأقوال في معنى ﴿مقمحون﴾ في تفسير الطبري (١٥١٢٢) وابن الجوزي (٧/ ٧).

(٤) قرأ حفص وحمزة والكسائي «سَدًّا» بفتح السين، والباقون بضمها.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢١٤) والمصدرين السابقين.

﴿فأغشيناهم﴾ بظلمة الكفر ﴿فهم لا يبصرون﴾ الهدى، أو بظلمة الليل فهم لا يبصرون الرسول ﷺ لما هموا بقتله[١].

١١ ـ ﴿بالغيب﴾ بما يغيب عن الناس من شر عمله، أو بما غاب من عذاب الله ـ تعالى ـ.

١٢ ـ ﴿نُحيي الموتى﴾ بالإيمان بعد الكفر، أو بالبعث للجزاء ﴿ما قدموا﴾ من خير، أو شر ﴿وآثارهم﴾ ما ابتدءوا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم، أو خطاهم إلى المساجد نزلت لما أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد فقال الرسول ﷺ «إن آثاركم تكتب» فلم يتحولوا[٢] ﴿إمامٍ﴾ اللوح المحفوظ، أو أم الكتاب، أو طريق مستقيم.

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾

١٣ ـ ﴿القرية﴾ إنطاكية اتفاقاً.

١٤ ـ ﴿اثنين﴾ شمعون ويوحنا. أو صادق وصدوق «ع»، أو سمعان ويحيى ﴿فعززنا﴾ فزدنا أو قوينا، أو شددنا «كانوا رسلاً من الله ـ تعالى ـ، أو

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٢) والقرطبي (١٥/ ٩).

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٣/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢٢/ ١٥٤) والحاكم وصححه (٢/ ٤٦٥) والواحدي في أسباب النزول (٣٨٤) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال الترمذي «هذا حديث حسن غريب». وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٦٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٠) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

[١٥٦/ب] من الحواريين أرسلهم عيسى/ »[١].

١٧ ـ ﴿البلاغُ المبين﴾ بالإعجاز قيل: إنهم أَحْيوا ميتاً وأبرءوا زَمِناً.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿تطيّرنا﴾ تشاءمنا، أو معناه إن أصابنا شر فهو من أجلكم تحذيراً من الرجوع عن دينهم ﴿لنرجمنكم﴾ بالحجارة، أو الشتم والأذى أو لنقتلنكم ﴿عذاب أليم﴾ القتل، أو التعذيب المؤلم قبل القتل[٢].

١٩ ـ ﴿طائِرُكم معكم﴾ الشؤم إن أقمتم على الكفر إذا ذكِّرتم أو أعمالكم معكم إن ذكِّرتم بالله تطيرتم، أو كل من ذكَّركم بالله تطيرتم. ﴿مسرفون﴾ في تطيركم، أو كفركم.

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾

٢٠ ـ ﴿وجاء﴾ رجل هو حبيب النجار «ع»، أو كان إسكافاً أو قصاراً[٣]

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٨٥). وراجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٥) وابن الجوزي (٧/ ١١) وابن كثير (٣/ ٥٦٧).

(٢) راجع: تفسير القرطبي (١٥/ ١٦).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ١٧) وابن كثير (٣/ ٥٦٨). والقصار هو: مبيض الثياب وحرفته القِصارة.

راجع: النهاية لابن الأثير (١/ ٤٥٨) والمفردات للراغب الأصبهاني (١٩٢) والقاموس المحيط (٢/ ١١٨).

علم نبوتهم لأنه كان مجذوماً زَمِناً فأبرءوه «ع»، أو لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجراً قالوا لا فآمن بهم وصدقهم.

٢٢ ـ ﴿وَمالِيَ لا أعبد الذي فطرني﴾ لما قالها وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وهو يقول يا رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

٢٥ ـ ﴿إني آمنت بربكم﴾ يا قوم، أو خاطب به الرسل(١) ﴿فاسمعون﴾ فاشهدوا لي.

قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

٢٦ ـ ﴿يا ليت قومي يعلمون﴾ تمنى أن يعلموا حُسن عاقبته، أو تمنى ذلك ليؤمنوا كإيمانه فيصيروا إلى ما صار إليه فنصحهم حياً وميتاً «ع».

٢٨ ـ ﴿من جُندٍ﴾ أي رسالة لأن الله ـ تعالى ـ قطع عنهم الرسل لما قتلوا رسله، أو الملائكة(٢) الذين ينزلون الوحي على الأنبياء.

٢٩ ـ ﴿صيحةً﴾ عذاباً، أو صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة ليس لها مثنوية.

يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ١٦٠) وابن الجوزي (٧/ ١٣).
(٢) ذكر الطبري في تفسيره (٢٣/ ٢) هذين القولين وذكر قولاً آخر وهو أن المراد بالآية أن الله لم ينزل جنوداً لإهلاك أهل هذه القرية وإنما أهلكهم بصيحة واحدة. ورد على القول المخالف بأن الرسالة لا تناسب إنزال الجند وإنما يبعث بها الله الرسل من البشر أو يبعث بها الملائكة إلى الرسل.
وراجع: تفسير الزمخشري (٤/ ١٢) وابن الجوزي (٧/ ١٤) وابن كثير (٣/ ٥٦٩).

﴿قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٠ ـ ﴿يا حسرة﴾ يا حسرة العباد على أنفسهم، أو يا حسرتهم على الرسل الثلاثة أو حلوا محل من يُتحسر عليه «ع» والحسرة بعد معاناة العذاب، أو في القيامة «ع».

٣٢ ـ ﴿مُحضرون﴾ معذبون[1]، أو مبعوثون.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥ ـ ﴿وما عَمِلَتْ﴾[2] ومما عملت، أو وما لم تعمله أيديهم من الأنهار التي أجراها الله ـ تعالى ـ لهم كالفرات ودجلة والنيل ونهر بلخ، أو وما لم تعمله أيديهم من الزرع الذي أنبته الله ـ تعالى ـ لهم.

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٩٠) إلى السدي وقد رجعت إليه فيما تيسر لي من المراجع ولم أجده إلا في تفسير الزمخشري (٤/ ١٤) والألوسي (٢٣/ ٦) ونسبه إلى ابن سلام وعلق عليه بقوله: «فكُلٌّ عبارة عن الكفرة». قلت أو يكون كل للمهلكين المكذبين من أهل هذه القرية. أما القول الثاني فموجود في المصدرين السابقين وكتب التفسير الأخرى.

(٢) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي «عملت» بدون هاء وقرأ الباقون «عملته» بإثبات الهاء كما في المصحف وتكون «ما» في قوله «ما عملته» نافية كما فسرها العز في القولين الأخيرين وتكون على القراءة الأولى اسم موصول بمعنى الذي في موضع جر عطفاً على ثمرة والمعنى كما فسره في القول الأول.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢١٦) والطبري في تفسيره (٢٣/ ٤) وابن الجوزي (٧/ ١٦) والماوردي (٣/ ٣٩٠).

٣٦ ـ ﴿الأزواج﴾ «ع» الأصناف، أو الذكر والأنثى ﴿مما تنبت الأرض﴾ النخل والشجر والزرع من كل صنف زوج ﴿ومما لا يعلمون﴾ الأرواح.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٧ ـ ﴿نسلخ﴾ نخرج من سلخ الشاة إذا أخرجت من جلدها ﴿مُظلمون﴾ داخلون في الظلمة.

٣٨ ـ ﴿لِمُستَقَرٍّ لها﴾ انتهاء أمرها عند انتهاء الدنيا، أو لوقت واحد لا تعدوه، أو أبعد منازلها في الغروب وقرأ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[1] لا مستقر لها أي لا قرار ولا وقوف.

٣٩ ـ ﴿قدَّرناه منازل﴾ يطلع كل ليلة في منزلة ﴿كالعرجون القديم﴾ قنو النخل اليابس وهو العذق أو النخل إذا انحنى حاملاً «ع».

٤٠ ـ ﴿أن تُدرِك القمر﴾ «لكلٍّ حد وعلَم»[2] لا يعدوه ولا يقصر دونه ويُذهب سلطان كل واحد منهما مجيء الآخر، أو لا يدرك أحدهما ضوء الآخر، أو لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة، أو إذا اجتمعا في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر «ع»، أو لا تدركه ليلة البدر خاصة لأنه يبادر بالغروب قبل طلوعها[3] ﴿سابق النهار﴾ لا يتقدم الليل/ قبل كمال النهار، أو لا يأتي [١٥٧/أ]

---

(١) هذه القراءة على أن «لا» نافية للجنس «و «مستقر» مبني على الفتح اسم «لا».
راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٩) وأبي حيان (٧/ ٣٣٦).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩١).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٨) وابن الجوزي (٧/ ٢٠) وابن كثير (٣/ ٥٧٣).

ليلتين متصلتين من غير نهار فاصل ﴿وكلٌّ﴾ الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك﴾ بين الأرض والسماء غير ملتصقة بالسماء ﴿يَسْبحون﴾ يعملون، أو يجرون «ع»، أو يدورون كما يدور المغزل في الفلكة.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

٤١ ـ ﴿ذُريتهم﴾ آباءهم لأن منهم ذرى الأبناء والفلك: سفينة نوح أو الأبناء والنساء لأنهم ذرءوا الآباء حملوا في الفلك: وهي السفن الكبار أو النطف حملها الله ـ تعالى ـ في بطون النساء تشبيهاً بالفلك قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ[1] ﴿المشحون﴾ الموقر، أو المملوء.

٤٢ ـ ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ خلقنا مثل سفينة نوح من السفن ما يركبونه «ع»، أو السفن الصغار خلقها كالكبار، أو سفن الأنهار كسفن البحار، أو الإبل تركب في البر كما تركب السفن في البحر «ح» والعرب يشبهون الإبل بالسفن[2].

٤٣ ـ ﴿فلا صريخ﴾ فلا مغيث، أو لا منعة ﴿يُنقَذُون﴾ من الغرق، أو العذاب.

٤٤ ـ ﴿إلا رحمةً﴾ نعمة، أو إلا برحمتنا ﴿إلى حينٍ﴾ الموت، أو القيامة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١١) وابن الجوزي (٧/ ٢٢) ورجح الطبري أن المراد بها السفن التي تسير في المياه لأنه هو المناسب لقوله في الآية بعد ﴿وإن نشأ نغرقهم﴾: [٤٣] فالغرق لا يكون إلا في الماء ولا غرق في البر.

كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

٤٥ ـ ﴿ما بين أيديكم﴾ ما مضى من ذنوبكم وما خلفكم ما يأتي من الذنوب، أو ما بين أيديكم من الدنيا وما خلفكم عذاب الآخرة، أو ما بين أيديكم عذاب [الله لمن تقدم][(١)] كعاد وثمود وما خلفكم أمر الساعة[(٢)] وجواب هذا الكلام أعرضوا.

٤٦ ـ ﴿من آية﴾ من كتاب الله، أو من رسوله، أو من معجزة.

٤٧ ـ ﴿وإذا قيل لهم﴾ اليهود أمروا بإطعام الفقراء فقالوا ذلك «ح» أو الزنادقة أو مشركو قريش جعلوا لأصنامهم سهماً من أموالهم فلما سألهم الفقراء أجابوهم بذلك[(٣)]. ﴿إن أنتم إلا في ضلال﴾ قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام، أو قول الله للكفار لما ردوا هذا الجواب.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ـ ﴿هذا الوعد﴾ من العذاب، أو ما وعدوا به من الظفر بهم.

٤٩ ـ ﴿صيحة﴾ النفخة الأولى ينتظرها آخر هذه الأمة من المشركين ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ يتكلمون، أو يخصّمون في دفع النشأة الثانية.

٥٠ ـ ﴿توصية﴾ أن يوصي بعضهم إلى بعض بما في يديه من حق. ﴿إلى أهلهم﴾ منازلهم.

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩٣) لوجود بياض مكانه في تفسير العز.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٢) والقرطبي (١٥/ ٣٦).

(٣) راجع: هذه الأقوال في المصدرين السابقين.

مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٥١ - ﴿**ونُفِخ في الصور**﴾ نفخة البعث يبعث بها كل ميت والأولى يموت بها كل حي وبينهما أربعون سنة والنفخة الثانية من الآخرة والأولى من الدنيا، أو الآخرة «ح» ﴿**الأجداث**﴾ القبور ﴿**ينسلون**﴾ يخرجون، أو يسرعون.

٥٢ - ﴿**قالوا يا ويلنا**﴾ يقوله المؤمنون ثم يجيبون أنفسهم فيقولون: ﴿**هذا ما وعد الرحمن**﴾ أو يقوله الكفار فيقول لهم المؤمنون، أو الملائكة ﴿**هذا ما وعد الرحمن**﴾[(١)].

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾

٥٥ - ﴿**شُغُلٍ**﴾ عما يلقاه أهل النار، أو افتضاض الأبكار، أو الطرب أو النعمة ﴿**فاكهون**﴾ وفكهون[(٢)] واحد كحاذر وحذر، أو الفكه الذي يتفكه بالطعام [أو بأعراض][(٣)] الناس والفاكه ذو الفاكهة وها هنا فرحون «ع»، أو ناعمون، أو

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/٢٣) وابن كثير (٥٧٤/٣) وقد رجح الطبري أن أول الآية من كلام الكافرين وآخرها من إجابة المؤمنين لهم.

(٢) «فكهون» بدون ألف وهي قراءة الحسن وأبي جعفر.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٢٤) وتفسير الماوردي (٣٩٦/٣) وابن الجوزي (٢٨/٧).

(٣) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣٩٦/٣) لوجود بياض مكانه في تفسير العز، وكلمة الطعام غير موجودة في تفسير الماوردي بينما هي موجودة وما بعدها في تفسير الطبري (١٩/٢٣) وابن الجوزي (٢٨/٧).

معجبون، أو ذو فاكهة كشاحم [ولا حم ولابن][1] وتامر.

٥٧ ـ ﴿ما يَدَّعون﴾ يشتهون، أو يسألون، أو يتمنون، أو يدعونه/ فيأتيهم [١٥٧/ب] مأخوذ من الدعاء[2].

٥٨ ـ ﴿سلامٌ﴾ تسليم الرب عليهم إكراماً لهم، أو تبشيره لهم بالسلامة.

﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢ ـ ﴿جِبِلاًّ﴾ جموعاً، أو أمماً، أو خلقاً.

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٥ ـ ﴿نختم على أفواههم﴾ ليعرفهم أهل الموقف فيتميزون منهم، أو لأن إقرار غير الناطق وشهادته أبلغ من إقرار الناطق، أو ليعلم أن أعضاءه التي أعانته في حق نفسه من المعصية صارت شهوداً عليه في حق الله، أو إذا قالوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] ختم على أفواههم حتى نطقت جوارحهم ﴿وتُكلِّمنا﴾ نطقاً، أو يظهر منها ما يقوم مقام الكلام، أو إن الموكلين

---

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/٣٩٦) لوجود بياض مكانه في تفسير العز. وراجع: هذه الأقوال في المصدرين السابقين.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/٤٥) والزمخشري (٤/٢٢).

بها يشهدون[١] عليها. وسمي كلام الأرجل شهادة لأن العمل باليد والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل على نفسه إقرار فعبر عما صدر عن الأيدي بالكلام وعما صدر عن الأرجل بالشهادة قال الرسول ﷺ: «أول عظم [من الإنسان][٢] يتكلم فخذه من الرجل اليسرى[٣]».

٦٦ ـ ﴿لَطَمَسنا﴾ أعمينا أبصار المشركين في الدنيا فضلوا عن الطريق فلا يبصرونه أو أعمينا قلوبهم فضلوا عن الحق فلا يهتدون[٤] إليه «ع» والمطموس الذي لا يكون بين عينيه شق مأخوذ من طمس الأثر.

٦٧ ـ ﴿لمسخناهم﴾ أقعدناهم على أرجلهم فلا يستطيعون تقدماً ولا تأخراً، أو لأهلكناهم في مساكنهم «ع»، أو لغيرنا خلقهم فلا ينتقلون ﴿فما استطاعوا﴾ لو فعلنا ذلك تقدماً ولا تأخراً أو[٥] ما استطاعوا مضياً في الدنيا ولا رجوعاً فيها.

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

(١) في الأصل «الموكلس بها تشهد». وفي هذا خطأ ظاهر فهذه العبارة غير مستقيمة وتصويبها كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/٣٩٨).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/٣٩٩) والمصادر التي خرجت الحديث حتى يستقيم لفظ الحديث ولعله سقط من ناسخ الأصل.
(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/١٥١) والطبري في تفسيره (٢٣/٢٤) وذكره ابن كثير (٣/٥٧٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/٢٦٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن عامر ـ رضي الله تعالى عنه ـ. وقال ابن كثير: «وقد جَوَّد إسناده الإمام أحمد رحمه الله».
(٤) في الأصل «يهتدوا» بحذف النون والصواب إثباتها كما قال في سابقه «فلا يبصرونه» لأنه لا يوجد ما يقتضي حذفها.
(٥) في الأصل واو بدون ألف وهذا يقتضي أن ما بعدها تابع للقول الأول بينما هو في تفسير الماوردي (٣/٣٩٩) وابن الجوزي (٧/٣٣) قول ثانٍ وقد نسباه إلى أبي صالح والقول الأول إلى قتادة فلذا رأيت إثبات الألف.

٦٨ ـ ﴿نُعَمِّره﴾ ببلوغ الهرم، أو ثمانين سنة[١] ﴿نُنَكِّسه﴾ نرده إلى الضعف وحالة الصغر لا يعلم شيئاً، أو نغير سمعه وبصره وقواه ﴿أفلا يعقلون﴾ أن فاعل هذا قادر على البعث.

٧٠ ـ ﴿لتنذر﴾[٢] يا محمد وبالياء القرآن ﴿حياً﴾ عاقلاً، أو مؤمناً، أو مهتدياً، أو حي القلب والبصر ﴿ويحق القول﴾ يجب العذاب.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَـٰرِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

٧١ ـ ﴿مما عملت أيدينا﴾ من فعلنا من غير أن نكله إلى غيرنا، أو بقوتنا[٣] ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] ﴿مالكون﴾ [ضابطون][٤]، أو مقتنون، أو مطيقون.

٧٢ ـ ﴿رَكوبهم﴾ الدابة التي تصلح للركوب.

٧٣ ـ ﴿منافع﴾ لباس أصوافها ﴿ومشارب﴾ ألبانها.

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٥/ ٥١) والدر المنثور (٥/ ٢٦٨).

(٢) بالتاء وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وقرأ الباقون بالياء كما في المصحف راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٢٠) وتفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٧).

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٨) والقرطبي (١٥/ ٥٥) والزمخشري (٤/ ٢٧).

(٤) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠١) لوجود بياض مكانه في تفسير العز.
وراجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٢٨) وابن الجوزي (٧/ ٣٨) والقرطبي (١٥/ ٥٥).

٧٥ ـ ﴿جُندٌ﴾ شيعة، أو أعوان أي المشركون جند الأصنام ﴿مُحضَرون﴾ في النار، أو عند الحساب، أو في الدفع عن الأصنام وهي لا تدفع عنهم. قال قتادة: كانوا في الدنيا يغضبون لآلهتهم إذا ذكرت بسوء وآلهتهم لا تنصرهم(١).

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٧٧ ـ ﴿أو لم يَرَ الإنسان﴾ أبي بن خلف جادل في البعث، أو العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ففته بيده ثم قال يا محمد: أيحيي هذا الله بعد ما بلى. قال: نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم فنزلت(٢) «ع» ﴿خصيمٌ﴾ مجادل ﴿مُبينٌ﴾ حجة، يجوز أنْ يذكِّره بذلك نعمه، أو يدله به على قدرته على البعث.

٨٠ ـ ﴿من الشجرِ الأخضر﴾ الذي قدر على إخراج النار من الشجر مع ما بينهما من التضاد قادر على البعث. قيل تُقدح النار من كل شجر إلا العناب/ وقيل [١٥٨/أ]
الشجر محمد ﷺ والنار الهدى والنور الذي جاء به(٣) ﴿توقدون﴾ تقتبسون الدين.

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير الطبري (٢٣/ ٢٩) وابن كثير (٣/ ٥٨١) وقد رجحاه في تفسير الآية.

(٢) راجع: هذين القولين في سبب نزول الآية في تفسير الطبري (٢٣/ ٣٠) وابن الجوزي (٧/ ٤٠) وابن كثير (٣/ ٥٨١) والدر المنثور (٥/ ٢٦٩) والأسباب للواحدي (٣٥٨). وقد روى أنها نزلت في أبي بن خلف ولم يذكر نزولها في العاص بن وائل وقد ذكر المفسر حادثة أُبَيْ سبباً لنزول قوله تعالى ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ [النحل: ٤]. راجع: تخريجه هناك.

(٣) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٠٣) «وحكى أبو جعفر السمرقندي عن أحمد بن معاذ النحوي في قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر﴾ يعني به إبراهيم، ﴿ناراً﴾ أي نوراً يعني محمداً ﷺ، فيلحظ اختلاف الماوردي والعز في المراد بالشجر الأخضر =

أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٨٢ ـ ﴿**أن يقول له كن**﴾ بأمره فيوجد، أو ليس في كلامهم أخف ولا أسرع من كن فجعلها مثلاً لأمره في السرعة[١].

٨٣ ـ ﴿**ملكوت كل شيء**﴾ خزائنه، أو ملكه وفيه مبالغة.

= فالماوردي جعله إبراهيم والعز جعله محمداً عليهما الصلاة والسلام. وهذا من تفاسير أصحاب الإشارات ومن التأويلات الباطلة التي لا تستند على دليل لصرف اللفظ عن ظاهره المعروف وفي هذا تحريف لكلام الله عن مواضعه وصرف لما دل عليه من الحق. وقد فتشت عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير وكذا تفاسير بعض الصوفية فلم أعثر عليه. وكان الأولى بهما التعقيب على هذا القول.

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٢) عن قتادة والقول الأول ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٨٢).

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

ترتيبها ٣٧ — آياتها ١٨٢

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿والصافاتِ﴾ الملائكة صُفُوفاً في السماء، أو في الصلاة عند ربهم «ح» أوصافة أجنحتها في الهواء قائمة حتى يأمرها الله ـ تعالى ـ بما يريد، أو هم عباد السماء أو جماعة المؤمنين صافِّين في الصلاة والقتال.

٢ ـ ﴿فالزاجراتِ﴾ الملائكة لزجرها السحاب، أو عن المعاصي، أو آيات القرآن الزواجر الأمر والنهي التي زجر الله ـ تعالى ـ بهما عباده.

٣ ـ ﴿فالتالياتِ﴾ الملائكة تقرأ كتب الله، أو الأنبياء يتلون الذكر على أُممهم «ع» أو ما يُتلى في القرآن من أخبار الأُمم السالفة. أقسم بذلك[1]، أو

(١) ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته للفت نظر الناس إلى ما فيها من عجيب الصنع وعظمته الدالة على كمال قدرته ولا يجوز للمخلوق القسم إلا بالله أو صفة من صفاته. ويدل على ذلك ما رواه البخاري (فتح/ ١١/ ٥٣٠/ أيمان) عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» وقد ذكر هذا الحديث ابن الأثير في جامع الأصول (١١/ ٦٥٣) وزاد نسبته إلى مسلم ومالك وأبي داود والترمذي والنسائي.

برب[١] ذلك تعظيماً له فحذف.

٥ ـ ﴿رب السماوات﴾ خالقها، أو مالكها ﴿المشارق﴾ مشارق الشمس صيفاً وشتاء مائة وثمانون مشرقاً تطلع كل يوم في مطلع فتنتهي إلى آخرها ثم ترجع في تلك المطالع حتى تعود إلى أولها قاله السدي[٢] وهو بعيد.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

٧ ـ ﴿وحفظاً﴾ للسماء من كل شيطان مارد، أو جعلنا من الكواكب حفظاً من كل شيطان قاله السدي ﴿مارِدٍ﴾ متجرد من الخير.

٨ ـ ﴿لا يَسَّمَّعون﴾ منعوا من السمع والتسمع، أو يتسمعون ولا يسمعون «ع» ﴿الملأ الأعلى﴾ السماء الدنيا، أو الملائكة ﴿ويقذفون﴾ يرمون من كل مكان.

٩ ـ ﴿دحوراً﴾ قذفاً بالنار، أو طرداً بالشهب، أو الدحور الدفع بعنف.

١٠ ـ ﴿خَطِفَ الخطفة﴾ وثب الوثبة «ع»، أو استرق السمع. ﴿شِهابٌ﴾ نجم ﴿ثاقبٌ﴾ مضيء، أو ماضي، أو محرق، أو يثقب، أو يستوقد من قولهم أثقب زندك أي استوقد نارك[٣].

---

(١) في الأصل«بر» وأثبت الباء من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٥) لوجود بياض في تفسير العز مكانها.

(٢) هذا ليس قول السدي وقد نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٠٥) إلى يحيى بن سلام وقول السدي كما ذكره الماوردي والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٧١) ورواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٥): «المشارق ستون وثلاث مائة مشرق والمغارب مثلها عدد أيام السنة».

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٤١) والقرطبي (١٥/ ٦٧).

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

١١ ـ **﴿فاستفتهم﴾** فحاجهم، أو سلهم من استفتاء المفتي **﴿أَمَّن خلقنا﴾** السماوات والأرض والجبال، أو السموات والملائكة، أو الأمم الماضية هلكوا وهم أشد خلقاً من هؤلاء **﴿طينٍ لازبٍ﴾** «خلق آدم من ماء وتراب ونار»[(١)]، أو لزج، أو لاصق، أو لازق وهو الذي لزق بما أصابه واللاصق الذي يلصق بعضه ببعض، أو اللازب واللازم بمعنى[(٢)] قيل نزلت في ركانة بن عبد يزيد[(٣)] وأبي الأشد بن [أسيد بن كلاب الجحمي][(٤)].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٧).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٤٢) والقرطبي (١٥/ ٦٨) والدر المنثور (٥/ ٢٧٢).

(٣) راجع: هذا السبب في تفسير ابن عطية (١٢/ ٣٤١) وأبي حيان (٧/ ٣٥٥) وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف. ذكر ابن هشام في السيرة (١/ ٣٩٠) أنه كان من أشد قريش وقد خلا بالنبي ﷺ في بعض شعاب مكة فطلب منه الرسول ﷺ أن يتقي الله ويقبل ما يدعوه إليه ثم طلب منه أن يصارعه ويؤمن به إن صرعه فقبل ذلك. فصرعه النبي ﷺ مرتين ولكنه لم يؤمن. فقال لقومه: ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع. وقد روى أبو داود في سننه (٤/ ٥٥/ اللباس/ باب العمائم) والترمذي (٤/ ٢٤٩/ اللباس/ ٤٥) مصارعة النبي ﷺ لركانة ضمن حديث في العمائم من طريق أبي الحسن العسقلاني عن جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه وقال: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة.

(٤) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٧) لعدم وجوده في تفسير العز. وراجع: هذا السبب في تفسير الزمخشري (٤/ ٣٧) والألوسي (٢٣/ ٧٥).

١٢ ـ ﴿بل عجبتُ﴾ [١] أنكرت، أو حلوا محل من يتعجب منه لأن الله ـ تعالى ـ لا يتعجب إذ التعجب بحدوث العلم بما لم يعلم وبالفتح عجبت يا محمد من القرآن حين أُعطيته، أو من الحق الذي جاءهم فلم يقبلوه ﴿ويسخرون﴾ من الرسول ﷺ إذا دعاهم/ ، أو من القرآن إذا تلي عليهم. [١٥٨/ب]

١٣ ـ ﴿لا يَذْكرون﴾ لا ينتفعون، أو لا يبصرون.

١٤ ـ ﴿يَسْتَسْخِرون﴾ يستهزئون قيل ذلك في ركانة وأبي الأشد[٢].

١٨ ـ «﴿داخرون﴾ صاغرون»[٣].

١٩ ـ ﴿زجرة﴾ صيحة أي النفخة الثانية.

وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

٢٠ ـ ﴿الدِّين﴾ الجزاء، أو الحساب.

٢١ ـ ﴿يومُ الفَصْلِ﴾ بين الحق والباطل، أو القضاء بين الخلق.

(١) قرأ حمزة والكسائي (عجبتُ) بضم التاء وقرأ الباقون بفتحها كما سيذكره المفسر. وقراءة الفتح فيها إسناد التعجب إلى محمد ﷺ وقد ذكر معناه ولا إشكال فيه. وفي قراءة الضم إسناد التعجب إلى الله، وقد أشكل ذلك على بعض العلماء فاختلفوا في بيان المراد به، وقد ذكر العز هنا قولين وذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٥٠) وزاد عليهما أقوالاً أخرى وأصح هذه الأقوال إثبات صفة العجب لله على ما يليق بجلاله ولا يلزم من إثباتها لله مشابهة المخلوقين كما فهمه بعض العلماء لأن الله **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** [الشورى: ١١].
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٢٣) وتفسير الطبري (٢٣/ ٤٣) والقرطبي (١٥/ ٦٩) وتفسير العز للآية: ٥ من سورة الرعد والتعليق عليها.

(٢) راجع: التعليق على الآية: ١١ من هذه السورة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٨).

٢٢ ـ ﴿وأزواجَهُم﴾ أشباههم المرابي مع المرابين والزاني مع الزناة وشارب الخمر مع شاربيه، أو قرناءهم «ع»، أو أشياعهم، أو نساؤهم الموافقات على الكفر[١]. ﴿وما كانوا يعبدون﴾ إبليس، أو الشياطين، أو الأصنام.

٢٣ ـ ﴿فاهدوهم﴾ دلوهم، أو وجهوهم، أو ادعوهم و ﴿صراط الجحيم﴾ طريق النار.

٢٤ ـ ﴿مسئولون﴾ عن قول لا إله إلا الله، أو عما دَعَوا إليه من بدعة مأثور[٢] أو عن جلسائهم، أو عن ولاية علي[٣]، أو محاسبون، أو مسئولون بقوله ﴿مالكم لا تناصرون﴾: [٢٥] توبيخاً وتقريعاً.

٢٥ ـ ﴿لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً، أو لا يمنع بعضكم بعضاً عن دخول النار، أو لا يتبع بعضكم بعضاً في النار يعني العابد والمعبود.

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا
لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا
لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٤٦) وابن الجوزي (٧/ ٥٢).

(٢) هذا معنى حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٤/ التفسير) والدارمي (١/ ١٣١/ باب من سن سنة) والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٧) والطبري من تفسيره (٢٣/ ٤٨) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال الترمذي «هذا حديث غريب» وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤) والسيوطي في الدر المنثور وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٠٩) والطبرسي (٢٣/ ٥٣) والألوسي (٢٣/ ٨٠) عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهم.

٢٧ ـ ﴿وأقبل بعضهم على بعض﴾ عام «ع»، أو أقبل الإنس على الجن، ﴿يتساءلون﴾ يتلاومون، أو يتوانسون[١].

٢٨ ـ ﴿إنكم كنتم﴾ قاله الإنس للجن، أو الضعفاء للمستكبرين «ع» ﴿عن اليمين﴾ تقهروننا بالقوة «ع» واليمين القوة، أو من قبل ميامنكم، أو من قبل الخير فتصدونا عنه «ح»، أو من حيث نأمنكم، أو من قبل الدين، أو من قبل النصيحة[٢] واليُمْن، والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين، أو من قبل الحق.

إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ
سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ
وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾

٤٥ ـ ﴿بكأسٍ من معين﴾ الخمر الجاري، أو الذي لم يعصر، والماء المعين هو الظاهر للعيون، أو الشديد الجري من قولهم أمعن في كذا إذا اشتد دخوله فيه.

٤٧ ـ ﴿غَوْلٌ﴾ صداع «ع»، أو وجع البطن، أو أدنى مكروه، أو إثم، أو لا تغتال عقولهم[٣] ﴿يُنزَفون﴾ لا تنزف عقولهم ولا يذهب حلمهم بالسكر، أو لا يبولون «ع» برأ الله خمرهم عن السكر والبول والصداع والقيء بخلاف خمر

---

(١) هذا القول رده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤١٠) بقوله: «وهذا التأويل معلول لأن التوانس راحة ولا راحة لأهل النار». وهو كما قال وكان الأولى بالعز أن يذكر ذلك أو أن يستبعد هذا القول كما استبعده غيره من المفسرين.

(٢) في الأصل «الصحّة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤١١) والطوسي (٨/ ٤٥٠) والقرطبي (١٥/ ٧٥) والألوسي (٢٣/ ٨١) ونسبه إلى الجبائي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٥٣) وابن الجوزي (٧/ ٥٦) والراجح أن نفي الغول يعم هذه الأقوال كما قال الطبري.

الدنيا، أو لا تفنى خمرهم من نزف الركيَّة[١]، بفتح الزاي ذهاب العقل وبكسرها[٢] فناء الخمر.

٤٨ ـ ﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن نظرهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى سواهم واقتصر على كذا قنع به وعدل عن غيره ﴿عِينٌ﴾ حسان الصور[٣]، أو عظام الأعين.

٤٩ ـ ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ لؤلؤ في صدفه «ع»، أو بيض مصون في قشره شبههن ببيض النعام يكنه الريش من الغبار والريح فهو أبيض إلى الصفرة، أو شبههن ببطن البيض إذا لم تناله يد أو شبههن ببياضه حين ينزع قشره أو بالسحاء الذي يكون بين قشر البيضة العليا ولبابها.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١﴾

٥٠ ـ ﴿يتساءلون﴾ يسأل أهل الجنة كما يسأل أهل النار.

٥١ ـ ﴿قرينٌ﴾ في الدنيا شيطان يغويه فلا يطيعه، أو شريك له يدعوه إلى

---

(١) الركيَّة: البئر وجمعها ركايا. راجع: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٦١).

(٢) قرأ حمزة والكسائي «يُنزِفون» بكسر الزاي والباقون بفتحها والقراءتان تحتملان المعنيين اللذين ذكرهما العز.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٢٤) والمصدرين السابقين.

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤١٣) بدله «حسان العيون» وكذا في التفاسير الأخرى ولم أعثر على قول العز فيما تيسر لي منها.

الكفر فلا يجيبه «ع»، أو الأخوان/ المذكوران في سورة الكهف(١). [١٥٩/أ]

٥٣ ـ ﴿لمدينون﴾ محاسبون، أو مجازون «ع».

٥٤ ـ ﴿قال هل﴾ قال لأهل الجنة، أو الملائكة هل أنتم ﴿مُطَّلِعون﴾(٢) في النار.

٥٥ ـ ﴿سواءِ الجحيم﴾ وسطها سمي الوسط سواء لاستواء المسافة منه إلى الجوانب قال قتادة: فوالله لولا أن الله ـ تعالى ـ عَرَّفه إياه لما كان يعرفه لقد تغير حِبْره وسِبْره يعني حسنه وتخطيطه.

٥٦ ـ ﴿قال تالله﴾ قاله المؤمن لقرينه الكافر ﴿لتردين﴾ لتباعدني من الله ـ تعالى ـ، أو لتهلكني لو أطعتك.

٥٧ ـ ﴿نعمة ربي﴾ بالإيمان.

أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ
فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا
ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾

---

(١) وتوضيح ذلك ما قاله الماوردي في تفسيره (٣/ ٤١٣) «أنهما اللذان في سورة الكهف ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾ [الآية: ٣٢] إلى آخر قصتهما فقال المؤمن منهما في الجنة للكافر في النار».

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٥٩).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن عطية (١٢/ ٣٦٠) والألوسي (٢٣/ ٩٢) وقد أوضح الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٣٤) المراد من قول المؤمن هل أنتم مطلعون لأصحابه من أهل الجنة أنه لمعاينة القرين وقوله للملائكة أنه للاستخبار عن جواز ذلك.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٧٤﴾

٦٢ ـ ﴿نُزُلًا﴾ النزل الرزق الواسع أصله الطعام الذي يصلح أن ينزلوا معه ﴿شَجَرَةُ الزقوم﴾ قوت أهل النار مرة الثمرة خشنة اللمس منتنة الريح، ولما نزلت قال [كفار][1] قريش ما نعرف هذه الشجرة وقال ابن الزِّبَعْرَى الزقوم رطب البربر والزبد فقال أبو جهل يا جارية أبغينا تمراً وزبداً ثم قال لأصحابه تزقموا هذا الذي يوعدنا محمد بالنار[2].

٦٣ ـ ﴿فِتْنَةً للظالمين﴾ بما ذكرنا أنهم قالوه فيها، أو شدة عذاب لهم.

٦٤ ـ ﴿تَخرُج في أصل الجحيم﴾ وصفها بذلك لاختلافهم فيها قال قطرب: الزقوم من خبيث النبات وهو كل طعام قتال، أو أعلمهم بذلك جواز بقائها في النار لأنها تنبت فيها قيل تنبت في الباب السادس وتحي بلهب النار كما تحي أشجارنا بالماء.

٦٥ ـ ﴿رءوس الشياطين﴾ شبهها بها لاستقباحها في النفوس وإن لم تشاهد قال: امرؤ القيس:

أيقتلني والمَشرفيُّ مُضاجِعي ... وَمسنُونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ[3]

شبهها بالأغوال وإن لم ترها الناس، أو شبهها بحية قبيحة الرأس يسميها العرب شيطاناً، أو أراد شجراً بين مكة والمدينة سمي رؤوس الشياطين[4].

٦٧ ـ ﴿لَشَوْباً﴾ مزاجاً ﴿من حميم﴾ الحار الداني من الإحراق وسمي القريب حميماً لقربه من القلب والمحموم لقرب حرارته من الإحراق.

---

(١) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٤) ليستقيم المعنى.

(٢) في الأصل «النار» فزدت «الباء» لاستقامة الكلام.
راجع: تفسير الطبري (٢٣/ ٦٣) والقرطبي (١٥/ ٨٥).

(٣) راجع: ديوانه (٣٣)، والمشرفي: سيف نسب إلى قرى الشام يقال لها المشارف، والمسنونة الزرق: سهام محددة الأزجة صافية.

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٦٤) والزمخشري (٤/ ٤٦).

أحــم(١) الله ذلــك مــن لــقــاء . . . .

أي قَرَّبه، فيمزج الزقوم بالحميم لتجمع حرارة الحميم ومرارة الزقوم.

٦٨ ـ ﴿مرجعهم﴾ مأواهم في النار، أو يدل على أنهم إذا أكلوا الزقوم وشربوا الحميم ليسوا في النار بل في عذاب آخر، أو مرجعهم بعد أكل الزقوم إلى عذاب الجحيم، والجحيم: النار الموقدة، أو هم في النار ﴿يطوفون بينها وبين حميم آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] ثم يرجعون إلى مواضعهم.

٧٠ ـ ﴿يُهرعون﴾ يُسرعون الإهراع: إسراع المشي برعدة(٢)، أو يُستحثون من خلفهم(٣)، أو يُزعجون إلى الإسراع.

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٧٥ ـ ﴿نادانا﴾ دعانا على قومه بالهلاك لما يئس من إيمانهم ليطهر الأرض منهم، أو ليكونوا عبرة لغيرهم ممن بعدهم.

٧٦ ـ ﴿ونجيناه وأهله﴾ كانوا ثمانية. نوح وأولاده الثلاثة وأربع نسوة ﴿الكرب العظيم﴾ أذى قومه، أو غرق الطوفان.

٧٧ ـ ﴿هم الباقين﴾/ فالناس كلهم من ذريته العرب والعجم أولاد سام [١٥٩/ب

---

(١) في الأصل «فحم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٦) والطوسي (٨/ ٤٦١) والطبرسي (٢٣/ ٦٠) واللسان مادة «حمم». وشرح أشعار الهذليين (٢/ ٥٧٠) وهو الشطر الأول من بيت شعر وتكملته كما في المصادر السابقة.

. . . . أُحــادَ أُحــادَ فــي الــشــهــرِ الــحــلالِ

وقد نسبه شارح أشعار الهذليين «للسكرى» إلى عمرو ذي الكلب، وفي اللسان عمرو ذي الكلاب. ومعنى البيت: قدر الله أن ألقاك وحدي ووحدك.

(٢) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٢).

(٣) راجع: مجاز القرآن (٢/ ١٧١).

والروم والترك والصقالبة أولاد يافث والسودان أولاد حام «ع».

٧٨ ـ ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ الثناء الحسن، أو لسان صدق للأنبياء كلهم، أو قوله ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ [٧٩].

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٣ ـ ﴿شِيعَتِهِ﴾ من أهل دينه، أو على سنته ومنهاجه يعني إبراهيم من شيعة نوح، أو شيعة محمد[١] ﷺ قيل الشيعة الأعوان أخذ من الأشياع الحطب الصغار يوضع مع الكبار لتعين على وقودها.

٨٤ ـ ﴿سَلِيم﴾ من الشك «أو ناصح لله ـ تعالى ـ في خلقه، أو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه وسلم الناس من غشه وظلمه وأسلم لله ـ تعالى ـ بقلبه ولسانه»[٢]، أو مخلص، أو لا يكون لعاناً.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾

٨٨ ـ ﴿فَنَظر نظرةً في النجوم﴾ رأى نجماً طالعاً [فقال ﴿إني سقيم﴾ قاله

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/ ٦٩) وابن الجوزي (٧/ ٦٦) والقرطبي (١٥/ ٩١) والراجح القول الأول لأن الضمير في شيعته يعود على نوح لأنه المذكور قبله وهو قول أكثر المفسرين. وقد حكى الطبري القول الثاني بقوله: «وقد زعم بعض أهل العربية».

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٧).

سعيد بن المسيب][١] أو هي كلمة للعرب تقول لمن نظر في أمره وتفكر قد نظر في النجوم قاله قتادة، أو نظر فيما نجم من قومه، أو كان علم النجوم من علم النبوة فلما حبست الشمس على يوشع بن نون أبطل الله ذلك فنظر إبراهيم فيها وكانت علماً نبوياً.

٨٩ ـ ﴿فقال إني سقيم﴾ استدل بها على وقت حمى كانت تأتيه، أو سقيم فيما في عنقي من الموت، أو بما أرى من قبح عبادتكم لغير الله ـ تعالى ـ، أو سقيم لعلة عرضت له، أو أرسل إليه ملكهم بأن يخرج معهم من الغد إلى عيدهم فنظر إلى نجم فقال إن هذا النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقمي فكابد نبي الله ﷺ عن دينه، سقيم: أي طعين وكانوا يفرون من المطعون وهذه خطيئته التي قال اغفر لي خطيئتي يوم الدين وعدها الرسول ﷺ من كذبه في ذات الله[٢].

٩١ ـ ﴿فراغ إلى آلهتهم﴾ ذهب، أو مال إليهم، أو أقبل عليهم، أو أحال عليهم ﴿ألا تأكلون﴾ استهزاء بهم، أو وجدهم خرجوا إلى العيد وجعلوا لأصنامهم طعاماً كثيراً فقال لها ألا تأكلون تجهيلاً لمن عبدها وتعجيزاً لها.

---

(١) ما بين المعقوفين تكملة لازمة للقول غير موجودة في تفسير العز فنقلتها من تفسير الطبري (٢٣/ ٧١) والقرطبي (١٥/ ٩٢) وابن كثير (٤/ ١٣) والدر المنثور (٥/ ٢٧٩).
وراجع: بقية الأقوال في هذه المصادر.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٢١/تفسير سورة الأنبياء). عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: لم يكذب إبراهيم ـ عليه السلام ـ في شيء قط إلا في ثلاث: قوله ﴿إني سقيم﴾ ولم يكن سقيماً، وقوله: لسارّة أختي، وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾. وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٧١) بأخصر من رواية الترمذي ورواه البخاري في صحيحه (الفتح/٦/ ٣٨٨/ ٨) ومسلم (٤/ ١٨٤٠/ فضائل/ ٤١) بأطول من رواية الترمذي، وقد فصلا القول في قصة سارة. وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٣) وقال: «ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا ولما، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب».
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٤٤) والنسائي في تفسيره (٢/ ٢٠٩) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ضمن حديث الشفاعة.

٩٣ ـ ﴿باليمين﴾ اليد اليمنى لأن ضربها أشد، أو باليمين التي حلفها في قوله ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾ [الأنبياء: ٥٧] أو اليمين القوة وقوة النبوة أشد.

٩٤ ـ ﴿يَزِفُّون﴾ يجرون «ع»، أو يسعون، أو يتسللون، أو يرعدون غضباً، أو يختالون وهو مشية الخيلاء ومنه أخذ زفاف العروس إلى زوجها، «وقوله يتسللون حال بين المشي والعدو ومنه زفيف النعامة لأنه بين المشي والعدو»[١].

٩٨ ـ ﴿الأسفلين﴾ في الحجة، أو في جهنم، أو المهلكين لأن الله ـ تعالى ـ عقب ذلك بهلاكهم، أو المقهورين لخلاصه من كيدهم فما أحرقت النار إلا وثاقه وما انتفع بها يومئذ أحد من الناس وكانت الدواب كلها تطفىء النار عنه إلا الوزغ فإنه كان ينفخها عليه فأمر الرسول ﷺ بقتله[٢].

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾
وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ
نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ
مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

٩٩ ـ ﴿ذاهب إلى ربي﴾ منقطع إليه بالعبادة، أو ذاهب إليه بقلبي وديني وعملي، أو مهاجر إليه بنفسي من أرض العراق وهو أول من هاجر من الخلق

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٩).
(٢) هذا الحديث سبق تخريجه في التعليق على تفسير الآية/ ٦٨ من سورة الأنبياء.

مع لوط وسارّة إلى حران، أو الشام(١). ﴿سيهدين﴾ إلى طريق الهجرة، أو الخلاص من النار، أو إلى قول حسبي الله عليه توكلت(٢)/ . [١٦٠/أ]

١٠١ ـ ﴿بغلام﴾ إسماعيل، أو إسحاق ﴿حليم﴾ وقور.

١٠٢ ـ ﴿السعي﴾ مشى معه، أو العمل، أو العبادة، أو العمل الذي تقوم به الحجة وكان ابن ثلاث عشرة سنة ﴿أرى في المنام﴾ قال الرسول ﷺ: «رؤيا الأنبياء وحي»(٣)﴿ماذا ترى﴾ من صبرك وجزعك، أو قاله امتحاناً لصبره على أمر الله ـ تعالى ـ ولم يقل ذلك استشارة. ﴿من الصابرين﴾ على القضاء، أو الذبح. فوجده صادق الطاعة سريع الإجابة قوي الدين.

١٠٣ ـ ﴿أسلما﴾ اتفقا على أمر واحد، أو سلما لأمر الله ـ تعالى ـ فسلم

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٧٦) وابن الجوزي (٧/ ٧٠) والقرطبي (١٥/ ٩٧).

(٢) راجع: هذه الأقوال في المصادر السابقة وتفسير ابن عطية (١٢/ ٣٨٠) والقول الأول مبنيان على قول من قال إنه إبراهيم عليه السلام قال إني ذاهب إلى ربي بعد أن نجاه الله من النار، والقول الثاني والثالث مبنيان على قول من قال إنه قال إني ذاهب إلى ربي حينما أرادوا إلقاءه في النار. وقد رجح الطبري وابن عطية القول الأول لأن الله قد ذكر خبر إبراهيم في سورة العنكبوت وقال بعد أن نجاه من النار ﴿إني مهاجر إلى ربي﴾ [الآية: ٢٦] فدل هذا على أن قوله إني ذاهب إلى ربي أن المراد به الهجرة، كما أن سياق الآيات في سورة الصافات وسؤال إبراهيم الولد في السورتين يؤيد ذلك. وهو قول أكثر المفسرين كما في تفسير ابن الجوزي.

(٣) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٨٠) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ونسبا تخريجه إلى ابن أبي حاتم وقال ابن كثير: «ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه». وقد خرج الأستاذ خضر محقق تفسير الماوردي هذا الحديث من صحيح البخاري ومسلم والترمذي فرجعت إليها فلم أجده، وسبق قول ابن كثير إنه لا يوجد في شيء من الكتب الستة.

ورواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٧٨) عن عبيد بن عمير ـ رضي الله عنه موقوفاً عليه.

وذكره السيوطي وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات.

إسحاق[(١)] نفسه لله - تعالى - وسلم إبراهيم أمره لله - تعالى - **﴿وتله﴾** صرعه على جبينه «ع» فالجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها، أو أكبه لوجهه، أو وضع جبينه على تل قال إسحق[(٢)]: «يا أبتِ اذبحني وأنا ساجد ولا تنظر إلى وجهي فقد ترحمني فلا تذبحني».

١٠٥ - **﴿صَدَّقْتَ الرؤيا﴾** عملت بما رأيته في النوم وكان رأى أنه قعد منه مقعد الذابح ينتظر الأمر بإمضاء الذبح ففعل ذلك، أو رأى أنه أمر بذبحه بشرط التمكين فلم يمكن وكان كلما اعتمد بالشفرة انقلبت وجُعل على حلقه صفيحة من نحاس، أو رأى أنه ذبحه وفعل ذلك فوصل إلى الأوداج بلا فصل، والذبيح «إسحاق» بن سارة كان له سبع سنين وكان مذبحه من بيت المقدس على ميلين ولدته سارة ولها تسعون سنة ولما علمت ما أراد بإسحاق بقيت يومين وماتت في الثالث، أو إسماعيل[(٣)] مذبحه بمنى عند الجمار التي رُمي إبليس منها في

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٢٢) بدله «إسماعيل».

(٢) قد اتفق العز مع الماوردي هنا في اسم «إسحاق» بينما اختلفوا في الموضع السابق ولا يوجد على هذا تعليق في تفسير الماوردي المطبوع وكان على المحقق أن يحقق مثل هذا الاختلاف.

(٣) اختلف العلماء من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم في تعيين الذبيح من هو؟ لأن الله تبارك - وتعالى - حكى قصته بقوله **﴿وبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾** الآيات فلم يعين من هو؟ وكذا لم يرو عن النبي ﷺ حديث صحيح في ذلك. لذا اختلف العلماء فيه على قولين كما ذكرهما العز وغيره من المفسرين.

فقال جماعة هو «إسحاق» وإليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين وأتباعهم كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعطاء ومقاتل وعكرمة والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس واختاره الطبري. وقد احتجوا من القرآن بقوله تعالى **﴿فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي﴾** أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى إسحاق كما قال في سورة هود **﴿فبشرناها بإسحاق﴾** [الآية: ٧١] وذهب آخرون إلى أن الذبيح «إسماعيل» وممن قال بهذا من الصحابة عبد الله بن عمر وابن عباس في رواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ومن المفسرين الطوسي والزمخشري=

. . . .

= وابن كثير والألوسي، وقد احتجوا بأن الله ـ تعالى ـ ذكر البشارة بإسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال ﴿**وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين**﴾ [الصافات: ١١٢] فدل على أن المذبوح غيره وأيضاً قال الله ـ تعالى ـ في سورة هود ﴿**فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**﴾ [الآية: ٧١] أي يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل فكيف يؤمر بعد هذا بذبحه صغيراً.

ومما يؤيد ذلك أن «إسماعيل» أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب بل في نص كتابهم أن إسماعيل عليه السلام ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة وعندهم أن الله تبارك ـ وتعالى ـ أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة أخرى بِكْره فأقحموا ههنا كذباً وبهتاناً إسحاق ولا يجوز هذا لأنه مخالف نص كتابهم وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره فإن إسماعيل كان وأمه في مكة وهو تأويل وتحريف باطل فإنه لا يقال وحيدك إلا لمن ليس له غيره، وقد روي عن بعض من أسلم من اليهود ما يشهد لهذا. فروي عن محمد بن كعب القرظي أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلاً من اليهود أسلم وحسن إسلامه أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل ثم قال: يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله ـ تعالى ـ بذبحه ويزعمون أنه إسحاق.

وقال الأصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل فقال: «يا أصيمع أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه». كما قال تعالى ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل**﴾ [البقرة: ١٢٧].

ومما يؤيد هذا أن إسماعيل أول أولاد إبراهيم والولد الأول له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار.

وقد رد ابن تيمية وتلميذاه ابن القيم وابن كثير القول بأنه إسحاق فقال ابن القيم: «وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً». وقال ابن كثير في الأقوال المروية أنه إسحاق: «وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ـ رضي الله عنه ـ عن كتبه قديماً فربما استمع له عمر ـ رضي الله عنه ـ فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها وليس لهذه الأمة والله أعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده».

راجع: تفسير الطبري (٢٣/ ٧٧) والطوسي (٨/ ٤٧٤) والبغوي والخازن (٦/ ٢٦)=

كل جمرة بسبع حصيات فَجمر بين يديه أي أسرع فسميت جماراً، أو ذبحه على الصخرة التي بأصل الجبل بمنى.

١٠٦ ـ ﴿البلاء المبين﴾ الاختبار العظيم، أو النعمة البينة.

١٠٧ ـ ﴿بِذِبح﴾ كبش من غنم الدنيا «ح»، أو كبش نزل من الجنة وهو الذي قربه أحد ابني آدم فتقبل منه «ع»، أو كبش رعى في الجنة أربعين خريفاً، أو تيس من الأروى[(١)] أُهبط عليهما من ثبير[(٢)] «ح» والذِبح المذبوح وبالفتح[(٣)] فعل الذبح ﴿عظيم﴾ لرعيه في الجنة «ع»، أو لأنه ذبح بحق «ح»، أو لأنه متقبل.

١٠٨ ـ ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ الثناء الحسن، أو أن يقال ﴿سلام على إبراهيم﴾ [١٠٩].

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ

= والزمخشري (٤/ ٥٣) وابن الجوزي (٧/ ٧٢) والقرطبي (١٥/ ١٠٠) وابن كثير (٤/ ١٤) والشوكاني (٤/ ٤٠٣) والألوسي (٢٣/ ١٣٦) والقاسمي (١٤/ ٥٠٥٢) وزاد المعاد لابن القيم (١/ ٧١).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٨٦) وابن الجوزي (٧/ ٧٧) والأروى: جمع أروية وهي الأنثى من الوعل.
راجع: مختار الصحاح.

(٢) اسم جبل بمكة.

(٣) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٧٤).

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ ۝١٢٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ۝١٢٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣١ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣٢﴾

١٢٤ - ﴿إلياس﴾ إدريس «ع»، أو نبي من ولد هارون(١) وجوز قوم أن يكون إلياس بن مضر.

١٢٥ - ﴿بَعْلاً﴾ ربا بلغة أزد شنوءة وسمع ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال من بعل هذه؟ أي ربها، أو صنم اسمه بعل كانوا يعبدونه وبه سميت بعل بك، أو امرأة كانوا يعبدونها ﴿أحسن الخالقين﴾ أحسن من قيل له خالق، أو أحسن الصانعين لأن الناس يصنعون ولا يخلقون.

١٣٠ - ﴿إلياسين﴾ جمع يدخل فيه جميع إلياسين، أو زاد في اسم إلياس لأنهم يغيرون الأسماء الأعجمية بالزيادة كميكال وميكائيل ﴿آلِ ياسين﴾(٢) تسليم على آله دونه وأضافهم إليه تشريفاً له، أو هو إلياس فقيل ياسين لمؤاخاة الفواصل كطور سيناء وطور سينين، أو دخلت للجمع فيكون داخلاً في جملتهم.

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٣ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ۝١٣٥ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝١٣٦ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾

١٣٥ - ﴿الغابرين﴾ الهلكى، أو الباقين من الهلكى/ ، أو الباقين في [١٦٠/ب] عذاب الله، أو الماضين في العذاب.

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/ ٩١) وابن كثير (٤/ ١٩) ولم أجد القول الثالث فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٢) هذه قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بكسر الألف وسكون اللام. راجع تفسير الطبري (٢٣/ ٩٤) وابن الجوزي (٧/ ٨٢) والقرطبي (١٥/ ١١٨) والكشف (٢/ ٢٢٧).

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾

١٣٩ ـ ﴿يونس﴾ بعثه الله ـ تعالى ـ إلى نينوى من أرض الموصل بشاطىء دجلة.

١٤٠ ـ ﴿أَبَقَ﴾ فر، والآبق المار[١] إلى حيث لا يعلم به وكان أنذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا وجعل علامته خروجه من بينهم فلما خرج جاءتهم ريح سوداء فخافوا فدعوا الله ـ تعالى ـ بأطفالهم وبهائمهم فصرف الله ـ تعالى ـ عنهم العذاب فخرج مكايداً لقومه مغاضباً لدين ربه فركب في سفينة موقرة فلما استثقلت خافوا الغرق لريح عصفت بهم «ع» أو لحوت عارضهم فقالوا فينا مذنب[٢] لا ننجوا إلا بإلقائه فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فألقوه فَأَمِنوا.

١٤١ ـ ﴿فَسَاهَم﴾ قارع بالسهام ﴿الْمُدْحضين﴾ المقروعين، أو المغلوبين.

١٤٢ ـ ﴿مُليم﴾ مسيء مذنب[٣] «ع»، أو يلوم نفسه على ما صنع، أو يلام على ما صنع.

١٤٣ ـ ﴿الـمُسَبِّحين﴾ المصلين «ع»، أو القائلين ﴿لا إله إلا أنت سبحانك﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧]، أو العابدين، أو التائبين.

١٤٤ ـ ﴿إلى يوم يبعثون﴾ إلى القيامة فيصير بطن الحوت قبراً له والتقمه ضُحىً ولفظه عشية، أو بعد ثلاثة أيام، أو سبعة، أو أربعين[٤].

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٢٦) والطوسي (٨/ ٤٨٤) «الفار».

(٢)(٣) قال الألوسي في تفسيره (٢٣/ ١٤٣): «وما روي عن ابن عباس ومجاهد في تفسيره بالمسيء والمذنب فبيان لحاصل المعنى وحسنات الأبرار سيئات المقربين».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٨٨) والقرطبي (١٥/ ١٢٣).

١٤٥ ـ ﴿بالعراء﴾ بالساحل «ع» أو الأرض، أو موضع بأرض اليمن، أو الفضاء الذي لا يواريه نبت ولا شجر ﴿سقيمٌ﴾ كهيئة الصبي، أو الفرخ الذي ليس عليه ريش.

١٤٦ ـ ﴿من يقطينٍ﴾ القرع، أو كل شجرة ليس لها ساق تبقى من الشتاء إلى الصيف، أو كل شجرة لها ورق عريض، أو كل ما ينبسط على وجه الأرض من البطيخ والقثاء، أو شجرة سماها الله ـ تعالى ـ يقطيناً أظلته.

١٤٧ ـ ﴿وأرسلناه﴾ بعد نبذ الحوت «ع» فكأنه أرسل إلى أمة بعد أمة أو أرسل إلى الأولين فآمنوا بشريعته ﴿«أو» يزيدون﴾ أو للإبهام كأنه قال أرسلناه إلى أحد العددين، أو هوعلى شك المخاطبين، أو معناه بل يزيدون[1] «ع» فزادوا على ذلك عشرين ألفاً مأثور[2]، أو ثلاثين ألفاً «ع» أو بضعة وثلاثين ألفاً قاله الحكم[3]، أو بضعة وأربعين ألفاً، أو سبعين ألفاً.

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٨/ ٤٨٦) والطبري (٢٣/ ١٠٤).

(٢) هذا حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٥/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٠٤) من طريق زهير بن محمد عن رجل عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: «سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ـ تعالى ـ ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال عشرون ألفاً». قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٢) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وقال في كتابه قصص الأنبياء (١/ ٣٨٨): «فلولا هذا الرجل المبهم لكان هذا الحديث فاصلاً في هذا الباب».

(٣) الحكم بن عبد الله بن إسحاق الأعرج البصري روى عن ابن عباس وابن عمر وعمران بن حصين وعنه خالد الحذاء وسعيد الجريري. وثقه أحمد وأبو زرعة وقال مُرة فيه لين.

راجع: ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥٧٦) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٤٢٨) والخلاصة للخزرجي (٨٩). وهذه المصادر لم تذكر تاريخ ولادته ولا وفاته.

ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾

١٥٦ ـ ﴿سلطانٌ مبينٌ﴾ عذر بين، أو حجة واضحة، أو كتاب بين.

١٥٨ ـ ﴿بينه وبين الجِنَّة نسباً﴾ إشراكهم الشياطين في عبادته، أو قول يهود أصفهان إن الله صاهر الجن فكانت الملائكة من بينهم، أو الزنادقة قالوا إن الله وإبليس أخوان فالخير والنور والحيوان النافع من خلق الله والظلمة والشر والحيوان الضار من خلق الشيطان، أو قول المشركين الملائكة بنات الله فقال أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ فمن أمهاتهم؟ فقالوا[1] بنات سروات الجن. سموا جنة لاجتنانهم واستتارهم كالجن، أو لأنهم على الجنان، أو بطن من الملائكة يسمون الجنة[2] ﴿علمت الجِنَّة﴾ الملائكة، أو الجن أن قائل هذا القول محضر، أو علمت الجن أن أنفسهم محضرة في النار، أو للحساب.

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ
مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا
ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

١٦١ ـ ﴿فإنكم﴾ أيها المشركون ﴿وما تعبدون﴾ من آلهتكم.

١٦٢ ـ ﴿بفاتنين﴾ بمضلين من تدعونه إلى عبادتها.

---

(١) في الأصل «فقال» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي والطبري (١٠٨/٢٣) عن مجاهد.
وراجع: بقية الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٩١) والمصدر السابق.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٤).

١٦٣ ـ ﴿إلا من هو صال﴾ إلا من سبق في العلم الأول أنه يصلاها «ع»
أو من/ أوجب الله أنه يصلاها «ح»[١]. [١٦١/أ]

١٦٤ ـ ﴿وما مِنَّا﴾ ملك إلاَّ له في السماء ﴿مقام معلوم﴾، أو كان يصلي الرجال والنساء جميعاً حتى نزلت فتقدم الرجال وتأخر النساء[٢].

١٦٥ ـ ﴿لنحن الصافون﴾ الملائكة صفوف في السماء، أو في الصلاة، أو حول العرش ينتظرون ما يؤمرون به، أو كان الناس يصلون متبددين فلما نزلت أمرهم الرسول ﷺ أن يصطفوا[٣].

١٦٦ ـ ﴿المسبحون﴾ المصلون، أو المنزهون الله عما أضافه إليه المشركون فكيف يعبدوننا ونحن نعبده.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

١٧٢ ـ ﴿لَهُمُ المنصورون﴾ بالحجج، أو بأنهم سينصرون، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يقتل[٤] من الرسل أصحاب الشرائع أحد قط نصروا

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/١٠٩).
(٢) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٥/١٣٧) وابن كثير (٤/٢٣) عن قتادة.
(٣) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٣/٤٣٠) والقرطبي (١٥/١٣٨) عن أبي مالك والسيوطي في أسباب النزول (١٤٦) ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن جريج.
(٤) في الأصل «يقل» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (١٥/١٣٩) وهذا قول الطوسي في تفسيره (٨/٤٩٢) والزمخشري (٤/٦٧) عن الحسن بلفظ: «ما غلب نبي في حرب ولا قتل قط».

بالحجج في الدنيا وبالعذاب[١] في الآخرة أو بالظفر إما بالإيمان، أو بالانتقام.

١٧٤ ـ ﴿حتى حينٍ﴾ يوم بدر، أو فتح مكة، أو الموت أو القيامة منسوخة، أو محكمة[٢].

١٧٥ ـ ﴿وأبصرهم﴾ أبصر ما ضيعوا من أمري فسيبصرون ما يحل بهم من عذابي أو أبصرهم وقت النصر فسوف يبصرون ما يحل بهم، أو أبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة، أو أعلمهم فسوف يعلمون.

(١) في الأصل «بالعذر» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.
(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٩٤) والقرطبي (١٥/ ١٣٩).

سُورَةُ صٓ

آياتها ٨٨ — ترتيبها ٣٨

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿ص﴾ اسم للقرآن، أو لله أقسم به «ع»، أو فواتح افتتح بها القرآن، أو حرف من هجاء أسماء الله ـ تعالى ـ، أو صدق الله، أو من المصاداة وهي المعارضة أي عارض القرآن بعملك[1]، أو من المصاداة وهي الاتباع أي اتبع القرآن بعملك[2]. ﴿ذي الذكر﴾ الشرف «ع»، أو البيان، أو التذكر، أو ذكر ما قبله من الكتب وجواب القسم. ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ أو ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ [٦٤]، أو حذف جوابه تفخيماً لتذهب النفس فيه كل مذهب، وتقدير المحذوف «لقد جاء بالحق»، أو «ما الأمر كما قالوا»[3].

٢ ـ ﴿عِزَّةٍ وشقاق﴾ حمية وفراق أو تعزز واختلاف أو أنفة وعداوة.

٣ ـ ﴿من قَرنٍ﴾ من أمة والقرن: زمان مدته عشرون سنة، أو أربعون، أو

---

(١)(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٣٣) «بعلمك» في الموضعين والصواب ما في العز كما في تفسير الطبري (٢٣/ ١١٧) وابن الجوزي (٧/ ٩٧).
وراجع: تلك الأقوال فيهما والتعليق على تفسير ﴿ألم﴾ البقرة.

(٣) راجع: هذه الأقوال في المصدرين السابقين.

ستون، أو سبعون، أو ثمانون، أو مائة، أو عشرون ومائة[(١)] ﴿وَلَاتَ﴾ بمعنى لا، أو ليس ولا يعمل إلا في الحين خاصة أي ليس حين ملجأ، أو مغاث «ع»، أو زوال، أو فِرار، والمناص: مصدر ناص ينوص والنوصُ والبوص التأخر وهو من الأضداد[(٢)]، أو بالنون التأخر وبالباء التقدم كانوا إذا أحسوا في الحرب بفشل قال بعضهم لبعض مناص أي حملة واحدة ينجو فيها من ينجو ويهلك من يهلك فمعناه أنهم لما عاينوا الموت لم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعاً إلى التوبة.

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

٥ - ﴿أجعل الآلهة إلٰهاً واحداً﴾ لما أمرهم بكلمة التوحيد قالوا أيسع[(٣)] لحاجتنا جميعاً إلٰه واحد ﴿عُجَابٌ﴾ عجيب كطوال وطويل وقال الخليل: العجيب والطويل ماله مثل والعجاب والطوال مالا مثل له.

٦ - ﴿وانطلق الملأ﴾ الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه ﴿والملأ﴾ عقبة بن أبي معيط أو[(٤)] أبو جهل/أتى أبا طالب في مرضه شاكياً من [١٦١/ب]

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (٦/ ٣٩١) وابن عطية (٥/ ١٢٩).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٢١) وابن الجوزي (٧/ ١٠١).
(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي (٣/ ٤٣٥) وفي تفسير الطبري (٢٣/ ١٢٤) وابن الجوزي (٧/ ١٠٣) «أيسمع».
(٤) في الأصل «و» بدون ألف وهذا يقتضي أن ما بعدها تابع لما قبلها ولكن في تفسير الماوردي =

الرسول ﷺ ثم انطلق من عنده حين يئس من كفه «ع» ﴿أن امشوا﴾ اتركوه واعبدوا آلهتكم، أو امضوا في أمركم في المعاندة واصبروا على عبادة آلهتكم تقول العرب امش على هذا الأمر أي امض عليه والزمه. ﴿إن هذا لشيء يُراد﴾ لما أسلم عمر وقوي به الإسلام قالوا: إن إسلامه وقوة الإسلام لشيء يراد وأن مفارقة محمد لدينه، أو خلافه إيانا إنما يريد به الرياسة علينا والتملك لنا.

٧ ـ ﴿المِلَّة الآخرةِ﴾ النصرانية لأنها آخر الملل «ع»، أو فيما بين عيسى ومحمد، أو ملة[١] قريش، أو ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا «ح» ﴿اختلاق﴾ كذب اختلقه محمد.

٩ ـ ﴿خزائن [رحمة] ربك﴾ [مفاتيح][٢] رحمته، أو مفاتيح النبوة فيعطونها[٣] من أرادوها ويمنعونها [٤] ممن أرادوا.

١٠ ـ ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ في السماء «ع» أو الفضل والدين[٥]، أو طرق السماء وأبوابها، أو فيعملوا[٦] في أسباب القوة إن ظنوا أنها مانعة.

١١ ـ ﴿جُندٌ ما هنالك﴾ يعني قريشاً، و«ما» صلة وقوله جند أي أتباع مقلدون لا عالم فيهم ﴿مهزومٌ﴾ بَشَّره بهزيمتهم وهو بمكة فكان تأويله يوم بدر ﴿من الأحزاب﴾ أحزاب إبليس وتِباعه، أو لأنهم تحزبوا على جحود ربهم وتكذيب رسله.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ

= (٣/ ٤٣٥) جعلهما قولين فنسب الأول إلى مجاهد والثاني إلى ابن عباس لذا زدت الألف.

(١) في الأصل «مكة و» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٣٦) والطبري (٢٣/ ١٢٧) وابن الجوزي (٧/ ١٠٤).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الطبري (٢٣/ ١٢٩) حتى يستقيم الكلام وهذا القول غير موجود في تفسير الماوردي.

(٣)(٤) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها كما سبق التنبيه على ذلك.

(٥) راجع: هذا القول في مجاز القرآن (٢/ ١٧٧) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٧٧).

(٦) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٣٦) والقرطبي (١٥/ ١٥٣) «فليعلوا».

﴿ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾

١٢ ـ **﴿كَذَّبَتْ﴾** أَنَّث لأن القوم تذكر وتؤنث، أو هو مذكر اللفظ ولا يجوز تأنيثه إلا أن يقع المعنى على القبيلة والعشيرة. **﴿الأوتاد﴾** أي الكثير البنيان والبنيان يعبر عنه بالأوتاد، أو كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها «ع»، أو كان يعذب الناس بالأوتاد، أو أراد أن ثبوت ملكه وشدة قوته كثبوت ما شد بالأوتاد.

١٣ ـ **﴿وثمود﴾** قيل عاد وثمود أبناء عم بعث الله إلى ثمود صالحاً فآمنوا فمات صالح فارتدوا فأحياه الله ـ تعالى ـ وبعثه إليهم وأعلمهم أنه صالح فأكذبوه وقالوا: قد مات صالح فأتِ بآية إن كنت من الصادقين، فأتاهم الله ـ تعالى ـ بالناقة فكفروا وعقروها فأهلكوا «ع»، أو بعث إليهم صالح شاباً فدعاهم حتى صار شيخاً فعقروا الناقة ولم يؤمنوا حتى هلكوا **﴿وقوم لوط﴾** لم يؤمنوا حتى هلكوا، وكانوا أربعمائة ألف بيت في كل بيت عشرة وما من نبي إلا يقوم معه طائفة من أمته إلا لوط فإنه يقوم وحده **﴿وأصحاب الأيكة﴾** قوم شعيب والأيكة الغيضة «ع»، أو الملتف من النبع والسدر فأهلكوا بعذاب يوم الظلة وأرسل إلى مدين فأخذتهم الصيحة.

١٥ ـ **﴿صيحةً واحدةً﴾** النفخة الأولى **﴿فواقٍ﴾** بالفتح من الإفاقة وبالضم[1] فُواق الناقة وهو قدر ما بين الحلبتين من المدة، أو كلاهما بمعنى واحد أي مالها من ترداد «ع»، أو حبس، أو رجوع إلى الدنيا «ح» أو رحمة «ع»، أو راحة، أو تأخير لسرعتها، أو ما لهم بعدها من إفاقة.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي «فُواق» بضم الفاء وقرأ الباقون بالفتح.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٣١) وتفسير الطبري (٢٣/ ١٣٣) وابن الجوزي (٧/ ١٠٧) ورجح الطبري أنهما لغتان بمعنى واحد لأن المتقدمين مع اختلافهم في القراءة لم يفرقوا بينهما في المعنى.

١٦ ـ ﴿قِطَّنا﴾ نصيبنا من الجنة التي وعدتنا بها، أو حظنا من العذاب استهزاءً منهم «ع»، أو رزقنا، أو أرنا منازلنا، أو عجل لنا في الدنيا كتابنا في الآخرة المذكور في قوله ﴿فأما من أوتي كتابه/ بيمينه﴾ [الحاقة: ١٩] قالوه [١٦٢/أ] استهزاء وأصل القط القطع ومنه قط القلم وما رأيته قط أي قطع الدهر بيني وبينه فأطلق على النصيب والكتاب والرزق لِقَطِّه من غيره وهو في الكتاب أظهر استعمالاً والقط كل كتاب يتوثق به، أو مختص بما فيه عطية وصلة[(١)].

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

١٧ ـ ﴿واذكر عبدنا داود﴾ فإنا نحسن إليك كما أحسنا إليه قبلك بصبره ﴿الأيْدِ﴾ القوة «ع»، أو النعمة في الطاعة والنصر في الحرب أو في العبادة والفقه في الدين كان يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر[(٢)] ﴿أواب﴾ تواب، أو مسبح، أو الذي يؤوب إلى الطاعة ويرجع إليها، أو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها.

٢٠ ـ ﴿وشددنا ملكه﴾ بالتأييد والنصر، أو بالجنود والهيبة قال قتادة: باثنين وثلاثين ألف حرس ﴿الحكمة﴾ النبوة، أو السنة أو العدل، أو العلم والفهم، أو الفضل والفطنة ﴿وفصل الخطاب﴾ علم القضاء والعدل فيه «ع»، أو تكليف المدعي البينة والمدعى عليه اليمين، أو «أما بعد» وهو أول من تكلم بها، أو البيان الكافي في كل غرض مقصود، أو الفصل بين الكلام الأول والكلام الثاني[(٣)].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في معنى «قطنا» في تفسير الطوسي (٨/ ٥٠٢) والقرطبي (١٥/ ١٥٧).

(٢) أي يصوم يوماً ويفطر يوماً كما جاء عن النبي ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالىٰ عنهما وقد أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٨١٦/ صيام/ ٣٥) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦/ ٣٢٩) وزاد تخريجه من البخاري والنسائي وأبي داود الترمذي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٣٩) وابن الجوزي (٧/ ١١١) ورجح الطبري أن الآية تعم هذه الأقوال لأنه لا دليل على التخصيص.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾

٢١ - ﴿الخصم﴾ يقع على الواحد والاثنين والجماعة لكونه مصدراً ﴿تسوروا﴾ أتوه من أعلا سوره ﴿المحراب﴾ صدر المجلس ومنه محراب المسجد، أو مجلس الأشراف الذي يحارب عنه لشرف صاحبه، أو الغرفة. حدث داود نفسه أنه إن ابتلي اعتصم فقيل له إنك ستبتلى وتعلم اليوم الذي تبتلى فيه فخذ حذرك فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر من أحسن ما يكون فدرج بين يديه فهم بأخذه فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب فدنا ليأخذه فانقض فاطلع لينظره فأشرف على امرأة تغتسل فلما رأته غطت جسدها بشعرها وكان زوجها في الغزاة فكتب داود إلى أميرهم أن يجعل زوجها في حملة التابوت وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم، أو يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فخطب زوجته بعد عدتها فشرطت عليه إن ولدت غلاماً أن يكون الخليفة من بعده وكتبت عليه بذلك كتاباً فأشهدت فيه خمسين رجلاً من بني إسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشبَّ، وتسور الملكان المحراب «ع» ولم يكونا خصمين ولا بغى أحدهما على الآخر وإنما قالا ذلك على الفرض والتقدير إن أتاك خصمان فقالا: كيت وكيت[1].

---

(١) هذه القصة قد رواها الطبري في تفسيره (١٤٦/٢٣) عن ابن عباس والسدي والحسن ووهب بن منبه. كما رواها البغوي في تفسيره (٤٥/٦) عنهم وعن مقاتل والكلبي وكعب الأحبار مطولة ومختصرة وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٣٠٠/٥) وزاد=

٢٢ ـ ﴿ففزع﴾ لتسورهم من غير باب، أو لإتيانهم في غير وقت جلوسه للنظر ﴿بالحق﴾ بالعدل ﴿تُشْطِطْ﴾ تمِل، أو تَجُر، أو تسرف. مأخوذ من البعد شطت الدار بعُدت، أو من الإفراط ﴿سواء الصراط﴾ أرشدنا إلى قصد الحق، أو عدل القضاء.

٢٣ ـ ﴿أخي﴾ صاحبي، أو على ديني ﴿نعجةٌ﴾ ضرب النعجة مثلاً لداود، أو المرأة تسمى نعجة/ ﴿أكفلنيها﴾ ضمها إليَّ، أو أعطنيها «ح» أو تحول عنها [١٦٢/ب] «ع» ﴿وعَزَّني في الخطاب﴾ قهرني في الخصومة، أو غلبني على حقي من عزَّبَزَّ أي من غَلَبَ سَلَب، أو إن تكلم كان أبين مني وإن بطش كان أشد مني

= نسبتها إلى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم والحاكم وعبد بن حميد. ورواها الطبري والبغوي في تفسيريهما عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ مختصرة وذكرها السيوطي وزاد نسبتها إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم بسند ضعيف.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١): «قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً».

وقال القاضي عياض في كتابه الشفاء (٢/ ١٦٣): «وأما قصة داود ـ عليه السلام ـ فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح».

وقد رد أكثر المفسرين هذه القصة بكاملها وبعضهم رد بعض تفاصيلها التي لا تليق بالأنبياء وتطعن في عصمتهم.

راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥٠٧) والزمخشري (٤/ ٨١) وابن عطية (١٢/ ٤٣٩) وابن الجوزي (٧/ ١١٦) والقرطبي (١٥/ ١٨٠) وأبي حيان (٧/ ٣٩٣) والبيضاوي (٢/ ٣١٠) والألوسي (٢٣/ ١٨٥).

وقد تحدث الدكتور أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» (٣٧٦) عن هذه القصة بالتفصيل فذكر الروايات الإسرائيلية التي قيلت فيها وناقشها سنداً ومتناً فأبطل ما جاء فيها ونقل كلام العلماء المحققين في ردها.

وإن دعا كان أكثر مني.

٢٤ ـ ﴿لقد ظلمك﴾ حكم عليه بالظلم بعد إقراره. وحذف ذكر الإقرار اكتفاء بفهم السامعين، أو تقديره إن كان الأمر كما تقول فقد ظلمك ﴿وقليلٌ ما هم﴾ وقليل منهم من يبغي بعضهم على بعض «ع»، أو قليل من لا يبغي بعضهم على بعض و«ما» صلة مؤكدة أو بمعنى الذي تقديره: قليل الذين هم كذلك ﴿وظن داود﴾ علم ﴿فتناه﴾ اختبرناه «ع»، أو ابتليناه، أو شددنا عليه في التعبد قال قتادة: قضى نبي الله على نفسه ولم يفطن لذلك فلما تبين له الذنب استغفر ﴿فاستغفر ربه﴾ من ذنبه وهو سماعه من أحد الخصمين وقضاؤه له قبل أن يسمع من الآخر[١]، أو أشبع نظره من امرأة أوريا[٢] وهي تغتسل حتى علقت بقلبه، أو نيته أنه إن قُتل بعلها تزوجها وأحسن الخلافة عليها «ح»، أو «إغراؤه زوجها ليستشهد»[٣] قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «لو سمعت رجلاً يذكر أن داود عليه الصلاة والسلام قارف من تلك المرأة محرماً لجلدته ستين ومائة لأن حد الناس ثمانون وحدود الأنبياء صلوات الله ـ تعالى ـ وسلامه عليهم ستون ومائة»[٤]. ﴿راكعاً﴾ عَبَّر بالركوع عن السجود مكث ساجداً أربعين يوماً حتى نبت المرعى من دموعه فغطى رأسه، ثم رفع رأسه وقد تقرح جبينه ومكث حيناً لا يشرب ماء إلا مزجه بدموعه وكان يدعو

---

(١) هذا هو أرجح الأقوال في سبب استغفاره والآية تحتمله وجائز أن يقع ذلك منه وليس مخلاً بعصمة الأنبياء فهو من قبيل الخطأ حيث تسرع في إصدار الحكم للمدعي قبل أن يسمع قول المدعى عليه وإن كان الحكم في حقيقته صحيحاً لأن الله أقره عليه في هذه الآية والأنبياء لا يقرون على الخطأ.
أما الأقوال الثلاثة التي ذكرها العز بعده فهي باطلة لأنها مبنية على الروايات الإسرائيلية في قصة الخصمين التي سبق بيان بطلانها فما بني على باطل فهو باطل.

(٢) في الأصل «أرويا» بتقديم الراء على الواو والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٤٣) والمصادر الأخرى التي ذكرت القصة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط في تفسير الماوردي.

(٤) راجع قول علي في تفسير ابن عطية (١٢/ ٤٣٩) والزمخشري (٤/ ٨١) وابن العربي (٤/ ١٦٢٩) والقرطبي (١٥/ ١٨١) والألوسي (٢٣/ ١٨٥) قال ابن العربي: «وهذا مما لا يصح عنه».

على الخطائين فلما أصاب الخطيئة كان لا يمر بوادٍ إلا قال: «اللهم اغفر للخطائين لعلك تغفر لي و(١) لهم».

٢٥ - ﴿لزلفى﴾ كرامة، أو رحمة ﴿مآب﴾ مرجع.

يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾

٢٦ - ﴿خليفةً﴾ لله - تعالى - والخلافة: النبوة، أو ملكاً، أو خليفة لمن تقدمك ﴿ولا تتبع الهوى﴾ لا تمل مع من تهواه فتجور أو لا تحكم بما تهواه فتزل ﴿سَبِيلِ الله﴾ دينه، أو طاعته ﴿بما نسوا يوم الحساب﴾ تركهم العمل له، أو بإعراضهم عنه «ح».

وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

٣١ - ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ الخيل وصفونها: قيامها، أو رفع إحدى اليدين على

(١) أضفت الواو هنا حتى يستقيم سياق الكلام ولعلها سقطت من الناسخ وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٤٤) «لعلك تغفر لي معهم» وما ذكره العز هنا في قوله «مكث ساجداً أربعين يوماً...» إلى آخر الآية تكملة للرواية الإسرائيلية في قصة الخصمين التي ذكرها وقد سبق التعليق عليها بأنها باطلة.

طرف الحافر حتى تقوم على ثلاث ﴿الجياد﴾ السراع لأنها تجود بالركض، أو الطوال الأعناق من الجيد وهو العنق، وطوله من صفة فراهتها.

٣٢ ـ ﴿حب الخير﴾ حب المال، أو حب الخيل، أو حب الدنيا ﴿أحببت حب الخير﴾ آثرت حب الخير، أو تقديره أحببت حباً الخير ثم أضافه فقال حب الخير ﴿ذِكْرِ رَبي﴾ ذكر الله ـ تعالى ـ «ع»، أو صلاة العصر سُئل الرسول ﷺ عن الصلاة الوسطى فقال: هي صلاة العصر التي فرط فيها نبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ(١) ﴿توارت﴾ الشمس ﴿بالحجاب﴾ وهو جبل أخضر محيط بالدنيا، أو توارت الخيل بالحجاب والحجاب: الليل لستره ما فيه.

[١٦٣/أ] ٣٣ ـ ﴿فطفق﴾ بسوقها وأعناقها من شدة حبه لها «ع»، أو ضرب/ عراقيبها وأعناقها لما شغلته عن الصلاة(٢) «ح» وكانت نفلاً ولم تكن فرضاً إذ

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٣/٤٤٦) من رواية الحارث عن علي كرم الله وجهه قال: سئل الرسول ﷺ عن الصلاة الوسطى... فذكر الحديث كما ذكره العز.
وعلق عليه محقق تفسير الماوردي «خضر محمد خضر» بقوله «رواه الستة إلا ابن ماجه» وقد فتشت عن هذا الحديث في كتب الحديث والتفسير فلم أعثر عليه منسوباً إلى النبي ﷺ بهذا اللفظ وإنما ينسبونه إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه موقوفاً عليه. كما رواه الطبري في تفسيره (٢٣/١٥٥) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٠٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ موقوفاً عليه. ولعل المحقق اشتبه عليه بالحديث المروي في هذه الكتب عن النبي ﷺ في الصلاة الوسطى وإنها صلاة العصر ولم يتنبه إلى الزيادة التي وردت في لفظ الماوردي وهي: «التي فرط فيها نبي الله سليمان عليه السلام».
كما أن السيد بن عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي خرَّج هذا الحديث من تفسير الطبري والدر المنثور ولم يشر إلى أنه موقوف فيهما.
وراجع: تفسير الطوسي (٨/٥١٢) وابن الجوزي (٧/١٢٩).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/١٥٦) وابن الجوزي (٧/١٣٢) وابن كثير (٤/٣٤) والراجح القول الثاني كما وجهه المفسر وهو المناسب لسياق الآيات التي قبل هذه الآية والتي بعدها وحيث إنه فعل ذلك لله عوضه الله الريح خيراً وأسرع منها تجري بأمره رخاءً حيث أصاب. وقد رجحه ابن الجوزي وابن كثير وتعقبا الطبري حيث رجح القول الأول.

ترك الفرض عمداً فسوق. فعل ذلك تأديباً لنفسه والخيل مأكولة فلم يكن ذلك إتلافاً يأثم به قاله الكلبي وكانت ألف فرس فعرقبت منها تسعمائة وبقي مائة فما في أيدي الناس من الخيل العتاق فمن نسل تلك المائة.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾

٣٤ ـ **﴿فَتَنَّا سليمان﴾** ابتليناه، أو عاقبناه بأنه قارب بعض نسائه في شيء من حيض، أو غيره، أو كانت له زوجة اسمها جرادة وكان بين أهلها وبين قوم خصومة فحكم بينهم بالحق ولكنه وَدَّ أن الحق كان لأهلها فقيل له: سيصيبك بلاء فجعل لا يدري أيأتيه البلاء من الأرض أم من السماء، أو احتجب ثلاثة أيام عن الناس فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه أني لم أستخلفك لتحتجب عن عبادي ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم من ظالمهم، أو غزا ملكاً وسبا ابنته وأحبها وهي معرضة عنه تذكراً لأبيها لا تكلمه ولا تنظر إليه إلا شزراً ثم سألته أن يصنع لها تمثال على صورة أبيها ففعل فعظمته وسجدت له هي وجواريها وعبد في داره أربعين يوماً حتى فشا خبره في بني إسرائيل وعلم به سليمان فكسره ثم حرقه ثم ذراه في الريح، أو قال للشيطان: كيف تضلون الناس فقال: أعطني خاتمك حتى أخبرك فأعطاه خاتمه فألقاه في البحر حتى ذهب ملكه، أو قال والله لأطوفن على نسائي في هذه الليلة كلهن سيحملن بغلام يقاتل في سبيل الله ـ تعالى ـ ولم يستثنِ فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة فولدت له شق إنسان[1] **﴿وألقينا على**

---

(١) الخمسة الأقوال الأولى التي ذكرها العز في معنى ابتلاء الله لسليمان عليه السلام استخلصها من روايات إسرائيلية مطولة ومختصرة رواها الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٥٧) والبغوي (٦/ ٥٦) وذكرها ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٦) والألوسي (٢٣/ ١٩٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠٩) عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن =

كرسيه جسداً﴾ وجعلنا في ملكه جسداً والكرسي المُلْك، أو ألقينا على سرير ملكه جسداً وهو جسد سليمان كان مريضاً ملقى على كرسيه، أو ولد له ولد فخاف عليه الجن فأودعه في السحاب يغذى في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر فلم يشعر إلا وقد وقع على كرسيه ميتاً قاله الشعبي[(١)]، أو جعل الله ـ

= وسعيد بن المسيب والسدي وفي رواية أخرى عن ابن عباس يقول فيها: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الأحبار فذكر منها هذه الآية ثم روى عنه تفسيرها مطولاً بنحو ما ذكره العز.

وقد تعقب ابن كثير هذه الروايات: «بأنها إسرائيلية متلقاة من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان فالظاهر أنهم يكذبون عليه لذا كان فيها منكرات، ومن أنكرها ما جاء فيها أن الشيطان كان يأتي نساء سليمان فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام والله أعلم بالصواب».

قلت وقد اشتملت هذه الروايات على أقوال منكرة لا يليق نسبتها إلى الأنبياء لأنها تتنافى مع عصمة الله لهم وكونهم قدوة صالحة للناس يقتدون بهم فلو صح تشبه الشيطان بهم وتكلمه على لسانهم وتسلطه على نسائهم لضعفت ثقة الناس بهم ونفروا منهم. وما ذكره الله ـ تعالى ـ بعد ذلك من تسخير الشياطين لسليمان عليه السلام ينافي ذلك.

كما أنه اشتهر في هذه الروايات ذكر خاتم سليمان وبسط ملكه ونبوته به فلو كان ذلك صحيحاً لذكره الله في القرآن أو أشار إليه فكل هذا من وضع أهل الكتاب والزنادقة فلا يصح شيء منه فعلى العاقل ألا يصدق شيئاً من ذلك والأقرب في تفسير الآية ما ذكره العز في القول السادس ويؤيده ما ثبت في صحيح البخاري (الفتح/ ٦/ ٤٥٨/ الأنبياء/ ٤٠) عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي ﷺ: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله». قال شعيب وابن أبي الزناد «تسعين» وهو أصح.

وكذا رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٢٧٥/ الإيمان/ ٥) من طرق عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً.

وراجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥١٤) والزمخشري (٤/ ٩٤) وأبي حيان (٧/ ٣٩٧) والشفاء للقاضي عياض (٢/ ١٦٧) والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة (٣٨٤).

(١) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥١٤) وابن الجوزي (٧/ ١٣٥) والقرطبي (١٥/ ٢٠١).

تعالى ـ ملكه في خاتمه وكان إذا أجنب، أو أتى الغائط دفعه لأوثق نسائه فدفعه إليها يوماً فجاء شيطان في صورته فأخذه منها واسمها جرادة، أو الأمينة. فجاء سليمان يطلبه فقالت: قد أخذته فأحسَّ سليمان، أو وضع الخاتم تحت فراشه فأخذه الشيطان من تحته، أو قال للشيطان: كيف تضلون الناس فقال: أعطني خاتمك حتى أخبرك فأعطاه الخاتم فجلس على كرسيه متشبهاً بصورته يقضي بغير الحق ويأتي نساء سليمان في الحيض أو منعه الله ـ تعالى ـ منهن فالجسد الشيطان الذي قعد على كرسيه واسمه صخر، أو آصف، أو حبقيق، أو أسيد ثم وجد سليمان خاتمه في جوف سمكة بعد أربعين يوماً من زوال ملكه قيل: وجد الخاتم بعسقلان فمشى منها إلى بيت المقدس تواضعاً لله ـ تعالى ـ ثم ظفر بالشيطان فجعله في تخت رخام وشده بالنحاس وألقاه في البحر/[1] ﴿ثم أناب﴾ تاب من [١٦٣/ب] ذنبه، أو رجع إلى ملكه، أو برىء من مرضه.

٣٥ ـ ﴿وَهَبْ لِي مُلكاً﴾ سأل ذلك ليكون معجزة له ويستدل به على الرضا وقبول التوبة، أو ليقوى به على عصاته من الجن فسخرت له حينئذ الريح، أو ﴿لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ في حياتي[2] أن ينزعه مني كالجسد الذي جلس على كرسيه قيل: سأل ذلك بعد الفتنة فزاده الله ـ تعالى ـ الريح والشياطين بعدما ابتلي «ح».

٣٦ ـ ﴿فسخرنا﴾ ذللنا ﴿رخاء﴾ طيبة، أو سريعة، أو لينة أو مطيعة، أو

---

(١) هذه الأقوال التي ذكرها في معنى الجسد مستخلصة من الروايات السابقة التي علقت عليها بأنها أخبار إسرائيلية لا تصح.

(٢) الراجح حمل الآية على العموم في حياته وبعدها لأنه لا دليل على التخصيص بل قام الدليل على العموم بما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت عليَّ البارحة ـ أو كلمة نحوها ـ ليقطع عليَّ الصلاة فأمكنني الله منه. وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) قال روحٌ: فرده خاسئاً.
راجع فتح الباري (٨/ ٤٥٦/التفسير) وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧) وابن الجوزي (٧/ ١٣٨).

ليست بالعاصف المؤذية ولا بالعصيفة المعصرة «ح». ﴿أصاب﴾ أراد بلسان هجر[(١)]، أو حيثما قصد من إصابة السهم الغرض المقصود.

٣٧ ـ ﴿كل بناءٍ﴾ في البر ﴿وغواصٍ﴾ في البحر على حليته وجواهره.

٣٨ ـ ﴿في الأصفاد﴾ السلاسل، أو الأغلال، أو الوثاق «ع»، ولم يكن يفعل ذلك إلا بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم ولم يسخرهم.

٣٩ ـ ﴿هذا عطاؤنا﴾ الملك الذي لا ينبغي لأحد والريح والشياطين ﴿فامنن﴾ على الجن بالإطلاق، أو الإمساك في عملك من غير حرج عليك في ذلك، أو اعط من شئت من الناس وامنع من شئت منهم ﴿بغير حساب﴾ بغير تقدير فيما تعطي وتمنع، أو بغير حرج، أو لا تحاسب عليه في القيامة فما أنعم على أحد بنعمة إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان، أو التقدير هذا عطاؤنا بغير حساب أي جزاء، أو قلة، أو هذا عطاؤنا إشارة إلى غير مذكور وهو أنه كان في ظهره ماء مائة وكان له ثلاثمائة حرة وسبعمائة سُرِّيَّة فقيل له ﴿هذا عطاؤنا﴾ يعني القوة على الجماع ﴿فامنن﴾ بجماع من شئت من نسائك ﴿أو أمسك﴾ بغير مؤاخذة فيمن جامعت أو تركت، أو بغير عدد محصور فيمن استبحت، أو نكحت وهذا خلاف الظاهر بغير دليل.

وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

٤١ ـ ﴿عبدنا أيوب﴾ من نسل يعقوب، أو لم يكن من نسله كان في زمنه وتزوج ابنته ليا بنت يعقوب وكانت أمه بنت لوط ﴿مسني الشيطان﴾ بوسوسته

(١) هَجَر اسم قديم للأحساء واسم قرية بالمدينة. راجع معجم البلدان (٥/ ٣٩٣) والنهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٦).

وتذكيره ما كان فيه من نعمة وما صار إليه من بلية أو استأذن الشيطان ربه أن يسلطه على ماله فسلطه ثم على أهله وولده فسلطه ثم على جسده فسلطه ثم على قلبه فلم يسلطه فهذا مسه «ع»[1] ﴿بِنُصْبٍ وعَذَابٍ﴾ النصب الألم والعذاب السقم، أو النصب في جلده والعذاب في ماله، أو النصب العناء والعذاب البلاء.

٤٢ ـ ﴿هذا مُغتسلٌ باردٌ وشرابٌ﴾ هما عينان في الشام بأرض يقال لها الجابية اغتسل من إحداهما فأذهب الله ـ تعالى ـ ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله ـ تعالى ـ باطن دائه «ح»، أو اغتسل من إحداهما فبرأ وشرب من الأخرى فروي ﴿مُغتسلٌ﴾ موضع الغسل، أو ما يغتسل به، ومرض سبع سنين وسبعة أشهر أو ثماني عشرة سنة مأثور[2].

٤٣ ـ ﴿ووهبنا له أهله﴾ كانوا مرضى فبرئوا، أو غُيَّباً فردوا، أو ماتوا عند الجمهور فرد الله ـ تعالى ـ عليه أهله وولده ومواشيه بأعيانهم لأنهم ماتوا قبل آجالهم ابتلاءً ووهب له من أولادهم مثلهم «ح»، أو ردوا عليه بأعيانهم ووُهب له مثلهم/ من غيرهم، أو رد عليه ثوابهم في الجنة ووهبه مثلهم في الدنيا، أو [١٦٤/أ]

(١) هذا معنى قول ابن عباس وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/٢٠٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٥) مطولاً ونسبه إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر. وهو من الأخبار الإسرائيلية التي لا تصح وقد نقل القرطبي عن ابن العربي مناقشة هذا القول والرد عليه وإبطاله.

(٢) هذا القول مأخوذ من حديث طويل رواه أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ﷺ في سبب بلاء أيوب عليه السلام وقيام امرأته به وكشف الله عنه البلاء بالمغتسل البارد والشراب وما أنعم به عليه من المال وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٦٧) وذكره ابن كثير (٤/ ٣٩) وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٢١) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٣٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه.
وذكر ابن حجر تصحيح ابن حبان له ولكن ورد في فتح الباري «ثلاث عشرة سنة» بدل «ثماني عشرة سنة» و«ابن جريج» بدل «ابن جرير» وهذا مخالف للمصادر السابقة ولعله خطأ مطبعي. وقد سبق التعليق على قصة بلاء أيوب عليه السلام بالتفصيل في تفسير سورة الأنبياء الآية: ٨٣.

رد عليه أهله في الجنة وأصاب امرأته فجاءت بمثلهم في الدنيا، أو لم يرد عليه منهم أحداً وكانوا ثلاثة عشر ووهب له من أمهم مثلهم فولدت ستة وعشرين ابنا قاله الضحاك ﴿رحمةً منا﴾ نعمة ﴿وذكرى﴾ عبرة لذوي العقول.

٤٤ ـ ﴿ضغثاً﴾ عثكال النخل بشماريخه «ع»، أو الأثل، أو السنبل أو الثمام اليابس، أو الشجر الرطب، أو حزمة من حشيش، أو ملء الكف من الحشيش أو الشجر، أو الشماريخ[(١)] وذلك خاص لأيوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو يعم هذه الأمة، لقي إبليس زوجة أيوب في صورة طبيب فدعته إلى مداواته فقال: أداويه على أنه إذا برىء قال: أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت: نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها «ع»، أو أتته بزيادة على عادتها من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها، أو أغواها الشيطان على أن تحمل أيوب على أن يذبح له سِخْلاً[(٢)] ليبرأ بها فحلف ليجلدنها فلما برأ وعلم الله ـ تعالى ـ إيمانها أمره أن يضربها بالضغث رفقاً بها وبراً. وكان بلاؤه اختباراً لرفع درجته وزيادة ثوابه أو عقوبة على أنه دخل على بعض الجبابرة فرأى منكراً فسكت عنه، أو لأنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع لم يطعمه ﴿أوابٌ﴾ راجع إلى ربه.

﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾

٤٥ ـ ﴿الأيدي﴾ القوة على العبادة ﴿والأبصار﴾ الفقه في الدين، أو الأيدي القوة في أمر الله ـ تعالى ـ والأبصار العلم بكتابه أو الأيدي النعم والأبصار العقول، أو الأيدي قوة أبدانهم والأبصار قوة أديانهم، أو الأيدي العمل

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (٢٣/ ١٦٨).
(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٥٤) وابن الجوزي (٧/ ١٤٤) «سخلة». وفي مختار الصحاح وتجمع على «سِخل وسخال».

والأبصار العلم قيل: لم يذكر معهم إسماعيل لأنه لم يبتلَ[١] وابتلي إبراهيم بالنار وإسحاق بالذبح ويعقوب بذهاب البصر[٢].

٤٦ ـ ﴿أخلصناهم﴾ نزعنا ذكر الدنيا وحبها من قلوبهم وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها، أو اصطفيناهم بأفضل ما في الآخرة وأعطيناهم إياه، أو أخلصناهم بخالصة الكتب المنزلة التي فيها ذكر الآخرة مأثور، أو أخلصناهم بالنبوة وذكر الدار الآخرة، أو أخلصناهم من العاهات والآفات وجعلناهم ذاكرين للدار الآخرة.

هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾

٥٢ ـ ﴿أتراب﴾ أمثال، أو أقران، أو متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن، أو مستويات الأسنان بنات ثلاث وثلاثين، أو أتراب أزواجهن خلقن على مقاديرهم والترب اللذة مأخوذ من اللعب بالتراب[٣].

هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ

---

(١) في الأصل «لم يبتلى» والصواب حذف حرف العلة من آخره لأنه مجزوم بـ «لم» كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٥٥).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٥٥) إلى مقاتل وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ١٤٦) بدون نسبة وقد تقدّم في التعليق على الآية: ١٠٥ الصافات ترجيح أنّ الذبيح إسماعيل فيكون هو المبتلى لا إسحاق كما في هذا القول.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٨/ ٥٢٤).

ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

٥٧ ـ ﴿**فليذوقوه**﴾ منه حميم ومنه غساق، أو تقديره هذا حميم وغساق فليذوقوه ﴿**غساق**﴾ البارد الزمهرير «ع»، أو قيح يسيل من جلودهم، أو دموع تسيل من أعينهم، أو عين تسيل في جهنم لها حُمَةُ كُلِّ ذي حُمَةٍ من حية أو عقرب، أو المنتن مأثور[١]. أو السواد والظلمة ضد ما يراد من صفاء الشراب ورقته وهو بلغة الترك أو عربي من الغسق وهو الظلمة، أو من غسقت القرحة [١٦٤/ب] إذا خرجت/.

٥٨ ـ ﴿**وأُخَرُ من**﴾[٢] شكل العذاب أنواع، أو من شكل عذاب الدنيا في الآخرة لم تر في الدنيا «ح»، أو الزمهرير ﴿**أزواجٌ**﴾ أنواع، أو ألوان أو مجموعة.

٥٩ ـ ٦١ ـ ﴿**فوجٌ**﴾ يدخلونها قوم بعد قوم فالفوج الأول بنو إبليس والثاني بنو آدم «ح»، أو كلاهما بنو آدم الأول الرؤساء والثاني الأتباع أو الأول قادة المشركين ومطعموهم ببدر والثاني أتباعهم ببدر يقول الله ـ تعالى ـ للفوج الأول عند دخول الفوج الثاني ﴿**هذا فوجٌ مقتحمٌ معكم**﴾ فيقولون ﴿**لا مرحباً بهم**﴾ فيقول الفوج الثاني بل أنتم ﴿**لا مرحباً بكم**﴾ أو قالت الملائكة لبني

---

(١) هذا معنى حديث رواه الترمذي في سننه (٤/٧٠٦/جهنم/٤) والإمام أحمد في مسنده (٣/٢٨، ٨٣) والطبري في تفسيره (٢٣/١٧٨) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين مقال وقد تُكلم فيه من قِبَل حفظه». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣١٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور.

(٢) بضم الهمزة على الجمع وقد قرأ بها أبو عمرو وقرأ الباقون «آخر» بالإفراد. راجع: التيسير للداني (١٨٨) وتفسير القرطبي (١٥/٢٢٢).

إبليس ﴿هذا فوجٌ مقتحمٌ﴾ إشارة إلى بني آدم لما أدخلوا عليهم فقال بنو إبليس لا مرحباً بهم فقال بنو آدم بل أنتم لا مرحباً بكم ﴿قدمتموه﴾ شرعتموه وجعلتم لنا إليه قدماً، أو قدمتم لنا هذا العذاب بإضلالنا عن الهدى، أو قدمتم لنا الكفر، الموجب لعذاب النار ﴿فبئس القرار﴾ بئس الدار النار. ﴿من قدم لنا هذا﴾ من سنه وشرعه، أو من زينه ﴿مرحباً﴾ المرحب والرحب السعة ومنه الرحبة لسعتها معناه لا اتسعت لكم أماكنكم.

٦٢ ـ ﴿ما لنا لا نرى﴾ يقوله أبو جهل وأتباعه ﴿رجالاً كنا نعدهم﴾ عماراً وصهيباً وبلالاً وابن مسعود.

٦٣ ـ ﴿سِخرياً﴾ من الهزؤ وبالضم من التسخير[1] ﴿زاغت عنهم الأبصار﴾ يعني أهم معنا في النار أم زاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم ولا نعلم مكانهم وإن كانوا معنا في النار وقال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كلا قد فعلوا اتخذوهم سخرياً وزاغت عنهم أبصارهم حقرية لهم[2].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

٦٧ ـ ﴿هو نبأٌ﴾ القيامة لأن الله ـ تعالى ـ أنبأ بها في كتابه، أو القرآن لأنه أنبأنا به فعرفناه، أو أنبأ به عن الأولين[3] ﴿عظيمٌ﴾ زواجره وأوامره أو عظيم قدره كثير نفعه.

---

(١) راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٨٧) وتفسير الطبري (٢٣/ ١٨١) والطوسي (٨/ ٥٢٨).

(٢) راجع: تفسير الزمخشري (٤/ ١٠٣).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الزمخشري (٤/ ١٠٤) وابن الجوزي (٧/ ١٥٤).

٦٩ ـ ﴿بالملأ الأعلى﴾ الملائكة ﴿يختصمون﴾ قولهم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ [البقرة: ٣٠] «ع»، أو قال الرسول ﷺ سألني ربي فقال يا محمد «فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات(١) والتعقيب في المساجد انتظار الصلوات قال وما الدرجات قلت إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام»(٢).

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

٧٥ ـ ﴿بيديَّ﴾ بقوتي، أو قدرتي، أو توليت خلقه بنفسي، أو خلقته

---

(١) جمع سَبْرة بسكون الباء وهي: شدة البرد.
راجع: النهاية لابن الأثير (٢/٣٣٣).

(٢) هذا مختصر من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٦٨)، (٥/٢٤٣، ٣٨٧) والترمذي في سننه (٥/٣٦٦/التفسير) عن ابن عباس ومعاذ بن جبل ـ رضي الله عنهما ـ وقال عن حديث معاذ هذا حديث حسن صحيح ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢ ١٦٩) عن ابن عباس وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٤٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/٣١٩) عن هؤلاء وآخرين من الصحابة مختصراً ومطولاً. وليس هذا=

بيدي صفة ليست بجارحة[١] ﴿أستكبرت﴾ عن الطاعة أم تعاليت عن السجود.

٨٤ ـ ﴿فالحق﴾ أنا وأقول الحقَّ، أو الحقُّ مني والحقُّ قولي، أو أقول حقاً حقاً لأملأن جهنم[٢] «ح».

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

٨٦ ـ ﴿ما أسألكم﴾ على طاعة الله، أو على القرآن أجراً ﴿المتكلفين﴾ للقرآن من تلقاء نفسي، أو لأن آمركم بما لم أؤمر به، أو ما أنا بمكلفكم الأجر.

٨٨ ـ ﴿نَبَأَه﴾ نبأ القرآن أنه حق، أو محمد ﷺ أنه رسول، أو الوعيد أنه صدق ﴿بعد حينٍ﴾ بعد الموت، أو يوم بدر، أو القيامة[٣].

= الاختصام الوارد في الحديث هو الاختصام الذي في القرآن لأنه قد فسر بما في الحديث واختصام القرآن فسر بما جاء بعده في قوله تعالى ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾الآيات فعلى هذا يكون الراجح القول الأول وهو قول جمهور المفسرين.

راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٥٥).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٨) والقول الأخير ليس موجوداً في تفسيرالماوردي (٣/ ٤٥٩) حيث قال في تفسير «يديَّ» ثلاثة أوجه فذكر الثلاثة الأولى فتبين من هذا أن القول الرابع من إضافة العز والصحيح في تفسير الآية الذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات اليدين لله كما أثبتها لنفسه من غير تمثيل ولا تشبيه كما قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] وفي تثنية اليدين هنا رد على من تأولهما بغير ذلك كالقدرة والنعمة.

(٢) ذكر العز في تفسير هذه الآية ثلاثة أوجه فالأول على قراءة من قرأ برفع «الحق» الأولى ونصب الثانية، وقد قرأ بها حمزة وعاصم والثاني على قراءة من قرأ برفعهما والثالث على قراءة من قرأ بنصبهما وهي قراءة بقية السبعة فالقراءة الأولى والثالثة سبعيتان.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٣٤) وتفسير الطبري (٢٣/ ١٨٧) وابن الجوزي (٧/ ١٥٨) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٤٢).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٨٨).

سُورَةُ الزُّمَر

آياتها ٧٥ — ترتيبها ٣٩

[١٦٥/أ] مكية، أو إلا آيتين مدنية (الله نزل/ أحسن الحديث): [٢٣].

و ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ «ع»، أو إلا سبع آيات ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾: [٥٣] إلى آخر السبع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره، أو العزيز في نقمته الحكيم في عدله.

٢ ـ ﴿مُخلِصاً﴾ للتوحيد، أو للنية لوجهه ﴿الدِّينُ﴾ الطاعة، أو العبادة.

٣ ـ ﴿الدِّينُ الخالص﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، أو الإسلام «ح»، أو ما لا رياء فيه من الطاعات. ﴿ما نعبدهم﴾ قالته قريش في أوثانها وقاله من عبد الملائكة وعزيراً وعيسى ﴿زُلفى﴾ منزلة، أو قربا، أو الشفاعة ها هنا(١).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٩٢) وابن الجوزي (٧/ ١٦٢).

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

٥ ـ **﴿يُكوِّر الليل﴾** يحمل كل واحد منهما على الآخر «ع»، أو يغشي الليل على النهار فيذهب ضوءه ويغشي النهار على الليل فيذهب ظلمته، أو يرد نقصان كل واحد منهما في زيادة الآخر.

٦ ـ **﴿نفسٍ واحدة﴾** آدم **﴿زَوْجَهَا﴾** حواء خلقها من ضلع آدم السفلي، أو خلقها من مثل ما خلقه منه **﴿وأنزل لكم﴾** جعل «ح» أو أنزلها بعد أن خلقها في الجنة **﴿ثمانية أزواج﴾** المذكورة في سورة الأنعام[(١)] **﴿خلقاً من بعد خلق﴾** نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً، أو خلقاً في بطون أمهات بعد خلق في ظهر أبائكم قاله ابن زيد[(٢)] **﴿ظلمات ثلاث﴾** ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة «ع»، أو ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم.

إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌۢ

(١) يقصد قوله تعالىٰ: **﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين...﴾** الآية [الأنعام: ١٤٣ ـ ١٤٤].

(٢) هذا ليس قول ابن زيد وإنما هو قول الماوردي (٣/ ٤٦١) بعد أن ذكر وجهين في معنى الآية قال ويحتمل ثالثاً فذكره وقد نسبه القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٣٦) إليه أما قول ابن زيد فرواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٩٥) بقوله: «خلقاً في البطون بعد الخلق الأول الذي خلقهم في ظهر آدم». وذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ١٦٣) والقرطبي ونسبه الماوردي إلى السدي.

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾

٨ ـ ﴿منيباً﴾ مخلصاً له، أو مستغيثاً به، أو مقبلاً عليه ﴿نعمة منه﴾ تَرْكَ الدعاء، أو عافيةً نسي الضر، والتخويل العطية من هبة، أو منحة.

أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾

٩ ـ ﴿قانتٌ﴾ مطيع، أو خاشع في الصلاة، أو قائم فيها، أو داعٍ لربه ﴿آناء الليل﴾ جوف الليل «ع»، أو ساعاته «ح»، أو ما بين المغرب والعشاء. ﴿رحْمَةَ ربه﴾ نعيم الجنة. نزلت في الرسول ﷺ، أو في أبي بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ «ع»، أو عثمان بن عفان، أو عمار وصهيب وأبي ذر وابن مسعود، أو مرسلة[١] فيمن هذا حاله ﴿أَمَّن﴾ فجوابه كمن ليس كذلك، أو كمن جعل لله أنداداً. ومن جعل له نداء فمعناه: يا من هو قانت[٢] ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ الذين يعلمون هذا فيعملون له والذين لا يعلمونه ولا يعملون به، أو الذين يعلمون أنهم ملاقو ربهم والذين لا يعلمون المشركون الذين جعلوا لله أنداداً، أو الذين يعلمون نحن والذين لا يعلمون هم المرتابون في هذه الدنيا.

قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٦٦) والقرطبي (١٥/ ٢٣٩).

(٢) هذا التفسير على قراءة «أَمَن» بتخفيف الميم وقد قرأ بها نافع وابن كثير وحمزة وقرأ الباقون بالتشديد على إدغام ميم «أم» الاستفهامية في ميم «من» كما فسرها في القولين الأولين.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٣٧) والمصدرين السابقين.

وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

١٠ ـ ﴿حسنةٌ﴾ في الآخرة وهي الجنة، أو في الدنيا زيادة على ثواب الآخرة وهو ما رزقهم مَنّ خير الدنيا، أو العافية والصحة أو طاعة الله في الدنيا وجنته في الآخرة «ح»، أو الظفر والغنيمة. ﴿وأرض الله﴾ أرض الجنة، أو أرض الهجرة ﴿بغير حساب﴾ بغير مَنٍّ ولا تباعة[١] أو لا يحسب عليهم[٢] ثواب عملهم فقط ولكن يزادون على ذلك، أو يعطونه جزافاً غير مقدر أو واسعاً بغير ضيق/ قال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ كل أجر يكال كيلاً ويوزن وزناً إلا أجر [١٦٥/ب] الصابرين فإنه يحثى لهم حثواً.

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿خسِرُوا أنفسهم﴾ بهلاك النار وخسروا أهليهم بأن لا يجدوا في النار أهلاً وقد كان لهم في الدنيا أهل، أو خسروا أنفسهم بما حرموا من الجنة وأهليهم: الحور العين الذين أعدوا لهم في الجنة «ح».

وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٦٤) والقرطبي (١٥/ ٢٤١) «متابعة».

(٢) في تفسير الماوردي «لهم».

حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن
فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿الطاغوت﴾ الشيطان، أو الأوثان أعجمي كهاروت وماروت أو عربي من الطغيان ﴿وأنابوا إلى الله﴾ أقبلوا عليه أو استقاموا إليه. ﴿البشرى﴾ الجنة، أو بشارة الملائكة للمؤمنين.

١٨ ـ ﴿القولَ﴾ كتاب الله، أو لم يأتهم كتاب الله ولكنهم استمعوا أقوال الأمم. قاله ابن زيد ﴿أحسنه﴾ طاعة الله، أو لا إله إلا الله، أو أحسن ما أُمِروا به، أو إذا سمعوا قول المشركين وقول المسلمين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، أو يسمع حديث الرجل فيحدث بأحسنه ويمسك عن سواه فلا يحدث به «ع» قال ابن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان اجتنبوا الطاغوت في الجاهلية واتبعوا أحسن ما صار من القول إليهم[1].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم
مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

٢٢ ـ ﴿شرح الله صدره﴾ وسعه للإسلام حتى ثبت فيه أو شرحه بفرحه وطمأنينته إليه ﴿نورٍ من ربه﴾ هدى، أو كتاب الله يأخذ به وينتهي إليه نزلت في

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٣/٢٠٧) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٤٨) والواحدي في الأسباب (٣٨٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن زيد عن أبيه زيد بن أسلم.
والصحيح حمل الآية على العموم فتشملهم وغيرهم ممن اجتنب الطاغوت وأناب إلى الله لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قرره علماء أصول الفقه.

الرسول ﷺ، أو في عمر، أو في عمار بن ياسر تقديره: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه **﴿فويلٌ للقاسية قلوبهم﴾** القاسية قلوبهم قيل: أبو جهل وأتباعه من قريش[1].

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾

٢٣ ـ **﴿متشابهاً﴾** في نوره وصدقه وعدله، أو متشابه الآي والحروف **﴿مثاني﴾** لأنه ثنى فيه القضاء، أو قصص الأنبياء، أو ذكر الجنة والنار، أو الآية بعد الآية والسورة بعد السورة، أو تثنى تلاوته فلا يُمل لحسنه، أو يفسر بعضه بعضاً ويرد بعضه على بعض «ع» أو المثاني اسم لأواخر الآي والقرآن اسم جميعه والسورة اسم كل قطعة منه والآية اسم كل فصل من السورة **﴿تقشعر﴾** من وعيده وتلين من وعده، أو تقشعر من الخوف وتلين من الرجاء «ع»، أو تقشعر من إعظامه وتلين القلوب عند تلاوته.

أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾

٢٤ ـ **﴿يتقي بوَجْهه﴾** تبدأ النار بوجهه إذا دخلها، أو يسحب على وجهه

---

(١) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٧٤) والقرطبي (١٥/ ٢٤٧) والصحيح حمل الآية على العموم فيهم وغيرهم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما سبق التنبيه عليه.

إليها[١].

٢٥ ـ ﴿من حيث لا يشعرون﴾ فجأة، أو من مأمنهم[٢].

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

٢٨ ـ ﴿عِوَجٍ﴾ لبس، أو اختلاف، أو شك.

٢٩ ـ ﴿متشاكسون﴾ متنازعون، أو مختلفون، أو متعاسرون، أو متضايقون. رجل شكس أي ضيق الصدر، أو متظالمون؛ شكسني مالي أي ظلمني ﴿سالماً﴾[٣] مُخلِصاً مثل لمن عبد آلهة ومن عبد إلاهاً واحداً لأن العبد المشترك لا يقدر على توفية حقوق سادته من الخدمة والذي سيده واحد يقدر على القيام بخدمته.

٣٠ ـ ﴿إنك ميت﴾ ستموت، الميّت بالتشديد الذي سيموت وبالتخفيف من قد مات. ذكرهم الموت تحذيراً من الآخرة، أو حثاً على الأعمال، أو لئلا يختلفوا في موته كاختلاف الأمم في غيره/ وقد احتج بها أبو بكر على عمر ـ [١٦٦/أ]

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٣/ ٢١٢) وقد نسب القول الأول إلى ابن عباس ولم يذكر سنده إليه لضعفه.

(٢) راجع: هذا القول في تفسير الزمخشري (٤/ ١٢٥) ونسبه الماوردي إلى السدي.

(٣) هذه قراءة أبي عمرو وابن كثير بإثبات الألف على وزن فاعل وقرأ الباقون «سَلَما» بحذف الألف. ففي هذه القراءة وصف «رجلاً» بالمصدر وهو قليل في الاستعمال وعلى القراءة الأولى وصف باسم الفاعل وهو كثير في الاستعمال. ولكن جاءت قراءة الأكثر بالوصف بالمصدر فهي المختارة وبأي القراءتين قرأ القارىء فهو مصيب.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٣٨) وتفسير الطبري (٢٣/ ٢١٣) وابن الجوزي (٧/ ١٨٠) وكان الأولى بالعز أن يشير إلى هذه القراءة.

رضي الله تعالى عنهما ـ لما أنكر موته، أو ليعلمه الله ـ تعالى ـ أنه سوى فيه بين خلقه. وكل هذه احتمالات يجوز أن يراد كلها، أو بعضها.

٣١ ـ ﴿تختصمون﴾ فيما كان بينهم في الدنيا، أو المداينة أو الإيمان والكفر، أو يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر[١] «ع» قال الصحابة. لما نزلت ما خصومتنا بيننا فلما قتل عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ قالوا: هذه خصومتنا بيننا[٢].

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٣ ـ ﴿والذي جاء بالصدق﴾ محمد، أو الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام، أو جبريل عليه السلام، أو المؤمنون جاءوا بالصدق يوم القيامة، والصدق لا إله إلا الله «ع»، أو القرآن ﴿وصَدَّق به﴾ الرسول ﷺ أو مؤمنو هذه الأمة، أو أتباع الأنبياء كلهم، أو أبو بكر، أو علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[٣] والذي ها هنا يراد به الجمع وإن كان مفرد اللفظ.

٣٥ ـ ﴿أسوأ الذي عملوا﴾ قبل الإيمان والتوبة، أو الصغائر لأنهم قد اتقوا الكبائر.

---

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٤/١) وابن كثير (٤/٥٣) والقرطبي (١٥/٢٥٥) والأولى حمل الآية على العموم.

(٢) راجع: المصادر السابقة وقد ذكروه عن ابن عمر وإبراهيم النخعي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى الآية في تفسير الطبري (٢٤/٤) وابن الجوزي (٧/ ١٨٢) وابن كثير (٤/٥٣) ويرى الطبري أن الآية تعم كل من دعا إلى التوحيد من الأنبياء وأتباعهم فهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا به.

أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ
مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ
رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٦ ـ ﴿بِكَافٍ عبده﴾ محمداً ﷺ كفاه الله ـ تعالى ـ المشركين ﴿بِكَافٍ عباده﴾[1] الأنبياء ﴿بالذين من دونه﴾ خوفوه بأوثانهم يقولون تفعل بك كذا وتفعل، أو خوفوه من أنفسهم بالتهديد والوعيد.

٣٩ ـ ﴿مكانتكم﴾ ناحيتكم، أو تمكنكم، أو شرككم[2] ﴿عاملٌ﴾ على ما أنا عليه من الهدى.

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ
تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي بالجمع وقرأ الباقون بالإفراد.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٣٩) والمصادر السابقة.
(٢) وفي هذا وعيد وتهديد لهم. راجع: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤).

٤٢ ـ ﴿يتوفى الأنفس﴾ يقبض أرواحها من أجسادها ويقبض نفس النائم عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد ﴿فيمسك﴾ أرواح الموتى أن تعود إلى أجسادها ويرسل نفس النائم فيطلقها باليقظة للتصرف إلى أجل موتها، أو لكل جسد نفس وروح فيقبض بالنوم النفوس دون الأرواح حتى تتقلب بها وتتنفس ويقبض بالموت الأرواح والنفوس فيمسك نفوس الموتى فلا يردها إلى أجسادها ويرد نفوس النيام إلى أجسادها حتى تجتمع مع روحها إلى أجل موتها «ع»، أو يقبض أرواح النيام بالنوم والأموات بالموت فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يعيدها ويرسل الأخرى فيعيدها قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ فما رأته النفس وهي في السماء قبل إرسالها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد الإرسال وقبل الاستقرار في الجسد يلقها الشياطين ويخيل لها الأباطيل فهي الرؤيا الكاذبة.

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥ ـ ﴿اشمأزت﴾ انقبضت، أو نفرت، أو استكبرت.

قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

٤٦ ـ ﴿فيه يختلفون﴾ من الهدى والضلال.

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٤٩ ـ ﴿فإذا مَسَّ الإنسان ضر﴾ نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة[1] ﴿على علم﴾ عندي[2]: على خبر عندي، أو بعلمي، أو علمت أن سوف أصيبه/ أو [١٦٦/ب] علم يرضاه عني، أو بعلم علمنيه الله إياه «ح» ﴿بل هي﴾ النعمة، أو مقالته: أوتيته على علم ﴿فتنة﴾ بلاء، أو اختبار ﴿لا يعلمون﴾ البلاء من النعماء.

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٨/١٨٨).

(٢) «عندي» هذه جزء من الآية: ٧٨ سورة القصص وليست جزءاً من آية سورة الزمر لذا جعلتها خارج القوس وهي هنا مكررة لا داعي لها لذا نجد بعض المفسرين ذكرها كالطبري (٢٤/١٢) وابن كثير (٤/٥٧) ولم يذكرها القرطبي (١٥/٢٦٦) والماوردي (٣/٤٧١) ونسبوا هذا القول إلى قتادة.

مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

٥٣ ـ ﴿أسرفوا﴾ بالشرك ﴿تقنطوا﴾ تيأسوا ﴿يغفر الذنوب جميعاً﴾ بالتوبة منها «ح»، أو بالعفو عنها إلا الشرك، أو يغفر الصغائر باجتناب الكبائر نزلت والتي بعدها في وحشي قاتل حمزة[١] قال علي: ما في القرآن آية أوسع منها. قال الرسول ﷺ: «ما أحب أن لي الدنيا وما عليها بهذه الآية»[٢].

٥٥ ـ ﴿أحسن ما أُنزِلَ﴾ تأدية الفرائض، أو طاعة الله ـ تعالى ـ في الحلال والحرام، أو الناسخ دون المنسوخ، أو الأخذ بما أمروا به والكف عما نهوا عنه أو[٣] ما أمرهم به في كتابه.

٥٦ ـ ﴿جَنبِ الله﴾ مجانبة أمره، أو في طاعته، أو في ذكره وهو القرآن، أو في قرب الله من الجنة، أو في الجانب المؤدي إلى رضا الله. والجنب والجانب سواء، أو في طلب القرب من الله ﴿والصاحب بالجنب﴾ [النساء: ٣٦] أي بالقرب ﴿الساخرين﴾ المستهزئين بالقرآن، أو بالنبي والمؤمنين «ع».

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٤) عن عطاء بن يسار قال: نزلت في وحشي وأصحابه وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٩١) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٠) عن أبي سعيد ونسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وعن ابن عباس ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند لين.
وذكر المفسرون أنها نزلت في جماعة من المشركين والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية تعم كل عاص ومشرك إذا أسلم وتاب فإن الله يغفر الذنوب جميعاً وراجع تفسير الآية/ ٧٠ الفرقان والتعليق عليها.

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٥) والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٦) وذكره ابن كثير (٤/ ٥٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣١) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ثوبان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وله تكملة.

(٣) في الأصل «و» فزدت قبلها «ألفاً» لأن ما بعدها قول مستقل نسبه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨) والماوردي إلى السدي ونسب القول الذي قبله إلى الحسن.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦١ - ﴿بِمَفَازَتِهِم﴾ بنجاتهم من النار، أو بما فازوا به من الطاعة، أو بما ظفروا به من الإرادة ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما فاتهم من لذات الدنيا أو لا يخافون سوء العذاب.

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧ - ﴿وما قدروا الله﴾ ما عظموه حق عظمته إذ عبدوا الأوثان دونه، أو دعوك إلى عبادة غيره، أو ما وصفوه حق صفته ﴿قبضته﴾ أي هي في مقدوره كالذي يقبض القابض عليه في قبضته ﴿بيمينه﴾ بقوته لأن اليمين القوة، أو في ملكه[1] لقوله ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٣].

---

(١) في هذا القول وما قبله تأويل للآية عن ظاهرها بدون دليل والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة إجراء الآية على ظاهرها من غير تكييف ولا تحريف. وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن الرسول ﷺ وصحابته وسلفهم الصالح.

راجع: تفسير الطبري (٢٤/٢٦) وابن الجوزي (٧/١٩٦) وابن كثير (٤/ ٦٢).

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٨ ـ **﴿فصعق﴾** الصعقة: الغشية، أو الموت عند الجمهور **﴿إلا من شاء الله﴾** جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل ثم يقبض ملك الموت أرواحهم بعد ذلك مأثور[(١)]، أو الشهداء، أو هو الله الواحد القهار. والعجب من الحسن يقول هذا مع أن المشيئة لا تتعلق بالقديم[(٢)] **﴿قِيَامٌ﴾** على أرجلهم **﴿ينظرون﴾** إلى البعث الذي أُعيدوا[(٣)] به.

٦٩ ـ **﴿وأشرقت﴾** أضاءت **﴿بنور ربها﴾** بعدله، أو بنور قدرته، أو نورٌ خلَقه لإشراق أرضه، أو اليوم الذي يقضي فيه بين الخلق لأنه نهار لا ليل معه[(٤)] **﴿الكتاب﴾** الحساب، أو كتاب الأعمال **﴿والشهداء﴾** الملائكة الذين يشهدون على أعمال العباد، أو الذين استشهدوا في طاعة [الله][(٥)]. **﴿بالحق﴾**

---

(١) هذا مختصر من حديث رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩) عن أنس ـ رضي الله عنه وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٨) ونسبه إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي نصر السجزى في الإبانة وابن مردويه وقد فاته نسبته إلى الطبري.

(٢) هذا التعقيب على قول الحسن للعز لأن الماوردي (٣/ ٤٧٤) لم يعقب عليه.
وراجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (٢٤/ ٣٠).

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي والقرطبي (١٥/ ٢٨١) «وعِدوا به».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٢) والشوكاني (٤/ ٤٧٦) وفي هذه الأقوال صرف للآية عن ظاهرها بدون دليل والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات النور لله كما أثبته لنفسه من غير تكييف ولا تحريف ولذا نجد الطبري في تفسيره(٢٤/ ٣٢) وابن كثير (٤/ ٦٤) حينما فسرا هذه الآية لم يذكرا هذه التأويلات واقتصرا على ظاهر الآية.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤٧٥) وراجع هذه الأقوال في تفسير=

بالعدل ﴿لا يُظلَمون﴾ بنقص الحسنات، أو الزيادة في السيئات.

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾

٧١ ـ ﴿زُمَراً﴾ أفواجاً، أو أمماً، أو جماعات، أو جماعات متفرقة بعضها إثر بعض، أو دفعاً وزجراً لصوت(١) كصوت المزمار ومنه قولهم مزامير داود.

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

٧٣ ـ ٧٤ ـ ﴿طبتم﴾ بالطاعة، أو بالعمل الصالح، أو على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشربون من إحداهما فتطهر أجوافهم ويشربون من الأخرى فتطيب أبشارهم فحينئذ يقول ﴿خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾/ فإذا دخلوها قالوا ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ثواباً على الإيمان، أو بظهور دينه على الأديان وبالجزاء في الآخرة على الإيمان. ﴿وأورثنا الأرض﴾ أرض الدنيا، أو أرض الجنة عند الأكثرين سماها ميراثاً لأنها صارت [١٦٧/أ]

= الطبري (٢٤/ ٣٣) وابن الجوزي (٧/ ١٩٨) والقرطبي (١٥/ ٢٨٣) ويرى بعض المفسرين أن المراد بالشهداء أمة محمد تشهد بأن الرسل قد بلغوا أممهم الرسالة كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة: ١٤٣] وكان الأولى بالعز أن يذكر هذا القول حتى تكتمل الأقوال في ذلك.

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٧٥) والقرطبي (١٥/ ٢٨٤) «بصوت».

إليهم في آخر الأمر كالميراث، أو لأنهم ورثوها عن أهل النار ﴿نتبوأ﴾ ننزل ﴿حيث نشاء﴾ من قرار أو علو، أو من منازل، أو مَنَازِه.

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

٧٥ ـ ﴿حَافِّين﴾ محدقين ﴿يسبحون﴾ تلذذاً ﴿بحمد ربهم﴾ بمعرفة ربهم «ح»، أو يذكرون بأمر ربهم ﴿وقضي﴾ بين بعضهم لبعض، أو بين الرسل والأمم ﴿بالحق﴾ بالعدل ﴿وقيل الحمد لله﴾ يحمده الملائكة على عدله وقضائه أو يحمده المؤمنون[1].

---

(١) بعد أن ذكر الماوردي هذين القولين في تفسيره (٣/ ٤٧٧) قال: «فختم قضاءه في الآخرة بالحمد كما افتتح خلق السموات والأرض بالحمد في قوله ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ [الأنعام: ١] فلزم الاقتداء به والأخذ بهديه في ابتداء كل أمر بحمده وخاتمته بحمده».

فهذه من الفوائد النافعة لذا رأيت إثباتها في هذا التعليق ليستفيد منها من وقف عليها. وقد رواها الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٨) عن قتادة مختصرة كما ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٢٠٣) وصاغها بعبارته.

سورة المؤمن

سُورَةُ غَافِرٍ — ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

مكية، أو إلا آيتين ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ [الآية: ٣٥] والتي بعدها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿حم﴾ اسم للقرآن، أو لله أقسم به، أو حروف مقطعة من اسمه ﴿الرحمٰن﴾ و ﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿ن﴾ هي الرحمن قاله ابن جبير، أو هو محمد ﷺ أو فواتح السور[١].

٣ ـ ﴿غافِرِ الذنب﴾ لمن استغفره، أو ساتِره على من شاء، أو هو موصوف بمغفرته ﴿وقابل التوب﴾ بإسقاط الذنب بها مع الإثابة عليها ﴿ذي الطول﴾ النعم «ع»، أو القدرة، أو الغنى والسعة، أو الجزاء والمن، أو الفضل، والمن: عفو عن ذنب، والفضل: إحسان غير مستحق وأُخذ الطَّول من الطول كأنه طال بإنعامه على غيره، أو لأنه طالت مدة إنعامه.

مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ٣٩) وابن الجوزي (٧/ ٢٠٥) والقرطبي (١٥/ ٢٨٩) عدا القول بأنها اسم لمحمد ﷺ فلم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير. وقد نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٧٨) إلى جعفر بن محمد.

﴿قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝﴾

٤ ـ ﴿يُجادِل﴾ يماري، أو يجحد ولا تكون المجادلة إلا بين مبطلين أو مبطل ومحق والمناظرة بين المحقين، أو المجادلة فتل الخصم عن مذهبه حقاً كان أو باطلاً والمناظرة التوصل إلى الحق في أي جهة كان. نزلت في الحارث بن قيس أحد المستهزئين[1] ﴿تقلبهم﴾ في السعة والنعمة أو تقلبهم في الدنيا بغير عذاب والتقلب الإقبال والإدبار وتقلب الأسفار نزلت لما قال المسلمون نحن في جَهْد والكفار في سَعة.

٥ ـ ﴿ليأخذوه﴾ ليقتلوه، أو ليحبسوه ويعذبوه والأسير أخيذ لأنه يؤسر للقتل وأخذهم له عند دعائه لهم، أو عند نزول العذاب بهم ﴿وجَادَلوا﴾ بالشرك ليبطلوا به الإيمان ﴿فأخذتُهم﴾ فعاقبتهم ﴿فكيف كان عقاب﴾ سؤال عن صدق العقاب، أو عن صفته. قال قتادة: شديد والله.

٦ ـ ﴿وكذلك﴾ أي كما حقت كلمة العذاب على أولئك حقت على هؤلاء ﴿حَقَّت﴾ وجب عذاب ربك، أو صدق وعده أنهم أصحاب النار جعلهم لها أصحاباً لملازمتهم لها.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾

(١) راجع: أسباب النزول للسيوطي (١٤٩).

﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾

٧ ـ ﴿رحمةً﴾ نعمة عليه ﴿وعلماً﴾ به، أو وسعت رحمتك وعلمك كل شيء كقولهم: طبت نفساً ﴿تابوا﴾ من الشرك ﴿سبيلك﴾ الإسلام لأنه طريق الجنة ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾/ بتوفيقهم لطاعتك. [١٦٧/ب]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١٤﴾

١٠ ـ ﴿يُنَادَوْنَ﴾ في القيامة، أو في النار ﴿لمقتُ الله﴾ لكم إذا دعيتم إلى الإيمان فكفرتم ﴿أكبر من مقتكم﴾ أنفسكم لما عاينتم العذاب وعلمتم أنكم من أهل النار «ح»، أو مقته إياكم إذا عصيتموه أكبر من مقت بعضكم لبعض حين علمتم أنهم أضلوكم واللام في «لمقت» لام اليمين تدخل على الحكاية، أو ما ضارعها، أو لام ابتداء[١] قاله البصريون.

١١ ـ ﴿أَمتَّنا اثْنَتَيْنِ﴾ إحداهما خلقهم أمواتاً في الأصلاب والأخرى موتهم في الدنيا وحياة في الدنيا والثانية بالبعث أو أحياهم يوم الذر لأخذ الميثاق ثم أماتهم ثم أخرجهم أحياء ثم أماتهم بآجالهم ثم أحياهم للبعث فيكون حياتان وموتتان في الدنيا وحياة في الآخرة، أو أحياهم في الدنيا ثم أماتهم فيها ثم

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٤/٤٧) والقرطبي (١٥/٢٩٦).

أحياهم في القبور ثم أماتهم ثم أحياهم بالبعث[١] ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ فاعترفوا بحياتين بعد موتتين وكانوا ينكرون البعث بعد الموت ﴿من سبيل﴾ هل من طريق نرجع فيها إلى الدنيا فنقر بالبعث، أو هل عمل نخرج به من النار ونتخلص به من العذاب «ح».

١٢ ـ ﴿كفرتم﴾ بتوحيده. ﴿تؤمنوا﴾ بالأوثان، أو تصدقوا من أشرك به ﴿فالحكم لله﴾ في جزاء الكافر وعقاب العاصي ﴿العلي﴾ شأنه ولا يوصف بأنه رفيع لأنها لا تستعمل إلا في ارتفاع المكان والعلي منقول من علو المكان إلى علو الشأن.

رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

١٥ ـ ﴿رفيعُ الدرجات﴾ رفيع السموات السبع، أو رافع درجات أوليائه، أو عظيم الصفات ﴿الروح﴾ الوحي، أو النبوة أو القرآن «ع»، أو الرحمة، أو أرواح عباده لا ينزل ملك [إلا][٢] ومعه منها روح أو جبريل ـ عليه السلام ـ يرسله بأمره[٣] ﴿لينذر﴾ الله ـ تعالى ـ أو الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ﴿يوم التلاق﴾ القيامة يلتقي فيه الخالق والخلق، أو أهل السماء وأهل الأرض، أو الأولون والآخرون «ع».

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/٤٧) وابن كثير (٤/٧٣).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/٤٨٢) ليستقيم الكلام ونسبه إلى مجاهد.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/٤٩) وابن الجوزي (٧/٢١٠) عدا القول الخامس.

١٦ ـ ﴿بارزون﴾ من قبورهم ﴿لا يخفى على الله﴾ من أعمالهم شيء أو أبرزهم جميعاً لأنه لا يخفى عليه شيء من خلقه ﴿لمن الملك اليوم﴾ يقوله الله ـ تعالى ـ بين النفختين إذا لم يبق سواه فيجيب نفسه فيقول ﴿لله الواحد القهار﴾ لأنه بقي وحده وقهر خلقه، أو يقوله الله في القيامة والخلائق سكوت فيجيب نفسه، أو تجيبه الخلائق كلهم مؤمنهم وكافرهم فيقولون: لله الواحد القهار. قاله ابن جريج.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

١٨ ـ ﴿يوم الآزفة﴾ حضور المنية، أو القيامة لدنوها ﴿إذ القلوب﴾ النفوس بلغت الحناجر عند حضورالمنية، «أوالقلوب تخاف في القيامة»[١] فتبلغ الحناجر خوفاً فلا هي تخرج ولا تعود إلى أماكنها. ﴿كاظمين﴾ مغمومين، أو باكين، أو ساكتين والكاظم الساكت على امتلائه غيظاً، أو ممسكين بحناجرهم من كظم القربة وهو شد رأسها ﴿حميم﴾ قريب، أو شفيق ﴿يُطَاع﴾ يجاب إلى الشفاعة سمى الإجابة طاعة لموافقتها إرادة المجاب.

[١٦٨/أ] ١٩ ـ ﴿خائنة الأعين﴾ الرمز بالعين، أو النظرة/ بعد النظرة أو مسارقة النظر «ع»، أو النظر إلى ما نُهي عنه، أو قوله رأيت وما رأى، أو ما رأيت وقد رأى سماها خائنة لخفائها كالخيانة، أو لأن استراق نظر المحظور خيانة. ﴿وما تخفي الصدور﴾ الوسوسة، أو ما تضمره إذا قدرت عليها[٢] تزني بها أم لا

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٣).
(٢) هكذا وردت في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٤) والمصادر الآتية التي ذكرت هذا القول فالضمير في «عليها» راجع إلى المرأة وأعاد الضمير عليها وإن لم يسبق لها ذكر في الكلام لدلالة السياق عليها وهو جارٍ على استعمال العرب كقولهم «أصبحت=

«ع»، أو ما يُسرُّه من أمانة وخيانة[١] وعبر عن القلوب بالصدور لأنها مواضعها.

۞أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

٢١ ـ ﴿قوة﴾ بطشا، أو قدرة ﴿وآثاراً في الأرض﴾ بخرابها وعمارتها. أو مشيتهم فيها بأرجلهم، أو بعد الغاية في الطلب، أو طول الأعمار، أو آثارهم في المدائن والأبنية.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿ذروني أقتل موسى﴾ أشيروا عَلَيَّ بقتله لأنهم كانوا أشاروا أن لا

= باردة» يريدون الغداة.

راجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٢٥) وتفسير الزمخشري (٤/٧٥٨).

(١) راجع هذه الأقوال في معنى ﴿خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ في تفسير الطبري (٢٤/٥٣) وابن الجوزي (٧/٢١٣) والقرطبي (١٥/٣٠٣) وابن كثير (٤/٧٥).

يقتله ولو قتله لمنعوه، أو ذروني أتولى قتله لأنهم قالوا هو ساحر إن قتلته هلكت لأنه لو أمر بقتله خالفوه، أو كان في قومه مؤمنون يمنعونه من قتله فسألهم أن يمكنوه من قتله[١] ﴿وليدع ربه﴾ وليسأله فإنه لا يجاب، أو يستعينه فإنه لا يعان ﴿دينكم﴾ «عبادتكم»[٢]، أو أمركم الذي أنتم عليه «﴿الفساد﴾ عنده هو الهدى»[٣]، أو العمل بطاعة الله، أو محاربته لفرعون بمن آمن معه، أو أن يقتلوا أبناءكم ويستحيون[٤] نساءكم إن ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم.

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ ﴿من آل فرعون﴾ ابن عم فرعون، أو من جنسه من القبط ولم يكن من أهله كان ملكاً على نصف الناس وكان له الملك بعد فرعون بمنزلة ولي العهد وهو الذي قال لموسى ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾[٥] [القصص:

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير البغوي والخازن (٦/ ٩٣) والفخر الرازي (٢٧/ ٥٤).

(٢) (٣)ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٥).

(٤) هكذا في الأصل بإثبات «النون» والأصوب حذف «النون» لأنه معطوف على «أن يقتلوا» ولا تصح عبارة العز إلا على تقدير قطع «يستحيون» عما قبلها وعبارة الماوردي جاءت بحذف النون.

(٥) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٠٦) عن مقاتل ولم أقف عليه في غيره مما تيسر لي من التفاسير وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٦) أنه غيره كما ذكره عن ابن عباس «لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وامرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر فقال ﴿إن الملأ يأتمرون بك﴾ وهذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٧٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٢٠] ولم يؤمن من آل فرعون غيره وغير امرأة فرعون وكان مؤمناً قبل مجيء موسى، أو آمن بمجيء موسى وصدق به ﴿يكتم إيمانه﴾ رفقاً بقومه ثم أظهره بعد ذلك فقال في حال كتمانه ﴿أتقتلون رجلاً﴾ لأجل قوله ﴿ربي الله﴾ ﴿بالبينات﴾ الحلال والحرام، أو العصا واليد. والطوفان والسنين ونقص من الثمرات وغيرها من الآيات ﴿وإن يك كاذباً﴾ قاله تلطفاً ولم يقله شكاً ﴿بعض الذي يعدكم﴾ لأنه وعدهم النجاة إن آمنوا والهلاك إن كفروا فإذا كفروا أصابهم أحد الأمرين وهو بعض الذي وعدهم، أو وعدهم على الكفر بهلاك الدنيا وعذاب الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض الذي وعدهم، أو بعض الذي يعدهم هو أول العذاب لأنه يأتيهم حالاً فحالاً فحذرهم بأوله الذي شكوا فيه وما بعد الأول فهم على يقين منه، أو البعض يستعمل في موضع الكل توسعاً. قال:

قد يُدرِك المتأنّي بعضَ حاجتِهِ[1] ....

٢٩ ـ ﴿ظاهرين﴾ غالبين في أرض مصر قاهرين لأهلها يذكرهم المؤمن بنعم الله عليهم ﴿بأس الله﴾ عذابه قال ذلك تحذيراً منه وتخويفاً فعلم فرعون ظهور حجته فقال ﴿ما أريكم﴾ ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسي و ﴿سبيل الرشاد﴾ عنده التكذيب بموسى.

وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

(١) هذا الشطر الأول من بيت للقطامي وشطره الثاني:

.... وقد يكون من المستعجل الزلل

راجع: ديوانه (٢٥) ومعجم الشواهد العربية (٩١) وقد استشهد به الطوسي في تفسيره (٩/ ٧١) وابن الجوزي (٧/ ٢١٨) والقرطبي (١٥/ ٣٠٧).

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

٣٢ ـ **﴿يوم التناد﴾** يوم القيامة ينادي بعضهم بعضاً يا حسرتا ويا ويليتا ويا ثبوراه، أو ينادي/ **﴿أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا﴾** [الآية الأعراف: ٤٤]. ويناديهم أصحاب النار **﴿أفيضوا علينا﴾** الآية[1] [الأعراف: ٥٠]. والتنادّ بالتشديد[2] الفرار وفي حديث «أن للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون[3] أنهم يجدون مفراً ثم تلا هذه الآية»[4]. [١٦٨/ب]

٣٣ ـ **﴿يوم تولون مدبرين﴾** في انطلاقهم إلى النار، أو في فرارهم منها حين يقذفوا فيها **﴿عاصم﴾** ناصر، أو مانع وأصل العصمة المنع. قاله موسى، أو مؤمن آل فرعون.

٣٤ ـ **﴿يوسف﴾** بن يعقوب أرسل إلى القبط بعد موت الملك

---

(١) تكملة الآيتين قال تعالى: **﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً﴾** وقال ـ تعالى ـ **﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾**.

(٢) هذه قراءة ابن عباس والضحاك.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٣٢) وتفسير الطبري (٢٤/ ٦١) والبغوي (٦/ ٩٤) وابن عطية (١٣/ ٣٩).

(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٧) «يطلبون».

(٤) بحثت عن هذا الحديث كثيراً في مظانه فلم أجده، والذي يذكره المفسرون للاستشهاد على هذه القراءة رواية عن الضحاك مطولة عن موقف الناس يوم القيامة حين رأوا جهنم «ندوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه» فذكر هذه الآية وآيات أخرى. فلعل العز يشير إلى هذا فوهم في جعله حديثاً. والله أعلم. =

﴿بالبينات﴾ وهي الرؤيا، أو بعث الله إليهم رسولاً من الجن يقال له يوسف[١].

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾

٣٦ ـ ﴿صرحاً﴾ مجلسا «ح»، أو قصرا، أو بناء بالآجر، أو الآجر معناه أوقد لي على الطين حتى يصير آجرا.

٣٧ ـ ﴿أسباب السماوات﴾ طرقها، أو أبوابها، أو ما بينها ﴿فَأَطَّلِع﴾ قال ذلك بغلبة الجهل والغباوة عليه، أو تمويها على قومه مع علمه باستحالته «ح» ﴿في تبابٍ﴾ خسران «ع» أو ضلال في الآخرة لمصيره إلى النار أو في الدنيا لما أطلعه الله عليه من إهلاكه.

وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ

= وقد رواه عن الضحاك الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦١) والبغوي (٦/ ٩٤) وذكره القرطبي (١٥/ ٣١١) وابن كثير (٤/ ٧٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٠) وزاد نسبته إلى ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك.

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٨٨) إلى النقاش عن الضحاك وذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣١٣) والألوسي (١/ ٨٦) وقال: «ومن الغريب جداً ما حكاه النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في هذه السورة من الجن بعثه الله ـ تعالى ـ رسولاً إليهم نقله الجلال السيوطي في الإتقان ولا يقبله من له أدنى إتقان».

إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ
لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا
مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ
وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

٤٣ ـ **﴿لا جَرَمَ﴾** لا بد، أو لقد حق واستحق، أو لا يكون إلا جواباً كقول القائل: فعلوا كذا فيقول المجيب لا جرم أنهم سيندمون **﴿ما تدعونني إليه﴾** من عبادة غير الله **﴿ليس له دعوة﴾** لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة، أو لا ينفع ولا يضر فيهما، أو لا يشفع فيهما **﴿مردَّنا﴾** رجوعنا إلى الله بعد الموت ليجزينا بأعمالنا **﴿المسرفين﴾** المشركون، أو سافكو الدماء بغير حق.

٤٤ ـ **﴿فستذكرون﴾** في الآخرة، أو عند نزول العذاب **﴿وأفوض﴾** أسلم، أو أتوكل على الله، أو أشهده عليكم **﴿بصير بالعباد﴾** بمصيرهم، أو بأعمالهم قاله موسى، أو المؤمن فأظهر به إيمانه.

٤٥ ـ **﴿فوقاه الله﴾** بإنجائه مع موسى وغرق فرعون، أو خرج هارباً من فرعون إلى جبل يصلي فيه فأرسل فرعون في طلبه فوجدوه يصلي فذبت السباع والوحوش عنه فرجعوا فأخبروا به فرعون فقتلهم. **﴿وحاق بآل فرعون﴾** الفرق، أو قتله للذين أخبروه عن المؤمن، أو عبر عن فرعون بآل فرعون.

٤٦ ـ **﴿يُعْرَضُون﴾** يعرض عليهم مقاعدهم غدوة وعشية ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم، أو أرواحهم في أجواف طير سود تغدوا على جهنم وتروح، أو يعذبون بالنار في قبورهم غدوة وعشية وهذا خاص بهم **﴿تقوم الساعة﴾** قيامها وجود صفتها على استقامة قامت السوق إذا حضر أهلها على استقامة في وقت العادة **﴿أَشَدَّ العذاب﴾** لأن عذاب جهنم مختلف قال الفَرَّاء فيه

تقديم وتأخير تقديره: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها[١].

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا
كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم
بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا
لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ
وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن
فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾

٥١ ـ ﴿لَنَنْصُر رسلنا والذين آمنوا﴾ بإفلاج حججهم، أو بالانتقام لهم فما قتل قوم نبياً أو قوماً من دعاة الحق إلا بُعث من ينتقم لهم فصاروا منصورين في الدنيا وإن قتلوا[٢] ﴿ويوم يقوم﴾ بنصرهم في القيامة بإعلاء كلمتهم وإجزال

(١) راجع: قوله في تفسير الطوسي (٩/ ٨١) والقرطبي (١٥/ ٣٢٠) ولم أعثر عليه في كتابه «معاني القرآن» في هذا الموضع ولعله يفهم من كلامه أو في موضع آخر من كتابه.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٤/ ٧٤) وابن الجوزي (٧/ ٢٣٠) وقد فصل=

[١٦٩/أ] ثوابهم، أو بالانتقام من أعدائهم ﴿الأشهاد﴾ الأنبياء/ شهدوا على الأنبياء بالإبلاغ وعلى أممهم بالتكذيب[١]، أو الأنبياء والملائكة أو الملائكة والنبيون والمؤمنون[٢] جمع شهيد كشريف وأشراف، أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب.

٥٥ ـ ﴿إن وعد الله حق﴾ ما وعد الرسول ﷺ والمؤمنين بعطائه، أو أن يعذب كفار مكة ﴿واستغفر﴾ من ذنب إن كان منك ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صلِّ بأمر ربك ﴿بالعشي والإبكار﴾ صلاة العصر والغداة، أو العشي ميل الشمس إلى أن تغيب والإبكار أول الفجر، أو هي صلاة مكة قبل فرض الصلوات الخمس ركعتان غدوة وركعتان عشية «ح».

٥٦ ـ ﴿سلطانٍ﴾ حجة ﴿كِبْرٌ﴾ العظمة التي في كفار قريش ما هم ببالغيها، أو ما يستكبر من الاعتقاد وهو تأميل قريش أن يهلك الرسول ﷺ ومن معه، أو قول اليهود الدجَّال منا وتعظيمه واعتقادهم أنهم سيملكون وينتقمون منا[٣] ﴿فاستعذ بالله﴾ من كفرهم ﴿إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بضمائرهم.

لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

= الطبري في ذلك تفصيلاً مفيداً يحسن الرجوع إليه.

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (١٣/ ٤٩١) بدله «الملائكة شهدوا للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب». ونسبه إلى مجاهد والسدي. وكذا في تفسير الطبري (٢٤/ ٧٥) وابن الجوزي (٧/ ٢٣٠) والطوسي (٩/ ٨٤) والقرطبي (١٥/ ٣٢٢) والبغوي والخازن (٦/ ٩٧).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٤).

٥٧ ـ ﴿لخلقُ السماوات والأرض أكبر﴾ من خلق الدجَّال لما عظمت اليهود شأنه، أو أكبر من إعادة خلق الناس، أو أكبر من أفعال الناس حين أذل الكفار بالقوة وتواعدوهم(١) بالقهر.

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿ادعوني أستجب﴾ وحدوني بالربوبية أغفر لكم ذنوبكم «ع» أو اعبدوني أثبكم على العبادة، أو سلوني أعطكم وإجابة الدعاء مقيدة بشروط المصلحة والحكمة(٢).

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ

(١) هكذا في الأصل والأصوب «تواعدهم» بحذف الواو الثانية وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٩٢) «تباعدوا» وعلق عليها المحقق بأن في نسخة «ع» «وتواعدوا».
راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن عطية (١٣/ ٥٧) وأبي حيان (٧/ ٤٧٢) والمصدر السابق والراجح القول الثاني كما دل عليه ظاهر الآية لأنه لا دليل على تخصيص الآية بالدجال كما في القول الأول أو بأفعال الناس كما في القول الثالث وفي الآية دلالة على إثبات البعث الذي أنكره الكفار.

(٢) راجع: تفسير العز للآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾

٦١ - ﴿لتسكنوا فيه﴾ عن عمل النهار، أو لتكفوا عن طلب الرزق أو لتحاسبوا فيه أنفسكم على ما عملتموه بالنهار ﴿مبصراً﴾ لقدرة الله في خلقه، أو لطلب الأرزاق.

٦٣ - ﴿يؤفك﴾ يصرف، أو يكذب بالتوحيد، أو يعدل عن الحق، أو يقلب عن الدين.

۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾

٧٥ - ﴿تفرحون﴾ الفرح: السرور والمرح: البطر، سروا بالإمهال وبطروا بالنعم، أو الفرح: السرور والمرح: العدوان.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا
يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ
بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا
وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ
وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٨٣ ـ ﴿بما عندهم من العلم﴾ قالوا نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب، أو كان عندهم أنه علم وهو جهل، أو فرحت الرسل بما عندها من العلم بنجاتها وهلاك أعدائها(١)، أو رضوا بعلمهم واستهزءوا برسلهم. ﴿وحاق بهم﴾ أحاط وعاد عليهم.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/٢٣٨) والقرطبي (١٥/٣٣٦).

سورة السجدة

سُورَةُ فُصِّلَتْ

آياتها ٥٤ — ترتيبها ٤١

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾

٣ ـ ﴿**فصلت آياته**﴾ فسرت، أو فصلت بالوعد والوعيد «ع» أو بالثواب والعقاب، أو ببيان الحلال والحرام والطاعة والمعصية أو بذكر محمد ﷺ فحكم ما بينه وبين [من][1] خالفه ﴿**لقوم يعلمون**﴾ أنه إلاه واحد في التوراة والإنجيل، أو يعلمون أن القرآن نزل من عند الله أو يعلمون العربية فيعجزون عن مثله.

٥ ـ ﴿**أَكِنَّةٍ**﴾ أغطية، أو أوعية كالجعبة للنبل، أو في غلف لا تسمع منك ﴿**وقرٌ**﴾ صمم والوقر لغة: ثقل السمع والصمم ذهاب جميعه ﴿**حجابٌ**﴾ ستر مانع من الإجابة، أو فرقة في الأديان، أو تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة، [١٦٩/ب] أو استغشى أبو جهل على رأسه ثوباً وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب/ استهزاء منه ﴿**فاعمل**﴾ لإلٰهك فإنا نعمل لآلهتنا، أو اعمل في هلاكنا فإنا نعمل في

(١) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤٩٥) ليستقيم الكلام.
وراجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٧) والألوسي (٢٤/ ٩٥).

هلاكك، أو اعمل بما تعلم من دينك فإنا نعمل بما نعلم من ديننا.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾

٧ ـ ﴿لا يؤتون الزكاة﴾ قرعهم بالشح الذي يأنف منه الفضلاء، أو لا يزكون أعمالهم، أو لا يأتون ما يكونون به أزكياء «ح»، أو لا يؤمنون بالزكاة، أو ليس هم من أهل الزكاة[(١)].

٨ ـ ﴿مَمْنونٍ﴾ محسوب، أو منقوص «ع»، أو مقطوع مننت الحبل: قطعته أو ممنون به عليهم.

﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

٩ ـ ﴿يومين﴾ الأحد والاثنين «ع» ﴿أنداداً﴾ أشباهاً «ع»، أو شركاء أو أكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصيه، أو قول الرجل لولا كلب فلان لأتاني اللص ولولا فلان لكان كذا «ع».

١٠ ـ ﴿وبارك فيها﴾ أنبت شجرها بغير غرس وزرعها بغير بذر، أو أودعها منافع أهلها ﴿أقواتها﴾ أرزاق أهلها «ح»، أو مصالحها من بحارها وأشجارها

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٩٢) وابن الجوزي (٧/ ٢٤١).

وجبالها وأنهارها ودوابها، أو المطر، أو قدر في كل بلدة منها ما ليس في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد آخر ﴿في أربعة أيام﴾ في تتمة أربعة أيام لقولك خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً أي في تتمة خمسة عشر يوماً وفي حديث مرفوع أنه خلق الأرض يوم الأحد والاثنين والجبال يوم الثلاثاء والشجر والماء والعمران يوم الأربعاء والسماء يوم الخميس والنجوم والشمس والقمر والملائكة وآدم يوم الجمعة(١) وخلق ذلك شيئاً بعد شيء ليعتبر به من حضر من الملائكة، أو لتعتبر به العباد إذا أخبروا ﴿للسائلين﴾ عن مدة الأجل الذي خلق فيها الأرض، أو في أقواتهم وأرزاقهم.

١١ - ﴿استوى إلى السماء﴾ عمد إليها، أو استوى أمره إليها. ﴿ائتيا طوعاً﴾ قال لهما قبل خلقهما تَكَوَّنا فتكوَّنتا كقوله لكل شيء كن، أو أمرهما بعد خلقهما عند الجمهور بأن يعطيا الطاعة في السير المقدر لهما، أو أمرهما بالطاعة والمعرفة، أو ائتيا بما فيكما، أو كونا كما أردت من شدة ولين وَحَزن وسهل ومنيع وممكن ﴿طوعاً﴾ اختياراً، ﴿أو كرهاً﴾ إجباراً، كلمهما الله - تعالى - بذلك، أو ظهر من قدرته ما قام مقام الكلام في بلوغ المراد ﴿أتينا طائعين﴾ أعطينا الطاعة، أو أتينا بما فينا فأتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وأتت الأرض بالأشجار والأنهار والثمار «ع» تكلمتا بذلك، أو قام ظهور طاعتهما مقام قولهما.

١٢ - ﴿فقضاهن﴾ خلقهن ﴿في يومين﴾ قبل الخميس والجمعة، أو خلق السموات قبل الأرضين في يوم الأحد والاثنين والأرضين يوم الثلاثاء والجبال

(١) هذا قسم من حديث طويل رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٩٤) عن هناد حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد: قرأت سائر الحديث على أبي بكر: «أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض قال... الحديث».
وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦١) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٩٤) وقال: «هذا الحديث فيه غرابة».

يوم الأربعاء وما عداهما من العالم في الخميس والجمعة، أو خلق السماء دخانها قبل الأرض ثم فتقها سبع سماوات بعد الأرض **﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾** أسكن فيها ملائكتها، أو خلق في كل سماء خلقها وخلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها وأوحى إلى ملائكة كل سماء ما أمرهم به من العبادة **﴿بمصابيح وحفظاً﴾** أي جعلناها زينة وحفظاً.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

١٤ ـ **﴿من بين أيديهم﴾** رسل من بين أيديهم ورسل من بعدهم «ع»، أو ما بين أيديهم عذاب الدنيا وما خلفهم/ عذاب الآخرة. [١٧٠/أ]

١٦ ـ **﴿صرصراً﴾** شديدة البرد، أو شديدة السموم، أو شديدة الصوت من الصرير[١] قيل إنها الدبور. **﴿نحسات﴾** مشئومات وكن في آخر شهر من الشتاء من الأربعاء إلى الأربعاء قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: ما عذب قوم لوط[٢]

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/١٠١) وابن الجوزي (٧/٢٤٧).

(٢) قول ابن عباس هذا ذكره الماوردي في تفسيره (٣/٤٩٩) والقرطبي (٢٥/٣٤٨) والألوسي (٢٤/١١٣) بدون «لوط» ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

إلا في يوم الأربعاء، أو باردات، أو متتابعات، أو ذات غبار.

١٧ ـ ﴿فهديناهم﴾ دعوناهم، أو بينا لهم سبيل الخير والشر، أو أعلمناهم الهدى من الضلالة. ﴿فاستحبوا العمى﴾ اختاروا الجهل على البيان أو الكفر على الإيمان، أو المعصية على الطاعة ﴿صاعقة العذاب﴾ النار أو صيحة من السماء، أو «الموت لكل شيء مات»[١]، أو كل عذاب صاعقة لأن من سمعها يصعق لهولها ﴿الهُون﴾ الهوان، أو العطش[٢].

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾

١٩ ـ ﴿يوزعون﴾ يدفعون «ع»، أو يساقون، أو يمنعون من التفرق، أو يحبس أولهم على آخرهم وزعته كففته.

٢١ ـ ﴿لجلودهم﴾ حقيقة، أو لفروجهم، أو أيديهم وأرجلهم[٣] «ع» قيل: أول ما يتكلم الفخذ الأيسر[٤] والكف الأيمن.

٢٢ ـ ﴿تستترون﴾ تتقون، أو تظنون، أو تسخفون منها. ﴿ولكن ظننتم﴾

---

(١) ما بين الهلالين هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٥٠٠) «وكل شيء أمات».

(٢) هذا القول نسبه الماوردي إلى النقاش.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١٠٦) وابن الجوزي (٧/ ٢٥٠). وقد رجح الطبري القول الأول لأنه هو الظاهر من لفظ الجلود.

(٤) راجع تفسير الآية/ ٦٥ من سورة يس والتعليق عليها.

نزلت في ثلاثة نفر تماروا فقالوا ترى الله يسمع سرنا(١).

٢٤ - ﴿يستعتبوا﴾ يطلبوا الرضا فما هم بمرضي عنهم والمعتب الذي قبل إعتابه وأجيب إلى سؤاله، أو أن يستغيثوا فما هم من المغاثين. أو أن يستقيلوا، أو أن يعتذروا فما هم من المعذورين، أو أن يجزعوا فما هم من الآمنين قال ثعلب: يقال عتب إذا غضب وأعتب إذا رضي.

۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٢٥ - ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾ هيأنا لهم شياطين، أو خلينا بينهم وبين الشياطين أو أغرينا الشياطين بهم ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة، أو ما بين أيديهم من أمر الآخرة فقالوا لا حساب ولا نار ولا بعث وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات، أو ما بين أيديهم فعل الفساد في زمانهم وما خلفهم هو ما كان قبلهم، أو ما بين أيديهم ما فعلوه وما خلفهم ما عزموا أن يفعلوه.

(١) هذا السبب مختصر من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقد رواه عنه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/٥٦١/ التفسير) ومسلم (٤/ ٢١٤١/ صفات المنافقين/ ٥) والترمذي (٥/ ٣٧٥/ تفسير) وأحمد في مسنده (٥/ ٢١٨/ ٣٦١٤/ طبع المعارف) والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٠٩) والواحدي في الأسباب (٣٩٣). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٢) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

٢٦ ـ ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن﴾ لا تتعرضوا لسماعه ولا تقبلوه ولا تطيعوه من قولهم السمع والطاعة ﴿والغَوْا فيه﴾ قعوا فيه وعيبوه «ع» أو اجحدوه وانكروه، أو عادوه وعاندوه، أو الغوا فيه بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق حتى يصير لغواً(١).

٢٩ ـ ﴿أرنا﴾ أعطنا، أو أبصرنا ﴿اللذين أضلانا من الجن﴾ إبليس ﴿ومن الإنس﴾ قابيل، أو دعاة الضلال من الجن والإنس ﴿من الأسفلين﴾ في النار قالوه حنقاً عليهما، أو عداوة لهما.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

٣٠ ـ ﴿رَبُّنا الله﴾ وَحَّدُوا «ع» ﴿استقاموا﴾ على التوحيد أو على لزوم الطاعة وأداء الفرائض «ع»، أو على إخلاص الدين والعمل إلى الموت، أو استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم، أو استقاموا سراً كما استقاموا جهراً ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت، أو عند الخروج من قبورهم ﴿لا تخافوا﴾ أمامكم ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما/ خلفكم، أو لا تخافوا الموت ولا [١٧٠/ب] تحزنوا على أولادكم ﴿وأبشروا﴾ يبشرون عند الموت ثم في القبر ثم في البعث.

٣١ ـ ﴿أولياؤكم﴾ نحفظ أعمالكم في الدنيا ونتولاكم في الآخرة أو نحفظكم في الحياة ولا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة ﴿ما تشتهي أنفسكم﴾ من النعم، أو الخلود لأنهم كانوا يشتهون في الدنيا البقاء(٢).

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١١٢) والقرطبي (١٥/ ٣٥٦).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ٥٠٣) إلى ابن زيد ولم أقف عليه فيما تيسر من التفاسير.

﴿تدَّعون﴾ تمنون أو ما تدعي أنه لك فهو لك بحكم ربك «ع».

٣٢ ـ ﴿نُزُلاً﴾ ثواباً، أو مناً، أو منزلة، أو عطاء مأخوذ من نُزُل الضيف ووظائف الجند.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

٣٣ ـ ﴿ممن دعا إلى الله﴾ الرسول ﷺ دعا إلى الإسلام «ح» أو المؤذنون دعوا إلى الصلاة ﴿وعمل صالحاً﴾ أداء الفرائض، أو صلاة ركعتين بين الآذان والإقامة كان بلال إذا قام للأذان قالت اليهود: قام غراب لا قام فإذا ركعوا في الصلاة قالوا: جثوا لا جثوا فنزلت هذه الآية في بلال والمصلين[1].

٣٤ ـ ﴿الحسنةُ﴾ المداراة ﴿والسيئةُ﴾ الغلظة، أو الحسنة الصبر والسيئة النفور، أو الإيمان والكفر «ع»، أو العفو والانتصار، أو الحلم والفحش، أو حب آل بيت الرسول ﷺ وبغضهم قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ[2] ﴿بالتي هي أحسن﴾ ادفع بحلمك جهل الجاهل عليك «ع» أو ادفع بالسلام إساءة المسيء ﴿وليٌ﴾ صديق ﴿حميمٌ﴾ قريب نزلت في أبي جهل كان يؤذي

---

(١) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٠٤) إلى هشام بن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير والذي ذكروه عنها أن الآية نزلت في المؤذنين قال ابن كثير: «والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة. . .».

راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٥٦) وابن عطية (١٣/ ١١٢) والقرطبي (١٥/ ٣٦٠) وابن كثير (٤/ ١٠١) والدر المنثور (٥/ ٣٦٤) والألوسي (٢٤/ ١٢٢).

(٢) راجع: هذا القول في تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦١) والألوسي (٢٤/ ١٢٣).

الرسول ﷺ فأمر بالصبر عليه والصفح عنه(١).

٣٥ ـ ﴿وما يُلَقَّاها﴾ ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على الحلم، أو ما يلقى الجنة إلا الذين صبروا على الطاعة ﴿حظٍ عظيمٍ﴾ جد عظيم، أو نصيب وافر «ع»، أو الحظ العظيم الجنة «ح».

٣٦ ـ ﴿نزغٌ﴾ غضب، أو الوسوسة وحديث النفس، أو البغض، أو الفتنة، أو الهمزات «ع» ﴿فاستعذ بالله﴾ اعتصم ﴿إنه هو السميع﴾ لاستعاذتك ﴿العليم﴾ بأذيتك.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

٣٧ ـ ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ خلق هذه الآيات والسجود عند قوله ﴿تعبدون﴾ «ح»، أو ﴿لا يسأمون﴾ «ع»(٢).

٣٩ ـ ﴿خاشعةً﴾ غبراء يابسة، أو ميتة يابسة ﴿اهتزت﴾ بالحركة للنبات ﴿وَرَبَتْ﴾ بالارتفاع قبل أن تنبت، أو اهتزت بالنبات ﴿وربت﴾ بكثرة الريع.

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٦٢) ونسبه للماوردي ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير والذي ذكروه أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب.
راجع: تفسير البغوي والخازن (٦/ ١١٢) والزمخشري (٤/ ٢٠٠) والألوسي (٢٤/ ١٢٣) ونسبه البغوي إلى مقاتل بن حيان.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٥٩) والقرطبي (١٥/ ٣٦٤) ومن العلماء من اختار الأول لأنه متصل بالأمر بالسجود ومنهم من اختار الثاني لأن به تمام الكلام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾﴾

٤٠ ـ ﴿**يُلْحِدُون**﴾ يكذبون بآياتنا، أو يميلون عن أدلتنا، أو يكفرون بنا، أو يعاندون رسلنا، أو المكاء والصفير عند تلاوة القرآن[(١)] ﴿**لا يَخْفُون علينا**﴾ تهديد ووعيد ﴿**أفمن يُلْقَى في النار**﴾ أبو جهل والآمن: عمار، أو عمر، أو أبو جهل وأصحابه والآمن الرسول ﷺ وأصحابه، أو عامة في الكافرين والمؤمنين[(٢)] ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾ تهديد.

٤١ ـ ﴿**بالذكر**﴾ القرآن اتفاقاً جوابه هالكون، أو معذبون ﴿**عزيزٌ**﴾ على الشيطان أن يبدله، أو على الناس أن يقولوا مثله.

٤٢ ـ ﴿**الباطل**﴾ إبليس، أو الشيطان، أو التبديل، أو التكذيب ﴿**من بين يديه**﴾ من أول التنزيل ولا من آخره «ح»، أو لا يقع الباطل فيه في الدنيا ولا في الآخرة، أو لا يأتيه في إنبائه عما تقدم ولا في إخباره عما تأخر ﴿**حكيمٍ**﴾ في فعله ﴿**حميدٍ**﴾ إلى خلقه/. [١٧١/أ]

٤٣ ـ ﴿**ما يُقَال لك**﴾ من أنك ساحر، أو شاعر، أو مجنون، أو ما تخبر إلا بما يخبر به الأنبياء قبلك ﴿**إن ربك لذو مغفرة**﴾ الآية.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١٢٣) وابن الجوزي (٧/ ٢٦١) وهذه الأقوال متقاربة داخلة تحت عموم الآية فالإلحاد في آيات الله هو الميل بها عن المعنى المراد منها سواء بتكذيبها أو اللغو فيها أو بحملها على غير معانيها المرادة.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٦١) والقرطبي (١٥/ ٣٦٦) والراجح حمل الآية على العموم كما في القول الأخير.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾

٤٤ ـ ﴿أعجمياً﴾ غير مبين وإن كان عربياً، أو بلسان أعجمي ﴿فصلت آياته﴾ بالفصيح على الوجه الأول وبالعربية على الثاني ﴿ءاعجمي﴾ كيف يكون القرآن أعجمياً ومحمد ﷺ عربي، أو ونحن قوم عرب ﴿عَمىً﴾ حيرة ﴿مكانٍ بعيدٍ﴾ من قلوبهم، أو من السماء، أو ينادون بأبشع أسمائهم[١].

مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

٤٨ ـ ﴿وظنوا ما لهم من محيص﴾ علموا ما لهم من معدل، أو تيقنوا أن ليس لهم ملجأ من العذاب وقد يعبر عن اليقين بالظن فيما طريقه الخبر دون العيان لأن الخبر محتمل والعيان غير محتمل.

لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٩/ ١٣١) والقرطبي (١٥/ ٣٧٠) والألوسي (٢٤/ ١٣٠).

إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴿٥١﴾

٤٩ ـ ﴿دُعَاءِ الخير﴾ الصحة والمال والإنسان هنا الكافر[١] و ﴿الشر﴾ الفقر والمرض.

٥٠ ـ ﴿هذا لي﴾ باجتهادي، أو استحقاقي. قيل نزلت في المنذر[٢] بن الحارث.

٥١ ـ ﴿عريضٍ﴾ تام بإخلاص الرغبة، أو كثير لدوام المواصلة واستعمل العرض لأن العريض يجمع عرضاً وطولاً فكان أعم قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: الكافر يعرف ربه في البلاء ولا يعرفه في الرخاء.

قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾

٥٣ ـ ﴿في الآفاقِ﴾ فتح أقطار الأرض ﴿وفي أنفسهم﴾ فتح مكة، أو في

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ٢) وابن عطية (١٣/ ١٣٠) والقرطبي (١٥/ ٣٧٢).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٥٠٩) «النضر» ولم أقف على هذا فيما تيسر لي من التفاسير فبعضهم يقتصر على أن المراد بالآية الكافر وبعضهم يذكر أسماء أخرى من الكفار.
راجع: تفسير البغوي والخازن (٦/ ١١٥) وابن عطية (١٣/ ١٣٠) والزمخشري (٤/ ٢٠٥) والقرطبي (١٥/ ٢٧٣).

الآفاق ما أخبروا به من حوادث الأمم وفي أنفسهم ما أنذروا به من الوعيد، أو في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الأرض أو في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم البلاء الذي يكون في أجسادهم، أو في الآفاق انشقاق القمر وفي أنفسهم خلقهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم كيف إدخال الطعام والشراب من موضع واحد وإخراجه من موضعين[١]. ﴿أنه الحق﴾ القرآن، أو الذي جاء به الرسول ﷺ.

٥٤ ـ ﴿مرية﴾ شك من البعث ﴿محيط﴾ بعلمه، أو قدرته.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٦٧) والقرطبي (١٥/ ٣٧٤).

سورة حم عسق

سُورَةُ الشُّورَىٰ

ترتيبها ٤٢ — آياتها ٥٣

مكية أو إلا أربع آيات مدنية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ [٢٣] إلى آخرها.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٦﴾

١، ٢ - ﴿حم عسق﴾ اسم للقرآن، أو لله أقسم به «ع»، أو فواتح السور، أو اسم الجبل المحيط بالدنيا، أو حروف مقطعة من أسماء الله - تعالى - الحاء والميم من الرحمن والعين من عليم والسين من قدوس والقاف من قاهر أو حروف مقطعة من حوادث آتية الحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين من استئصال سنين كسني يوسف، والقاف من قدرة الله في ملوك الأرض قاله عطاء، أو نزلت في رجل يقال له عبد الإله كان بمدينة على نهر بالمشرق خسف الله - تعالى - به الأرض فقوله حم يعني عزيمة من الله عين عدلاً منه سين سيكون ق واقعاً بهم قاله حذيفة بن اليمان[1].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/٦) وابن الجوزي (٧/ ٢٧١) والقرطبي (١٦/٢) وسبق التعليق على أمثالها في سورة البقرة ومريم والمؤمن.

٥ ـ ﴿يتفطرن﴾ يتشققن من عظمة الله ـ تعالى ـ، أو من علم الله أو ممن فوقهن «ع»، أو لنزول العذاب منهن ﴿يسبحون﴾ تعجباً من تعرض الخلق لسخط الله ـ تعالى ـ، أو خضوعاً / لما يرون من عظمته «ع» ﴿بحمد ربهم﴾ [١٧١/ب] بأمره، أو بشكره ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين لما رأت ما أصاب هاروت وماروت(١) سبحت بحمد ربها واستغفرت لبني آدم من الذنوب والخطايا، أو بطلب الرزق لهم والسعة عليهم وهم جميع الملائكة أو حملة العرش.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

٨ ـ ﴿أمة واحدة﴾ أهل دين واحد إما ضلال، أو هدى. ﴿في رحمته﴾ الإسلام ﴿من ولي﴾ ينفع ﴿ولا نصير﴾ يدفع.

أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

١١ ـ ﴿يذرؤكم﴾ يخلقكم، أو يكثر نسلكم، أو يعيشكم، أو يرزقكم أو يبسطكم، أو نسلاً بعد نسل من الناس والأنعام ﴿ليس كمثله شيء﴾ ليس كمثل

(١) راجع: التعليق على قصة هاروت وماروت في تفسير الآية: ١٠٢ من سورة البقرة.

الرجل والمرأة شيء. قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ والضحاك[١] أو ليس كمثل الله شيء بزيادة الكاف للتوكيد، أو بزيادة مثل للتوكيد.

١٢ ـ ﴿مقاليد السماوات والأرض﴾ خزائنهما، أو مفاتيحهما «ع» بالفارسية، أو العربية، مفاتيح السماء المطر والأرض النبات، أو مفاتيح الخير والشر، أو مقاليد السماء الغيوب والأرض الآفات، أو مقاليد السماء حدوث المشيئة ومقاليد الأرض ظهور القدرة، أو قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو الأول والآخر والظاهر والباطن يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مأثور[٢] يبسط ويقدر: يوسع ويضيق، أو يسهل ويعسر ﴿إنه بكل شيء﴾ من البسط والتقتير ﴿عليم﴾.

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾

١٣ ـ ﴿شَرَعَ﴾ سَنَّ، أو بين أو اختار، أو أوجب ﴿من الدين﴾ من زائدة ﴿ما وَصَّى به نوحاً﴾ من تحريم البنات والأمهات والأخوات لأنه أول نبي أتى

(١) فتشت كثيراً عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير فلم أقف عليه وهو قول غريب مخالف لسياق الآية.

(٢) هذا الأثر ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٧٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٤) ونسبه إلى العقيلي والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١) وزاد فيه زيادة طويلة ثم نسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وقال عنه: إنه غريب وفي صحته نظر. ثم نسبه إلى أبي يعلى وقال عنه: وهو غريب وفيه نكارة شديدة.

بذلك، أو من تحليل الحلال وتحريم الحرام ﴿أقيموا الدين﴾ اعملوا به، أو ادعوا إليه ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ لا تتعادوا عليه وكونوا عليه إخواناً، أو لا تختلفوا فيه بل يصدق كل نبي من قبله ﴿ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد ﴿يجتبي إليه﴾ من يولد على الإسلام و﴿من ينيب﴾ من أسلم عن الشرك، أو يستخلص لنفسه من يشاء ويهدي إليه من يقبل على طاعته.

١٤ ـ ﴿وما تفرقوا﴾ عن محمد ﷺ، أو في القول. ﴿ما جاءهم العلم﴾ بأن الفرقة ضلال، أو العلم القرآن، أو بعد ما تَبَحَّرُوا في العلم. ﴿بغياً﴾ من بعضهم على بعض، أو اتباعاً للدنيا وطلباً لملكها ﴿كلمةٌ سبقت﴾ رحمته للناس على ظلمهم، أو تأخيره العذاب عنهم إلى أجل مسمى ﴿لقضي بينهم﴾ بتعجيل هلاكهم ﴿أورثوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى، أو انبئوا بعد الأنبياء ﴿لفي شك﴾ من العذاب والوعد أو الإخلاص، أو صدق الرسول ﷺ.

فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۚ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١٥ ـ ﴿فلذلك﴾ فللقرآن، أو التوحيد. ﴿فادْعُ﴾ فاعمل، أو فاستدع ﴿واستقم﴾ على القرآن، أو على أمر الله، أو على تبليغ الرسالة. ﴿لأعدل بينكم﴾ في الأحكام، أو التبليغ ﴿لا حجة﴾ لا خصومة منسوخة نزلت قبل
[١٧٢/أ] السيف/ والجزية، أو معناه عدلتم بإظهار العداوة عن طلب الحجة، أو قد أعذرنا بإقامة الحجة عليكم فلا يحتاج إلى إقامة حجة عليكم. نزلت في الوليد وشيبة سألا الرسول ﷺ أن يرجع إلى دين قريش على أن يعطيه الوليد نصف ماله ويزوجه شيبة بابنته[١].

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٦/ ١٤).

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

١٦ ـ ﴿**يحاجون في الله**﴾ في توحيده، أو رسوله طمعاً أن يعود إلى الجاهلية بمحاجتهم، أو هم اليهود قالوا: كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم ﴿**ما استجيب له**﴾ من بعدما أجابه الله إلى إظهار المعجزات على يديه، أو من بعدما أجاب الرسول إليه من المحاجة أو من بعدما استجاب المسلمون لربهم وآمنوا بكتابه.

١٧ ـ ﴿**الكتابَ بالحق**﴾ بالمعجز الدال على صحته، أو بالصدق فيما أخبر به من ماضٍ ومستقبل ﴿**والميزان**﴾ العدل فيما أمر به ونهى عنه، أو جزاء الطاعة والمعصية، أو الميزان حقيقة نزل من السماء لئلا يتظالم الناس ﴿**قريبٌ**﴾ ذُكِّر لأن الساعة بمعنى الوقت.

ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

٢٠ ـ ﴿**حَرْثَ الدنيا**﴾ الآية يعطي الله على نية الآخرة من الدنيا ما شاء

ولا يعطي على الدنيا إلا الدنيا، أو من عمل للآخرة أعطي بالحسنة عشر أمثالها ومن عمل للدنيا لم يزد على ما عمل لها ﴿من نصيب﴾ في الجنة شبه العامل بالزارع لاشتراكهما في طلب النفع.

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿إلا المودة في القربى﴾ تودُّوني في نفسي لقرابتي منكم لأنه لم يكن بطن من قريش إلا بينه وبين الرسول ﷺ قرابة «ع»أو إلا أن تودوا قرابتي، أو إلا أن تودوني فتؤازروني كما تودون ذوي قرابتكم، أو إلا أن تتوددوا إلى الله ـ تعالى ـ وتتقربوا إليه بالعمل الصالح «ح»، أو إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم[1] ﴿غفورٌ﴾ للذنوب ﴿شكورٌ﴾ للحسنات، أو غفور: لذنوب[2] [آل][3] الرسول ﷺ شكور: لحسناتهم.

٢٤ ـ ﴿يختم على قلبك﴾ ينسيك ما أتاك من القرآن، أو يربط على قلبك فلا يصل إليك الأذى بقولهم ﴿افترى على الله كذباً﴾، أو لو حدثت نفسك بأن تفتري على الله كذباً لطبع على قلبك.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٢٣) وابن الجوزي (٧/ ٢٨٤).

(٢) في الأصل «للذنوب» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٥١٨) والقرطبي (١٦/ ٢٤).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من المصدرين السابقين لازمة لصحة هذا القول.

بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

٢٨ ـ ﴿الغيث﴾ المطر النافع في وقته والمطر قد يكون ضاراً أو نافعاً في وقته وغير وقته قيل لعمر ـ رضي الله عنه ـ: أجدبت الأرض وقنط الناس فقال: مطروا إذاً[1]. والقنوط: اليأس. ﴿وينشر رحمته﴾ بالمطر، أو بالغيث فيما يعم به ويخص ﴿الولي﴾ المالك ﴿الحميد﴾ مستحق الحمد، أو الولي: المنعم الحميد: المستحمد.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

٣٠ ـ ﴿وما أصابكم من مصيبةٍ﴾ الحدود لأجل المعاصي «ح»، أو البلوى في النفوس والأموال عقوبة على المعاصي للبالغين وثواباً للأطفال أو عامة للأطفال أيضاً في غيرهم من والد ووالدة قاله العلاء بن زيد. ﴿عن كثيرٍ﴾ من العصاة فلا يعاجلهم بالعقوبة، أو عن كثير من المعاصي فلا حد فيها/. [١٧٢/ب]

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ٣١) وابن كثير (٤/ ١١٥) والدر المنثور (٦/ ٩).

٣٢ ـ ﴿الجواري﴾ السفن ﴿كالأعلام﴾ كالجبال.

٣٣ ـ ﴿صبارٍ﴾ على البلوى ﴿شكورٍ﴾ على النعماء.

٣٤ ـ ﴿يُوبِقهن﴾ يغرقهن ﴿ويَعْفُ عن كثير﴾ من أهلهن فلا يغرقهم معها.

٣٥ ـ ﴿مَحيصٍ﴾ مهرب، أوملجأ فلان يحيص عن الحق أي يميل عنه.

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٣٨ ـ ﴿الذين استجابوا﴾ الأنصار استجابوا بالإيمان لما أنفذ إليهم الرسول ﷺ اثني عشر نقيباً منهم قبل الهجرة ﴿وأقاموا الصلاة﴾ بالمحافظة على مواقيتها وبإتمامها بشروطها ﴿وأمرهم شورى﴾ كانوا قبل قدوم الرسول ﷺ يتشاورون فيما عزموا عليه، أو عبر عن اتفاقهم بالمشاورة، أو تشاوروا لما جاءهم النقباء فاجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على نصرة الرسول ﷺ والإيمان به، أو تشاورهم فيما يعرض لهم ﴿ينفقون﴾ بالزكاة.

٣٩ ـ ﴿أصابهم البغي﴾ بغي المشركين عليهم في الدين انتصروا منهم بالسيف أو إذا بغى عليهم باغٍ كُرِه أن يُستذلوا لئلا يجترىء عليهم الفساق وإذا قدروا عفوا و[1] إذا بغي عليهم تناصروا عليه وأزالوه.

﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ﴾

(١) ما بعد الواو قول مستقل نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٢١) والقرطبي (١٦/ ٣٩) لابن بحر بينما جعله العز مكملاً لما قبله ونسب الماوردي القول الذي قبله لإبراهيم [وهو النخعي].

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

٤٠ ـ ﴿سيئةٌ مثلها﴾ يريد به القصاص في الجراح المتماثلة، أو في الجراح وإذا قال أخزاه الله أو لعنه قابله بمثله ولا يقابل القذف بقذف ولا الكذب بالكذب[1] ﴿وأصْلَح﴾ العمل، أو بينه وبين أخيه ﴿فأجْرُه على الله﴾ ندب إلى العفو ﴿الظالمين﴾ بالابتداء، أو بالتعدي في الاستيفاء.

٤١ ـ ﴿انتصر بعد ظلمه﴾ استوفى حقه.

٤٢ ـ ﴿يظلمون الناس﴾ بعدوانهم، أو بالشرك المخالف لدينهم ﴿ويبغون﴾ يعملون المعاصي، أو في النفوس والأموال، أو ما ترجوه قريش من أن يكون بمكة غير الإسلام ديناً.

٤٣ ـ ﴿عَزم الأُمور﴾ العزائم التي أمر الله ـ تعالى ـ بها، أو عزائم الصواب التي وفق لها نزلَت مع ثلاث آيات قبلها في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ شتمه بعض الأنصار فرد عليه ثم سكت عنه[2].

(١) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٦/ ٤٠) عن ابن أبي نجيح.

(٢) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٢٣) والقرطبي (١٦/ ٤٤) إلى الكلبي والفراء وعبارته في كتابه معاني القرآن (٣/ ٢٥): نزلت خاصة في أبي بكر (رحمه الله) وذلك: أن رجلاً من الأنصار وقع به عند رسول الله فسبه فلم يردد عليه أبو بكر ولم ينه رسول الله ﷺ الأنصاري فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه فقام النبي ﷺ كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله ما صنعت بي أشد عليّ مما صنع بي سَبَّني فلم تنهه ورددت عليه فقمت كالمغضب فقال النبي ﷺ كان الملك يرد عليه إذا سكتَّ فلما رددت عليه رجع الملك فوثبت معه. فنزلت هذه الآية.

وقد روى هذه القصة أبو داود في سننه (٤/ ٢٧٤/ الأدب/ الانتصار) عن سعيد بن المسيب وأبي هريرة رضي الله عنه كما رواها الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٣٦) عن أبي هريرة ولم يذكر أنها سبب لنزول الآية. ورواها الطبري (٢٤/ ١٢٠) عند تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾ [فصلت: ٣٥] عن قتادة ولم يذكر أنها سبب لنزول الآية وراجع تفسير ابن كثير (٤/ ١١٩) والدر المنثور (٦/ ١١).

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

٤٥ ـ ﴿**يُعرضون عليها**﴾ المشركون يعرضون على جهنم عند انطلاقهم إليها قاله الأكثر، أو آل فرعون خاصة تحبس أرواحهم في أجواف طيور سود تغدوا على جهنم وتروح، أو المشركون يعرضون على العذاب في قبورهم وتعرض عليهم ذنوبهم في قبورهم ﴿**ينظرون من طَرْفٍ خفي**﴾ ببصائرهم لأنهم يحشرون عمياً، أو يسارقون النظر إلى النار حذراً، أو بطرف ذابل ذليل «ع».

ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

٤٧ ـ ﴿**ملجأ**﴾ منجى، أو محرز ﴿**نكير**﴾ ناصر، أو منكر يغير ما حل بكم.

٤٨ ـ ﴿**رحمة**﴾ عافية، أو مطراً ﴿**سيئة**﴾ قحط، أو مرض.

لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ

ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾

٤٩ ـ ﴿يهب لمن يشاء إناثاً﴾ محضة ولمن يشاء الذكور متمحضة ولشرف الذكور أدخل عليهم أداة التعريف.

٥٠ ـ ﴿أو يزوجهم﴾ بأن تلد غلاماً ثم جارية، أو تلدهما معا والتزويج هنا الجمع زوجت الإبل جمعت بين صغارها وكبارها ﴿عقيماً﴾ عقم فرجه عن الولادة، والعقم: المنع، أو الآية خاصة بالأنبياء/ محض للوط البنات ولإبراهيم [١٧٣/أ] الذكور وزوجهم لإسماعيل وإسحاق وجعل يحيى وعيسى عقيمين.

۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾

٥١ ـ ﴿إلا وحياً﴾ بالنفث في قلبه والإلهام، أو رؤيا المنام. ﴿من وراء حجاب﴾ كما كلم موسى ﴿رسولاً﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ ﴿فيوحي﴾ هذا الوحي خطاب من الرسل إلى الأنبياء يسمعونه نطقاً ويرونهم عياناً، أو نزل جبريل ـ عليه السلام ـ على كل نبي فلم يره منهم إلا محمد وإبراهيم وموسى وعيسى وزكريا ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأما غيرهم فكان وحيا وإلهاماً في المنام نزلت لما قال اليهود للرسول ﷺ ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً صادقاً كما كلمه موسى ونظر إليه.

٥٢ ـ ﴿روحاً﴾ رحمة، أو نبوة، أو قرآناً[١] ﴿ما كنت تدري ما الكتاب﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير البغوي والخازن (٦/ ١٢٩) والقرطبي (١٦/ ٥٤).

لولا الرسالة ولا الإيمان لولا البلوغ ﴿**ولا الإيمان**﴾ بالله وهذا يعرفه بعد البلوغ وقبل النبوة، أو الإسلام وهذا لا يعرفه إلا بعد النبوة ﴿**نوراً**﴾ القرآن، أو الإيمان ﴿**صراطٍ مستقيمٍ**﴾ الإسلام، أو طريق مستقيم[(١)].

٥٣ ـ ﴿**صراطِ الله**﴾ القرآن، أو الإسلام.

(١) راجع: هذا القول في تفسير الطوسي (٩/ ١٧٦) وفي تفسير الماوردي (٤/ ٥٢٦) والقرطبي (١٦/ ٦٠) بدله «كتاب مستقيم» قاله علي ـ رضي الله عنه ـ.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ
أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

٢ ـ ﴿المبين﴾ للأحرف «الستة التي سقطت من ألسنة الأعاجم»[(١)] أو للهدى والرشد والبركة، أو للأحكام والحلال والحرام، أقسم بالكتاب أو برب الكتاب[(٢)].

٣ ـ ﴿جعلناه﴾ أنزلناه، أو قلناه، أو بيناه ﴿عربياً﴾ لأن كل نبي بعث بلسان قومه، أو لأن لسان أهل السماء عربي ﴿تعقلون﴾ تفهمون، أو تتفكرون.

٤ ـ ﴿أمّ الكتاب﴾ جملة الكتاب، أو أصله، أو الحكمة التي نبه الله عليها جميع خلقه ﴿الكتاب﴾ اللوح المحفوظ، أو ذكر عند الله ـ تعالى ـ فيه ما

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٥٢٧) وقد نسبه إلى أبي معاذ ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

(٢) وجواب القسم الآية بعده قوله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾.

سيكون من أعمال العباد يقابل به يوم القيامة ما ترفعه الحفظة من أعمالهم قاله ابن جريج ﴿لعلي حكيم﴾ عليٌّ عن أن ينال فيبدل ﴿حكيمٌ﴾ محفوظ من نقص، أو تغيير عند من رآه كتاب ما يكون من أعمال الخلق، أو عليٌّ: لنسخه ما تقدم من الكتب حكيم: محكم فلا ينسخ.

٥ - ﴿أفنضرب﴾ أحسبتم أن يصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به «ع»، أو أنكم تكذبون بالقرآن فلا يعاقبكم فيه، أو أن نهملكم فلا نعرفكم ما يلزمكم، أو نقطع تذكيركم بالقرآن وإن كذبتم به[١] ﴿صفحاً﴾ إعراضاً. صفحت عن فلان أعرضت عنه أصله أن توليه صفحت عنقك.

صفوحٌ فما تلقاكَ إلَّا بخيلَةً فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملَّتِ[٢]

أي تعرض بوجهها. ﴿مسرفين﴾ في الرد، أو مشركين.

٨ - ﴿مَثَلُ الأولين﴾ سنتهم، أو عقوبتهم، أو عبرتهم، أو خبرهم أنهم هلكوا بالتكذيب.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٤٩) والقرطبي (١٦/ ٦٢).

(٢) هذا البيت لكثير عزة. راجع ديوانه (٩٨) وقد استشهد به الطوسي في تفسيره (٩/ ١٨٠) وابن الجوزي (٧/ ٣٠٢) والقرطبي (١٦/ ٦٣) وابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن (٣٩٥) وجاء فيه: «صفوحاً» بالنصب.

١٠ ـ ﴿مهاداً﴾[(١)] فراشاً ﴿سبلاً﴾ طرقاً ﴿تهتدون﴾ في أسفاركم أو تعرفون نعمة الله تعالى عليكم.

١٢ ـ ﴿الأزواج﴾ الأصناف كلها، أو الذكر والأنثى/ من الحيوان، أو [١٧٣/ب] الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر والجنة والنار «ح» ﴿والأنعام﴾ الإبل والبقر، أو الإبل وحدها.

١٣ ـ ﴿ظُهُوره﴾ أضاف الظهور إلى واحد لأن المراد الجنس ﴿مُقرِنِين﴾ ضابطين، أو مماثلين في القوة فلان قِرْن فلان إذا كان مثله في القوة، أو مطيقين «ع» من أقرن إقراناً إذا أطاق أو من المقارنة وهو أن تقرن بعضها ببعض في السير.

وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

١٥ ـ ﴿جُزءاً﴾ عدلاً، أو نصيباً، أو من الملائكة ولداً، أو البنات،

---

(١) هذه قراءة الأكثر وقرأ الكوفيون «مَهْدا» بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف بعدها كما في المصحف وكذا قرءوها بالوجهين في الآية: ٥٣ من سورة طه وكان الأولى بالعز أن يذكر قراءة المصحف.

راجع: التيسير في القراءات السبع (١٥١) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٩٧) وتفسير القرطبي (١٦/ ٦٤).

الجزء: البنات أجزأت المرأة إذا ولدت البنات[١].

١٧ ـ ﴿كظيمٌ﴾ حزين، أو مكروب، أو ساكت.

١٨ ـ ﴿يُنَشَّؤُ﴾ يُرَبَّى يريد به الجواري «ع»، أو البنات، أو الأصنام[٢] ﴿الخصام﴾ الحجة، أو الجدل ﴿غير مبين﴾ قليل البلاغة، أو ضعيف الحجة أو ساكت عن الجواب قال [قتادة][٣] ما حاجت امرأة قط إلا أوشكت أن تتكلم بغير حجتها.

١٩ ـ ﴿عباد الرحمن﴾ جمع عابد، أو أضافهم إليه تكريماً ﴿إناثاً﴾ بنات الرحمن، أو ناقصون نقص الإناث ﴿سَتُكتَب شهادتهم ويُسْئلون﴾ عنها إذا بعثوا.

أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم
بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

٢٢ ـ ﴿أُمةٍ﴾ دين، أو ملة، أو قبلة[٤]، أو استقامة، أو طريقة.

---

(١) هذا القول ذكره الزجاج في كتابه معاني القرآن (٤/٤٠٦) وأنشد فيه عن أهل اللغة بيتا قال فيه: «وما أدري البيت قديم أم مصنوع» وقد ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٦) عنه وعن المفضل ورده الزمخشري في تفسيره (٤/٢٤١) بقوله: «وما هو إلا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول...».

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٣٠) إلى ابن زيد ووصف قائله بالزعم ونسبه الطوسي (٩/١٨٧) إلى أبي زيد وهو قول غريب لمخالفته لسياق الآيات.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لازمة حتى يتضح المراد. وهي موجودة في تفسير الماوردي والطبري (٢٥/٥٧) والقرطبي (١٦/ ٧٢).

(٤) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ٥٣١) والقرطبي (١٦/ ٧٥) إلى الفراء ولم أقف عليه في كتابه معاني القرآن (٣/ ٣٠) مع أنه ذكر بعض هذه الأقوال في معنى «أمة». =

٢٣ ـ ﴿مُقتدون﴾ متبعون قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وأبي جهل وعتبة وشيبة[(١)].

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

٢٦ ـ ﴿بَرَاءٌ﴾ مصدر لا يثنى ولا يجمع وصف به.

٢٧ ـ ﴿إلا الذي فطرني﴾ استثناء منقطع ﴿سيهدينِ﴾ قاله ثقة بالله وتعريفاً أن الهداية بيده.

٢٨ ـ ﴿كلمةً باقيةً﴾ لا إله إلا الله لم يزل في ذريته من يقولها أو أن لا يعبدوا إلا الله، أو الإسلام ﴿عَقِبِهِ﴾ نسله «ع»، أو آل محمد ﷺ، أو من خلفه ﴿لعلهم

= وراجع: بقية الأقوال في المصدرين السابقين.

(١) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٦/ ٧٥) ونسبه إلى مقاتل تبعاً للماوردي ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير.

يرجعون﴾ إلى الحق، أو إلى دينك دين إبراهيم، أو يتوبون «ع»، أو يذَّكرون.

٣١ - ﴿القريتين﴾ مكة والطائف وعظيم مكة الوليد بن المغيرة أو عتبة بن ربيعة وعظيم الطائف: حبيب بن عمرو[١] [بن عمير الثقفي] «ع» أو ابن عبد ياليل، أو عروة بن مسعود، أو كنانة بن عبد [بن][٢] عمرو.

٣٢ - ﴿رحمةَ ربكَ﴾ النبوة فيضعونها حيث شاءوا ﴿معيشتهم﴾ أرزاقهم. فتلقاه قليل الحيلة ضعيف القوة عِي اللسان وهو مبسوط عليه في رزقه وتلقاه شديد الحيلة عظيم القوة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض﴾ بالفضائل، أو الحرية والرق، أو بالغنى والفقر، أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بالتفضيل في الرزق فقسم رحمته بالنبوة كما قسم الرزق بالمعيشة ﴿سُخريًا﴾ خدما، أو مِلكا ﴿ورحمة ربك﴾ النبوة خير من الغنى، أو الجنة خير من الدنيا، أو إتمام الفرائض خير من كثرة النوافل، أو ما يتفضل به عليهم خير مما يجازيهم عليه[٣].

٣٣ - ﴿أمةً واحدةً﴾ على دين واحد كفاراً «ع»، أو على اختيار الدنيا على الدين قاله ابن زيد ﴿سُقُفاً﴾ أعالي البيوت، أو الأبواب[٤] ﴿ومعارجَ﴾ درجات
[١٧٤/أ] فضة ﴿يَظْهرون﴾/ يصعدون.

.... وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا[٥]

---

(١) (٢) في الأصل «المغيرة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٥٣٢) والطبري (٢٥/ ٦٥) وابن الجوزي (٧/ ٣١١) والقرطبي (١٦/ ٨٣) وما بين المعقوفين زيادة منها للتعريف بهما.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ٨٤).

(٤) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٣٣) إلى النقاش وهو قول غريب مخالف للمتعارف عليه لأن السقف لا تسمى أبواباً وسيأتي ذكر الأبواب في الآية التالية فتفسير السقف بالأبواب يلزم فيه التكرار.

(٥) هذا الشطر الثاني من بيت للنابغة الجعدي في ديوانه (٥١) وشطره الأول مختلف فيه بين المصادر التي ذكرته وجاء في الديوان بروايات ثلاث (٥١، ٦٨، ٧٣) إحداها:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ....

وفي تفسير الماوردي: علونا السماء عفة وتكرماً وهي غير الروايات الثلاث وفي الديوان=

أي مصعداً قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعل[١].

٣٥ ـ ﴿وزخرفاً﴾ الذهب «ع»، أو النقوش «ح»، أو الفرش ومتاع البيت.

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

٣٦ ـ ﴿يَعْشُ﴾ يعرض، أو يعمى «ع»، أو السير في الظلمة من العشا وهو البصر الضعيف ﴿ذِكر الرحمن﴾ القرآن، أو ما بينه من حلال وحرام وأمر ونهي «ع»، أو ذكر الله ﴿نُقَيِّض له شيطاناً﴾ نلقيه شيطاناً، أو نعوضه من المقايضة وهي المعاوضة ﴿قرينٌ﴾ في الدنيا يحمله على الحرام والمعاصي ويمنعه من الحلال والطاعات، أو إذا بعث من قبره شفع بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصير إلى النار[٢].

= والماوردي «النرجو» بدل «النبغي» في الشطر الثاني. وقد استشهد به القرطبي في تفسيره (١٦/ ٨٥) وابن منظور في اللسان: مادة «ظهر».

(١) رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٥/ ٦٨).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٦/ ٨٩).

٣٨ ـ ﴿جاءنا﴾ ابن آدم وقرينه ﴿يا ليت﴾ يقوله الآدمي لقرينه. ﴿المَشْرِقَيْن﴾ المشرق والمغرب فغلبت أحدهما كالقمرين، أو مشرق الشتاء ومشرق الصيف. ﴿فبئس﴾ الشيطان قريناً لمن قارنه لأنه يورده النار.

٤١ ـ ﴿نذهبن بك﴾ نخرجنك من مكة من أذاهم ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ بالسيف يوم بدر، أو أراد قبض روحه[(١)]، فإنا منتقمون من أمتك فيما أحدثوا بعدك. أُري ما لقيت أمته بعده فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله ـ تعالى ـ.

٤٤ ـ ﴿لذكرٌ﴾ لشرف، أو تذكرون به أمر الدين وتعملون به ﴿ولقومك﴾ قريش، أو من اتبعه من أمته، أو قول الرجل حدثني أبي عن جدي ﴿تُسْئَلون﴾ عن الشكر، أو عما أتاك[(٢)].

٤٥ ـ ﴿من أرسلنا﴾ سبعون نبياً جمعوا له ليلة الإسراء منهم إبراهيم وموسى وعيسى فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله ـ تعالى ـ منهم «ع»، أو أهل التوراة والإنجيل تقديره واسأل أمم من أرسلنا، أو جبريل تقديره وسل عمن أرسلنا[(٣)]: أمر بذلك لما قالت اليهود والمشركون إن ما جئت به مخالف لمن كان قبلك فأمر بسؤالهم. لا أنه كان في شك منه قال الواقدي[(٤)]: فسألهم فقالوا

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٥/ ٧٥) وابن كثير (٤/ ١٢٨) واختار الطبري القول الأول لموافقته لسياق الآيات حيث إنها في الكفار المعاصرين للنبي ﷺ.

(٢) راجع: تفسير الماوردي والقرطبي (١٦/ ٩٤) ونسباه إلى ابن جريج.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٧٧) وابن كثير (٤/ ١٢٩) والقرطبي (١٦/ ٩٦) والقول الأخير لم يذكره إلا هو ورجح الطبري القول الثاني لقوله تعالى ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ [يونس: ٩٤] وقوله تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء: ٩٥] فأمرنا بالرد إليهما والمراد الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه وكذا في هذه الآية أمر بسؤال الرسل والمراد سؤال أتباعهم لأنهم يبلغون عنهم كما قال ـ تعالى ـ ﴿فاسأل الذين يقرءون الكتاب﴾.

(٤) محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني أبو عبد الله مولى بني هاشم كان إماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها وتولى القضاء بشرق بغداد سمع من أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وسمع منه الشافعي وكاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات وقد ضعفوه في الحديث ولد سنة ١٣٠ هـ بالمدينة وتوفي سنة ٢٠٧ هـ ببغداد. =

بعثنا بالتوحيد، أو لم يسألهم ليقينه بالله تعالى حتى قال ميكائيل لجبريل هل سألك محمد عن ذلك فقال هو أشد إيماناً وأعظم يقيناً من أن يسأل عن ذلك[١].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾

٤٩ ـ ﴿يا أيها الساحر﴾ قالوه استهزاء «ح»، أو جرى على ألسنتهم ما ألفوه من اسمه، أو أرادوا بالساحر غالب السحرة، أو الساحر عندهم العالم فعظموه بذلك[٢] ﴿بما عهد عندك﴾ لئن آمنا لتكشفن عنا العذاب فدعا فأجيب فلم يفوا بالإيمان.

٥٠ ـ ﴿ينكثون﴾ يغدرون.

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ

= راجع: وفيات الأعيان (٤/٣٤٨) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/٣٦٣) والأعلام للزركلي (٦/٣١١).

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٦/٩٦).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/٣٢٠) والقرطبي (١٦/٩٧) وابن كثير (٤/١٢٩).

أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

٥١ ـ ﴿ونادى﴾ قال، أو أمر من ينادي ﴿مُلْك مصر﴾ الإسكندرية أو ملك منها أربعين فرسخاً في مثلها ﴿تجري من تحتي﴾ كانت جنات وأنهار تجري من تحت قصره، أو من تحت سريره، أو النيل يجري أسفل منه، أو أراد القواد والجبابرة يسيرون تحت لوائي[١] قاله الضحاك.

[١٧٤/ب] ٥٢ ـ ﴿أم أنا﴾ بل أنا/ ﴿مهينٌ﴾ ضعيف، أو حقير، أو كان يمتهن نفسه في حوائجه ﴿يُبِينُ﴾ يفهم لعي لسانه، أو للثغه، أو لثقله بجمرة كان وضعها في فيه وهو صغير.

٥٣ ـ ﴿أسورةٌ﴾ لتكون دليلاً على صدقه، أو لأنها عادة ذلك الزمان وزي أهل الشرف والأساورة جمع أسورة والأسورة جمع سوار[٢] ﴿مقترنين﴾ متتابعين أو يقارن بعضهم بعضاً في المعونة، أو مقترنين يمشون معاً ليكونوا دليلاً على صدقه، أو أعواناً له وذكر الملائكة بناء على قول موسى فإنه لا يؤمن بالملائكة من لا يعرف خالقهم.

٥٤ ـ ﴿فاستخف قومه﴾ استخفهم بالقول فأطاعوه على التكذيب، أو حركهم بالرغبة فخفوا في الإجابة، أو استجهلهم فأظهرو طاعته جهلهم[٣]، أو دعاهم إلى طاعته فخفوا إلى إجابته.

٥٥ ـ ﴿آسفونا﴾ أغضبونا، أو أسخطونا[٤] والغضب إرادة الانتقام والسخط إظهار الكراهة والأسف هو الأسى على فائت فلما وضع موضع الغضب صحت إضافته إلى الله، أو التقدير فلما آسفوا رسلنا لأن الله ـ تعالى ـ لا يفوته شيء.

٥٦ ـ ﴿سُلُفاً﴾[٥] أهواء مختلفة «ع»، أو جمع سلف وهم الماضون من

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ٩٨).
(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٢٢) والقرطبي (١٦/ ١٠٠).
(٣) هكذا في الأصل وهي غير واضحة والأصوب «لجهلهم» وعبارة الماوردي «طاعة جهلهم».
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٥/ ٨٤).
(٥) بضم السين واللام قرأ بها حمزة والكسائي وقرأ الباقون بفتحهما كما سيذكره المفسر.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٦٠) وتفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٢٢).

الناس ﴿سَلَفاً﴾ بالفتح متقدمين إلى النار، أو سلفاً لهذه الأمة، أو لمن عمل مثل عملهم ﴿ومثلاً﴾ عبرة لمن بعدهم، أو عظة لغيرهم.

۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

٥٧ ـ ﴿ولما ضُرِبَ ابن مريم مثلاً﴾ قال الرسول ﷺ: يا معشر قريش ليس أحد يعبد من دون الله ـ تعالى ـ فيه خير. فقالوا: ألست تزعم أن عيسى كان عبداً صالحاً ونبياً فقد كان يعبد من دون الله فنزلت[1]، أو نزلت لما قالت قريش إن محمداً يريد أن نعبده كما عُبد عيسى، أو لما ذكر الله ـ تعالى ـ نزول عيسى في القرآن قالت قريش ما أردت إلى ذكر عيسى فنزلت، أو نزلت لما ذكر أنه خلق عيسى من غير أب فأكبرته قريش فضربه مثلاً بأنه خلق من غير أب كما

---

(١) هذا السبب رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣١٨) والواحدي في الأسباب (٣٩٧) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٣١) والسيوطي في الأسباب (١٥١)، والدر المنثور (٦/ ٢٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

خلق آدم من غير أم ولا أب[1] ﴿يَصِدُّون﴾ بالضم[2] والكسر واحد كشد يشِد ويشُد ونم ينم وينُم يضجون «ع»، أو يضحكون، أو يجزعون، أو يعرضون أو بالضم يعدلون وبالكسر يفرقون، أو بالضم يعتزلون وبالكسر يصيحون، أو بالضم من الصدود وبالكسر يضجون.

٥٨ ـ ﴿ءآلهتنا خيرٌ﴾ أم محمد، أو عيسى ﴿إلا جدلاً﴾ قالوا للرسول ﷺ أنت تزعم أن كل معبود دون الله ـ تعالى ـ في النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عزير والمسيح والملائكة فإنهم قد عبدوا من دون الله ﴿خَصِمُون﴾ الخصم الحاذق بالخصومة، أو المجادل بغير حجة.

٥٩ ـ ﴿أنعمنا عليه﴾ بسياسة نفسه وقمع شهوته ﴿مثلاً لبني إسرائيل﴾ آية[3]، أو لتمثيله بآدم.

٦٠ ـ ﴿لجعلنا منكم ملائكة﴾ قلبنا بعضكم ملائكة من غير أب كما خلق عيسى ليكونوا خلفاء ممن ذهب عنكم، أو لجعلنا بدلاً منكم ملائكة ﴿يخلفون﴾ يخلف بعضهم بعضاً، أو يخلفونكم، أو يعمرون الأرض بدلاً منكم، أو يكونون رسلاً إليكم بدلاً من الرسل منكم[4].

[١٧٥/أ] ٦١ ـ ﴿وإنه لعلمٌ للساعة﴾ القرآن لما فيه من البعث والجزاء «ح»/ أو إحياء عيسى الموتى دليل على بعث الموتى، أو خروج عيسى علم للساعة لأنه من أشراطها «ع» ﴿فلا تمترن﴾ لا تشكن في الساعة، أو لا تكذبن بها ﴿صراط مستقيم﴾ القرآن مستقيم إلى الجنة «ح»، أو عيسى «ع»، أو الإسلام.

٦٣ ـ ﴿بالبينات﴾ الإنجيل، أو آياته من إحياء الموتى وإبراء الأسقام والإخبار بكثير من الغيوب «ع» ﴿بالحكمة﴾ النبوة، أو علم ما يؤدي إلى

---

(١) راجع: هذه الأقوال الثلاثة في تفسير الطبري (٢٥/ ٨٥) والقرطبي (١٦/ ١٠٢).
(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم والباقون بالكسر.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢٦٠) والمصدرين السابقين.
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ٨٩) عن قتادة وقد جاء في تفسير الماوردي المطبوع «أنه» بدل «آية».
(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٨٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٢٥).

الجميل ويكف عن القبيح ﴿بعض الذي تختلفون فيه﴾ تبديل التوراة، أو ما تختلفون فيه من أمر دينكم لا من أمر دنياكم، أو يبين بعضه ويكل البعض إلى اجتهادهم، أو بعض بمعنى كل[١].

٦٥ ـ ﴿الأحزاب﴾ اليهود والنصارى، أو فرق النصارى اختلفوا في عيسى فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعاقبة هو الله وقالت الملكية عيسى ثالث ثلاثة الله أحدهم[٢].

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٦٧ ـ ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ في الدنيا لأن كلاً زين للآخر ما يوبقه، أو أعداء في الآخرة مع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا قيل: نزلت في أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط لما أمره أن يتفل في وجه الرسول ﷺ ففعل فنذر الرسول ﷺ قتله فقتله يوم بدر صبراً[٣]

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى الأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن وذكره الطبري في تفسيره (٢٥/ ٩٢) بدون نسبة ورده لأنه ليس فيه كبير معنى.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٩) وابن عاشور (٢٥/ ٢٤٩).

(٣) الصبر: هو الحبس للقتل ومنه أن يقدم الإنسان للقتل أو يحبس حتى يموت وفي الحديث: في رجل أمسك رجل وقتله آخر فقال الرسول ﷺ: اقتلوا القاتل واصبروا الصابر.
راجع: النهاية لابن الأثير (٣/ ٨) ومختار الصحاح واللسان مادة: صبر.

وقتل أمية[١] في المعركة.

٧٠ ـ ﴿وأزواجكم﴾ من الحور العين، أو المؤمنات في الدنيا، أو قرناؤكم في الدنيا ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تكرمون «ع»، أو تفرحون، أو تنعمون، أو تسرون، أو تعجبون، أو التلذذ بالسماع.

٧١ ـ ﴿وأكوابٍ﴾ آنية مدورة الأفواه، أو ليست لها آذان أو الكوب المدور القصير عنقه وعروته والإبريق الطويل المستطيل عنقه وعروته، أو الأباريق التي لا خراطيم لها، أو الأباريق التي لا عرى لها.

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

٧٧ ـ ﴿ليقضِ علينا ربك﴾ ليميتنا ﴿ماكثون﴾ مقيمون وبين دعائهم وجوابه أربعون سنة، أو ثمانون، أو مائة، أو ألف سنة «ع» لأن بُعْد الجواب أخزى لهم.

٧٩ ـ ﴿أم أبرموا﴾ أجمعوا على التكذيب فإنا مجمعون على التعذيب أو أحكموا كيداً فإنا محكمون كيداً، أو قضوا فإنا قاضون عليهم بالعذاب قيل نزلت لما اجتمعوا في دار الندوة للمشورة في الرسول ﷺ فاجتمع رأيهم على ما أشار به أبو جهل من قتل الرسول ﷺ واشتراكهم في دمه فنزلت[٢] هذه الآية وقتلوا ببدر.

---

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٠٩) ونسبه للنقاش تبعاً للماوردي وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٣٢٧) مختصراً عن مقاتل.

(٢) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١١٨) عن مقاتل وسبق أن ذكره العز مطولاً عند تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله﴾ [الأنفال: ٣٠]. فراجع التعليق عليه بتخريجه هناك.

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٨٣ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى
ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٤ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٥ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ
ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٨٧ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾

٨١ ـ **﴿إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول﴾** من يعبد الله ـ تعالى ـ بأنه ليس له ولدٌ، أو **﴿فأنا أول العابدين﴾** له ولكن لم يكن ولا ينبغي أن يكون له ولد، أو لم يكن له ولد وأنا أول الشاهدين بأنه ليس له ولد «ع»، أو ما كان للرحمن ولد ثم استأنف فقال: وأنا أول العابدين أي الموحدين من أهل مكة، أو إن قلتم له ولد فأنا أول الجاحدين أن يكون له ولد، أو أنا أول الآنفين إن كان له ولد(١).

٨٤ ـ **﴿في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه﴾** مُوَحَّد فيهما، أو معبود فيهما/ . [١٧٥/ب]

٨٦ ـ **﴿الذين يدعون من دونه﴾** الملائكة وعيسى وعزير، أو الملائكة. قال النضر ونفر من قريش: إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ١٠١) وابن الجوزي (٧/ ٣٣١) وابن عطية (١٣/ ٢٥٤) والزمخشري (٤/ ٢٦٥) والقرطبي (١٦/ ١١٩) وابن كثير (٤/ ١٣٦) والراجح القول الأول وهذا الكلام على سبيل الاستلطاف في القول وحسن الكلام والمبالغة في إفحام الخصم كما قال الطبري والزمخشري وهذا شبيه بقوله ـ تعالى ـ **﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾** [سبأ: ٢٤] فلا داعي للتكلف في تأويل الآية بتأويلات بعيدة كما في بقية الأقوال.

وهم أحق بالشفاعة لنا منه فنزلت[١]. ﴿إلا من شهد بالحق﴾ أي لا تشفع الملائكة إلا لمن شهد أن لا إلٰه إلا الله وهم يعلمون أن الله ربهم، أو الشهادة بالحق إنما هي لمن شهد في الدنيا بالحق وهم يعلمون أنه الحق فتشفع لهم الملائكة.

٨٨ ـ ﴿وقِيلِهِ﴾ بالجر[٢] تقديرها وعنده علم الساعة وعلم قيلهِ وتقديرها بالنصب إلا من شهد بالحق وقال قيلَه ﴿إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ إنكار منه عليهم، أو معطوف على سرهم ونجواهم، أو شكا محمد ﷺ إلى ربه قَيلَهُ ثم ابتدأ فأخبر يا رب إن هؤلاء.

٨٩ ـ ﴿فاصفح عنهم﴾ منسوخ بالسيف ﴿سلامٌ﴾ ما تسلم به من شرهم، أو قل خيراً بدل شرهم، أو احلم عنهم، أو أمره بتوديعهم بالسلام ولم يجعله تحية، أو عرفه بذلك كيف السلام عليهم[٣].

(١) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٢) والخازن (٦/ ١٤٢) وابن الجوزي (٧/ ٣٣٣) ونسبه إلى مقاتل.

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة وقرأ الباقون بالنصب.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٦٢) وتفسير القرطبي (٢٥/ ١٠٦) وابن الجوزي (٧/ ٣٣٤).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٣٥) وابن عطية (١٣/ ٢٦٠) والقرطبي (١٦/ ١٢٤) والألوسي (٢٥/ ١١٠).

سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا
يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

٣ ـ **﴿أنزلناه﴾** القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا **﴿ليلةٍ مباركةٍ﴾** لما تنزل فيها من الرحمة، أو لما يجاب فيها من الدعاء ليلة النصف من شعبان، أو ليلة القدر قال الرسول ﷺ «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والزبور لاثني عشرة مضين منه والإنجيل لثماني عشرة مضت منه والفرقان لأربع وعشرين مضت منه»[1] **﴿كنا مُنذِرين﴾** بالقرآن من النار.

٤ ـ **﴿يُفرقُ﴾** يُقضى، أو يكتب «ع»، أو ينزل، أو يخرج **﴿كل أمرٍ حكيمٍ﴾** الأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة من السنة إلى السنة «ع»، أو كل ما

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه في التعليق على تفسير قوله ـ تعالى ـ **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾** [البقرة: ١٨٥] ونزول القرآن في ليلة القدر هو القول الصحيح كما دلت على ذلك هذه الآية والحديث وهو قول كثير من السلف.
راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ١٠٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٣٨) وابن كثير (٤/ ١٣٧).

يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت وحكيم هنا: بمعنى محكم، وليلة القدر في رمضان باقية ما بقي الدهر ولا وجه لقول من قال رفعت بموت الرسول ﷺ أو جوز كونها في جميع السنة.

٦ - ﴿أمراً من عندنا﴾ القرآن نزل من عنده، أو ما يقضيه في الليلة المباركة من أحوال عباده ﴿كنا مرسلين﴾ الرسل للإنذار، أو منزلين ما قضيناه على العباد، أو ﴿مرسلين رحمة من ربك﴾ وهي نعمته ببعثه الرسول ﷺ، أو رأفته بهداية من آمن به ﴿السميع﴾ لقولهم ﴿العليم﴾ بفعلهم.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾

١٠ - ﴿فارتقب﴾ فانتظر للكفار، أو احفظ قولهم حتى تشهد عليهم يوم تأتي السماء ولذلك سمي الحافظ رقيباً ﴿بدخانٍ مبينٍ﴾ لما دعا عليهم الرسول ﷺ بسبع كسبع يوسف حتى صار بينهم وبين السماء كهيئة الدخان[(١)] قال أبو عبيدة الدخان الجدب[(٢)]. قال ابن قتيبة سمي دخاناً ليبس الأرض منه حتى يرتفع منها غبار كالدخان وقيل لسنة الجدب غبراء لكثرة الغبار فيها[(٣)]، أو

(١) هذا جزء من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - وقد رواه عنه مطولاً البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٥٧١/ التفسير) ومسلم (٤/ ٢١٥٥/ المنافقين/ ٧) والترمذي (٥/ ٣٧٩/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢٥/ ١١٢) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣٤٨) وابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٣٩) وابن كثير (٤/ ١٣٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل. وقد سبق تخريجه من البخاري والترمذي في التعليق على تفسير قوله - تعالى - ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع﴾ [البقرة: ١٥٥].

(٢) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ٢٠٨).

(٣) راجع: كتابه تفسير غريب القرآن (٤٠٢).

يوم/ فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة[١]، أو دخان يهيج بالناس في القيامة [١٧٦/أ] فيأخذ المؤمن منه كالزكمة وينفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه[٢].

١٢ ـ ﴿عنا العذاب﴾ الدخان، أو الجوع، أو الثلج ولا وجه له.

١٥ ـ ﴿عائدون﴾ إلى جهنم، أو إلى الشرك لما كشف عنهم الجدب باستسقاء الرسول ﷺ عادوا إلى تكذيبه.

١٦ ـ ﴿البطشة الكبرى﴾ العقوبة الكبرى وهي القتل ببدر، أو جهنم في القيامة «ع»، «ح» ﴿منتقمون﴾ من أعدائنا، العقوبة بعد المعصية لأنها من العاقبة والنقمة قد تكون قبلها أو العقوبة ما تقدرت والانتقام غير مقدر، أو العقوبة قد تكون في المعاصي والنقمة قد تكون في خلفه لأجله.

۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى

(١) هذا القول ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/١٣١) وابن كثير (٤/١٣٨) عن ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن الأعرج وقال: «وهذا القول غريب جداً بل منكر» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٨) عن ابن سعد من طريق ابن لهيعة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٥/١١٣) عن ابن عمر والحسن وأبي سعيد الخدري كما رواه جزءاً من حديث تضمن بعض الآيات التي تكون قبل مجيء الساعة عن حذيفة بن اليمان وأبي مالك الأشعري واختار القول الأول الذي رواه عن ابن مسعود لصحة سنده ولموافقته لسياق الآيات وضعف القول الأخير لضعف إسناد حديث حذيفة ثم قال: «فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح». وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/١٣٩) اختلاف المفسرين في ذلك واختيار الطبري ثم رجح القول الأخير لورود الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن.

وراجع: تفسير ابن عطية (١٣/٢٦٥) والزمخشري (٤/٢٧٢) والألوسي (٢٥/١١٨) والدر المنثور (٦/٢٩).

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى
وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾
فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟
مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ
وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ
ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾

١٧ ـ ﴿فتنا﴾ ابتلينا ﴿رسولٌ﴾ موسى ﴿كريمٌ﴾ على ربه أو في قومه، أو كريم الأخلاق بالتجاوز والصفح.

١٨ ـ ﴿أن أدُّوا﴾ أرسلوا معي بني إسرائيل ولا تستعبدوهم، أو أجيبوا عبادَ الله خيراً.

١٩ ـ ﴿لا تعلوا على الله﴾ لا تبغوا على الله، أو لا تفتروا عليه «ع» البغي بالفعل والافتراء بالقول، أو لا تعظموا عليه، أو لا تستكبروا على عبادته. التعظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقَر. ﴿بسلطانٍ مبينٍ﴾ بحجة بينة، أو عذر بين.

٢٠ ـ ﴿عُذْتُ﴾ لجأت، أو استعنت الملتجىء مستدفع والمستعين مستنصر ﴿ترجمون﴾ بالحجارة، أو تقتلوني أو تشتموني فتقولون[1] ساحر وكاهن وشاعر[2].

٢١ ـ ﴿فاعتزلونِ﴾ إن لم تصدقوني فخلوا سبيلي وكفوا عن أذيتي.

(١) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم ما يقتضي الحذف.
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/١١٩) وابن الجوزي (٧/٣٤٣) والقرطبي (١٦/١٣٥).

٢٤ ـ ﴿رهواً﴾ سمتا «ع»، أو يابساً، أو سهلاً، أو طريقاً، أو منفرجاً، أو فرقاً، أو ساكناً لما نجوا من البحر أراد موسى ـ عليه الصلاة والسلام أن يضربه بالعصا ليعود إلى حاله خوفاً أن يدركهم فرعون فقيل له: اترك البحر رهواً أي طريقاً يابساً حتى يدخلوه ﴿إنهم جند مغرقون﴾ قال مقاتل هو النيل كان عرضه يومئذ فرسخين[(١)]. قال الضحاك غرقوا بالقلزم وهو بلد بين الحجاز ومصر.

٢٥ ـ ﴿وعيونٍ﴾ من الماء عند الجمهور، أو من الذهب عند ابن جبير.

٢٦ ـ ﴿وزروعٍ﴾ كانوا يزرعون ما بين الجبلين من أول مصر إلى آخرها وكانت تروى من ستة عشر ذراعاً لما دبروه وقدروه من قناطر وجسور ﴿ومقامٍ كريمٍ﴾ المنابر «ع»، أو المساكن، أو مجالس الملوك ﴿كريمٍ﴾ حسن، أو المعطي لذته[(٢)] كما يعطي الرجل الكريم صلته[(٣)]، أو كريم لكرم من فيه.

٢٧ ـ ﴿ونَعْمَةٍ﴾ نيل مصر، أو الفيوم، أو أرض مصر لكثرة خيرها، أو ما كانوا فيه من سعة ودعة ﴿النعمة﴾ بكسر النون في الملك وبفتحها في البدن والدين، أو بالكسر من الأفضال والعطية وبفتحها من التنعم وهو سعة العيش والراحة ﴿فاكهين﴾ فرحين، أو ناعمين، أو الفاكه المتمتع بأنواع اللذة كتمتع الآكل/ بأنواع الفاكهة. [١٧٦/ب]

٢٨ ـ ﴿قوماً آخرين﴾ بنو إسرائيل صارت إليهم كمصير الميراث.

٢٩ ـ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ أي أهلهما «ح» أو تبكي السماء والأرض على المؤمن أربعين صباحاً قاله مجاهد أو يبكي عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو قال الرسول ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب

---

(١) الفرسخ: ثلاثة أميال = ٥٥٤٤ متراً.
راجع: معجم البلدان (١/ ٣٦)، معجم لغة الفقهاء (٣٤٣).

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ١٢) «الديه» وفي تفسير الطوسي (٩/ ٢٣٠) «الذته» وفي الأصل مهملة من الإعجام وقد أعجمتها كما في تفسير الطوسي لأنه الأصوب في المعنى وفي تفسير الطبرسي (٢٥/ ١١٢) «اللذة».

(٣) هذا القول نسبه الماوردي والطبرسي في تفسيريهما إلى ابن عيسى.

يدخل منه كلامه وعمله فإذا مات فقداه فبكيا عليه»، ثم تلا هذه الآية[١]؛ وبكاؤهما كبكاء الحيوان المعروف، أو حمرة أطرافهما ولما قتل الحسين - رضي الله تعالى عنه - احمرت له آفاق السماء أربعة أشهر واحمرارها بكاؤها[٢]، أو يظهر منها ما يدل على الحزن والأسف. ﴿مُنظَرِينَ﴾ مؤخرين بالغرق، أو لم يناظروا[٣] بعد الآيات التسع حتى أغرقوا.

٣٢ - ﴿اخترناهم﴾ اصطفيناهم للرسالة، والدعاء إلى الطاعة، أو اختارهم لدينه وتصديق رسله، أو بإنجائهم من فرعون وقومه ﴿على علم﴾ مِنّا بهم ﴿العالمين﴾ عالمي زمانهم لأن لأهل كل زمان عالم، أو جميع العالمين لما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاص بهم.

٣٣ - ﴿من الآيات﴾ إنجاؤهم من فرعون وفلق البحر وإنزال المن والسلوى يريد به بني إسرائيل، أو العصا واليد البيضاء يريد به قوم فرعون، أو الشر الذي كفهم عنه والخير الذي أمرهم فيتوجه إلى الفريقين ﴿بلاءٌ مبينٌ﴾ نعمة ظاهرة، أو عذاب شديد، أو اختبار يتبين به المؤمن من الكافر.

إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٠/التفسير) عن أنس - رضي الله عنه - وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٤٢) من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره والحافظ أبي يعلى الموصلي في مسنده من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والخطيب.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١٢٤) عن السدي وذكره الطوسي في تفسيره (٩/ ٢٣٠) عنه ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٤) إلى يزيد بن أبي زياد.

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي «ينظروا».

٣٦ ـ ﴿فأتوا بآبائنا﴾ قال أبو جهل: يا محمد إن كنت صادقاً في قولك إنا نحي فابعث لنا رجلين من آبائنا أحدهما: قصي بن كلاب فإنه كان رجلاً صادقاً لنسأله عما يكون بعد الموت(١).

٣٧ ـ ﴿أهم خيرٌ﴾ أي أظهر نعمة وأكثر أموالاً، أو أعز وأشد ﴿قوم تُبَّع﴾ قال الرسول ﷺ: «لا تسبّوا تُبَّعاً فإنه قد كان أسلم(٢)»، وسمي تبعاً لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن، كما يقال خليفة لمن خلف من قبله، أو لأنه اسم ملوك اليمن، ذم الله ـ تعالى ـ قومه ولم يذمه وضربهم مثلاً لقريش لقربهم منهم وعظمتهم في أنفسهم.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

٣٨ ـ ﴿لاعبين﴾ غائبين، أو لاهين.

٣٩ ـ ﴿إلا بالحق﴾ للحق، أو بقول الحق.

٤٠ ـ ﴿يومَ الفَصْل﴾ يوم القيامة لأنه تفصل فيه أمور العباد، أو لأنه يفصل بين المرء وعمله.

إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٤).

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٣٠) من طريق ابن لهيعة عن سهل الساعدي رضي الله عنه وذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٤٥) وابن كثير (٤/ ١٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١) وزاد نسبته إلى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه. كما ذكره عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه.

ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

٤٣ ـ ﴿شجرة الزقوم﴾ قد ذكرناها[١] والزقوم في اللغة ما أكل بكره شديد، أو شجرة الزقوم أبو جهل محكي عن مجاهد[٢].

٤٤ ـ ﴿الأثيم﴾ الآثم، أو المشرك المكتسب للإثم.

٤٧ ـ ﴿فاعتِلُوه﴾ فجروه «ح»، أو فادفعوه، أو سوقوه أو اقصفوه كما يقصف الحطب، أو قودوه بالعنف.

﴿سواءِ الجحيم﴾ وسطها «ع»، أو معظمها حيث يصيبه الحر من جوانبها.

٤٩ ـ ﴿أنت العزيز الكريم﴾ عند نفسك نزلت في أبي جهل، أو يقال له ذلك استهزاء وإهانة، أو العزيز في قومك الكريم في أهلك، أو لست بعزيز ولا كريم لأنه قال أيوعدني محمد والله إني لأعز من مشى بين جبليها فرد الله ـ تعالى ـ عليه قوله[٣].

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ

---

(١) راجع: تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ [الصافات: ٦٢].

(٢) هكذا في الأصل تبعاً للماوردي (١٧/٤) وفي هذا تفسير الشجرة بأبي جهل وهذا غير صحيح فالوارد في كتب التفسير أن شجرة الزقوم طعام الأثيم: أبي جهل رواه الطبري في تفسيره (١٣١/٢٥) عن ابن زيد. وذكره ابن الجوزي (٣٤٩/٧) عن مقاتل وقد جاء في تفسير مجاهد (٥٤٢/٢) لقوله ـ تعالى ـ ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ [الصافات: ٦٢] «قال: هو قول أبي جهل إنما الزقوم التمر والزبد نتزقمه» وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٦٣/٢٣) لهذه الآية.

وراجع: تفسير القرطبي (١٥٠/١٦) وابن كثير (١٤٥/٤).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٣٤/٢٥) والطوسي (٢٣٨/٩) وابن الجوزي (٣٥٠/٧).

ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ ـ ﴿**مقامٍ أمينٍ**﴾ من الشيطان والأحزان، أو من/ العذاب، أو من الموت. [١٧٧/أ]

٥٣ ـ ﴿**سندسٍ**﴾ الحرير الرقيق والاستبرق: الديباج الغليظ، أو السندس يعمل [بسوس العراق وهو أفخر الرقم][١] والإستبرق الديباج سمي إستبرقاً لبريقه، أو السندس ما يلبسونه، والإستبرق ما يفترشونه ﴿**متقابلين**﴾ بالمحبة لا متدابرين بالبغضة، أو متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم إلى قفا بعضه.

٥٨ ـ ﴿**يَسَّرناه**﴾ جعلناه ﴿**بلسانك**﴾ عربياً، أو أطلقنا به لسانك بتيسير.

٥٩ ـ ﴿**فارتقب**﴾ فانتظر ما وعدتك من النصر إنهم منتظرون لك الموت، أو انتظر ما وعدتك من الثواب إنهم كالمنتظرين ما وعدتهم من العقاب.

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (١٨/٤) لوجود بياض مكانه في الأصل.

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

مكية، أو إلا آية ﴿قل للذين آمنوا﴾ [١٤] نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

٢ ـ ﴿تنزيلُ الكتاب من الله﴾ أضافه إليه تعظيماً لشأنه، أو افتتح بأنه كتاب منه كما يفتتح الكاتب كتابه بذكر اسمه والوجهان يجريان في أمثال هذه.

٥ ـ ﴿وتصريف الرياح﴾ بنقل الشمال جنوباً والجنوب شمالاً، أو إرسالها حيث شاء، أو تارة رحمة وتارة نقمة.

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ
أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا
عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى
عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

٧ ـ ﴿أَفَّاكٍ﴾ كذاب، أو مكذب بربه، أو كاهن.

٨ ـ ﴿يُصِرُّ﴾ يقيم على الشرك مستكبراً عن الطاعة، أو الإصرار عقد العزم على الشيء من عقد الصرة إذا شدها ﴿كأن لم يسمعها﴾ في عدم الاتعاظ بها والقبول لها، نزلت في النضر بن الحارث(١).

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

١٤ ـ ﴿لا يرجُون﴾ لا يبالون نعم الله أولا يخشون عقاباً ولا يطمعون في نصره في الدنيا ولا في الآخرة وأراد بالأيام أيام النعم والنقم في الدنيا إذ ليس في الآخرة ليل ولا نهار، أو أيام ثواب الآخرة وعقابها فعبر عن الوقت بالأيام ﴿يَغفِروا﴾ تقديره «قل اغفروا» يغفر بالعفو وترك المجازاة على الأذى نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ سبه مشرك فهم أن يبطش به فلما نزلت كف عنه(٢) وهي محكمة في العفو عن الأذى في غير الدين، أو نسختها آية السيف، أو قوله ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ [الحج: ٣٩].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ

(١) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٥٥) والقرطبي (١٦/ ١٥٨) والألوسي (٢٥/ ١٤٢).

(٢) راجع: هذا السبب في الأسباب للواحدي (٣٩٩) وتفسير البغوي والخازن (٦/ ١٥١) وابن عطية (١٣/ ٣٠٤) وابن الجوزي (٧/ ٣٥٧) والقرطبي (١٦/ ١٦١).

جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿بينات من الأمر﴾ ذكر الرسول ﷺ وشواهد نبوته، أو بيان الحلال والحرام ﴿من بعد ما جاءهم العلم﴾ من بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعض، أو من بعد علمهم بما في التوراة ﴿بغياً﴾ طلبا للرياسة[(١)] وأنفة من اتباع الحق، أو بغياً على الرسول ﷺ بجحد صفته في كتابهم، أو أرادوا رخاء الدنيا فأحلوا من كتابهم ما شاءوا وحرموا ما شاءوا.

١٨ ـ ﴿شريعة﴾ طريقة كالشريعة التي هي طريق الماء والشارع طريق إلى المقصد ﴿من الأمر﴾ الدين لأنه طريق النجاة. أو الفرائض والحدود والأمر والنهي، أو السنة[(٢)]، أو البينة لأنها طريق إلى الحق أو السنة بمن تقدمه.

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

٢١ ـ ﴿اجترحوا السيئات﴾ اكتسبوا الشرك يريد عتبة وشيبة ابني ربيعة [١٧٧/ب] والوليد بن عتبة ﴿كالذين آمنوا﴾ علي وحمزة وعبيدة بن الحارث[(٣)] حين/

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٢١) «الرسالة» وهو خطأ ظاهر وفي تفسير الطبري (٢٥/ ١٤٦) «الرياسات».

(٢) هذا القول لم يرد في تفسير الماوردي (٤/ ٢١) والقرطبي (١٦/ ١٦٣) مع أنهما ذكرا هذه الأقوال.

(٣) راجع: هذا القول في تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٥) والألوسي (٢٥/ ١٥١).

برزوا لهم يوم بدر فقتلوهم.

٢٣ ـ **﴿إلهه هواه﴾** لا يهوى شيئاً إلا ركبه «ع»، أو يعبد ما يهواه ويستحسنه كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رماه وعبد الآخر، أو أرأيت من ينقاد لهواه انقياده لإلهه ومعبوده **﴿وأضله الله﴾** وجده ضالاً، أو ضل عن الله(١).

قال الشاعر:

هَبُوني امْرَأ منكُمْ أضلَّ بَعيرَهُ   لـه ذِمَّةٌ إنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ(٢)

ضل عنه بعيره.

---

(١) ذكر العز تأويلين في تفسير قوله ـ تعالى ـ **﴿وأضله الله﴾** تبعاً للماوردي وقد نسب الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٢) التأويل الأول لابن بحر ولم ينسب الثاني لأحد وفي هذين التأويلين صرف للآية عن ظاهرها على مذهب المعتزلة في أن العبد خالق لأفعاله وهذا مذهب باطل لأنه يلزم عليه أن يقع في ملك الله ما لا يريده وإثبات خالق مع الله، وهذا مما أخذ على الماوردي أنه يدخل في تفسيره بعض تأويلات المعتزلة دون التنبيه عليها أو ذكر القول الصحيح بجانبها كما يؤخذ على العز أنه تابعه ولم يعقب عليه. والقول الصحيح في هذه الآية وأمثالها أن تُجْرى على ظاهرها فالله ـ تبارك وتعالى ـ أضل من اتخذ إلهه هواه لأنه أخذ بأسباب الضلال واتبع الباطل وترك الحق فأضله الله لأنه هو المتسبب في إضلال نفسه بأخذه بأسباب الضلالة وإعراضه عن الحق كما قال ـ تعالى ـ **﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾** [الصف: ٥] وقال فيمن أخذ بأسباب الهداية واتبع الحق **﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾** [محمد: ١٧] فالإنسان الذي يأخذ بأسباب الحق ويقبل عليه يهديه الله إليه ويزيده تقوى والذي يأخذ بأسباب الباطل يضله الله ويختم على سمعه وقلبه ويجعل على بصره غشاوة فلا يرى الحق ولا يهتدي إليه ولا يستطيع أحد أن يهديه إليه لأنه قد تسبب في إضلال نفسه بأخذه بأسباب الضلالة وإعراضه عن أسباب الهداية. وقد علم الله منه ذلك في سابق علمه فأخبر عنه بذلك. وقد سبق التعليق على أمثال هذه الآية كما في قوله ـ تعالى ـ **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾** [البقرة: ٧].

راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ١٥٠) وابن عطية (١٣/ ٣١٥) وابن كثير (٤/ ١٥٠) والزمخشري (٤/ ٢٩١).

(٢) قائله قيس بن الملوح «مجنون ليلى»، ديوانه (١٢٢).

﴿على علم﴾ منه أنه ضال، أو عَلِم الله ـ تعالى ـ في سابق علمه أنه سيضل ﴿وختم عَلى سمعه وقلبه﴾ فلا يسمع الوعظ ولا يفقه الهدى وغشي بصره فلا يبصر الرشد أخبر عنهم بذلك، أو دعا به عليهم نزلت في الحارث بن قيس، أو في الحارث بن نوفل[١].

وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

٢٤ ـ ﴿نموت﴾ نحن ويحيا أولادنا، أو يموت بعضنا ويحيا بعضنا، أو تقديره نحيا ونموت[٢] ﴿إلا الدهر﴾ العمر، أو الزمان، أو الموت.

.... والدهرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٣]

أو وما يهلكنا إلا الله. قاله عكرمة[٤].

وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾

---

(١) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٦/ ١٧٠) وأبي حيان (٨/ ٤٨) واقتصرا على الحارث بن قيس.

(٢) فيكون على هذا القول في الكلام تقديم وتأخير.
راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ١٥١) والقرطبي (١٦/ ١٧٠).

(٣) هذا عجز بيت وصدره:
أمِنَ المَنُونِ وريبها تَتَوَجَّعُ ....
قائله أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين (١/ ٤) وقد استشهد به القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٧١).

(٤) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ١٧).

٢٨ ـ ﴿كل أمةٍ﴾ كل أهل ملة ﴿جاثيةً﴾ مستوفزة[١] والمستوفز الذي لا يصيب الأرض إلا ركبتاه وأطراف أنامله أو مجتمعة «ع»، أو متميزة، أو خاضعة بلغة قريش، أو باركة على الركب «ح» للكفار خاصة، أو عامة فيهم وفي المؤمنين انتظاراً للحساب. قال الرسول ﷺ «كأني أراكم بالكوم جاثين دون جهنم»[٢] ﴿كتابها﴾ حسابها، أو المنزل على رسولها، أو الذي كان يستنسخ لها فيه ما عملت من شر أو خير.

٢٩ ـ ﴿هذا كتابنا﴾ القرآن يدلكم على ما فيه من الحق فكأنه شاهد عليكم، أو اللوح المحفوظ يشهد بما فيه من شقاوة وسعادة أو كتاب أعمالهم يشهد عليكم بما تضمنه من صدق أعمالكم. ﴿نستنسخ﴾ يستكتب الحفظة أعمالهم في الدنيا، أو الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من أحوال العباد. أو ما حفظته عليكم الحفظة لأن الحفظة ترفع إلى الخزنة صحائف الأعمال.

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦٓۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ
نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١٥٤) عن مجاهد.

(٢) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٥٢) عن ابن أبي حاتم عن عبد الله بن باباه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦) عنه وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في البعث.

﴿ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

٣٤ ـ ﴿ننساكم﴾ نترككم في النار كما تركتم أمري، أو نترككم من الخير كما تركتم العمل، أو نترككم من الرحمة كما تركتم الطاعة.

٣٧ ـ ﴿الكبرياء﴾ العظمة، أو السلطان، أو الشرف، أو البقاء ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

سُورَةُ الأَحْقَاف

ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

مكية أو إلا آية ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ شاذ، أو قوله ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ الآية: ١٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾

١، ٢ ـ ﴿حم﴾ قُضِي نزول الكتاب من الله العزيز الحكيم، أو هذا الكتاب القرآن تنزيل من الله(١).

٣ ـ ﴿بالحق﴾ الصدق، أو العدل، أو للحق، أو للبعث ﴿وأجلٍ مسمى﴾ آجال الخلق، أو القيامة.

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٠٥) والقرطبي (١٥/ ٢٨٩) في أول سورة المؤمن.

٤ - ﴿أثارة﴾ رواية، أو بقية، أو علم تأثرونه عن غيركم. ﴿أثَرة﴾[(١)] خط، أو ميراث، أو خاصة، أو بينة، أو أثره يستخرجه فيثيره.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩

٩ - ﴿بدعاً﴾ أولاً والبدع الأول والبديع من كل شيء المبتدأ ﴿ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا دون الآخرة أتخرجوني، أو تقتلوني كما أخرجت الأنبياء وقتلت ﴿ولا بكم﴾ في العذاب والإمهال وفي تصديقي وتكذيبي «ح»، أو في الآخرة قبل نزول ﴿ليغفر لك الله﴾ [الفتح: ٢] عام الحديبية فعلم ما يفعل به فلما تلاها/ على أصحابه قالوا هنيئاً لك. قد بين الله - تعالى - لك ما يفعل بك [١٧٨/أ] فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين﴾ [الفتح: ٥] أو رأى في نومه بمكة أنه يخرج إلى أرض فلما اشتد عليهم البلاء قالوا: يا رسول الله: حتى متى نلقى هذا البلاء ومتى نخرج إلى الأرض التي أريت فقال: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنموت بمكة أم نخرج منها، أو لا أدري ما أؤمر به ولا ما تؤمرون به[(٢)].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ

(١) قرئت «أثَرة» بفتح الثاء بوزن شجرة «وأثْرة» بسكون الثاء بوزن نظرة.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٣٩) وتفسير الطبري (٢٦/ ٤) وابن الجوزي (٧/ ٣٦٩).

(٢) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (٢٦/ ٧) عدا القول الثالث ورجح القول الأول لموافقته لسياق الكلام قبله وبعده وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨) عدا القول الثالث وقد ذكره الواحدي في الأسباب (٤٠١) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٦/ ١٥٧) وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٨٢) عدا القول الرابع.

وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٠ ـ **﴿إن كان﴾** القرآن من عند الله، أو محمد نبياً منه **﴿شاهدٌ﴾** عبد الله بن سلام شهد على اليهود أن محمداً ﷺ مذكور في التوراة «ع»، أو آمين بن يامين لما أسلم ابن سلام قال: أنا شاهد كشهادته ومؤمن كإيمانه، أو هو موسى مثل محمد يشهد على نبوته والتوراة مثل القرآن تشهد بصحته، أو مؤمنو بني إسرائيل بموسى والتوراة لأن محمداً مثل موسى والتوراة مثل القرآن، أو موسى الذي هو مثل محمد شهد على التوراة التي هي مثل القرآن **﴿فآمن﴾** ابن سلام بالرسول والقرآن واستكبر الباقون عنه، أو آمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أنتم عن الإيمان بمحمد والقرآن. وجواب الشرط محذوف التقدير فآمن أتؤمنون، أو أفما تهلكون، أو فمن أضَلُّ منكم[(١)].

١١ ـ **﴿وقال الذين كفروا﴾** لو كان ما جاء به محمد خيراً لما أسلمت غفار قالته قريش، أو قال الكفار لو كان خيراً ما سبقنا إليه اليهود، أو الذين كفروا عامر وأسد وغطفان وحنظلة قالوا لمن أسلم من غفار وأسلم وغطفان وجهينة وأشجع: لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا إليه رعآء البهم، أو لما أسلمت زِنِّيرة[(٢)] أصيب بصرها فقالوا أصابك اللات والعزى فرد الله بصرها فقال

---

(١) هذه الأقوال الثلاثة في جواب الشرط ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٣٧٤/٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى.

(٢) زِنِّيرة الرومية: مولاة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهي أحد السبعة الذين كانوا يعذبون في الله فاشتراهم أبو بكر الصديق وأعتقهم وكانت قبل ذلك مولاة لبني=

عظماء قريش لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنيرة[١] ﴿لم يهتدوا﴾ يؤمنوا ﴿به﴾ بالقرآن، أو بمحمد ﷺ.

١٣ ـ ﴿استقاموا﴾ على أن الله ربهم، أو على شهادة أن لا إلٰه إلا الله «ع»، أو على أداء الفرائض «ع»، أو على إخلاص الدين والعمل، أو استقاموا عليه فلم يرجعوا عنه إلى موتهم ﴿فلا خوفٌ عليهم﴾ في الآخرة ﴿ولا هم يحزنون﴾ عند الموت.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿إحساناً﴾ براً ﴿كُرهاً﴾ بمشقة والكره بالضم[٢] ما حمله الإنسان على نفسه وبالفتح ما حمل على غيره ﴿وحمله وفصاله﴾ فطامه ثلاثون شهراً مدة لأكثر فصاله وأقل حمله ففصاله حولان كاملان فإن وضعته لتسعة أشهر، أو أكثر فلا يوجب ذلك نقص الحولين قاله الجمهور، أو الثلاثون جامعة لزمان الحمل ومدة الرضاع فإن وضعته لتسعة أشهر أرضعته أحداً وعشرين شهراً وإن وضعته لعشرة أرضعته عشرين لئلا تزيد مدتهما على الثلاثين «ع» ﴿أشدَّه﴾ بلوغه، أو

= عبد الدار وكانت من السابقين إلى الإسلام.
راجع: الإصابة لابن حجر وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ٣١١، ٣٢٢).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٧٥) والقرطبي (٢٦/ ١٨٩).

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائي وعاصم وابن ذكوان وقرأ الباقون بالفتح.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٨٢، ٢/ ٢٧٢) وتفسير الطبري (٢٦/ ١٦) وابن الجوزي (٧/ ٣٧٦).

خمس عشرة سنة، أو ثماني عشرة سنة، أو عشرون، أو خمس وعشرون، أو ثلاثون، أو ثلاث وثلاثون «ع»، أو أربع وثلاثون، أو أربعون «ح» ﴿أربعين سنة﴾ لأنها زمان الأشد، أو زمان الاستواء ولما بلغ موسى أشده/ واستوى [١٧٨/ب] ببلوغ الأربعين، أو لأنها عمر بعد تمام عمر ﴿أوزعني﴾ ألهمني أصله الإغراء[١] أوزع بكذا أغرى به. ﴿في ذريتي﴾ اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق وأبراراً بي مطيعين لك، أو وفقهم لما يرضيك عنهم ﴿تبت إليك﴾ رجعت عما كنت عليه نزلت في أبي بكر[٢] ـ رضي الله تعالى عنه ـ خاصة، أو هي عامة «ح».

١٦ ـ ﴿نتقبل عنهم﴾ نقبل حسناتهم ونغفر خطاياهم إذا أسلموا، أو الجزاء بالحسنة عشراً، أو الطاعات يثابون عليها لأنها أحسن أعمالهم وليس في المباح ثواب ولا عقاب ﴿ونتجاوز عن سيئاتهم﴾ بالرحمة، أو عن صغائرهم بالعفو، أو عن كبائرهم بالتوبة ﴿وعد الصدق﴾ الجنة ﴿الذي كانوا يوعدون﴾ في الدنيا على ألسنة الرسل.

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

(١) هكذا في الأصل تبعاً للماوردي (٤/ ٣١) ولعله يقصد أصله في المعنى وإلا فأصله في اللفظ «الإيزاع» كما في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٧) وتفسير الطوسي (٩/ ٢٧٣).

(٢) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٧٧) والقرطبي (١٦/ ١٩٤) والأسباب للواحدي (٤٠١) والدر المنثور (٦/ ٤١) وزاد نسبته إلى ابن مردويه عن ابن عباس. وقد ذكر ابن الجوزي والقرطبي إضافة إلى ذلك القول بأنها عامة.

١٧ ـ ﴿أُفٍ﴾ كلمة تبرم يقصد بها إظهار السخط وقبح الرد وأصل الأف والتف أن الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأنف أو الأف وسخ الأظفار والتف الذي يكون في أصول الأفخاذ، أو الأف[١] تقليب الأنف والتف الإبعاد ﴿أن أخرج﴾ أبعث ﴿يستغيثان الله﴾ يدعوان اللهم أهده اللهم أقبل بقلبه اللهم اغفر له ﴿وقد خلت القرون﴾ فلم يبعثوا نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر كان أبوه وأمه يدعوانه إلى الإسلام فيجيبهما بذلك ثم أصاب الله ـ تعالى ـ فيه دعوة أبيه فأسلم ونزلت توبته في قوله ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ [١٩] قاله[٢] السدي وقال ما رأيت بالمدينة أعبد منه أو في عبد الله[٣] بن أبي بكر قاله مجاهد، أو في جماعة من الكفار قالوا ذلك لآبائهم[٤] ولذلك قال ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ [١٨] فأراد بقوله ﴿الذي﴾ جمعاً لأنهم يذكرون الواحد يريدون به الجمع.

---

(١) في الأصل «الأنف» والصواب ما أثبته كما دل على ذلك سياق الأقوال. وفي تفسير الماوردي (٤/٣٣) بدل هذا القول «أن الأف العليل الأنف والتف الإبعاد». ولعله يقصد بالإبعاد إبعاد الوسخ عن الأنف.

(٢) في الأصل «قال» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي حتى يستقيم الكلام.

(٣) عبد الله بن عبد الله أبي بكر بن أبي قحافة وهو شقيق أسماء وأمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي وقد أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ الفتح وحنيناً والطائف فرمي فيها بسهم فمات بعد ذلك بسببه في شوال سنة (١١ هـ).

راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/٢٥٨، ٢٨٣).

(٤) راجع: هذه الأقوال في سبب النزول في تفسير الطبري (٢٦/١٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٨٠) والقرطبي (١٦/١٩٧) وابن كثير (٤/١٥٨) وفتح الباري (٨/٥٧٦) والدر المنثور (٦/ ٤١) وقد أنكرت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن تكون هذه الآية نزلت في آل أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم ـ كما روى ذلك البخاري في صحيحه عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري».

قال ابن حجر: «لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسناداً وأولى بالقبول» قلت: فعلى هذا تكون الآية نزلت في رجل كافر عاق لوالديه قال لهما ذلك القول وهما يدعوانه إلى الإيمان.

٢٠ ـ ﴿طيباتكم﴾ شبابكم وقوتكم من قولهم ذهب أطيباه أي شبابه وقوته. قاله الضحاك. ﴿الهون﴾ الهوان بلغة قريش[١].

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٢١ ـ ﴿أخا عادٍ﴾ في النسب ﴿بالأحقاف﴾ جمع حقف وهو ما استطال واعوج من الرمل العظيم ولم يبلغ أن يكون جبلاً وهي رمال مشرفة على البحر في الشِّحْر باليمن، أو أرض من حُسمى تسمى الأحقاف، أو جبل بالشام يسمى الأحقاف، أو ما بين عمان وحضرموت، أو واد بين عمان ومهرة[٢] «ع» ﴿وقد خلت النذر﴾ الرسل ﴿من بين يديه﴾ قبله. ﴿ومن خلفه﴾ بعده.

٢٢ ـ ﴿لتأفكنا﴾ لتزيلنا عن عبادتها بالإفك، أو لتصدنا عنها بالمنع.

٢٤ ـ العارض: السحاب لأخذه في عرض السماء أو لأنه يملأ آفاقها، أو لأنه مار فيها والعارض المار الذي لا يلبث وهذا أشبه، وكان المطر أبطأ عنهم

---

(١) يلحظ أن العز هنا اختصر ما ذكره الماوردي (٤/ ٣٤) في تفسير هذه الآية في صفحة كاملة اختصره في قرابة سطرين فترك أقوالاً ذكرها الماوردي في تفسير الآية نقلاً عن عمر ـ رضي الله عنه ـ في عدم رغبته في الاستمتاع بملاذ الدنيا حتى لا تُفوِّت عليه ملاذ الآخرة. ولعل العز باختصاره هذا يرجح ما اقتصر عليه. والله أعلم.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٢٣) وابن الجوزي (٧/ ٢٨٣) وابن كثير (٤/ ١٦٠).

فظنوه سحاباً ممطراً. فقال بكر بن معاوية منهم هذا عارض ممطر فنظر إليه هود فقال ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء فنظر بكر بن معاوية إلى السحاب فقال إني لأرى سحاباً مرمداً لا يبقي من عاد أحداً، والريح: الدبور كانت تأتيهم بالرجل الغائب حتى تقذفه في ناديهم واعتزل هود والمؤمنون في حظيرة لا يصيبهم منها إلا ما يلين على الجلود وتلذ به الأنفس
[١٧٩/أ] وإنها لتمر من عاد بالظُّعن[١] بين السماء والأرض قال شاعرهم/

فدعا هود عليهم دعوة أضحوا همودا
عصفت ريح عليهم تركت عادا خمودا
سخرت سبع ليال لم تدع في الأرض عودا

وعُمِّر هود بعدهم في قومه مائة وخمسين سنة.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٦ ـ فيما لم نمكنكم فيه[٢] «ع»، أو فيما مكناكم فيه وإن

---

(١) في الأصل «بالضغن» والصواب «بالظُّعن» كما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٣٧) والقرطبي (١٦/ ٢٠٧) وهي جمع ظعينة وتطلق على الهودج الذي يوضع على البعير سواء فيه امرأة أو لا وتطلق على المرأة إذا كانت فيه وعلى البعير إذا كان عليه والظَّعْن: السفر والظعينة: المسافرة.
راجع: مختار الصحاح.

(٢) فتكون «إن» بمعنى «لم».
راجع: هذا القول والذي بعده في تفسير الطبري (٢٦/ ٢٨) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٨) وابن الجوزي (٧/ ٣٨٥).

صلة زائدة[١].

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

٢٩ ـ ﴿صَرَفْنَا﴾ صرفوا عن استراق السمع لما بعث الرسول ﷺ فقالوا ما هذا الذي حدث في الأرض ضربوا في الأرض حتى وقفوا على الرسول ﷺ ببطن نخلة عامداً إلى عكاظ وهو يصلي الفجر فنظروا إلى صلاته واقتداء أصحابه به وسمعوا القرآن فرجعوا إلى قومهم فقالوا ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾ [الجن: ١] «ع»[٢]، وكانت السورة التي قرأها ببطن نخلة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ «ع»، أو صرفوا عن بلادهم بتوفيق الله ـ تعالى ـ هداية لهم حتى وقفوا على الرسول ﷺ ببطن نخلة وكانوا من جن نصيبين «ع» أو نينوى، أو جزيرة الموصل، أو حَران اثنا عشر ألفا من جزيرة الموصل، أو تسعة أحدهم زوبعة، أو سبعة ثلاثة من أهل نجران وأربعة من نصيبين[٣] ولم يشعر بهم الرسول ﷺ حتى أوحي إليه أمرهم وأخبر به «ع» أو أعلمه الله ـ تعالى ـ بهم قبل مجيئهم فأتاهم وقرأ عليهم القرآن وقضى بينهم في قتيل منهم ﴿فلما قُضِيَ﴾ فرغ من

(١) لا يقصد بالزيادة هنا الحشو الذي لا فائدة فيه فكتاب الله منزه عن ذلك ولا يوجد فيه حرف إلا لمعنى مقصود وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه وقد أُتي به لنكتة دقيقة قد تكون للتأكيد كما هنا وقد تكون لغيره.

(٢) سيأتي تخريجه عند تفسير هذه الآية.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٣١) وابن الجوزي (٧/ ٣٩٠) والقرطبي (١٦/ ٢١٣) وابن كثير (٤/ ١٦٧) ولم يذكر الطبري والقرطبي القول الأول وقال عنه ابن الجوزي: «ولا يصح لأن النفر لا يطلق على الكثير».

الصلاة ﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾ بالرسول ﷺ مخوفين به، أو فلما فرغ من القراءة ولوا إلى قومهم مؤمنين.

٣٢ ـ ﴿دَاعِيَ اللهِ﴾ نبيه ﴿فليس بمعجزٍ﴾ أي سابق فلا يفوت الله هرباً.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥ ـ ﴿أولوا العزم﴾ الذين أمروا بالقتال، أو العرب من الأنبياء، أو من لم تصبه منهم فتنة، أو من أصابه بلاء بغير ذنب أو أولو العزم الذين صبروا على أذى قومهم فلم يجزعوا أو جميع الأنبياء[1] أولو العزم أُمِر أن يصبر كما صبروا أو نوح وهود وإبراهيم أمر الرسول ﷺ أن يكون رابعهم، أو نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى، أو إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد أو منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم[2] ﴿ولا

(١) في الأصل «أو» قبل «أولوا» والصواب حذفها لأن ما بعدها تكملة للقول الذي قبلها كما تدل على ذلك عبارة الماوردي (٤/ ٤٠) والطبري (٢٦/ ٣٧) عن ابن زيد «أن جميع الأنبياء أولو العزم ولم يبعث الله رسولاً إلا كان من أولي العزم فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبروا».

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٩٢) وقد أوصلها إلى عشرة أقوال وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٧٢): «وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ قد نص الله ـ تعالى ـ على أسمائهم في آيتين من سورتي الأحزاب: [٧] والشورى: [١٣] وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون (من) في قوله من الرسل لبيان الجنس والله أعلم».

تستعجل﴾ بالدعاء عليهم، أو بالعذاب ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب، أو الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا، أو القبور ﴿بلاغٌ﴾ هذا اللبث بلاغ أو هذا القرآن بلاغ، أو ما وصفه من هلاك الدنيا، أو عذاب الآخرة بلاغ ﴿فهل يُهلَك﴾ بعد هذا البلاغ ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ أي المشركون قيل نزلت هذه الآية بأحد فأمر الرسول ﷺ أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم[١].

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٢١) عن مقاتل تبعاً للماوردي.

سورة محمد

ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

مدينة، أو إلا نزلت بعد حجة حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه فنزلت [١] ﴿وكأين من قرية﴾ [الآية: ١٣].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾

١ - ﴿كفروا﴾ بالتوحيد ﴿سبيل الله﴾ الإسلام بنهيهم عن الدخول فيه، أو
[١٧٩/ب] عن بيت الله/ بمنع قاصديه إذا عرض عليهم الرسول ﷺ الدخول في الإسلام قيل نزلت في اثني عشر رجلاً من أهل مكة[٢].

---

(١) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٩٥) والقرطبي (١٦/ ٢٢٣) عن ابن عباس وقتادة ورواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٤٨) بنحوه وفيه زيادة عن ابن عباس ولكن جاء فيه أنه قال ذلك عند خروجه من مكة إلى الغار. وقد ذكر هذا القرطبي في أثناء تفسير الآية بينما ذكر الأول في أول السورة، وذكر رواية الطبري السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٨) وزاد نسبتها إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، وذكر الطوسي في تفسيره (٩/ ٢٨٦) أن الرسول ﷺ قال ذلك حين خروجه من مكة، وذكر ابن عطية في تفسيره (١٣/ ٣٨١) أقوالاً أخرى. والله أعلم.

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٢٤) عن ابن عباس والألوسي (٢٦/ ٣٧) ونسبه إلى مقاتل.

٢ ـ ﴿والذين آمنوا﴾ الأنصار ﴿وعملوا الصالحات﴾ بمواساتهم في مساكنهم وأموالهم، أو خاصة في ناس من قريش ﴿وعملوا الصالحات﴾ بهجرتهم ﴿كَفَّر﴾ ستر، أو غفر ﴿بالَهُم﴾ حالهم، أو شأنهم، أو أمرهم.

٣ ـ ﴿الباطل﴾ الشيطان، أو إبليس ﴿اتبعوا الحق﴾ القرآن، أو محمداً ﷺ لمجيئه بالحق ﴿للناس﴾ محمد ﷺ، أو عام ﴿أمثالهم﴾ صفات أعمالهم.

فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾

٤ ـ ﴿الذين كفروا﴾ عبدة الأوثان، أو كل كافر من كتابي أو مشرك إذا لم يكن ذمة أو عهد. ﴿فَضَرْبَ الرقاب﴾ بالقتل صبراً عند القدرة، أو قتالهم بالسلاح واليدين. ﴿أثخنتموهم﴾ ظفرتم بهم ﴿فشدوا الوثاق﴾ بالأسر ﴿منّاً﴾ بالعفو والإطلاق ﴿فداءً﴾ بمال، أو أسير، أو بالبيع ﴿الحرب أوزارها﴾ أثقالها من السلاح. الوزر الثقل، وزير الملك يحمل أثقاله، أو يضعون السلاح بالهزيمة، أو الموادعة، أو أوزار كفرهم بالإسلام، أو يظهر الإسلام على الدين كله، أو ينزل عيسى بن مريم. وهي منسوخة بقوله ﴿فشرد بهم من خلفهم﴾[١] [الأنفال: ٥٧] أو محكمة فتخير الإمام بين المن والفداء، والقتل والاسترقاق[٢]

(١) فالمراد بهذه الآية فإما تظفرن بهم في الحرب فتأسرهم فشرد بهم من خلفهم وذلك بقتلهم حتى يكونوا عظة وعبرة لمن خلفهم من الكفار فيتفرقون فلا يقدمون على قتالك خوفاً من قوتك.
راجع: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣٠) والقرطبي (٨/ ٣٠).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٦/ ٤٢) وابن الجوزي (٧/ ٣٩٧) وابن عطية =

﴿لانتصر منهم﴾ بالملائكة، أو بغير قتال ﴿والذين قتلوا﴾ قيل قتلى أحد.

٥ - ﴿سيهديهم﴾ يحقق لهم الهداية، أو إلى محاكمة منكر ونكير في القبر أو إلى طريق الجنة.

٦ - ﴿عَرَّفها﴾ بوصفها على ما يشوق إليها، أو عرفهم ما لهم فيها من الكرامة، أو طَيَّبها بأنواع الملاذ من العَرْف وهو الرائحة الطيبة، أو عرفهم مساكنهم حين لا يسألون عنها، أو وصفها لهم في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها.

٧ - ﴿تنصروا الله﴾ دينه، أو نبيه ﴿يثبت أقدامكم﴾ بالنصر، أو قلوبكم بالأمن.

٨ - ﴿فتعساً﴾ خزياً، أو شقاء، أو شتما من الله، أو هلاكا، أو خيبة أو قبحا، أو بعدا، أو رغما. والتعس الانحطاط والعثار.

۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ

= (١٣/ ٣٨٥) والقرطبي (١٦/ ٢٢٨) وابن كثير (٤/ ١٧٣) والراجح أن الآية محكمة لأنه لا يقال بالنسخ إلا عند التعارض ولا تعارض بين هذه الآية والآيات التي ورد فيها الأمر بقتل الأسرى لأنها أفادت أن الإمام مخير بين القتل وغيره مما ذكر في هذه الآية. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قتل وأسر وفدى ومَنَّ فدل هذا على أن الإمام مخير بحسب ما يراه من المصلحة. وهذا قول عامة العلماء كما في المصادر السابقة.

طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾

١٤ ـ ﴿أفمن كان﴾ محمد والبينة: الوحي، أو المؤمنون والبينة معجزة الرسول ﷺ، أو الدين، أو القرآن ﴿كمن زُين له سوء عمله﴾ بالشرك، أو عبادة الأوثان عامة، أو في الاثني عشر رجلاً من قريش زينها الشيطان، أو أنفسهم ﴿واتبعوا﴾ يعني المنافقين، أو من زين له سوء عمله.

وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾

١٦ ـ ﴿من يستمع إليك﴾ عبد الله بن أبي وجماعة من المنافقين، كانوا يستمعون خطبة الجمعة فإذا سمعوا ذكر المنافقين أعرضوا فإذا خرجوا سألوا عنه، أو كانوا يحضرون مع المؤمنين فيسمعون قوله فيعيه المؤمن دون المنافق ﴿أوتوا العلم﴾ ابن عباس وابن مسعود، أو أبو الدرداء[(١)]، أو الصحابة قاله[(٢)]

---

(١) عويمر بن عامر بن قيس بن أمية الخزرجي الأنصاري أسلم يوم بدر وشهد ما بعدها. قال رسول الله ﷺ عنه يوم أحد «نعم الفارس وقال هو حكيم أمتي»، وكان عالماً فقيهاً ولي قضاء دمشق في خلافة عمر توفي سنة ٣٢ هـ وقيل غير ذلك. الإصابة (٣/ ٤٥).

(٢) في الأصل «أو عبد الله» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٤٧) والقرطبي (١٦/ ٢٣٨) والطبري (٢٦/ ٥١) وابن زيد يحتمل أن يكون عبد الله أو أخاه عبد الرحمن وهو المراد هنا بدليل أن الطبري روى هذا القول من طريق ابن وهب عن ابن زيد. وبالرجوع إلى ترجمة الأخوين في تهذيب التهذيب لابن حجر /٥/ ٢٢٢، ٦/ ١٧٧) تبين أن الذي =

ابن زيد ﴿آنفاً﴾ قريباً، أو مبتدئاً سألوا عن ذلك استهزاء، أو بحثاً عما جهلوه.

١٧ ـ ﴿زادهم﴾ الاستهزاء هدىً، أو زادهم القرآن، أو الناسخ والمنسوخ[١] ﴿هدىً﴾ علماً، أو نصرة في الدين وتصديقاً للرسول ﷺ/ ، أو [١٨٠/أ]
شرحاً لصدورهم، أو عملاً بما علموا مما سمعوا ﴿تقواهم﴾ الخشية، أو ثواب التقوى، أو وفقهم للعمل بما فرض عليهم، أو بين لهم ما يتقون، أو ترك المنسوخ والعمل بالناسخ.

١٨ ـ ﴿أشراطها﴾ آياتها، أو انشقاق القمر على عهد الرسول ﷺ، أو الرسول ﷺ لأنه آخر الرسل وأمته آخر الأمم. «بعثت والساعة كهاتين»[٢] ﴿فأنّى لهم﴾ فكيف لهم بالنجاة ﴿جاءتهم﴾ الساعة، أو الذكرى عند مجيء الساعة ﴿ذكراهم﴾ تذكيرهم بما عملوا من خير، أو شر، أو دعاؤهم بأسمائهم تبشيراً وتخويفاً. قال الرسول ﷺ: «أحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة يا فلان قم إلى نورك. يا فلان قم فلا نور لك»[٣].

= يروي عنه ابن وهب هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، وسبق التعريف به عند تفسير قوله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ [المائدة: ٨٩].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٠٣) والقرطبي (١٦/ ٢٣٩) والقول الظاهر الذي يدل عليه سياق الآيات أنه الله ولم يذكر العز هذا القول مع أن المصدرين السابقين والطبري (٢٦/ ٥١) بدأوا به.

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (الفتح/ ١١/ ٣٤٧/ الرقاق/ ٣٩) ومسلم (٤/ ٢٢٦٨/ الفتن/ ٢٧) والترمذي (٤/ ٤٩٦/ الفتن/ ٣٩) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ ورواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ كما رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/ ٣٨٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٠) وزاد نسبته إلى أحمد وفي رواية سهل زيادة «ويشير بأصبعيه فيمدهما».

(٣) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٩) والقرطبي (١٦/ ٢٤١) تبعاً له عن أبان عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد فتشت عنه كثيراً فلم أقف عليه والذي وقفت عليه ما رواه أبو داود في سننه(٤/ ٢٨٧/ الأدب/ تغيير الأسماء) من طريق عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم». قال أبو داود: ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١/ ٣٥٧) والسيوطي في الجامع الصغير (١/ ٤٣٢) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد في مسنده.

١٩ ـ ﴿فاعلم﴾ أن الله أعلمك ﴿أنه لا إله إلا الله﴾ هو، أو ما علمته استدلالاً فاعلمه يقيناً، أو ما ذكر عبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾

٢٠، ٢١ ـ ﴿لولا نُزِّلَتْ﴾ كان المؤمنون إذا تأخر نزول القرآن اشتاقوا إليه وتمنوه ﴿مُحْكَمَةٌ﴾ بذكر الحلال والحرام، أو بالقتال ﴿مرضٌ﴾ شك لأن القلب به كالمريض ﴿فأولى لهم﴾ وعيد كأنه قال العقاب أولى، أو أولى لهم. ﴿طاعةٌ وقولٌ معروف﴾ من أن يجزعوا عن فرض الجهاد، أو طاعة وقول معروف حكاية من الله تعالى عنهم قبل فرض الجهاد[1] ﴿معروفٌ﴾ الصدق والقبول، أو الإجابة بالسمع والطاعة ﴿صدقوا الله﴾ بأعمالهم ﴿لكان خيراً﴾ من نفاقهم.

٢٢ ـ ﴿فهل عسيتم﴾ يا قريش، أو أيها الخوارج، أو المنافقون وهو الأظهر ﴿توليتم﴾ الحكم فتفسدوا بأخذ الرشا، أو توليتم أمر الأمة أن تفسدوا بالظلم، أو توليتم عن القرآن فتفسدوا بسفك الدم، أو توليتم عن الطاعة فتفسدوا بالمعاصي وقطع الأرحام.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٥٥) وابن الجوزي (٧/ ٤٠٦) والقرطبي (١٦/ ٢٤٤).

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾

٢٥ ـ ﴿الذين ارتدوا﴾ اليهود كفروا بمحمد بعد علمهم أنه نبي، أو المنافقون قعدوا عن الجهاد بعدما علموه في القرآن. ﴿سوَّل﴾ أعطاهم سؤالهم، أو زين لهم خطاياهم[(١)] ﴿وأملَى لهم﴾ أمهلهم الله بالعذاب، أو مدَّ لهم في الأمل، أو مدَّ الشيطان آمالهم بالتسويف.

٢٦ ـ ﴿بأنهم قالوا﴾ قالت اليهود للمنافقين ﴿سنطيعكم﴾ في أن لا نصدق بشيء من مقالته، أو في كتم ما علمناه من نبوته، أو قال المنافقون لليهود سنطيعكم في غير القتال في بغض محمد والقعود عن نصرته، أو في الميل إليكم والمظاهرة على محمد، أو في الارتداد بعد الإيمان.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

٢٩ ـ ﴿مرضٌ﴾ نفاق، أو شك ﴿أضغانهم﴾ غشهم، أو حسدهم، أو حقدهم، أو عدوانهم.

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٩/ ٣٠١).

٣٠ ـ ﴿لحن القول﴾ كذبه، أو فحواه واللحن الذهاب بالكلام في غير جهته، واللحن في الإعراب الذهاب عن الصواب، ألحن بحجته أذهب بها في الجهات، فلم يتكلم بعدها منافق عند الرسول ﷺ إلا عرفه ﴿يعلم أعمالكم﴾ يميزها أو يراها/. [١٨٠/ب]

٣١ ـ ﴿المجاهدين﴾ في سبيل الله، أو الزاهدين في الدنيا ﴿والصابرين﴾ على الجهاد، أو عن الدنيا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾﴾

٣٣ ـ ﴿أطيعوا الله﴾ ـ تعالى ـ بتوحيده، ﴿والرسول﴾ ﷺ بتصديقه، أو أطيعوا الله ـ تعالى ـ في حرمة الرسول ﷺ والرسول ﷺ في تعظيم الله عز وجل ﴿أعمالكم﴾ حسناتكم بالمعاصي، أو لا تبطلوها بالكبائر، أو بالرياء والسمعة(١).

٣٥ ـ ﴿يتركم﴾ ينقصكم أُجورَ أعمالكم، أو يظلمكم، أو يستلبكم، ومنه

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الزمخشري (٤/ ٣٢٩) وابن الجوزي (٧/ ٤١٢) والقرطبي (١٦/ ٢٥٤) وابن كثير (٤/ ١٨١) وقال: «أمر تبارك وتعالى ـ عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله التي هي سعادتهم في الدنيا والآخرة ونهاهم عن الارتداد الذي هو مبطل للأعمال ولهذا قال ـ تعالى ـ ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ أي بالردة ولهذا قال بعدها ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ كقوله سبحانه ـ وتعالى ـ ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ١١٦].

فقد «وُتِرِ أهله وماله»[١].

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

٣٦ ـ ﴿ولا يَسْألكم أموالكم﴾ لنفسه، أو لا يسألكم جميعها في الزكاة ولكن بعضها، أو لا يسألكم أموالكم إنما هي أمواله وهو المنعم بها.

٣٧ ـ ﴿فيُحْفِكم﴾ بأخذ الجميع، أو الإلحاح وإكثار السؤال من الحفاء وهو المشي بغير حذاء، أو ﴿فيُحْفِكم تبخلوا﴾ فيجدكم تبخلوا.

٣٨ ـ ﴿تتولوا﴾ عن كتابي، أو طاعتي، أو الصدقة التي أمرتكم بها أو عن هذا الأمر فلا تقبلوه ﴿قوماً غيركم﴾ أهل اليمن، أو من شاء من سائر الناس، أو الفرس[٢]. سئل الرسول ﷺ عن ذلك فضرب على منكب سلمان: فقال: «هذا وقومه»[٣] ﴿أمثالكم﴾ في البخل بالنفقة في سبيل الله،

---

(١) هذا الجزء الأخير من قول الرسول ﷺ: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِر أهْلَهُ وماله». وقد رواه عنه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٢/ ٣٠/ مواقيت الصلاة/ ١٤) ومسلم (١/ ٤٣٦/ المساجد/ ٣٥) وأبو داود (١/ ١١٣/ الصلاة/ وقت صلاة العصر) والترمذي (١/ ٣٣١/ الصلاة/ ١٢٨) والنسائي (١/ ٢٠٤/ الصلاة/ تأخير العصر) وابن ماجه (١/ ٢٢٤/ الصلاة/ ٦) والدارمي (١/ ٢٨٠/ الصلاة/ العصر) ومالك في الموطأ (٣٣/ وقوت الصلاة/ ٥) وأحمد في مسنده في أكثر من موضع. وذكره ابن عطية في تفسيره (١٣/ ٤٢٢) والقرطبي (١٦/ ٢٥٦).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٦٧) وابن الجوزي (٧/ ٤١٥) وقد أوصلها إلى ثمانية أقوال.

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٩٩ معارف، ٢٦/ ٦٦ حلبي) والترمذي في سننه (٥/ ٣٨٣/ تفسير) عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال: «هذا حديث غريب في إسناده مقال». وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٨٢) والسيوطي في الدر=

أو في المعصية وترك الطاعة.

= المنثور (٦/٦٧) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. كما ذكره بلفظ آخر فيه زيادة على ما هنا عن أبي هريرة ونسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل. وقد رواه الطبري أيضاً بهذا اللفظ. وسبق ذكر هذا الحديث عند تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿ويأت آخرين﴾ [النساء: ١٣٣].

سُورَةُ الفَتْح

آياتها ٢٩ — ترتيبها ٤٨

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿فتحنا﴾ أعلمناك بما أنزلناه من القرآن وعرفناك من الدين يعبر عن العلم بالفتح ومنه ﴿مفاتح الغيب﴾ [الأنعام: ٥٩] علم الغيب، أو قضينا لك بفتح مكة قضاء بَيِّنا. وعده بذلك مرجعه من الحديبية، أو قضينا في الحديبية قضاء مبيناً بالهدنة. قال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية، أو بيعة الرضوان قال البراء: أنتم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، أو نحره وحلقه يومئذ[(١)]، والحديبية بئر تمضمض فيها الرسول ﷺ. وقد غارت فجاشت بالماء[(٢)].

٢ ـ ﴿ليغفر لك﴾ إكمالاً للنعمة عليك، أو يَصْبرك على أذى قومك ﴿ما تقدم﴾ قبل الفتح ﴿وما تأخر﴾ بعده، أو ما تقدم النبوة وما تأخر عنها، أو ما

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٧٠) والطوسي (٩/ ٣١١) وابن عطية (١٣/ ٤٢٩) وابن الجوزي (٩/ ٤١٨) والقرطبي (١٦/ ٢٦٠).

(٢) هذا القول ذكره الطوسي في تفسيره (٩/ ٣١١) والقرطبي (١٦/ ٢٦٠) وذكر ابن عطية في تفسيره (١٣/ ٤٢٩) أن رسول الله ﷺ وضع سهمه في بئر الحديبية وثاب الماء حتى كفى الجيش ونحوه رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٩٨) في خبر طويل عن المسور بن مخرمة.

وقع وما لم يقع. وعده بأنه مغفور إن وقع ﴿نعمته﴾ بفتح مكة والطائف وخيبر، أو بخضوع من استكبر وطاعة من تجبر قال عبد الله بن أُبي للأنصار كيف تدخلون في دين رجل لا يدري ما يُفعل به ولا بمن اتبعه هذا والله هو الضلال المبين، فقال الشيخان: يا رسول الله ألا تسأل ربك يخبرك بما يفعل بك وبمن اتبعك فقال: إن له أجلاً فأبشرا بما يسركما فلما نزلت قرأها على أصحابه فقال أحدهم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين﴾[(١)] [٥].

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

٤ ـ ﴿السَّكِينَةَ﴾ الصبر على أمر الله، أو الثقة بوعده، أو الرحمة لعباده.

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٤٠٣) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٦/ ١٥٦) وابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٧٣) والقرطبي (١٦/ ١٨٥) عن أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة مع اختلاف يسير في الزيادة والنقص ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٦/التفسير) وعبد الرزاق في تفسيره (٤/ ٢٢٥) والطبري (٢٦/ ٦٩) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ مختصراً وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٤٢٥) والقرطبي (١٦/ ٢٦٢) وابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣٥٥) والسيوطي في الأسباب (١٥٤) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ مختصراً وزاد نسبته إلى الحاكم.

وراجع: التعليق على تفسير قوله تعالى ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ [الأحقاف: ٩].

٦ ـ ﴿ظن السوء﴾ أن له شريكا، أو أنه لن يبعث أحداً، أو أن يجعلهم [١٨١/أ] كرسوله، أو ينصرهم عليه. ظنت أسد وغطفان لما خرج الرسول/ ﷺ إلى الحديبية أنه يقتل أو ينهزم فعاد رسول ﷺ إلى المدينة سالماً ظافراً(١).

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾

٨ ـ ﴿شاهداً﴾ على أمتك بالبلاغ، أو بأعمالهم من طاعة ومعصية، أو مبيناً لهم ما أرسلت به ﴿ومبشراً﴾ للمؤمنين ﴿ونذيراً﴾ للكافرين، أو مبشراً بالجنة للطائع ونذيراً بالنار للعاصي.

٩ ـ ﴿وتعزروه﴾ الضمائر الثلاثة لله، فتوقيره بإثبات ربوبيته ونفي الأولاد والشركاء عنه، أو التعزير والتوقير للرسول ﷺ فتوقيره أن يدعى بالنبوة والرسالة دون الاسم والكنية، أو تُسَوِّدوه، والتعزير المنع وها هنا الطاعة، أو التعظيم، أو النصر. ﴿وتسبحوه﴾(٢) بتنزيهه عن كل قبيح، أو بالصلاة المشتملة على التسبيح ﴿بكرة وأصيلا﴾ غدوة وعشياً.

١٠ ـ ﴿يبايعونك﴾ بيعة الرضوان ﴿إنما يبايعون الله﴾ لأن بيعة نبيه طاعة

(١) راجع: هذا القول وما قبله في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٢٦).

(٢) فالضمير عائد إلى الله وقد روى الطبري في تفسيره (٢٦/ ٧٥) عن قتادة أنه جاء في بعض القراءة «وتسبحوا الله بكرة وأصيلا» فعلى هذا يكون العز ذكر في الضمائر الثلاثة قولين: الأول رجوعها إلى الله تعالى الثاني رجوع الضميرين في «تعزروه وتوقروه» إلى الرسول ﷺ والضمير في «تسبحوه» إلى الله.
راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٢٧) والقرطبي (١٦/ ٢٦٧).

له. سميت بيعة تشبيهاً بالبيع، أو لأنهم باعوا أنفسهم بالجنة ﴿يدُ الله﴾ عقده في هذه البيعة فوق عقدهم، أو قوته في نصرة النبي فوق قوتهم، أو ملكه فوق ملكهم لأنفسهم، أو يده بالمنة في هدايتهم فوق أيديهم في طاعتهم، أو يده عليهم في فعل الخير بهم فوق أيديهم في بيعتهم[1] ﴿نكث﴾ نقض العهد عند الجمهور، أو كفر ﴿عاهد عليه﴾ في البيعة، أو الإيمان.

سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

١٢ - ﴿بوراً﴾ فاسدين أو هلكى - أو أشراراً.

سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

١٥ - ﴿يبدلوا كلام الله﴾ وعده لنبيه ﷺ بالنصر والظفر لما ظنوا ظن السوء أنه يهلك، أو قوله ﴿لن تخرجوا معي أبداً﴾ [التوبة: ٨٣] لما استأذنوا في الخروج لأجل الغنائم بعد امتناعهم عنه بظن السوء.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٧٦/٢٦) وابن الجوزي (٤٢٧/٧) والقرطبي (٢٦٧/١٦).

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

١٦ ـ **﴿لِلمُخَلَّفين﴾** المنافقون ثلاثة أحدهم: لا يؤمن **﴿سنعذبهم مرتين﴾** [التوبة: ١٠١] والثاني: تابوا **﴿عسى الله أن يتوب عليهم﴾** [التوبة: ١٠٢] فقبلت توبتهم والثالث: قوم بين الخوف والرجاء وهم المدعوون. **﴿إلى قوم أولي بأس﴾** فارس، أو الروم، أو غطفان وهوازن بحنين، أو بنو حنيفة مع مسيلمة، أو قوم لم يأتوا بعد(١).

﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ **﴿يبايعونك تحت الشجرة﴾** لما تأخر عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ بمكة وأرجف بقتله بايع الرسول ﷺ هذه البيعة على الصبر والجهاد. وكانوا ألفاً وأربعمائة، أو وخمسمائة، أو ثلاثمائة والشجرة سَمُرة، وسميت بيعة الرضوان لقوله تعالى: **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾**. **﴿ما في قلوبهم﴾** من صدق النية، أو كراهية البيعة على الموت(٢). **﴿السكينة﴾** الصبر، أو سكون النفس بصدق الوعد **﴿فتحاً قريباً﴾** خيبر، أو مكة.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٨٢) وابن الجوزي (٧/ ٤٣١) والقرطبي (١٦/ ٢٧٢).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٧).

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُم عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

٢٠ ـ **﴿مَغَانِمَ كثيرةً﴾** خيبر، أو كل مغنم غنمه المسلمون **﴿لكم هذه﴾** خيبر، أو صلح الحديبية **﴿أيدي الناس﴾** اليهود كف أيديهم عن المدينة لما خرج الرسول ﷺ إلى الحديبية، أو قريش بالحديبية أو الحليفان أسد وغطفان، جاءوا لنصرة أهل خيبر فألقى في قلوبهم الرعب فانهزموا **﴿ولتكون﴾** فتح خيبر، أو كف الأيدي **﴿آية﴾** علامة لصدق/ وعد الله ـ تعالى ـ. [١٨١/ب]

٢١ ـ **﴿وأخرى﴾** أرض فارس والروم وكل ما فتحه المسلمون، أو خيبر، أو مكة[1] **﴿أحاط الله بها﴾** قدر عليها أو حفظها لكم لتفتحوها.

٢٣ ـ **﴿سُنَّةَ الله﴾** طريقته السالفة في نصر رسله وأوليائه على أعدائه **﴿ولن تجد﴾** لن يغير سنته في نصرك على أعدائك.

٢٤ ـ **﴿كفَّ أيديهم﴾** بالرعب **﴿وأيديَكم﴾** بالنهي، أو أيديهم بالخذلان وأيديكم بالإبقاء لعلمه بمن يسلم منهم، أو أيديكم وأيديهم بصلح الحديبية **﴿ببطن مكة﴾** الحديبية لأن بعضها مضاف إلى الحرم، أو بمكة نفسها **﴿أظفركم عليهم﴾** بفتح مكة فيكون نزول هذه الآية بعد الفتح، أو بقضاء العمرة التي

---

(١) ذكر هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢٦/ ٩١) وابن الجوزي (٧/ ٤٣٦) ورجح الطبري أنها مكة لأنه قد دل عليه ظاهر التنزيل فمكة هي البلد التي راموا فتحها فلم يقدروا عليها.

صدوكم عنها، أو بالثمانين بأخذه الثمانين سلماً وأعتقهم وكانوا هبطوا من التنعيم ليقتلوا من ظفروا به[(١)].

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

٢٥ ـ ﴿صَدُّوكم﴾ عام الحديبية ﴿مَعْكُوفاً﴾ محبوساً، أو واقفاً، أو مجموعاً ﴿مَحِلَّه﴾ منحره أو الحرم المحل بالكسر غاية الشيء وبالفتح الموضع الذي يحله الناس وكان الهدي سبعين بدنة. ﴿لم تعلموهم﴾ لم تعلموا إيمانهم ﴿تطؤوهم﴾ بخيلكم ورجلكم فتقتلوهم، أو لولا أن في أصلاب الكفار وأرحام نسائهم رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهن أن تطؤوا آباءهم فيهلك الأبناء ﴿مَعَرَّةٌ﴾ إثم، أو غرم الدية، أو كفارة قتل الخطأ، أو الشدة، أو العيب، أو الغم ﴿تَزَيَّلُوا﴾ تميزوا، أو تفرقوا، أو زايلوا حتى لا يختلطوا بمشركي مكة ﴿لعذبنا الذين كفروا﴾ بالقتل بالسيف ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار.

٢٦ ـ ﴿حَمِيَّة الجاهلية﴾ عصبيتهم لآلهتهم وأنفتهم أن يعبدوا غيرها، أو

(١) هذا القول رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٦/ تفسير) والطبري في تفسيره (٢٦/ ٩٤) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٤٣٧) والقرطبي (١٦/ ٢٨٢) ونقل عن ابن هشام: «وكانت قريش قد جاء منهم نحو سبعين رجلاً أو ثمانين رجلاً للإيقاع بالمسلمين وانتهاز الفرصة في أطرافهم ففطن المسلمون لهم فأخذوهم أسرى وكان ذلك والسفراء يمشون بينهم في الصلح فأطلقهم رسول الله ﷺ فهم الذين يسمون العتقاء ومنهم معاوية وأبوه».

أنفتهم من الإقرار بالرسالة والافتتاح ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعهم من دخول مكة ﴿سكينته﴾ الصبر وإجابتهم إلى الصلح حتى عاد في قابل فقضى عمرته ﴿كلمة التقوى﴾ لا إله إلا الله «ع»، أو الإخلاص، أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو قولهم سمعنا وأطعنا بعد خوضهم(١) وسميت كلمة التقوى لأنهم يتقون بها غضب الله ـ تعالى ـ فكان المؤمنون أحق بكلمة التقوى، أو أهل مكة لتقدم إنذارهم لولا سلب التوفيق(٢).

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

٢٨ ـ ﴿الرؤيا﴾ كان الرسول ﷺ رأى أنه يدخل مكة على الصفة المذكورة فلما صالح بالحديبية ارتاب المنافقون فقال الرسول ﷺ: فما رأيت في هذا العام ﴿فعَلِمَ﴾ أن دخولها إلى سنة ولم تعلموه أنتم، أو علم أن بها رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴿فتحاً قريباً﴾ صلح الحديبية، أو فتح خيبر ﴿إن شاء الله﴾ شرط واستثناء، أو ليس بشرط بل خرج مخرج الحكاية معناه

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ٦٥) ولعله يقصد بعد خوض بعض المؤمنين في الصلح كقول عمر ـ رضي الله عنه ـ للرسول ﷺ كما في تفسير الطبري (٢٦/ ٧٠) «يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال: بلى قال: ففيم نعطي الدنيَّة في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني أبداً» ثم ذهب عمر إلى أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال له مثل ذلك. . . إلخ وقد ذكر هذا القول أبو حيان في تفسيره (٨/ ٩٩) بلفظ «وقيل قولهم سمعاً وطاعة». والألوسي (٢٦/ ١١٩) بلفظ «هي قول المؤمنين سمعاً وطاعة حين يؤمرون أو ينهون».

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير أبي حيان والألوسي ولم أعثر على القول الثاني في غيرهما مما تيسر لي من التفاسير.

لتدخلنه بمشيئة الله ـ تعالى ـ أو إن شاء الله دخول الجميع أو البعض لأنه علم أن بعضهم يموت(١).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

٢٩ ـ **﴿سيماهم﴾** ثرى الأرض وندى الطهور، أو السمت الحسن، أو الصفار من السهر، أو تبدوا صلاتهم في وجوههم، أو نور وجوههم يوم القيامة **﴿مثلهم في التوراة﴾** بأن سيماهم في وجوههم **﴿ومثلهم في الإنجيل﴾** كزرع/، [١٨٢/أ] أو كلا المثلين في التوراة والإنجيل(٢) **﴿شطأه﴾** شوك السنبل وهو البهمي والسفا، أو السنبل يخرج من الحبة عشر سنبلات وتسع وثمان، أو فراخه التي تخرج من جوانبه. شاطىء النهر جانبه **﴿فآزره﴾** ساواه فصار مثل الأم، أو شد فراخ الزرع أصول النبت وقواها **﴿فاستغلظ﴾** باجتماع الفراخ مع الأصول **﴿ليغيظ بهم﴾** بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله ـ تعالى ـ عنهم لأن ما أعجب المؤمنين من قوتهم كإعجاب الزراع بقوة زرعهم هو الذي غاظ الكفار منهم شبه ضعف الرسول ﷺ في أمره وإجابة الواحد بعد الواحد له حتى قوي أمره وكثر جمعه بالزرع يبدو ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ بساقه وأفراخه.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٤٣) وقد زاد عليها ثلاثة أقوال.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٤٧) والطبري (٢٦/ ١١٣) واختار القول الأول.

سورة الحجرات

آياتها ١٨ — ترتيبها ٤٩

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿لا تُقَدِّمُوا﴾ كان بعضهم يقول لو أنزل فِيَّ كذا لو أنزل فِيَّ كذا فنزلت، أو نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه «ع»، أو لا يفتاتوا على الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ حتى يقضي على لسان رسوله ﷺ، أو ذبحوا قبل[1] الرسول ﷺ فأمروا بإعادة الذبح، أو لا تقدموا أعمال الطاعات قبل وقتها المأمور به[2] قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: بعث الرسول ﷺ أربعة عشر رجلاً من أصحابه إلى بني عامر فقتلوهم إلا ثلاثة فلما رجعوا إلى المدينة لقوا رجلين من بني سليم فسألوهم عن نسبهما فقالا من بني عامر فقتلوهما فأتى بنو سليم وقالوا للرسول ﷺ: إن بيننا وبينك عهداً وقد قتل منا رجلان فوداهما الرسول ﷺ

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/٦٨) زيادة «أن يصلو مع» وكذا في المصادر الآتية بنحوه.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/١١٧) وابن الجوزي (٧/٤٥٥).

ونزلت هذه الآية في قتلهما[(١)] ﴿واتقوا﴾ في التقديم ﴿إن الله سميعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عليمٌ﴾ بأفعالكم.

٢ - ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ تماراً عند الرسول ﷺ رجلان فارتفعت أصواتهما فنزلت فقال أبو بكر - رضي الله تعالى عنه -: والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعدها إلا كأخي السرار[(٢)] ﴿ولا تجهروا﴾ برفع أصواتكم، أو لا تدعوه باسمه وكنيته كدعاء بعضكم بعضاً بالأسماء والكنى ولكن ادعوه بالنبوة والرسالة ﴿أن تحبط﴾ أي فتحبط، أو لئلا تحبط.

٣ - ﴿امتحن﴾ أخلصها، أو اختصها.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

٤ - ﴿الذين ينادونك﴾ جاءه رجل فناداه من وراء الحجرة يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين فخرج الرسول ﷺ فقال: ويلك ذاك الله. ذاك الله فنزلت[(٣)]، أو قال قوم انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن كان نبياً فنحن أسعد الناس

---

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٨) والقرطبي (١٦/ ٣٠١) تبعاً له وفيه «أربعة وعشرون رجلاً» والزمخشري في تفسيره (٤/ ٣٥٠) وفيه «سبعة وعشرون» ولم أجده فيما تيسر لي من التفاسير غير ما ذكرت.

(٢) هذا السبب ذكره العز مختصراً تبعاً للماوردي وقد رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥٩٠/ ١١٩) والترمذي في سننه (٥/ ٣٨٧/ تفسير) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١١٩) والواحدي في الأسباب (٤٠٦) من طريق ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير مطولاً. كما رواه البخاري عن ابن أبي مليكة مرسلاً وذكره الواحدي عنه بدون سند وليس في هذه الرواية في المصادر السابقة قول أبي بكر الصديق «والذي بعثك بالحق لا أكلمك إلا كأخي السرار» وإنما وردت في رواية أخرى ذكرها ابن حجر في الفتح عن ابن مردويه عن أبي بكر.

وراجع: تفسير ابن عطية (١٣/ ٤٨٣) وابن الجوزي (٧/ ٤٥٤) والقرطبي (١٦/ ٣٠٠) وابن كثير (٤/ ٢٠٦) والدر المنثور (٦/ ٨٣).

(٣) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣١) والطبري (٢٦/ ١٢٢) عن قتادة كما=

به وإن يكن ملكاً نعش في جنابه فأتوه ينادونه وهو في حجرته يا محمد يا محمد فنزلت قيل: كانوا تسعة من بني تميم(١).

٥ - ﴿لكان خيراً لهم﴾ أحسن أدباً وطاعة لله ورسوله، أو لأطلقت أسراهم بغير فداء لأنه/ كان سبى قوماً من بني العنبر فجاءوا في فداء سبيهم(٢). [١٨٢/ب]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨

٦ - ﴿جاءكم فاسقٌ﴾ الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه الرسول ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً وأقبلوا نحوه فهابهم فرجع وأخبر الرسول ﷺ أنهم ارتدوا عن الإسلام فأرسل خالداً وأمره بالتثبت فأرسل إليهم خالد عيونه فرأوا أذانهم وصلاتهم فأخبروا خالداً فلما علم ذلك منهم أخبر الرسول ﷺ فنزلت(٣).

= رواه الطبري والترمذي في سننه (٥/ ٣٨٧/تفسير) عن البراء بن عازب رضي الله عنه بنحوه وقال «هذا حديث حسن غريب» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٦) عنهما وعن الأقرع بن حابس.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢١) والواحدي في الأسباب (٤٠١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٦) عن زيد بن أرقم وزاد نسبته إلى ابن راهويه ومسدد وأبي يعلى والطبراني وابن أبي حاتم بسند حسن.

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٥٩) والقرطبي (١٦/ ٣١١).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢٤) وذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ٣١١) والسيوطي في الدر المنثور (٨٩١٦) عن قتادة وزاد نسبته إلى عبد بن حميد كما رواه الطبري عن أم سلمة وابن عباس ومجاهد وابن أبي ليلى ويزيد بن رومان بنحوه وليس فيه أنه ﷺ بعث خالداً وفيه أن وفداً من بني المصطلق حضروا إلى الرسول ﷺ يسألونه عن رجوع رسوله.

وقد ذكر السيوطي هذه الروايات وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٠٨): «وقد ذكر كثير=

٧ ـ ﴿لَعَنِتُّم﴾ لأثمتم، أو لاتهمتم، أو هلكتم، أو نالتكم شدة ومشقة ﴿حَبَّبَ إليكم الإيمان﴾ حسَّنه عندكم، أو بما وصف من الثواب عليه ﴿وزيَّنه﴾ بما وعد عليه من نصر الدنيا وثواب الآخرة، أو بدلالات صحته ﴿وكرَّه﴾ قبح، أو بما وصف عليه من العقاب، الفاسقون: الكاذبون أو كل ما خرج من الطاعة.

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾

٩ ـ ﴿وإن طائفتان﴾ كان بين الأوس والخزرج قتال بالنعال والسعف ونحوه على عهد الرسول ﷺ فنزلت، أو اختصم اثنان منهم في حق فقال أحدهما لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته فدعاه الآخر إلى المحاكمة إلى الرسول ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى نال بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال فنزلت، أو كان لرجل منهم امرأة فأرادت زيارة أهلها فمنعها زوجها وجعلها في علية لا يدخل عليها أحد من أهلها فأرسلت إلى أهلها وجاءوا فأنزلوها لينطلقوا بها فاستعان زوجها بعصبته فجاءوا ليحولوا بينها وبين عصبتها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت[١]، أو مَرَّ الرسول ﷺ بابن أبي فوقف عليه فراث حماره فأمسك ابن أبي أنفه وقال إليك حمارك فغضب ابن رواحة وقال أتقول هذا لحمار رسول الله ﷺ

= من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق وقد روي ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحارث بن أبي ضرار والد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها». ثم ذكر هذه الرواية وخرجها وذكر روايات الطبري.
وراجع: أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٧١٧) وتفسير ابن عطيه (١٣/ ٤٩١) والزمخشري (٤/ ٣٥٩) وابن الجوزي (٧/ ٤٦٠) والأسباب للواحدي (٤١٢).

(١) راجع: هذه الأقوال في سبب النزول في تفسير الطبري (٢٦/ ١٢٨) والقرطبي (١٦/ ٣١٥) وابن كثير (٤/ ٢١١) والدر المنثور (٦/ ٩٠).

فوالله لهو أطيب ريحاً منك ومن أبيك فغضب لكل واحد منهما قومه حتى اقتتلوا بالأيدي والنعال فنزلت فأصلح الرسول ﷺ بينهم[١] ﴿التي تبغي﴾ بالتعدي في القتال، أو ترك الصلح، البغي التعدي بالقوة إلى طلب ما لا يستحق ﴿إلى أمر الله﴾ كتابه وسنة رسوله ﷺ، أو الصلح الذي أمر به ﴿بالعدل﴾ بالحق أو كتاب الله ﴿المقسطين﴾ ذوو العدل في أقوالهم وأفعالهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

١١ ـ ﴿لا يسخر﴾ غني بفقير أو مسلم بمن أعلن بفسقه والقوم: الرجال خاصة لقيام بعضهم مع بعض، أو لقيامهم بالأمور دون النساء ﴿أنفُسَكم﴾ أهل دينكم أو بعضكم بعضاً واللمز: العيب لا يطعن بعضكم على بعض، أو لا يلعنه، أو لا يخونه ﴿تنابزوا﴾ وضع اللقب المكروه على الرجل ودعاؤه به قدم وفد بني سلمة على الرسول ﷺ ولأحدهم اسمان وثلاثة فكان يدعوه بالاسم

---

(١) هذا السبب بهذا اللفظ ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٧١) ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٧٢) إليه وإلى مقاتل والكلبي. وقد جاء من رواية أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ بلفظ البخاري: «قيل للنبي ﷺ لو أتيت عبد الله بن أبي قال: فانطلق إليه وركب حماراً وانطلق المسلمون وهي أرض سبخة فلما أتاه رسول الله ﷺ قال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار: والله لنتن حمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك قال: فغضب لعبد الله بن أبي رجل من قومه قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنه نزلت فيهم ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ وقد أخرج هذه الرواية البخاري في صحيحه (الفتح/ ٥/ ٢٩٧/ الصلح/ ١) ومسلم (٣/ ١٤٢٤/ الجهاد/ ٤٠) وأحمد في مسنده (٣/ ٢١٩) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢٨) والبغوي (٦/ ٢٢٤) والواحدي في الأسباب (٤١٤).

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٦٢) وابن عطية (١٣/ ٤٩٥) والمصادر السابقة وكان الأولى بالماوردي والعز أن يأتيا بهذه الرواية الصحيحة.

فيقال إنه يكره هذا فنزلت[١] أو التسمية بالأعمال السيئة بعد الإسلام يا سارق يا
[١٨٣/أ] زاني، يا فاسق، أو التعيير بعد الإسلام بما سلف من الشرك/ أو تسميته بعد الإسلام باسم دينه السابق كاليهودي والنصراني لمن كان يهودياً أو نصرانياً ولا يأتي بالألقاب الحسنة والنبز اللقب الثابت، أو القول بالقبيح نزلت في ثابت بن قيس نبز رجلاً بلقب كان لأمه، أو في كعب بن مالك كان على المقسم فقال لعبد الله بن أبي حدرد يا أعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فتشاكيا إلى الرسول ﷺ، أو في الذين نادوا الرسول ﷺ من وراء الحجرات لما عابوا أتباع الرسول ﷺ من الفقراء والموالي، أو في عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عابت أم سلمة بالقِصَر أو بلباس تشهرت به[٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

١٢ ـ ﴿**كثيراً من الظن**﴾ ظن السوء ﴿**بعض الظن**﴾ أي ظن السوء، أو

(١) هذا السبب رواه أبو داود في سننه (٤/ ٢٩٠/الأدب/الألقاب) والترمذي (٥/ ٣٨٨/ تفسير) وأحمد في مسنده (٤/ ٦٩) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٣٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥٢) والواحدي في الأسباب (٤١٦) عن أبي جبيرة بن الضحاك وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٤٦٦) والقرطبي (١٦/ ٣٢٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والبخاري في الأدب والنسائي وابن ماجه وأبي يعلى وابن المنذر والبغوي في معجمه وابن حبان والشيرازي في الألقاب والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وهناك اختلاف يسير بين بعض هذه المصادر في سياق المتن كابن السني والواحدي وابن الجوزي وفي ابن السني: «عن الضحاك بن أبي حبيرة» وفي تفسير الماوردي (٤/ ٧٤): «بني سليم» وهو خطأ لمخالفتهما للمصادر السابقة.

(٢) راجع: هذه الأقوال في سبب النزول في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٦٥) والقرطبي (١٦/ ٣٢٤) والأسباب للواحدي (٤١٥). وقد ذكر القول الأول والرابع.

التكلم بما ظنه فإن لم يتكلم به فلا إثم عليه ﴿تجسسوا﴾ بتتبع عثرات المؤمن أو بالبحث عما خفي حتى يظهر، والتجسس والتحسس واحد «ع»، أو بالجيم البحث ومنه الجاسوس وبالحاء الإدراك ببعض الحواس، أو بالحاء أن يطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولاً لغيره ﴿ولا يغتب﴾ الغيبة: ذكر العيب بظهر الغيب إذا كان صدقاً فإن كان كذباً فهو بهتان وإن كان من سماع فهو إفك ﴿لحم أخيه ميتاً﴾ كما تمتنعون من أكل لحوم الموتى فكذلك يجب أن تمتنعوا من غيبة الأحياء، أو كما يحرم الأكل يحرم الاغتياب ﴿فكرهتموه﴾ كرهتم أن يغتابكم الناس فكذلك فاكرهوا غيبتهم، أو كرهتم أكل الميتة فاكرهوا الغيبة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

١٣ ـ ﴿من ذكرٍ وأنثى﴾ نهى عن التفاخر بالأحساب ﴿شعوباً﴾ النسب الأبعد والقبائل النسب الأقرب لأنها تشعبت من الشعوب، أو الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبائل ربيعة ومضر وسائر عدنان، أو الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب ﴿لتعارفوا﴾ لا لتفتخروا، وواحد الشعوب شَعب بالفتح والشِعب الطريق جمعه شِعاب.

﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ﴾

﴿يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾

١٨ ـ ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا﴾ أقروا ولم يعملوا فالإسلام قول والإيمان عمل، أو أرادوا التسمي باسم الهجرة قبل المهاجرة فأعلموا أن اسمهم أعراب، أو منُّوا بإسلام(١) وقالوا للرسول ﷺ لم نقاتلك فقيل لهم [لم](٢) تؤمنوا ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ خوف السيف لأنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم وتركوا القتال فصاروا مستسلمين لا مسلمين فيكون من الاستسلام دون الإسلام قيل نزلت في أعراب بني أسد(٣) ﴿يَلِتْكُم﴾ لا يمنعكم، أو لا ينقصكم من ثواب أعمالكم يألتكم(٤) ويلتكم واحد أو يألت أبلغ وأكثر من يلت.

[١٨٣/ب] ١٦ ـ ﴿أتُعَلِّمُون الله﴾ أعراب حول المدينة أظهروا الإسلام/ وأبطنوا الشرك ومنوا بإسلامهم على الرسول ﷺ وقالوا: فضلنا على غيرنا لأنا أسلمنا طوعاً.

١٧ ـ ﴿لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إسلامكم﴾ لأنه إن كان حقاً فهو لخلاصكم وإن كان نفاقاً فللدفع عنكم فلا مِنَّة لكم فيه.

(١) في تفسير الماوردي «بإسلامهم».
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٧٧) لازمة لصحة المعنى.
(٣) راجع: هذا السبب في تفسير الطبري (٢٦/ ١٤١) وابن الجوزي (٧/ ٤٧٥) والقرطبي (١٦/ ٣٤٨) والأسباب للواحدي (٤١٩) والدر المنثور (٦/ ١٠٠) عن قتادة.
(٤) هذه قراءة أبي عمرو بهمزة ساكنة وتبدل ألفاً عند التسهيل وقرأ الباقون بحذف الألف والهمزة وكسر اللام كما في المصحف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٢٨٤) وتفسير الطبري (٢٦/ ١٤٣) وابن الجوزي (٧/ ٤٧٧).

سُورَةُ قٓ

آياتها ٤٥ — ترتيبها ٥٠

مكية، أو إلا آية ﴿ولقد خلقنا السموات﴾ [٣٨].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿ق﴾ اسم لله ـ تعالى ـ أقسم به، أو اسم للقرآن، أو قضى والله كما حم: حُم والله، أو الجبل المحيط بالدنيا[(١)] ﴿المجيد﴾ الكريم أو الكثير القدر والمنزلة، في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار استكثر، أو العظيم من مجدت الإبل عظمت بطونها من كلأ الربيع أقسم به تعظيماً لقدره وتشريفاً لخطره لأن القسم لا يكون في العرف إلا بمعظم.

٢ ـ ﴿عجيبٌ﴾ كون الإله واحد، أو كون المنذر منهم، أو إنذارهم بالبعث.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١٤٧) وابن الجوزي (٨/ ٤) والقرطبي (١٧/ ٢) وابن كثير (٤/ ٢٢١) وذكر في القول بأن «ق» اسم جبل خبراً طويلاً مفصلاً عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: «فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع والذي ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله ـ تعالى ـ (ص ـ ن ـ حم ـ طس) ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما.

٤ ـ ﴿ما تَنقُصُ الأرض﴾ من يموت منهم، أو ما تأكله من لحومهم وتبليه من عظامهم ﴿كتابٌ﴾ اللوح المحفوظ ﴿حفيظٌ﴾ لأعمالهم، أو لما تأكله الأرض من لحومهم وأبدانهم.

٥ ـ ﴿بالحق﴾ القرآن اتفاقاً ﴿مريج﴾ مختلط، أو مختلف، أو ملتبس، أو فاسد.

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾

٦ ـ ﴿فروج﴾ شقوق، أو فتوق إلا أن الملك تفتح له أبوابها.

٧ ـ ﴿مددناها﴾ بسطناها ﴿رواسي﴾ جبالاً ثوابت واحدها راسية ﴿بهيج﴾ حسن، أو من أبهجني الأمر أي سرني لأن السرور يحدث حُسْن الوجه قال الشعبي: الناس نبات الأرض من دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم.

٨ ـ ﴿تبصرةً﴾ دلالة، أو بصيرة للإنسان، أو نعماً بصر الله ـ تعالى ـ بها عباده ﴿منيبٍ﴾ مخلص، أو تائب، أو راجع متذكر.

٩ ـ ﴿مباركاً﴾ لإحيائه النبات والحيوان ﴿جناتٍ﴾ البساتين عند الجمهور، أو الشجر ﴿وحب الحصيد﴾ البُر والشعير وكل ما يحصد من الحبوب إذا تكامل واستحصد سمي حصيداً.

١٠ ـ ﴿باسقاتٍ﴾ طوالاً «ع»، أو أثقلها حملها ﴿نضيدٌ﴾ منضود أي متراكم «ع»، أو منظوم، أو قائم معتدل.

١١ ـ ﴿رزقاً للعباد﴾ ماء المطر ونبات الأرض ﴿كذلك الخروج﴾ إذا كانت النشأة الأولى مقدورة من غير أصل فالثانية أولى بذلك لأن لها أصلاً، أو

مشاهدة إعادة ما مات من زرع ونبات دالة على أن إعادة الموتى أولى للتكليف والجزاء.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾

١٢ ـ ﴿الرسّ﴾ كل بئر لم تطو أو كل حفر في الأرض من بئر أو قبر وهي البئر التي قتل فيها صاحب ياسين ورسُّوه، أو بئر بأذربيجان «ع»، أو قوم باليمامة على آبارٍ لهم، أو أصحاب الأخدود[1] ﴿وثمود﴾ قوم صالح وهم عرب بوادي القرى وما حوله من الثمر وهو الماء القليل.

١٣ ـ ﴿وعادٌ﴾ أسلم رجل من العماليق كثر ولده وصاروا قبائل بأحقاف اليمن وهم قوم هود ﴿وفرعون﴾ كان فارسياً من أهل اصطخر أو كان من أهل مصر وكان من لخم، أو من تبع ﴿وإخوان لوط﴾ كانوا/ أربعة آلاف ألف ألف [١٨٤/أ] وما من نبي إلا يقوم يوم القيامة معه قوم إلا لوط فإنه يقوم وحده.

١٤ ـ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ قوم شعيب أهلكوا بيوم الظلة وأرسل إلى مدين أيضاً فأهلكوا بالصيحة والأيكة: الغيضة ذات الشجر الملتف وكان عامة شجرهم الدوم ﴿تُبّعٍ﴾ لكثرة أتباعه أسلم وكفر قومه وهو حميري من ملوك العرب[2].

١٥ ـ ﴿أفعيينا﴾ ما عجزت عن إهلاك الأولين مع قوتهم أفيشكون في إهلاكي إياهم مع قلتهم وضعفهم، أو ما عجزت عن الإنشاء أفتشكون في قدرتي على الإعادة. واللبس اكتساب الشك والخلق الجديد إعادة خلق بعد خلق أول.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى

(١) سبق ذكر هذه الأقوال وأقوال أخرى دون الأخير عند تفسير الآية: ٣٨ من سورة الفرقان.

(٢) راجع تفسير الآية: ٣٧ من سورة الدخان والتعليق عليها.

ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

١٦ ـ ﴿**توسوس**﴾ الوسوسة كثرة حديث النفس بما لا يتحصل في خفاء وإسرار ﴿**الوريد**﴾ حبل معلق به القلب وهو الوتين، أو عرق في الحلق عرق العنق وهو حبل العاتق وهما وريدان عن يمين وشمال سمي وريداً لأنه ينصب إليه ما يرد من الرأس ﴿**ونحن أقرب إليه**﴾ من وريده الذي هو منه أو أملك به من حبل وريده مع استيلائه عليه.

١٧ ـ ﴿**المتلقيان**﴾ ملكان يتلقيان العمل أحدهما عن يمينك يكتب الحسنات والآخر عن شمالك يكتب السيئات وهم أربعة ملكان بالليل وملكان بالنهار ﴿**قعيدٌ**﴾ قاعد[١] أو رَصَد[٢] حافظ من القعود.

١٨ ـ ﴿**يَلْفِظُ**﴾ يتكلم من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم ﴿**رقيبٌ**﴾ متبع للأمور، أو حافظ، أو شاهد ﴿**عتيدٌ**﴾ حاضر لا يغيب، أو حافظ معد للحفظ، أو الشهادة.

١٩ ـ ﴿**تحيد**﴾ تفر، أو تعدل.

٢١ ـ ﴿**سائقٌ**﴾ ملك يسوقه إلى محشره، أو أمر الله يسوقه إلى الحساب ﴿**وشهيدٌ**﴾ ملك يشهد بعمله، أو الإنسان يشهد على نفسه بعمله، أو يداه ورجلاه تشهد عليه، أو العمل يشهد عليه بنفسه، وهي عامة في المسلمين والكافرين عند الجمهور، أو خاصة بالكفار.

٢٢ ـ ﴿**كُنتَ**﴾ أيها النبي ﴿**غفلة**﴾ عن الرسالة فكشفنا عنك غطاءك بالوحي

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤١٨) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٠).

(٢) روى الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٥٨) هذا القول عن مجاهد.

قاله ابن زيد، أو كنت أيها الكافر في غفلة من عواقب كفرك ﴿غطاءك﴾ كان في بطن أمه فولد، أو في القبر فنشر «ع»، أو وقت العرض في القيامة[1] ﴿فبصرك﴾ بصيرتك سريعة، أو صحيحة لسرعة مور الحديد وصحة قطعه، أو بصر عينك حديد شديد، أو بصير «ع»، ومدرَكه معاينة الآخرة، أو لسان الميزان، أو ما يصير إليه من ثواب وعقاب «ع»، أو ما أمر من طاعة وحذر من معصية وهو معنى قول ابن زيد، أو العمل الذي كان يعمله في الدنيا.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩﴾

٢٣ ـ ﴿قرينه﴾ الملك الشهيد عليه، أو الذي قيض له من الشياطين، أو الإنس قاله ابن زيد ﴿ما لديَّ عتيدٌ﴾ هذا الذي وكلت به قد أحضرته، أو هذا الذي كان يحبني وأحبه قد حضر قاله ابن زيد.

٢٤ ـ ﴿ألقِيَا﴾ يؤمر بإلقاء كل كافر ملكان، أو ملك ويؤمر/ بلفظ الاثنين قال:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تَدَعاني أحمِ عِرضاً ممنعاً[2]

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ١٥).

(٢) هذا البيت لسويد بن كراع العكلي كما في لسان العرب (٧/ ١٨٤) مادة (جزز) وكان سويد هذا هجا بني عبد الله بن درام فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنةُ العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعاً

وقد استشهد به الفراء في معاني القرآن (٣/ ٧٨) على أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقولون للرجل: قوما عنا وذكر شواهد أخرى على ذلك وكذا استشهد به ابن قتيبة في مشكل القرآن (٢٩١) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٦٥) والطوسي (٨/ ٣٦٤) وابن عطية (١٣/ ٥٥٤) وابن الجوزي (٨/ ١٦) والقرطبي (١٧/ ١٦) وفي الأصل «تدعواني» والصواب ما أثبته من المصادر السابقة.

أو بمعنى تثنية القول ألق ألق. ﴿عنيدٍ﴾ معاند للحق، أو منحرف عن الطاعة، أو جاحد متمرد، أو مشاق، أو المعجب بما عنده المقيم على العمل به.

٢٥ ـ ﴿للخير﴾ المال أن ينفقه في الطاعة، أو الزكاة المفروضة، أو عام في الخير من قول وعمل ﴿مريب﴾ شاك في الله ـ تعالى ـ، أو في البعث، أو متهم نزلت في الوليد بن المغيرة(١) استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم.

٢٨ ـ ﴿لا تختصموا﴾ اختصامهم اعتذار كل واحد منهم فيما قدم من معاصيه «ع»، أو تخاصم كل واحد مع قرينه الذي أغواه في الكفر وأما خصامهم في مظالم الدنيا فلا يضاع لأنه يوم التناصف ﴿بالوعيد﴾ بالرسول ﷺ «ع»، أو القرآن، أو الأمر والنهي.

٢٩ ـ ﴿ما يبدل القول﴾ فيما أَوجبه من أمر ونهي، أو فيما وعد به من ثواب وعقاب أو في أن الحسنة بعشر والصلوات الخمس بخمسين صلاة ﴿بظلامٍ﴾ بمعذب من لم يجترم «ع».

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

٣٠ ـ ﴿تقول﴾ بلسان حالها.

امتلأ الحوض وقال قطني(٢) ....

---

(١) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٨/١٧) والقرطبي (١٧/١٧).

(٢) هذا صدر بيت وعجزه:

.... مهلاً رويداً قد ملأت بطني

وقد استشهد به بعض المفسرين ولم ينسبوه كما تقدم بيانه عند التعليق على تفسير الآية: ٩٣ من سورة البقرة.

أو يقول زبانيتها ﴿هل من مزيد﴾ هل يزاد إلى من ألقي فيَّ غيرهم كالاستخبار عمن بقي، أو امتلأت بمن ألقي فهل أتسع لغيرهم، أو هل يزاد في سعتي لإلقاء غير من ألقي فيَّ.

٣٢ ـ ﴿أوابٍ﴾ ذاكر ذنبه في الخلاء، أو إذا ذكر ذنباً تاب واستغفر، أو الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر ﴿حفيظ﴾ لوصية الله ـ تعالى ـ، أو مطيع فيما أُمِر، أو حافظ لحق الله ـ تعالى ـ بالاعتراف ولنعمه بالشكر.

٣٣ ـ ﴿بالغيب﴾[1] يدع الذنب سراً كما يدعه جهراً، أو يتوب سراً كما أذنب سراً، أو أطاع الله ـ تعالى ـ بالأدلة ولم يره ﴿منيبٍ﴾ تائب، أو مقبل على الله ـ تعالى ـ أو مخلص.

٣٥ ـ ﴿مزيدٌ﴾ مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها، أو التزوج بالحور العين ويوم الجمعة يسمى في الآخرة يوم المزيد إما لزيادة ثواب العمل فيه أو لأن الله ـ تعالى ـ يقضي فيه بين خلقه يوم القيامة.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾

٣٦ ـ ﴿فَنَقَّبُوا﴾ أثّروا، أو ملكوا، أو ساروا، أو طوَّفوا، أو اتخذوا فيها

(١) في الأصل جاء ترتيب تفسير هذه الآية بعد تفسير الآية «٣٥» وهذا مخالف لترتيب المصحف ولتفسير الماوردي (٤/ ٩١) ولذا قدمتها.

طرقاً ومسالك[١] ﴿محيصٍ﴾ منجى من الموت، أو مهرب، أو مانع.

٣٧ ـ ﴿قلبٌ﴾ عقل لأن القلب محله، أو نفس حية مميزة عبر عنها بالقلب لأنه وطنها ومعدن حياتها ﴿ألقى السمع﴾ فيما غاب عنه بالأخبار ﴿وهو شهيدٌ﴾ فيما عاينه بالحضور، أو سمع ما نزل من الكتب وهو شهيد بصحته، أو سمع ما أُنذر به من ثواب وعقاب وهو شهيد على نفسه بما عمل من خير أو شر خاصة بأهل القرآن، أو باليهود والنصارى، أو عامة في جميع أهل الكتب[٢].

٣١ ـ ﴿لُغوبٍ﴾ نصب وتعب زعم يهود المدينة أن الله ـ تعالى ـ خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت ولذلك جعلوه يوم راحة فنزلت تكذيباً لهم[٣].

[١٨٥/أ] ٣٩ ـ ﴿على ما يقولون﴾ من تكذيب، أو وعيد/ ﴿وسبح﴾ بقولك تنزيهاً لله ـ تعالى ـ، أو فَصَلِّ قبل طلوع الشمس الصبح.

٤٠ ـ ﴿فسبحه﴾ قولاً بالليل، أو عشاء الآخرة، أو صلاة الليل، أو ركعتا الفجر ﴿وأدبار السجود﴾ التسبيح أدبار الصلوات، أو النوافل بعد الفرائض، أو ركعتان بعد المغرب قال الرسول ﷺ: «ركعتين بعد المغرب إدبار السجود وركعتين قبل الفجر إدبار النجوم»[٤].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١٧٨) والقرطبي (١٧/ ٢٣).

(٣) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٩) والطبري (٢٦/ ١٧٩) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١١٠) عن قتادة وزاد نسبته إلى ابن المنذر وذكره الواحدي في الأسباب (٤٢٠) عن الحسن وقتادة.

(٤) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٣٠) عن ابن أبي حاتم من طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بت ليلة عند رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة فقال يا ابن عباس «ركعتين قبل صلاة الفجر إدبار النجوم وركعتين بعد المغرب إدبار السجود». ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٢/تفسير الطور) من هذا الطريق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «إدبارالنجوم الركعتان قبل الفجر وإدبار السجود الركعتان بعد المغرب» وقال عنه «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا=

وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

٤١ ـ ﴿ينادي﴾[(١)] بالنفخة الثانية إلى أرض المحشر ﴿مكانٍ قريبٍ﴾ صخرة بيت المقدس، أو[(٢)] وسط الأرض: يا أيتها العظام البالية قومي لفصل القضاء وما أعد من الجزاء وهي أقرب إلى السماء بثمانية عشرة ميلاً، أو يسمعها كل قريب وبعيد.

= الوجه». ورواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٨١) من هذا الطريق أيضاً عن ابن عباس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود». قال ابن كثير «وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأنه بات في بيت خالته ميمونة ـ رضي الله عنهم ـ وصلى تلك الليلة مع النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما فأما هذه الزيادة فغريبة لا تعرف إلا من هذا الوجه ورشدين بن كريب ضعيف ولعله من كلام ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ موقوفاً عليه والله أعلم.

وراجع: تفسير ابن عطية (١٣/ ٥٧٢) والقرطبي (١٧/ ٢٦) والدر المنثور (٦/ ١١٠) وجامع الأصول (٢/ ٣٦٦).

ويلحظ أنه ورد في لفظ العز «ركعتين» وهو موافق لابن أبي حاتم وورد في تفسير الماوردي (٤/ ٩٤) «ركعتان» وهو موافق للترمذي والطبري وأن «أدبار» جاءت في بعض الروايات بفتح الهمزة جمع «دبر» وهي موافقة لقراءة الأكثرين وجاءت في أخرى بكسرها وهي مصدر «أدبر» على قراءة نافع وابن كثير وحمزة.

وقال الأستاذ خضر محقق تفسير الماوردي: رواه الترمذي في تفسير سورة «ق» وهو خطأ وصوابه تفسير سورة «الطور» كما تقدم.

(١) في المصحف بحذف الياء للتخفيف وقد سبق التعليق على مثل هذا في أكثر من موضع كما في التعليق على الآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٩٤) «وهي أوسط الأرض» وكذا في تفسير الطبري (٢٦/ ١٨٣) والقرطبي (١٧/ ٢٧).

٤٢ ـ ﴿بالحق﴾ بقول الحق، أو بالبعث الذي هو حق ﴿الخروج﴾ من القبور، أو الخروج من أسماء القيامة.

٤٥ ـ ﴿بجبارٍ﴾ برب، أو متجبر مسلط عليهم، كل متسلط: جبار، أو لا تجبرهم على الإسلام من جبرته على الأمر قهرته عليه.

سورة الذاريات

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

مكية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ
هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤

١ ـ ﴿**الذاريات**﴾ الرياح واحدتها ذارية لأنها تذرو التراب والتبن أي تفرقه في الهواء ﴿**ذرواً**﴾ مصدر، أو مَا ذَرَتْه أقسم بها وبما ذرته.

٢ ـ ﴿**فالحاملاتِ**﴾ السحاب موقرة بالمطر، أو الرياح موقرة بالسحاب.

٣ ـ ﴿**فالجارياتِ**﴾ السفن، أو السحاب ﴿**يُسراً**﴾ إلى حيث يسرها الله من البلاد، أو سهولة تيسيرها.

٤ ـ ﴿**فالمُقَسِّمَات**﴾ السحاب يقسم الله بها الحظوظ بين الناس، أو الملائكة تقسم أمره في خلقه: جبريل صاحب الوحي والغلظة، وميكائيل صاحب الرزق والرحمة، وإسرافيل صاحب الصور واللوح، وعزرائيل قابض الأرواح(١)؛ أقسم الله تعالى بذلك لما فيه من الآيات والمنافع.

---

(١) راجع تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٨) والقرطبي (١٧/ ٣٠).

٥ ـ ﴿إنما توعدون﴾[١] يوم القيامة كائن، أو الثواب والعقاب حق.

٦ ـ ﴿الدين﴾ الحساب لواجب، أو الجزاء لكائن.

٧ ـ ﴿والسماء﴾ السحاب أو السماء المعروفة على المشهور قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هي السماء السابعة[٢] ﴿الحُبُك﴾ الاستواء «ع»، أو الشدة، أو الصفاقة، أو الطرائق من حباك الحمام طرائق على جناحه، أو الحسن والزينة، أو كحبك الماء إذا ضربته الريح، أو الريح، أو لأنها حبكت بالنجوم[٣] «ح».

٨ ـ ﴿قولٍ مختلفٍ﴾[٤] أمر مختلف فمؤمن وكافر ومطيع وعاصٍ، أو مصدق بالقرآن ومكذب به، أو أهل الشرك يختلف عليهم الباطل.

٩ ـ ﴿يؤفك﴾ يضل عنه من ضل «ع»، أو يصرف عنه من صرف، أو يؤفن عنه من أفن، والأفَن فساد العقل، أو يخدع عنه من خدع، أو يكذب فيه[٥] من كذب، أو يدفع عنه من دفع.

[١٨٥/ب] ١٠ ـ ﴿قتل﴾ لعن/ ﴿الخَرَّاصُون﴾ المرتابون، أو الكذابون، أو أهل الظنون والفرية، أو المتكهنون، والخرص هاهنا تعمد الكذب، أو ظن الكذب لأن الخرص حذر وظن ومنه خرص الثمار، خرصوا للتكذيب بالرسول ﷺ، أو بالبعث.

١١ ـ ﴿غَمْرَةٍ﴾ غفلة لاهون «ع»، أو ضلالة يتمادون، أو عمىً وشبهة يترددون.

١٢ ـ ﴿أيَّان﴾ متى يوم الجزاء قيل إنها مركبة من أي والآن.

١٣ ـ ﴿يُفتنون﴾ يعذبون، أو يطبخون ويحرقون كما يفتن الذهب بالنار،

---

(١) وهو جواب القسم كما في تفسير الماوردي.
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٩١) عنه.
(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١٩١) وابن الجوزي (٨/ ٢٩).
(٤) وجواب القسم الثاني قوله تعالى: ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ كما في تفسير الماوردي.
(٥) في تفسير الماوردي «به».

أو يكذبون توبيخاً وتقريعاً(١).

١٤ ـ ﴿فِتْنَتَكُم﴾ عذابكم أو تكذيبكم أو حريقكم.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

١٦ ـ ﴿ما آتاهم رَبُّهم﴾ من الفرائض «ع»، أو الثواب ﴿قبل ذلك﴾ قبل الفرائض ﴿مُحسنين﴾ بالإجابة، أو قبل القيامة محسنين بالفرائض.

١٧ ـ ﴿كانوا قليلاً﴾ تم الكلام ثم قال ﴿من الليل ما يهجعون﴾ الهجوع: النوم، أو كان هجوعهم قليلاً، أو كان القليل منهم ما يهجعون وإن كان الأكثر هجوعاً، أو كانوا في قليل من الليل ما يهجعون حتى صلوا المغرب والعشاء، أو قليلاً يهجعون وما صلة وهذا لما كان قيام الليل فرضاً.

١٨ ـ ﴿يستغفرون﴾ يصلون، أو يؤخرون الاستغفار إلى السَّحَر كما آخره يعقوب لبنيه، قال ابن زيد: السَّحَر هو السدس الأخير من الليل.

١٩ ـ ﴿حقٌّ﴾ معلوم: الزكاة، أو غيرها مما يصل به رحماً، أو يقري به ضيفاً، أو يحمل به كلاً، أو يغني به محروماً «ع» ﴿والمحروم﴾ الذي لا يسأل، أو الذي يجيء بعد الغنيمة ليس له فيها سهم، أو من لا سهم له في الإسلام «ع» أو من لا يكاد يتيسر له كسب أو من يطلب الدنيا وتدبر عنه «ع»، أو المصاب بثمره وزرعه، أو المملوك، أو الكلب(٢).

---

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٩٤) ورجح القول بأنهم يعذبون بالإحراق لأن الفتنة أصلها الاختبار: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها.

(٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٤/ ١٠١) أنه «روي عن عمر بن عبد العزيز كان في طريق مكة فجاء كلب فاحتز عمر كتف شاة فرمى بها إليه وقال: يقولون إنه المحروم». =

٢٠ ـ ﴿وفي الأرض آيات﴾ الجبال والبحار والأنهار، أو من أهلك من الأمم الخالية.

٢١ ـ ﴿وفي أنفسكم﴾ سبيل البول والغائط، أو تسوية مفاصل الأيدي والأرجل والجوارح دال على أنه خلقكم لعبادته، أو خلقكم من تراب، فإذا أنتم بشر أو حياتكم وقوتكم وما يخرج ويدخل من طعامكم وشرابكم، أو الكبر والضعف والشيب بعد الشباب والقوة والسواد «ح».

٢٢ ـ ﴿وفي السماء رزقكم﴾، من عند الله الذي في السماء، أو المطر والثلج ينبتان الزرع فيحيا به الخلق فهو رزق من السماء ﴿وما توعدون﴾ من خير وشر، أو جنة ونار، أو أمر الساعة.

٢٣ ـ ﴿إنه لَحَقٌّ﴾ ما جاء به الرسول ﷺ، أو ما عدده في هذه السورة من آياته وذكره من عظاته.

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

= وراجع هذه الأقوال في معنى المحروم في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٢) وذكر الطبري في تفسيره (٢٦/ ٢٠٤) أكثر هذه الأقوال ورجح أن الآية تعم كل محروم لعدم سؤاله ما يحتاجه أو لسبب من الأسباب المذكورة.

٢٤ ـ ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله تعالى، أو خدمهم إبراهيم بنفسه.

٢٥ ـ ﴿سلاماً﴾ من المسالمة، أو دعاء بالسلامة عند الجمهور، ﴿مُنكَرون﴾ لا يُعرفون أو يخافون أنكرته خفته أنكرهم لمجيئهم على غير صور البشر وعلى غير/ صور الملائكة التي يعرفها. [١٨٦/أ]

٢٦ ـ ﴿فَراغَ﴾ فعدل، أو مال خفية ﴿بعجلٍ﴾ كان عامة ماله البقر[١] سُمي عجلاً لعجلة بني إسرائيل بعبادته، أو لأنه عجل في اتباع أمه.

٢٨ ـ ﴿بغلامٍ﴾ إسحاق من سارة فبشرنا[٢] بإسحاق، أو إسماعيل من هاجر.

٢٩ ـ ﴿صَرَّةٍ﴾ رنَّة، أو صيحة ومنه صرير الباب، أو جماعة ومنه صُرَّة الدراهم، المصرَّاة جُمع لبنها في ضرعها ﴿صكَّت﴾ لطمت «ع»، أو ضربت جبينها أتلد عجوز عقيم؟

وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

٣٩ ـ ﴿فتولَّى﴾ أدبر، أو أقبل من الأضداد ﴿بِرُكْنِهِ﴾ جموعه وجنده، أو قوته «ع»، أو جانبه، أو عناده بالكفر وميله عن الحق.

٤١ ـ ﴿العقيم﴾ التي لا تلقح، أو لا تنبت، أو لا رحمة فيها، أو لا

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٠٨/٢٦) عن قتادة.

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿وبشرناه بإسحاق﴾ [الصافات: ١١٢].

منفعة لها وهي الجنوب، أو الدبور، أو الصبا قال الرسول ﷺ «وأهلكت عاد بالدبور»[(١)].

٤٢ ـ ﴿كالرميم﴾ التراب، أو الرماد، أو الشيء البالي الهالك، أو ما ديس من يابس النبات[(٢)].

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾

٤٧ ـ ﴿لموسعون﴾ الرزق بالمطر، أو السماء، أو لا يضيق علينا شيء نريده، أو نخلق سماء مثلها، أو على الاتساع بأكثر من اتساع السماء.

٤٩ ـ ﴿زوجين﴾ من كل جنس نوعين، أو أمر خلقه ضدين: صحة وسقم، وغنى وفقر، وموت وحياة، وفرح وحزن، وضحك وبكاء.

٥٠ ـ ﴿ففروا﴾ فتوبوا.

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا

---

(١) هذا جزء من حديث أوله: «نصرت بالصبا...» الحديث وقد أخرجه البخاري (الفتح ٢/ ٥٢٠/ استسقاء/ ٢٦) ومسلم (٢/ ٦١٧/ استقاء/ ٤) وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٣) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥) عن قتادة مرسلاً. وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ٥٠).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ٥١).

يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

٥٥ ـ ﴿وَذَكِّرْ﴾ بالقرآن، أو بالموعظة.

٥٦ ـ ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ ليقروا بالعبودية طوعاً، أو كرهاً «ع»، أو لآمرهم وأنهاهم، أو لأجبلهم على الشقاء والسعادة، أو ليعرفون[1]، أو للعبادة.

٥٧ ـ ﴿من رِزْقٍ﴾ أن يرزقوا عبادي ولا يطعموهم، أو يرزقوا أنفسهم ولا يطعموها، أو معونة ولا فضلاً.

٥٩ ـ ﴿ذَنُوباً﴾ عذاباً، أو سبيلاً، أو عني به الدلو «ع»، أو نصيباً ﴿أصحَابِهِم﴾ مكذبو الرسل من الأمم السالفة.

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/١٠٧) «ليعرفوني» عن الضحاك وكذا في تفسير القرطبي (١٧/٥٥) عن مجاهد.

سورة الطور

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ
ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ
ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ
يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ
عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ ﴿الطُّور﴾ الجبل بالسريانية، أو اسم لما ينبت من الجبال دون ما لا ينبت «ع» وهو هنا طور سيناء، أو الذي كلم عليه موسى عليه الصلاة والسلام، أو جبل مبهم.

٢ ـ ﴿وكتابٍ﴾ القرآن في اللوح المحفوظ، أو صحائف الأعمال، أو التوراة، أو كتاب تقرأ فيه الملائكة، ما كان وما يكون[١].

٣ ـ ﴿رقٍّ منشور﴾ صحيفة مبسوطة تخرج للناس أعمالهم كل صحيفة رق

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٤٥) والقرطبي (١٧/ ٥٩).

لرقة حواشيها، أو هي رق مكتوب، أو ما بين المشرق والمغرب.

٤ ـ ﴿والبيت المعمور﴾ بالقصد إليه، أو بالمقام عليه وهو البيت الحرام، أو بيت في السماء السابعة حيال الكعبة لو خرَّ لخرَّ عليها يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، أو بيت في[١] ست سماوات دون السابعة يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس ثم لا يعودون إليه، أو كان في الأرض زمان آدم عليه الصلاة والسلام، فرفع زمان الطوفان[٢] إلى السماء الدنيا يعمره كل يوم سبعون/ [١٨٦/ب] ألف ملك[٣].

٥ ـ ﴿والسقف﴾ السماء، أو العرش.

٦ ـ ﴿والبحر﴾ جهنم، أو بحر تحت العرش، أو بحر الأرض ﴿المسجور﴾ المحبوس «ع»، أو المرسل، أو الممتلىء، أو الموقد ناراً، أو المختلط، أو الذي ذهب ماؤه ويبس، أو الذي لا يُشرب من مائه ولا يُسقى به زرع.

٩ ـ ﴿تمور﴾ تدور، أو تموج، أو تشقق «ع»، أو تكفأ، أو تنقلب، أو تجري جرياً، أو السماء هنا الفلك ومور اضطراب نظمه واختلاف سيره.

١٣ ـ ﴿يدعُّون﴾ يدفعون دفعاً عنيفاً، أو يزعجون إزعاجاً.

إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾

١٨ ـ ﴿فاكهين﴾ معجبين، أو ناعمين، أو فرحين، أو متقابلين بالحديث

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١١٠) «فوق».

(٢) في الأصل «الطول» وهو خطأ ظاهر وصوابه ما أثبته.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/٢٧) وابن الجوزي (٨/ ٤٦) والدر المنثور (١١٧/٦).

السار المؤنس من الفكاهة، أو ذو فاكهة كلابن وتامر أو ذو بساتين فيها فواكه.

٢٠ ـ ﴿سُرُرٍ﴾ وسائد ﴿مصفوفةٍ﴾ بين العرش، أو مرمولة[(١)] بالذهب، أو وصل بعضها إلى بعض فصارت صفاً ﴿بحُورٍ﴾ سُمِّين بذلك لأنه يَحارُ فيهن الطرف، أو لبياضهن ومنه الخبز الحواري ﴿عِينٍ﴾ عيناء وهي الواسعة العين في صفائها.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍۚ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحْمٖ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسٗا لَّا لَغْوٞ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٞ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٞ مَّكْنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

٢١ ـ ﴿وأتبعناهم﴾[(٢)] يدخل الله تعالى الذرية بإيمان الآباء الجنة، أو نعطيهم مثل أجور الآباء من غير نقص في أجور الآباء، أو البالغون أطاعوا الله تعالى فألحقهم الله بآبائهم، أو لما أدركوا أعمال آبائهم تابعوهم عليها فصاروا مثلهم فيها ﴿ألتناهم﴾ ظلمناهم أو نقصناهم أي لم ننقص أجور الآباء، بما أعطيناه الأبناء فضلاً منا وإكراماً للآباء ﴿رهينٌ﴾ مؤاخذ كما يؤخذ الحق من الرهن أو محتبس كاحتباس الرهن بالحق.

٢٣ ـ ﴿يتنازعون﴾ يتعاطون ويناول بعضهم بعضاً المؤمن وزوجاته وخدمه ﴿كأساً﴾ كل إناء مملوء من شراب أو غيره فهو كأس، فإذا فرغ لم يسم كأساً

---

(١) مرمولة: مزينة بالذهب قال صاحب اللسان: رمل السرير والحصير يرمله رملاً زينه بالجوهر ونحوه ويأتي بمعنى النسج.

(٢) هذه قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون «واتَّبعَتْهم» كما في المصحف. راجع الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٢٩٠) وتفسير الطبري (٢٧/ ٢٦) وابن الجوزي (٨/ ٥٠) والقرطبي (١٧/ ٦٦).

﴿لا لَغْوٌ فيها﴾ لا باطل في الخمر ولا مأثم «ع»، أو لا كذب ولا خُلْف، أو لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضاً، أو لا لغو في الجنة ولا كذب «ع»، واللغو هنا فحش الكلام.

٢٤ ـ ﴿غلمان﴾ أولادهم الأصاغر، أو أولاد غيرهم ﴿مكنون﴾ مصون بالكن والغطاء.

٢٧ ـ ﴿السموم﴾ النار، أو اسم لجهنم، أو وهجها، أو حر السموم في الدنيا والسموم لفح الشمس والحر وقد يستعمل في لفح البرد.

٢٨ ـ ﴿البَرُّ﴾ الصادق، أو اللطيف، أو فاعل البر المعروف.

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟
صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾

٢٩ ـ ﴿فَذَكِّر﴾ بالقرآن ﴿بنعمةِ ربك﴾ برسالته ﴿[بكاهن]﴾ بساحر تكذيباً لشيبة[1] بن ربيعة ﴿ولا مجنونٍ﴾ تكذيباً لعقبة بن أبي معيط.

٣٠ ـ ﴿نتربص به﴾ قال أناس منهم تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان قيل هم بنو عبد الدار ﴿رَيْب المنون﴾ الموت، أو حوادث الدهر والمنون الدهر.

أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا
يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ

(١) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي (١٧/ ٧١) وفي تفسير الماوردي (٤/ ١١٥) بدله «عتبة بن ربيعة».

مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ
مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ
ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

٣٧ ـ ﴿خزائن ربك﴾ مفاتيح الرحمة، أو خزائن الرزق ﴿المسيطرون﴾[١] المسلطون، أو الأرباب، أو المُنزِلون[٢]، أو الحفظة من تسطير الكتاب الذي يحفظ ما كتب فيه فالمسيطر حافظ لما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ.

[١٨٧/أ] ٣٨ ـ ﴿سُلَّم﴾ مرتقى إلى السماء، أو سبب يتوصل به إلى عوالي/ الأشياء تفاؤلاً فيه بالسلامة ﴿بسلطانٍ﴾ بحجة دالة على صدقه، أو بقوة يتسلط بها على الاستماع تدل على قوته.

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ
يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ
ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

٤٤ ـ ﴿كِسْفاً﴾ قطعاً، أو جانباً، أو عذاباً سمي كسفاً لتغطيته والكسف التغطية ومنه كسوف الشمس ﴿مركومٌ﴾ غليظ، أو كثير متراكب.

(١) هذه قراءة قنبل وهشام على الأصل وقرأ حمزة بين الصاد والزاي وقرأ الباقون بالصاد لأجل الطاء لأن كل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً كما قاله الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٥/٦٦) وراجع الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٢٩٢) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٥٧).

(٢) هكذا في الأصل وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٣٢) عن ابن عباس وفي تفسير الماوردي (٤/ ١١٦) والقرطبي (١٧/ ٧٥) بدله «المتولون» عن ابن عباس.

٤٥ ـ ﴿يصعقون﴾ يموتون، أو النفخة الأولى، أو يوم القيامة يغشى عليهم من هوله ﴿وَخرَّ موسى صعقا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٤٧ ـ ﴿للذين ظلموا﴾ أهل الصغائر من المسلمين، أو مرتكبو الحدود منهم ﴿دون ذلك﴾ عذاب القبر، أو الجوع، أو مصائب الدنيا.

٤٨ ـ ﴿بأعيننا﴾ بعلمنا، أو بمرأى منا، أو بحراستنا وحفظنا ﴿حين تقوم﴾ من نومك افتتاحاً لعملك بذكر ربك، أو من مجلسك تكفيراً للغوه، أو صلاة الظهر، إذا قام من نوم القائلة، أو تسبيح الصلاة إذا قام إليها في ركوعها سبحان ربي العظيم وفي سجودها سبحان ربي الأعلى، أو في افتتاحها سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.

٤٩ ـ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ صلاة الليل، أو التسبيح فيها، أو التسبيح في الصلاة وخارج الصلاة ﴿وإدبار النجوم﴾ ركعتان قبل الفجر مروي عن الرسول ﷺ[(١)]، أو ركعتا الفجر، أو التسبيح بعد الصلاة.

(١) سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ الآية: ٤٠ من سورة ق.

سورة النجم

ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

مكية أو إلا آية ﴿الذين يجتنبون﴾ [٣٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

١ ـ ﴿والنجم﴾ نجوم القرآن إذا نزلت، أو الثريا، أو الزهرة، أو جنس النجوم، أو النجوم المنقضة ﴿هوى﴾ رمى به الشياطين، أو سقط، أو غاب أو ارتفع، أو نزل، أو جرى ومهواها جريها لأنها لا تفتر في طلوعها ولا غروبها قاله الأكثرون.

٢ ـ ﴿ما ضلَّ﴾ محمد ﷺ عن قصد الحق ولا غوى في اتباع الباطل، أو ما ضلَّ بارتكاب الضلال ﴿وما غوى﴾ بخيبة سعيه والغي[١]: الخيبة قال:

.... ومن يغوِ لا يَعْدَم على الغَيِّ لائما[٢]

قيل: هي أول سورة أعلنها الرسول ﷺ بمكة.

٣، ٤ ـ ﴿وما ينطق﴾ عن هواه ﴿إن هو إلا وحيٌ﴾ يوحيه الله تعالى إلى جبرائيل عليه السلام ويوحيه جبريل إليه أو وما ينطق عن شهوة وهوى ﴿إن هو

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ١٢٠) «وألفى الخيبة» وهو خطأ ظاهر.
(٢) هذا عجز بيت للمرقش الأصغر وصدره:
فَمن يَلْقَ خيراً يَحْمدِ الناسُ أمرَهُ.
راجع ديوان بني بكر في الجاهلية (٥٦٥) والمفضليات للضبي: ٢٤٧ وقد سبق تفصيل توثيقه في التعليق على تفسير الآية (٥٩) من سورة مريم.

إلا وحي يوحى﴾ بأمر ونهي من الله تعالى وطاعة له.

عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾

٥، ٦ ـ ﴿شديدُ القوى، ذو مِرَّةٍ﴾ جبريل عليه السلام اتفاقاً، مِرَّة: منظر حسن، أو غنى، أو قوة، أو صحة في الجسم، وسلامة من الآفات أو عمل ﴿فاستوى﴾ جبريل عليه السلام في مكانه، أو على صورته التي خلق عليها، ولم يره عليها إلا مرتين، مرة ساداً للأفق ومرة حيث صعد معه وذلك قوله ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ [٧]، أو فاستوى القرآن في صدر محمد ﷺ، أو صدر جبريل، أو فاعتدل محمد ﷺ في قوته، أو برسالته، أو فارتفع محمد/ ﷺ [١٨٧/ب] بالمعراج، أو ارتفع جبريل عليه السلام إلى مكانه(١).

٧ ـ ﴿وهو بالأفق﴾ الرسول ﷺ لما رأى جبريل، أو جبريل لما رآه الرسول ﷺ بالأفق مطلع الشمس، أو مطلع النهار أي الفجر، أو كانت من جوانب السماء.

٨ ـ ﴿دنا﴾ جبريل عليه السلام، أو الرب عز وجل «ع» ﴿فتدلى﴾ قرب ﴿وتُدلوا بها إلى الحكام﴾ [البقرة: ١٨٨] تقربوها إليهم، أو تعلق بين العلو والسفل لأنه رآه منتصباً مرتفعاً ثم رآه متدلياً قيل فيه تقديم معناه تدلى فدنا.

٩ ـ ﴿فكان﴾ جبريل من ربه، أو محمد ﷺ من ربه عز وجل «ع»، أو

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ٨٧) وفيه زيادة وتفصيل.

جبريل عليه السلام من محمد ﷺ ﴿قاب قوسين﴾ قيد قوسين، أو بحيث الوتر من القوس، أو من مقبضها إلى طرفها، أو قدر ذراعين عبر عن القدر بالقاب وعن الذراع بالقوس.

١٠ ـ ﴿عبده﴾ جبريل عليه السلام أوحى الله تعالى إليه ما يوحيه إلى الرسول ﷺ، أو محمد ﷺ أوحى الله تعالى إليه على لسان جبريل عليه السلام.

١١ ـ ﴿الفؤاد﴾ نفسه، أو عبر به عن صاحبه لأنه قطب جسده وقوام حياته ﴿ما كَذَب﴾ مخففاً ما أوهمه فؤاده خلاف الأمر كرائي السراب فيصير بتوهمه المحال كالكاذب به ﴿ما كذّب﴾[١] ما أنكر قلبه ما رأته عينه ﴿ما رأى﴾ رأى ربه بعينه[٢] «ع»، أو في المنام[٣]، أو بقلبه سئل الرسول ﷺ عن ذلك فقال: «رأيته بقلبي مرتين»[٤] أو رأى جلاله وعظمته سئل هل رأيت ربك فقال: رأيت نهراً ووراء النهر حجاباً ورأيت وراء الحجاب نوراً فلم أرَ غير ذلك»[٥]، أو رأى جبريل عليه السلام على صورته مرتين[٦].

(١) بتشديد الذال وهي قراءة ابن عامر في رواية هشام بن عمار، وفي رواية ابن ذكوان بالتخفيف وقد قرأ بها بقية القراء.
راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦١٤) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٩٤) وتفسير الطبري (٢٧/ ٤٩) وابن الجوزي (٨/ ٦٨).

(٢) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٤) ونسب تخريجه إلى ابن مردويه.

(٣) نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٢٢) إلى السدي.

(٤) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٥) عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ورواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٤٧) عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

(٥) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٥) عن أبي العالية مرسلاً ونسب تخريجه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٥٠) عن ابن أبي حاتم عن أبي العالية وقال: «وذلك غريب جداً».

(٦) هذا القول رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٥٩/ الإيمان/ ٧٧) عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: =

١٢ ـ ﴿أفتمارونه﴾ أفتجحدونه، أو تجادلونه، أو تشككونه.

١٣ ـ ﴿نزلةً﴾ رأى ما رآه ثانية بعد أولى قال كعب سمع موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله تعالى كرتين[١] ورآه محمد ﷺ مرتين[٢].

١٤ ـ ﴿المنتهى﴾ لانتهاء علم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إليها وعزوبه عما وراءها «ع»، أو لانتهاء الأعمال إليها وقبضها منها، أو لانتهاء الملائكة والبشر إليها ووقوفهم عندها، أو لانتهاء كل من كان على سنة النبي ﷺ ومنهاجه إليها، أو لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها.

= وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ (التكوير: ٢٣) ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم: ١٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض...» الحديث وهكذا رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٦٠٦/تفسير) وأحمد في مسنده (٦/ ٤٩) وليس فيهما أنها سألت رسول الله ﷺ عن ذلك. ورواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥٠) بلفظ مسلم كما رواه بنحو لفظ البخاري مع زيادة. وقال ابن عطية في تفسيره (١٤/ ٩٢) بعد أن ذكر الخلاف في المرئي: وأبت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقالت أنا سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآيات فقال لي هو جبريل فيها كلها ثم قال: وهذا هو قول الجمهور وحديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن النبي ﷺ قاطع لكل تأويل في اللفظ لأن قول غيرها إنما هو منتزع من ألفاظ القرآن.

وراجع تفسير القرطبي (١٧/ ٩٢) والشفاء للقاضي عياض (١/ ١٩٦) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٢٢).

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٢٣) «مرتين» وكذا في المصادر الآتية.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥١) جزءاً من أثر عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب أنه أخبره بذلك ثم ذكر عن مسروق أنه سأل عائشة: هل رأى محمد ربه؟ فنفت عائشة ذلك وقالت: إنه رأى جبريل... الأثر وهكذا رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٤/ تفسير) عن الشعبي عن ابن عباس أنه لقي كعباً بعرفة فسأله فذكره ثم ذكر عن مسروق أنه سأل عائشة بنحو ما تقدم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي عن ابن عباس.

١٥ ـ ﴿عندها جنة المأوى﴾ قصد بذلك تعريف موضع الجنة أنها عند السدرة قاله الجمهور المأوى: المبيت، أو منزل الشهداء. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهي عن يمين العرش.

١٦ ـ ﴿يغشى السدرة﴾ فراش من ذهب، أو الملائكة «ع»، أو نور الله[(١)].

١٧ ـ ﴿زاغ﴾ انحرف، أو ذهب، أو نقص ﴿طغى﴾ ارتفع عن الحق، أو تجاوزه «ع»، أو زاد عليه بالتخيل. رآه على ما هو به بغير نقص عجز عن إدراكه ولا زيادة توهمها في تخيله

[١٨٨/أ] ١٨ ـ ﴿الكبرى﴾ ما غشي السدرة من الفراش، أو جبريل/ ساداً الأفق بأجنحته، أو ما رآه في النوم ونظره بفؤاده.

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

١٩ ـ ﴿اللّات﴾ صنم بالطائف كان صاحبه يلت عليه السويق لأصحابه، أو صخرة يُلَت عليها السويق بين مكة والطائف ﴿والعُزَّى﴾ صنم كانوا يعبدونه عند

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ٥٥) وابن الجوزي (٨/ ٧٠).

الجمهور، أو سَمُرة يعلق عليها ألوان العهن[١] يعبدها سليم وغطفان وجشم فبعث إليها الرسول ﷺ خالد بن الوليد فقطعها[٢]، أو كانت نخلة يعلق عليها الستور والعهن، أو اللات والعزى رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين، أو اللات بيت بنخلة تعبده قريش والعزى بيت بالطائف يعبده أهل مكة والطائف، واللاتّ[٣] بالتشديد رجل كان يلت السويق على صخرة فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه ثم مات فعكفوا[٤] على قبره، أو كان رجلاً يقوم على آلهتهم ويلت لهم السويق بالطائف فاتخذوا قبره وثناً معبوداً.

٢٠ ـ ﴿ومناة﴾ صنم بقُدَيْد بين مكة والمدينة، أو بيت بالمشلل[٥] يعبده بنو كعب، أو أصنام حجارة في الكعبة يعبدونها، أو وثن كانوا يريقون عليه الدماء تقرباً إليه وبذلك سميت مناة لكثرة ما يراق عليها من الدماء **﴿الثالثة الأخرى﴾** لأنها كانت مرتبة عندهم في التعظيم بعد اللات والعزى ولما جعلوا الملائكة بنات الله قال: **﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾**.

٢٢ ـ **﴿ضيزى﴾** عوجاء، أو جائرة، أو منقوصة عند الأكثر، أو مخالفة[٦].

٢٤ ـ **﴿ما تمنى ﴾** البنوة تكون له دون غيره، أو البنين دون البنات.

---

(١) العهن: الصوف المصبوغ. راجع المفردات للراغب الأصفهاني ومختار الصحاح مادة: عهن.

(٢) راجع تفسير الزمخشري (٤/ ٤٢٢) والقرطبي (١٧/ ٩٩).

(٣) قرأ بها رويس عن يعقوب أحد القراء العشرة وقرأ الباقون بتخفيف التاء. راجع إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي (٥٧٢) وطيبَة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٩٩) وتفسير الطبري (٢٧/ ٥٨) وابن الجوزي (٨/ ٧٢) وذكرها ابن خالويه في المختصر في شواذ القراءات (١٤٧) ونسبها إلى ابن عباس ومجاهد وإبراهيم وهو مخالف للكتب السابقة حيث حكم بشذوذها مع أن الكتب السابقة عدا الطبري نصت على أنها من القراءات العشر.

(٤) هكذا في الأصل وتفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي (١٧/ ١٠٠)، وجاءت في تفسير الماوردي «فقلبوه» وهذا مخالف للمصادر السابقة.

(٥) في تفسير الماوردي «المسلك» وهو خطأ ظاهر.

(٦) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ٦٠).

٢٥ ـ ﴿فلله الآخرة﴾ هو أقدر من خلقه فلو جاز عليه الولد لكان أحق بالبنين دون البنات منهم، أو لا يعطي النبوة إلا لمن شاء لأنه ملك الدنيا والآخرة.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

٣٢ ـ ﴿كبائرَ الإثم﴾ الشرك، أو ما زجر عنه بالحد، أو مالا يكفر إلا بالتوبة، أو ما قاله الرسول ﷺ أن تدعو لله نداً أو تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك وأن تزاني حليلة جارك[1]، أو كبائر الإثم ما لم يستغفر منه ﴿الفواحش﴾ الربا، أو جميع المعاصي ﴿اللمم﴾ ما ألموا به في الجاهلية من إثم وفاحشة عفي عنه في الإسلام، أو أن يلم بها ويفعلها ثم يتوب، أو يعزم على المواقعة ثم يقلع عنها قال الرسول ﷺ:

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأي عبد لك لا ألمَّا[2]

(١) هذا مختصر لحديث رواه عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد أخرجه عنه كاملاً البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٤٩٢/ تفسير الفرقان والبقرة ومواضع أخرى) ومسلم (١/ ٩٠/ الإيمان/ ٣٧) وأبو داود في سننه (٢/ ٢٩٤/ الطلاق/ تعظيم الزنا) والترمذي (٥/ ٣٣٦/ تفسير الفرقان) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٢٨٥) والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٧٠) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٦) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد والنسائي.

(٢) هذا البيت تمثل به النبي ﷺ كما قال ابن عطية في تفسيره (١٤/ ١١١) ونسبه صاحب اللسان إلى أمية بن أبي الصلت (مادة لمم) وقول الرسول ﷺ هذا رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقد أخرجه عنه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٧/ تفسير) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٦٦) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٠) وصححه. وذكره ابن الأثير في=

أو ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة، أو صغائر الذنوب، أو ما لا حد عليه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة «ع»، أو النظرة الأولى فإن عاد فليس بلمم جعله ما لم يتكرر من الذنوب، أو النكاح قيل: نزلت في نبهان التمار أتته امرأة تشتري تمراً فقال إن داخل الدكان ما هو خير من هذا فلما دخلت راودها عن نفسها/ فأبت وندم نبهان وأتى الرسول ﷺ [١٨٨/ب] فقال: ما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع فقال: لعل زوجها غازٍ فنزلت[1] ﴿أنشأكم من الأرض﴾ آدم عليه الصلاة والسلام ﴿فلا تزكوا﴾ لا تمادحوا، أو لا تعملوا بالمعاصي وتقولون نعمل بالطاعة، أو إذا عملت خيراً فلا تقل عملت كذا أو كذا.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾

٣٣ ـ ﴿الذي تولى﴾ العاص بن وائل، أو الوليد بن المغيرة كان يأتي

= جامع الأصول (٢/ ٣٧٢) والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٠٧) وابن كثير (٤/ ٢٥٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٧) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

(١) قصة نبهان هذه ذكرها الواحدي في الأسباب (١١٨) عن ابن عباس في رواية عطاء سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ [آل عمران: ١٣٥] كما رواها (٢٦٩) عن أبي اليسر بن عمرو على أنه صاحب القصة سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ [هود: ١١٤]. وقصة نبهان هذه ذكرها ابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٥٠) عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس بنحو ما في تفسير العز مطولة سبباً لنزول آيتي: آل عمران وهود ثم قال: «وهكذا أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مطولاً ومقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس وعبد الغني وموسى هالكان وأورد هذه القصة الثعلبي والمهدوي ومكي والماوردي في تفاسيرهم بغير سند، لكن ذكر قتادة بعض هذا مختصراً وورد تسمية صاحب القصة في نزول الآية الثانية بأبي اليسر وغيره». =

النبي ﷺ وأبا بكر - رضي الله تعالى عنه - فيسمع ما يقولان ثم يتولى عنهما، أو النضر بن الحارث أعطى خمس قلائص لفقير من المهاجرين حين ارتد وضمن له أن يتحمل عنه إثم ارتداده[١].

٣٤ - ﴿وأعطى قليلا﴾ من نفسه بالاستماع ثم أكدى بالانقطاع، أو أطاع قليلاً ثم عصى «ع»، أو قليلاً من ماله ثم منع، أو بلسانه وأكدى بقلبه ﴿وأكدى﴾ قطع، أو منع.

٣٥ - ﴿أعنده علم الغيب﴾ أعلم الغيب فرأى أن الذي سمعه باطل، أو نزل عليه القرآن فرأى ما صنعه حقاً.

٣٧ - ﴿وفَّى﴾ ما أمر به من الطاعة، أو أبلغ ما حمله من الرسالة «ع»، أو عمل يومه بأربع ركعات في أوله، أو بقوله كلما أصبح وأمسى ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ الآية [الروم: ١٧] وكلاهما مروي عن الرسول ﷺ[٢]، أو ما أمر بأمر إلا أداه ولا نذر نذراً إلا وفاه، أو ما امتحن به من ذبح ولده وإلقائه في النار وتكذيبه، أو وَفَّى ﴿أن لا تَزِرُ وازرة وزر أخرى﴾ [٣٨] لأن الرجل كان يؤخذ بجريرة أبيه وابنه فيما بين نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام[٣].

= وروى الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٢/تفسير هود) قصة أبي اليسر وقال: «هذا حديث حسن صحيح وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو».

وراجع تفسير ابن عطية (١٤/ ١١٢) والقرطبي (٩/ ١١٠) والبغوي والخازن (٣/ ٢٥٦، ٢٥٧) والأسباب للسيوطي (١٠٣).

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٧٧) والقرطبي (١٧/ ١١١).

(٢) سبق تخريج هذين الحديثين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ الآية: ١٢٤/البقرة.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٧٩) والطبري (٢٧/ ٧٣) وقد رجح أن الآية عامة في أنه وفّى جميع شرائع الإسلام وما أمر به من الطاعة ولا دليل على تخصيص الآية بقول من هذه الأقوال وما روي عن النبي ﷺ في ذلك فقد ضعفه العلماء كما سبق بيانه في التخريج ولو صح لوجب الوقوف عنده في تفسير الآية.

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ
ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ
وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾

٤٣ ـ ﴿أضحك وأبكى﴾ قضى أسباب الضحك والبكاء، أو سَرَّ وأحزن، أو خلق قوتي الضحك والبكاء للإنسان فلا يضحك من الحيوان إلا القرد ولا يبكي إلا الإبل واجتمعا في الإنسان.

٤٤ ـ ﴿أمات﴾ بالجدب ﴿وأحيا﴾ بالخصب، أو أمات بالمعصية وأحيا بالطاعة، أو أمات الآباء وأحيا الأبناء، أو خلق الموت والحياة، أو خلق أسبابهما.

٤٨ ـ ﴿أغنى﴾ بالكفاية ﴿وأقنى﴾ بالزيادة، أو أغنى بالمعيشة وأقنى بالمال أو أغنى بالمال وأقنى بأن جعل لهم القنية وهي أصول الأموال، أو أغنى بأن مول وأقنى بأن حرم، أو أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه، أو أغنى من شاء وأفقر من شاء، أو أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا، أو أغنى عن أن يخدم وأقنى عن أن يستخدم.

٤٩ ـ ﴿ربُّ الشِّعْرى﴾ وهي كوكب يضيء وراء الجوزاء يسمى مرزم الجوزاء خصه بالذكر لأنهم عبدوه فأخبر أنه مربوب فلا يصلح للربوبية وكان يعبده حِمْير وخُزَاعة وقيل: أول من عبده أبو كبشة.

٥٠ ـ ﴿عاداً الأولى﴾ عاد بن إرم أهلكوا بريح صرصر وعاد الآخرة قوم هود، أو عاد الأولى قوم هود والآخرة كانوا بحضرموت.

٥٣ ـ ﴿والمؤتفكة﴾ المنقلبة بالخسف وهي مدائن قوم لوط/ رفعها جبريل [١٨٩/أ]

إلى السماء ثم قلبها.

٥٤ - ﴿فغشاها﴾ جبريل حين قلبها، أو الحجارة حتى أهلكها فغشاها: ألقاها، أو غطاها.

٥٥ - ﴿فبأي آلاء ربك﴾ فبأي نعمة أيها المكذب تشك فيما أولاك أو فيما أكفاك.

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

٥٦ - ﴿نذير﴾ محمد ﷺ أنذر بالحق الذي أنذر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله، أو القرآن نذير بما أنذرت به الكتب الأولى.

٥٧ - ﴿أزفت﴾ دنت وقربت القيامة سماها آزفة لقربها عنده.

٥٨ - ﴿كاشفة﴾ «من يؤخرها، أو يقدمها، أو من يعلم وقتها ويكشف عن مجيئها»[(١)]، أو من يكشف ضررها.

٥٩ - ﴿هذا الحديث تعجبون﴾ من نزوله.

٦٠ - ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تبكون﴾ انزجاراً، أو تفرحون ولا تحزنون.

٦١ - ﴿سامدون﴾ شامخون كما يخطر البعير شامخاً[(٢)] «ع»، أو غافلون، أو معرضون، أو مستكبرون، أو لاعبون لاهون، أو تغنون بلغة حِمْير كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، أو أن يجلسوا غير مصلين ولا منتظرين، أو واقفون للصلاة قبل وقوف الإمام «ح». وخرج الرسول ﷺ والناس ينتظرونه قياماً فقال «مالي أراكم سامدين»[(٣)]، أو خامدون.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط في تفسير الماوردي (٤/ ١٣٢).

(٢) هذا القول ذكره الماوردي والدر المنثور (٦/ ١٣٢) عن ابن عباس.

(٣) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ١٢٣) وقال: «حكاه الماوردي وذكره=

٦٢ ـ ﴿**فاسجدوا**﴾ سجود الصلاة، أو سجود التلاوة.

= المهدوي عن علي».

وقد فتشت عنه كثيراً فيما تيسر لي من المصادر فلم أره مسنداً إلى الرسول ﷺ وقد وجدته مروياً عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ موقوفاً عليه رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٧/٨٣) وذكره ابن عطية في تفسيره (١٤/١٣٥) والسيوطي في الدر المنثور (٦/١٣٢) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي خالد الوالبي قال: خرج علي بن أبي طالب علينا. . .» الأثر.

سورة القمر

ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿أم يقولون نحن جميع﴾ إلى ﴿أدهى وأمر﴾ [٤٤ ـ ٤٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾
وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا
فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿اقتربت﴾ دنت سميت ساعة لقرب الأمر فيها، أو لمجيئها في ساعة من يومها ﴿وانشق القمر﴾ اتضح الأمر وظهر يضربون المثل بالقمر فيما وضح وظهر، أو انشقاقه انشقاق الظلمة عنه بطلوعه في أثنائها كما سمي الصبح فلقاً لانفلاق الظلمة عنه، أو ينشق حقيقة بعد النفخة الثانية «ح»، أو انشق على عهد رسول الله ﷺ عند الجمهور، قال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ رأيت القمر منشقاً شقتين مرتين بمكة قبل مخرج الرسول ﷺ إلى المدينة شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء فقالوا سحر القمر(١).

٢ ـ ﴿آية﴾ انشقاق القمر أو أي آية رأوها أعرضوا عنها ﴿مُستمِرٌ﴾ ذاهبٌ، أو شديد من إمرار الحبل وهو شدة فتله، أو دائم، أو استمر من الأرض إلى

(١) هذا الأثر رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٢/ تفسير) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٣٣) وليس فيه «مرتين» وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

السماء أو يشبه بعضه بعضاً.

٣ ـ ﴿مستقرٌ﴾ يوم القيامة، أو الخير لأهل الخير والشر لأهل الشر، أو يستقر حقه من باطله، أو لكل شيء غاية في حلوله ووقوعه.

٤ ـ ﴿الأنباء﴾ القرآن، أو أحاديث من سلف ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ مانع من المعصية.

٥ ـ ﴿حكمةٌ بالغةٌ﴾ الكتاب والسنة.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

٨ ـ ﴿مهطعين﴾ مسرعين، أو مقبلين، أو عامدين، أو ناظرين، أو فاتحين آذانهم إلى الصوت، أو قابضين ما بين أعينهم[١].

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾

١١ ـ ﴿مُنهمرٍ﴾ كثير، أو منصب متدفق ﴿ففتحنا﴾ رتاج[٢] السماء، ووسعنا مسالكها، أو المجرة وهي/ شرج السماء فتحت بماء منهمر قاله علي ـ [١٨٩/ب] رضي الله تعالى عنه ـ.

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٠).

(٢) الرتاج: بكسر الراء وفتحها: الباب. مختار الصحاح.

١٢ ـ ﴿قُدِر﴾ قُضي عليهم إذا كفروا أن يغرقوا، أو التقى ماء السماء وماء الأرض على مقدار لم يزد أحدهما على الآخر.

١٣ ـ ﴿ودُسُرٍ﴾ المعاريض التي تُشد بها السفينة، أو المسامير التي يدسر بها أي يشد، أو صدر السفينة الذي يدسر به الموج أي يدفعه، أو طرفها وأصلها.

١٤ ـ ﴿بأعيننا﴾ بمرأى منا، أو بأمرنا، أو بأعين ملائكتنا الموكلين بحفظها، أو بأعيننا التي فجرناها من الأرض وقيل كانت تجري ما بين السماء والأرض ﴿لمن كان كفر﴾ لكفرهم بالله تعالى، أو لتكذيبهم، أو مكافأة لنوح عليه الصلاة والسلام حين كفره قومه أن حمل على ذات ألواح.

١٥ ـ ﴿تركناها﴾ الغرق، أو السفينة حتى أدركها أوائل هذه الأمة ﴿مُدَّكِرٍ﴾ متذكر، أو طالب خير فيعان عليه، أو مزدجر عن المعاصي.

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾

١٩ ـ ﴿صرصراً﴾ باردة، أو شديدة، أو لهبوبها صرير كالصوت ﴿نَحْسٍ﴾ عذاب وهلاك، أو برد أو يوم الأربعاء[1] ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ ذاهب، أو دائم.

٢٢ ـ ﴿يَسَّرنا﴾ سهلنا تلاوته على أهل كل لسان، أو سهلنا علم ما فيه واستنباط معانيه، أو هونا حفظه فلا يحفظ من كتب الله سواه.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا

(١) فيكون نحساً على الفجار والظالمين لا على الصالحين. راجع تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٥).

مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾

٢٤ ـ ﴿**وسُعُرٍ**﴾ جنون، أو عناء، أو تيه، أو افتراق، أو جمع سعير وهو الوقود. استعظموا اتباعهم لواحد منهم كاستعظام النار كقول من ناله خطب عظيم: أنا في النار، أو لما وعد بالنار على تكذيبه، ردوا مثل ما قيل لهم فقالوا إن اتبعناه كنا إذاً في النار.

٢٥ ـ ﴿**أشر**﴾ بطر، أو عظيم الكذب، أو متعد إلى منزلة لا يستحقها.

٢٨ ـ ﴿**الماء قسمةٌ**﴾ لما نزل الرسول ﷺ بالحجر قال: «أيها الناس لا تسألوا الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله تعالى لهم آية فبعث لهم ناقة فكانت ترد من ذلك الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون منها مثل الذي كانوا يشربون يوم غِبها»[1] فهذا معنى قوله ﴿**أن الماء قسمة بينهم**﴾. ﴿**محتضر**﴾: تحضر الناقة الماء يوم وردها وتغيب يوم وردهم، أو تحضر ثمود الماء يوم غبها فيشربون ويحضرون اللبن يوم وردها فيحتلبون.

---

(١) هذا جزء من حديث رواه أبو الزبير عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ وقد رواه عنه كاملاً الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٩٦)، والطبري في تفسيره (١١/٥٣٨/ معارف) والحاكم في مستدركه (٢/٣٥١/تفسير الأعراف) وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٢٢٧) وقال: هذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة وهو على شرط مسلم وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/١٤٠) والسيوطي في الدر المنثور (٣/٩٩) وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبي الشيخ وابن مردويه.
والغِب: من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود راجع النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/٣٣٦).
وهذا الحديث نسب تخريجه المحقق خضر في تفسير الماوردي (٤/١٣٩) إلى البخاري ومسلم وأحمد بدون صفحات ولم يروه البخاري ومسلم كما تقدم في تخريجه ونبه عليه ابن كثير، وقد عقب عليه ابن عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي ولكنه لم يستكمل تخريج الحديث حيث اقتصر على الإمام أحمد وابن كثير.

٢٩ ـ ﴿صاحبهم﴾ أحمر ثمود وشَقِيُّها، أو قُدَار بن سالف. ﴿فتعاطى﴾ بطش بيده، «ع» أو تناولها وأخذها. ﴿فعقر﴾ كَمَنَ في أصل شجرة بطريقها فرماها بسهم انتظم به أصل ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاءة واحدة تحذّر سقبها[١] ثم نحرت وانطلق سقبها إلى صخرة في رأس جبل فرغى ثم نادى بها فأتاهم صالح فلما رآها عقرت بكى وقال: انتهكتم حرمة الله تعالى فأبشروا بعذاب الله عز وجل، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كان عاقرها أشقر أزرق أحمر أكشف أقفى.

[١٩٠/أ] ٣١ ـ ﴿كهشيم المُحْتَظِرِ﴾/ العظام المحترقة «ع»، أو التراب يتناثر من الحائط فتصيبه الريح فيتحظر مستديراً، أو الحضار البالية من الخشب إذا صارت هشيماً، أو حشيش حضرته الغنم فأكلته، أو يابس الشجر الذي فيه شوك[٢] والمحتضر الذي تحتضر به العرب حول مواشيها من السباع.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾

٣٤ ـ ﴿حاصباً﴾ الحجارة التي رُموا بها والحصباء: صغار الأحجار، أو السحاب الذي حصبهم، أو الملائكة الذين حصبوهم، أو الريح التي حملت عليهم الحصباء، أو الحاصب الرمي بالأحجار، أو غيرها ﴿بسَحَر﴾ السحر: ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو اختلاط سواد آخر الليل ببياض أول النهار لأن

(١) السقب: ولد الناقة أو ساعة يولد، ويجمع على أسقب وسقوب راجع القاموس المحيط واللسان مادة «سقب».

(٢) راجع هذه الأقوال في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٩٠)، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٩٨) والقرطبي (١٧/ ١٤٢).

في هذا الوقت مخاييل الليل ومخاييل النهار.

٣٧ ـ ﴿فطمسنا﴾ أخفيناهم فلم يروهم مع بقاء أعينهم، أو ذهبت أعينهم، الطمس: محو الأثر، ومنه طمس الكتاب، ﴿فذوقوا﴾ وعيد بالعذاب الأدنى، أو تقريع بما أصابهم في الحال من العمى.

٣٨ ـ ﴿مُستقِرٌ﴾ إلى الموت، أو دائم إلى نار جهنم[(١)].

وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾

٤٣ ـ ﴿أكفاركم﴾ ليس كفاركم خيراً ممن أهلك من القرون ﴿براءةٌ في الزبر﴾ الكتب السالفة أنكم لا تهلكون.

٤٤ ـ ﴿مُنتصِرٌ﴾ لآلهتهم بالعبادة، أو لأنفسهم بالظهور.

٤٥ ـ ﴿سيهزم الجمع﴾ يوم بدر[(٢)].

٤٦ ـ ﴿أدهى﴾ أعظم، ﴿وأمَرُّ﴾ أشد مرارة أو أنفذ من نفوذ المرارة فيما خالطته.

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

(١) هذه الآية سقط تفسيرها من تفسير الماوردي (٤/ ١٤٢).

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٠).

٤٩ ـ ﴿بِقَدَرٍ﴾ على قدر ما أردنا من غير زيادة ولا نقصان، أو بحكم سابق وقضاء محتوم.

٥٠ ـ ﴿كلمح﴾ إذا أردنا شيئاً أمرنا به مرة واحدة من غير مثنوية فيكون ذلك الشيء مع أمرنا كلمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير.

٥٣ ـ ﴿مُستَطَرٌ﴾ مكتوب، أو محفوظ.

٥٤ ـ ﴿ونَهَرٍ﴾ أنهار الماء والخمر واللبن والعسل، أو النهر الضياء والنور، أو سعة العيش[١] ومنه اشتق نهر الماء.

٥٥ ـ ﴿مقعدِ صِدْقٍ﴾ حق لا لغو فيه ولا تأثيم، أو صدق الله تعالى وعده لأوليائه فيه.

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ١١٣)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٣).

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

مكية، أو إلا آية ﴿يسأله من في السموات﴾ [٢٩] أو مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

١ ـ ﴿الرحمن﴾ اسم ممنوع لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، أو جمع من فواتح ثلاث سور ألر وحم ون قاله سعيد بن جبير وعامر(١).

٢ ـ ﴿عَلَّم القرآن﴾ لمحمد ﷺ فأداه إلى جميع الخلق، أو سهل تعلمه على جميع الناس.

٣ ـ ﴿الإنسان﴾ جنس عند الأكثر، أو آدم عليه الصلاة والسلام.

٤ ـ ﴿البيان﴾ تفضيلاً على جميع الحيوان الحلال والحرام، أو الخير والشر،

(١) هو عامر الشعبي كما في تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٢) وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٤٥) بدله «ابن عباس».

أو المنطق والكلام، أو الخط أو الهداية، أو العقل لأن بيان اللسان مترجم عنه.

٥ - ﴿بحسبانٍ﴾ بحساب، والحسبان: مصدر الحساب، أو جمعه أو حسبانهما: أجلهما إذا انقضى قامت القيامة، أو تقديرهما الزمان لامتياز النهار [١٩٠/ب] بالشمس والليل بالقمر ولو استمر أحدهما/ لكان الزمان ليلاً أو نهاراً، أو يجريان بقدر، أو يدوران في مثل قطب الرحا.

٦ - ﴿والنجم﴾ جنس لنجوم السماء، أو النبات الذي نجم في الأرض وانبسط فيها وليس له ساق[1] ﴿والشجر﴾ ما كان على ساق «ع» ﴿يسجدان﴾ سجود ظلهما، أو ظهور قدرته فيهما توجب السجود له، أو دوران الظل معهما ﴿يتفيأ ظلاله﴾ [النحل: ٤٨]، أو استقبالهما الشمس إذا أشرقت ثم يميلان إذا انكسر الفيء، أو سجود النجم أفوله وسجود الشجر إمكان اجتناء ثماره.

٧ - ﴿الميزان﴾ ذو اللسان، أو الحكم، أو العدل.

٨ - ﴿لا تطغوا﴾ في العدل بالجور، أو في ذي اللسان بالبخس، أو بالتحريف في الحكم.

٩ - ﴿بالقسط﴾ العدل بالرومية ﴿ولا تخسروا﴾ لا تنقصوه بالجور، أو البخس، أو التحريف، أو ميزان حسناتكم.

١٠ - ﴿وضعها﴾ بسطها ووطأها ﴿للأنام﴾ الناس، أو الإنس والجن، أو كل ذي روح لأنه ينام.

١١ - ﴿الأكمام﴾ ليفها الذي في أعناقها، أو رقبة النخلة التي يتكمم فيه طلعها، أو كمام الثمرة، أو ذوات فصول عن كل شيء «ع».

١٢ - ﴿العصف﴾ من الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح «ع»، أو الزرع المصفر اليابس، أو الحب المأكول منه كقوله ﴿كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] ﴿الريحان﴾ الرزق وقالوا: خرجنا نطلب ريحان الله سبحانك وريحانك أي

(١) روى هذين القولين الطبري في تفسيره (٢٧/ ١١٧) ورجح أن النجم ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه.

رزقك، أو الزرع الأخضر الذي لم يسنبل «ع»، أو الريحان المشموم، أو الريحان الحب الذي لا يؤكل والعصف الحب المأكول، أو الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل(١).

١٣ ـ ﴿آلاء﴾ الآلاء: النعم «ع»، أو القدرة قاله ابن زيد والكلبي، ﴿تكذبان﴾ للثقلين اتفاقاً وكررها تقريراً لهم بما عدده عليهم في هذه السورة من النعم، يقررهم عند كل نعمة منها كقول القائل: أما أحسنت إليك أعطيتك مالاً أما أحسنت إليك بنيت لك داراً(٢) أما أحسنت إليك ومثله قول مهلهل [بن ربيعة]

على أن ليس عدلاً من كليب إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا ماضيم جيران المجير
على أن ليس عدلاً من كليب إذا خرجت مخبأة الخدور(٣)

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾

١٤ ـ ﴿صلصال﴾ طين مختلطة برمل «ع»، أو طين إذا عصرته بيدك خرج الماء من بين أصابعك، أو طين يابس يسمع له صلصلة، أو أجوف إذا ضرب صَلَّ: أي سمع له صوت، أو طين منتن من صلَّ اللحم إذا أنتن يريد آدم تركه

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ١٢١)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٨).
(٢) راجع تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٣٩) فقد أفرد بحث ذلك في باب «تكرار الكلام والزيادة فيه». وتفسير ابن عطية (١٤/ ١٨٩).
(٣) راجع ديوانه (٤٠/ ٣٩) من قصيدة يرثي فيها أخاه ويفخر.

طيناً لازباً أربعين سنة ثم صلصله كالفخار أربعين ثم صوره جسداً لا روح فيه أربعين فذلك مائة وعشرون سنة كل ذلك تمر به الملائكة فتقول سبحان الذي خلقك لأمرٍ مَّا خلقك.

١٥ ـ ﴿الجآن﴾، أبو الجن، أو إبليس ﴿مارج﴾ لهب النار «ع»، أو خلطها، أو الأخضر والأصفر اللذان يعلوانها ويكونان بينها وبين الدخان، أو النار المرسلة التي لا تمتنع، أو النار المضطربة التي تذهب وتجيء، سمي مارجاً: لاضطرابه وسرعة حركته ﴿من نار﴾ الظاهرة التي بين الخلق عند الأكثر،
[١٩١/أ] أو نار تكون بين الجبال دون السماء كالكلة[1] الرقيقة، أو نار دون/ الحجاب منها هذه الصواعق ويرى خلف[2] السماء منها.

١٧ ـ ﴿المشرقين﴾ مشرقي الشمس في الشتاء والصيف ومغربيها فيهما «ع»، أو مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما، أو مشرقي الفجر والشمس ومغربي الشمس والشفق.

١٩ ـ ﴿البحرين﴾ بحر السماء وبحر الأرض «ع»، أو بحر فارس والروم «ح»، أو البحر الملح والأنهار العذبة، أو بحر المشرق والمغرب يلتقي طرفاهما، أو بحر اللؤلؤ وبحر المرجان، ومرجهما طريقهما[3]، أو إرسالهما «ع»، أو استواؤهما، أصل المرج: الإهمال كما تمرج الدابة في المرج.

٢٠ ـ ﴿برزخٌ﴾ حاجز «ع»، أو عرض الأرض، أو ما بين السماء والأرض، أو الجزيرة التي نحن عليها وهي جزيرة العرب ﴿لا يبغيان﴾ لا يختلطان فيسيل أحدهما على الآخر، أو لا يغلب أحدهما الآخر، أو لا يبغيان أن يلتقيا.

٢٢ ـ ﴿والمرجان﴾ كبار اللؤلؤ «ع»، أو صغاره، أو الخرز الأحمر

---

(١) الكلة: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق والبعوض. راجع مختار الصحاح مادة «كلل».
(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٥٠) «خلق» وقد نسب هذا القول إلى الفراء فرجعت إلى كتابه معاني القرآن (٣/ ١١٥) ففيه بدلهما «جلد».
(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي «تفريق البحرين».

كالقضبان قاله ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، أو الجوهر المختلط من مرجت الشيء خلطته ﴿منهما﴾ من أحدهما، أو من كليهما لأن ماء بحر السماء إذا وقع في صدف البحر انعقد لؤلؤاً فصار خارجاً منهما[١]، وقيل: لا يخرج اللؤلؤ إلا من موضع يلتقي فيه العذب والملح فيكون العذب كاللقاح للملح فلذلك نسب إليهما كما نسب الولد إلى الذكر والأنثى.

٢٤ - ﴿الجواري﴾[٢] السفن واحدتها جارية لجريها في الماء والشابة جارية لجريان ماء الشباب فيها ﴿المنشآت﴾ المخلوقات من الإنشاء، أو المحملات، أو المرسلات، أو المجريات، أو ما رفع قِلعه[٣] فهو منشأة وما لا فلا وبكسر[٤] الشين البادئات، أو التي تنشىء لجريها كالأعلام في البحر ﴿كالأعلام﴾ القصور، أو الجبال سميت بذلك لارتفاعها كارتفاع الأعلام.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

٢٩ - ﴿يَسألُهُ﴾ من في الأرض الرزق والمغفرة أو النجاة عند البلوى، ويسأله من في السماء الرزق لأهل الأرض أو القوة على العبادة، أو الرحمة لأنفسهم، أو المغفرة لأنفسهم ﴿كُلَّ يوم﴾ الدنيا يوم والآخرة يوم، فشأنه في الدنيا الابتلاء والاختبار بالأمر والنهي والأحياء والإماتة والإعطاء والمنع، وشأنه في يوم الآخرة الجزاء والحساب والثواب والعقاب فالدهر كله يومان، أو أراد

(١) ذكر هذين القولين الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٣٢) وروى القول الثاني عن ابن عباس واختاره.
(٢) في المصحف بحذف الياء استخفافاً لدلالة الكسرة عليها وهي لغة مشهورة للعرب، وقد سبق التعليق على مثل هذا كثيراً. راجع التعليق على الآية ١٨٦ من سورة البقرة.
(٣) قلعه: بكسر القاف أي: شراعه ويجمع على قلاع.
راجع مختار الصحاح مادة «قلع».
(٤) هذه قراءة حمزة وقرأ أبو بكر عن عاصم بالكسر والفتح والباقون بالفتح. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٠١) وتفسير الطبري (٢٧/ ١٣٣) وابن الجوزي (٨/ ١١٣).

كل يوم من أيام الدنيا فشأنه بعثه الرسل بالشرائع فعبر عن اليوم بالمدة، أو ما يحدثه في خلقه من تنقل الأحوال فعبر عن الوقت باليوم قال الرسول ﷺ: من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين»[١]، وأكثروا من ذكر عطائه ومنعه وغفرانه ومؤاخذته وتيسيره وتعسيره.

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾

٣١ ـ ﴿سَنَفْرُغُ﴾ سنتوفر عليكم على وجه التهديد، أو سنقصد إلى حسابكم، أو جزائكم توعداً، فالله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ﴿الثقلان﴾ الإنس والجن لأنهم/ ثقل على وجه الأرض. [١٩١/ب]

٣٣ ـ ﴿تَنفُذُوا﴾ تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا، أو تخرجوا

(١) هذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٧٣/ مقدمة/ ١٣) عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ١٦٦)، وابن كثير (٤/ ٢٧٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٣)، وزاد نسبته إلى الحسن بن سفيان في مسنده والبزار والطبري والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ

وقد فتشت عنه في تفسير الطبري (٢٧/ ١٣٥) فلم أجده في تفسير هذه السورة بينما نسبه إليه السيوطي كما تقدم عن أبي الدرداء والذي وجدته أنه رواه عن منيب بن عبد الله الأزدي عن أبيه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية... فقلنا: يا رسول الله وما ذلك الشأن؟ فذكر الحديث. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٧) عن عبد الله بن منيب وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وفيه من لم أعرفهم» وروى البزار عن أبي الدرداء نحوه وزاد فيه ويجيب داعياً. قلت روى ابن ماجه إلى قوله ويجيب داعياً وفيه الوزير بن صبيح ولم أعرفه» اهـ. كما ذكره الألوسي في تفسيره (٢٧/ ١١٠).

من جوانبها فراراً من الموت فاخرجوا، ﴿بسلطانٍ﴾ بحجة وهي الإيمان، أو بمُلك وليس لكم ملك، أو لا تنفذون إلا في سلطانه وملكه لأنه مالكهما وما بينهما «ع».

٣٥ ـ ﴿شواظٌ﴾ لهب النار «ع»، أو قطعة من النار فيها خضرة، أو الدخان، أو طائفة من العذاب. ﴿ونحاسٌ﴾ صفر مذاب على رؤوسهم، أو دخان النار «ع»، أو نَحْسٌ[1] لأعمالهم، أو القتل[2].

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

٣٧ ـ ﴿وردةً﴾ وردة النبات الحمراء مثل لون السماء أحمر إلا أنها ترى زرقاء لكثرة الحوائل وبعد المسافة كعروق البدن حمرة لحمرة الدم وترى زرقاء للحوائل، فإذا زالت الحواجز، وقربت يوم القيامة من الأبصار يرى لونها الأصلي الأحمر، أو أراد بالوردة الفرس الورد يحمر في الشتاء ويصفر في الربيع ويغبر في شدة البرد شبهاً لاختلاف ألوانها يوم القيامة به لاختلاف ألوانه[3]، ﴿كالدهان﴾ خالصة، أو صافية أو ذوات ألوان، أو أصفر كلون الدهن، أو الدهان الأديم الأحمر «ع».

---

(١) هذا القول على قراءة شاذة بفتح النون وسكون الحاء وضم السين راجع تفسير ابن عطية (١٤/ ٢٠٦) والقرطبي (١٧/ ١٧٢) ومختصر شواذ القراءات (١٤٩).

(٢) هذا القول على قراءة «نَحُسٌّ» بفتح النون وضم الحاء والسين مع تشديدها وهي قراءة شاذة، راجع تفسير الزمخشري (٤/ ٤٤٩) والمصادر السابقة عدا المختصر في شواذ القراءات فلم يذكرها.

(٣) هذا قول الفراء. راجع كتابه معاني القرآن (٣/ ١١٧) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١١٧) والألوسي (٢٧/ ١١٣).

٣٩ ـ ﴿لا يُسْأَل﴾ استفهاماً هل عملت بل توبيخاً لم عملت «ع»، أو لا تُسأل الملائكة عنهم لأنهم رفعوا أعمالهم في الدنيا، أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغل كل واحد بنفسه «ع»، أو لأنهم معروفون بسواد الوجوه وبياضها فلا يسأل عنهم أو كانت مسألة ثم ختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم.

٤٤ ـ ﴿بينها وبين حميم﴾ مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم، ﴿آنٍ﴾ انتهى حره، أو حاضر، أو آن شربه وبلغ غايته.

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾

٤٦ ـ ﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ بعد أداء الفرائض «ع»، أو الذي يذنب فيذكر مقام ربه فيدعه، أو نزلت في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ خاصة حين ذكرت الجنة والنار يوماً[١]، أو شرب لبناً على ظمأ فأعجبه فسأل عنه فأخبر أنه من غير حل فاستقاءه والرسول ﷺ ينظر إليه فقال: رحمك الله لقد أنزلت فيك آية وتلا هذه الآية[٢]، ﴿مقام ربه﴾: وقوفه بين يديه للعرض والحساب، أو قيام الله تعالى على نفس بما كسبت[٣]، ﴿جنتان﴾ أحدهما للإنس والأخرى للجان، أو جنة عدن وجنة النعيم، أو بستانان من بساتين الجنة، أو إحداهما منزله والأخرى منزل أزواجه وخدمه كعادة رؤساء الدنيا.

---

(١) راجع هذا السبب في تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٧)، والدر المنثور (٦/ ١٤٥) والألوسي (٢٧/ ١١٧) وابن كثير (٤/ ٢٧٦) وقال: «والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره».

(٢) راجع تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٧) ونسبه إلى الضحاك.

(٣) أي حافظ مهيمن من قوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ الآية: ٣٣ من سورة الرعد. قاله الزمخشري في تفسيره (٤/ ٤٥١) وراجع تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٦).

٤٨ ـ ﴿أفنانٍ﴾ ألوان «ع»، أو أنواع من الفاكهة أو أفناء واسعة أو أغصان واحدها فَنَنٌ.

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

٥٤ ـ ﴿بطائنها﴾ ظواهرها والعرب يجعلون البطن ظهراً فيقولون هذا بطن السماء وظهر السماء[1]، أو نبه بذكر البطانة على شرف الظهارة قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنما وصف لكم بطائنها لتهتدي إليه قلوبكم فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله تعالى، وجناهما: ثمرهما، ﴿دانٍ﴾ لا يبعد على قائم ولا قاعد أو لا يرد أيديهم عنه بعد ولا/ شوك. [١٩٢/أ]

٥٦ ـ ﴿فيهن﴾ في الفرش المذكورة، ﴿قاصرات﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم ولا يبغين بهم بدلاً، ﴿يطمثهن﴾ يمسهن أو يذللهن، والطمث: التذليل، أو يدمهن بالنكاح والحيض طمث من ذلك.

٦٠ ـ ﴿الإحسان﴾ هل جزاء الطاعة إلا الثواب أو إحسان الدنيا إلا الإحسان في الآخرة، أو هل جزاء من شهد أن لا إله إلا الله إلا الجنة، أو جزاء التوبة إلا المغفرة.

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ

(١) قاله الفراء وردّه ابن قتيبة وقال: «هذا من عجب التفسير» ورجح القول الثاني. راجع معاني القرآن للفراء (٣/١١٨) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٤١) وتفسير الطبري (٢٧/١٤٩) وابن الجوزي (٨/ ١٢١).

وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ
قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ
حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

٦٢ ـ ﴿**دُونِهِمَا**﴾ أقرب منهما، أو دون صفتهما ﴿**جنتان**﴾ الأربع لمن خاف مقام ربه «ع»، أو الأوليان مِنْ ذَهَبٍ للمقربين والأخريان من وَرِق لأصحاب اليمين، أو الأوليان للسابقين والأخريان للتابعين «ح»، أو الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى.

٦٤ ـ ﴿**مدهامتان**﴾ خضروان «ع»، أو مسودتان من الدهمة وهي السواد[1]، أو مرتويتان ناعمتان.

٦٦ ـ ﴿**نضاختان**﴾ ممتلئتان لا تنقطعان، أو جاريتان، أو فوارتان، والجري أكثر من النضخ تنضخان بالماء «ع»، أو بالمسك والعنبر، أو بالخير والبركة، أو بأنواع الفاكهة فهي في الجنان الأربع.

٧٠ ـ ﴿**خيراتٌ**﴾ الخير والنعيم: المستحسن، أو خيرات الفواكه والثمار، ﴿**حسانٌ**﴾ في الألوان والمناظر وخيِّرات[2] مختارات، أو ذوات الخير وهن الحور المنشآت في الجنة، أو الفاضلات من أهل الدنيا سمين به لأنهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه، أو عذارى أبكار، أو مختارات، أو صالحات.

٧٢ ـ ﴿**مقصوراتٌ**﴾ محبوسات في الحجال لَسْنَ بالطوافات في الطرق «ع»، أو مخدرات مصونات لا متطلعات ولا صياحات، أو مسكنات في القصور

(١) يوضح هذا القول ما رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٥) عن قتادة قال: «خضراوان من الري: إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد».
(٢) بتشديد الياء وهي قراءة أبي عثمان النهدي. راجع المختصر في شواذ القراءات (١٥٠) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٢٥) والقرطبي (١٧/ ١٨٧).

وقصرن بطرفهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً، ﴿الخيام﴾ البيوت، أو خيام تضرب خارج الجنة فرجة كهيئة البداوة قاله ابن جبير، أو خيام في الجنة تضاف إلى القصور قال الرسول ﷺ: «هي خيم الدر المجوف»[1] قال الكلبي فهن محبوسات لأزواجهن في خيام الدر المجوف.

٧٦ - ﴿رفرفٍ﴾ المجلس[2] المطبق ببسطه، أو فضل الفرش والبسط، أو الوسائد، أو الفرش المرتفعة مأخوذ من الرف، أو المجالس[3] يتكئون على فضولها، أو رياض الجنة، ﴿وعبقريٍّ﴾ طنافس مخملية «ح»، أو الديباج، أو ثياب في الجنة لا يعرفها أحد، أو كثياب في الدنيا تنسب إلى عبقر وهي أرض كثيرة الجن، أو كثيرة الرمل، والعبقري: السيد ينسب إلى أرفع الثياب لاختصاصه بها.

٧٨ - ﴿تبارك اسم ربك﴾ ثبت ودام، أو ذكر اسمه يُمْن وبركة ترغيباً في الإكثار منه، ﴿ذي الجلال﴾ الجليل، أو المستحق للإجلال والإعظام، ﴿والإكرام﴾ الكريم، أو المكرم لمن أطاعه.

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٦٢) عن ابن مسعود وأبي مجلز، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥١) عن ابن مسعود وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وعن أبي مجلز وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة. وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً...» الحديث. رواه البخاري ومسلم والترمذي. راجع جامع الأصول (١٠/ ٤٩٩).

(٢)(٣) هكذا في الأصل وتفسير الطوسي (٩/ ٤٨٣) وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ١٦١) «المحبس» وكذا في تفسير الطبري (٢٧/ ١٦٣) والقرطبي (١٧/ ١٩٠) والدر المنثور (٦/ ١٥٣).

والمحبس: الستر الذي يبسط على وجه الفراش للنوم وهو قريب من معنى المجلس. راجع اللسان.

سورة الواقعة

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

[١٩٢/ب] مكية/ ، أو إلا آية ﴿وتجعلون رزقكم﴾ [٨٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾
وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾
أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾

١ ـ ﴿**الواقعة**﴾ الصيحة أو الساعة وقعت بحق فلم تكذب، أو القيامة «ع»، سميت به لكثرة ما وقع فيها من الشدائد.

٢ ـ ﴿**كاذبة**﴾ ليس لها رد «ع»، أو لا رجعة فيها ولا مثنوية، أو إذ ليس لها مكذب من مؤمن وكافر، أو ليس الخبر عن وقوعها كذباً.

٣ ـ ﴿**خافضة**﴾ أعداء الله تعالى في النار ﴿**رافعة**﴾ أولياءه في الجنة، أو خفضت رجالاً كانوا مرتفعين في الدنيا ورفعت رجالاً كانوا مخفوضين، أو خفضت فأسمعت الأدنى ورفعت فأسمعت الأقصى.

٤ ـ ﴿**رُجَّت**﴾ رجفت وزلزلت «ع»، أو ترج بما فيها كما يرج الغربال بما فيه.

٥ ـ ﴿**وبُسَّت**﴾ سالت، أو هدت، أو سيرت، أو قطعت «ح»، أو بست كما يبس السويق أي يلت.

٦ ـ ﴿هباءً﴾ رهج الغبار يسطع ثم يذهب، أو شعاع الشمس يدخل من الكوة، أو ما يطير من النار إذا اضطرمت فإذا وقع لم يكن شيئاً «ع»، أو ما يبس من ورق الشجر تذروه الرياح، ﴿منبثاً﴾ متفرقاً، أو منتشراً، أو منثوراً.

٧ ـ ﴿أزواجاً﴾ أصنافاً وفرقاً ﴿ثلاثة﴾ اثنان في الجنة وواحدة في النار قاله عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هم المذكورون في قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب﴾ [فاطر: ٣٢]، أو المذكورون في هذه الآية.

٨، ٩ ـ ﴿فأصحاب الميمنة﴾ الذين أخذوا من شق آدم الأيمن يومئذ ﴿وأصحاب المشأمة﴾ الذين أخذوا من شقه الأيسر يومئذ، أو من أوتي كتابه بيمينه ومن أوتيه بشماله، أو أهل الحسنات وأهل السيئات، أو الميامين على أنفسهم والمشائيم عليها «ح»، أو أهل الجنة وأهل النار[1]، ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تكثير لثوابهم، ﴿ما أصحاب المشأمة﴾ تكثير لعقابهم.

١٠ ـ ﴿والسابقون﴾ إلى الإيمان من كل أمة «ح»، أو الأنبياء، أو الذين صلوا إلى القبلتين، أو أول الناس رواحاً إلى المسجد وأسرعهم إلى الجهاد، أو أربعة سابق أمة موسى مؤمن آل فرعون وسابق أمة عيسى حبيب النجار صاحب أنطاكية وأبو بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ سابقا هذه الأمة، ﴿السابقون﴾ بالإيمان هم السابقون إلى الجنان.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا
مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا
يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ
عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٣٢) وقد زاد عليها ثلاثة أقوال.

تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾

١٣ - ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة، أو شطر، أو بقية، ﴿الأولين﴾ أصحاب محمد ﷺ، أو قوم نوح «ح».

١٤ - ﴿الآخرين﴾ أصحاب محمد ﷺ «ح» أو الذين تقدم إسلامهم قبل أن يتكاملوا.

١٥ - ﴿موضُونةٍ﴾ موصولة بالذهب «ع»، أو مشبكة بالدر منسوجة بالذهب التوضين[1]: التشبيك والنسج، أو مسند بعضها إلى بعض، أو مضفورة وضين الناقة بطانها العريض المضفور من السيور.

١٧ - ﴿مخلدون﴾ باقون على صغرهم لا يتغيرون «ح»، أو محلون بالأسورة والأقراط، أو باقون معهم لا يتغيرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلاف الدنيا.

[١٩٣/أ] ١٨ - ﴿بأكوابٍ﴾ الأكواب: مالا عروة له/ ، والأباريق: ما لها عرى، أو الأكواب: مدورة الأفواه، والأباريق: لها أعناق، أو الأكواب أصغر من الأباريق، ﴿معينٍ﴾ خمر جارٍ، والمعين: الجاري من عينه بغير عصر كالماء المعين وهو ألذ الخمر.

١٩ - ﴿يُصَدَّعُونَ﴾ يمنعون منها، أو يتفرقون، أو يأخذهم صداع في رؤوسهم، ﴿يُنزَفُونَ﴾، يملون، أو يتقيئون، أو لا تنزف عقولهم فيسكرون ﴿يُنزِفون﴾[2] يفنى خمرهم وفي خمر الدنيا السكر والصداع والقيء والبول فنزهت خمر الجنة عن ذلك كله.

---

(١) في الأصل «واو» فحذفتها حتى يستقيم الكلام لأن ما بعدها تفسير لما قبلها وقد جاءت هذه العبارة في تفسير الطبري (٢٧/ ١٧٣) بدون الواو.

(٢) بكسر الزاي وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بفتحها.
راجع التعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾ [الصافات: ٤٧].

٢٢ ـ ﴿وحورٌ﴾ بيض، ﴿عينٌ﴾ الكبار الأعين، أو سواد أعينهن حالك وبياض أعينهم نقي.

٢٣ ـ ﴿كأمثال اللؤلؤ﴾ في نضارتهن وصفاء ألوانهن، أو في تشابه أجسادهن في الحسن من جميع الجوانب.

٢٥ ـ ﴿لا يسمعون﴾ في الجنة باطلاً ولا كذباً «ع»، أو لا يتخالفون[١] عليها كما في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا، أو لا يسمعون شتماً ولا مأثماً.

٢٦ ـ ﴿سلاماً﴾ لكن يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً، أو يتداعون بالسلام على حُسن الآداب وكرم الأخلاق، أو قولاً يؤدي إلى السلامة.

وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾

٢٧ ـ ﴿وأصحاب اليمين﴾ دون منزلة المقربين، أو أصحاب الحق، أو من كتابه بيمينه، أو التابعون بإحسان ممن لم يدرك الأنبياء من الأمم «ح»، أو الذين أخرجوا من صفحة ظهر آدم اليمنى، أو الذين خلطوا عملاً صالحاً وسيئاً ثم تابوا بعد ذلك وأصلحوا مروي عن الرسول ﷺ[٢].

٢٨ ـ السدر: النبق، ﴿مخضود﴾ لين لا شوك فيه، خضدت الشجرة حذفت شوكها، أو لا عجم لنبقه، أو المدلى الأغصان.

---

(١) الخُلف: الكلام الرديء والكذب. مختار الصحاح.

(٢) هذا الحديث ذكره الماوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ ولم أقف عليه بهذا السند وقد وجدته جزءاً في آخر حديث طويل رواه البخاري (فتح/ ١٢/ ٤٣٨/ تعبير الرؤيا/ ٤٨) عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ.

٢٩ ـ ﴿وطَلْحٍ﴾ الموز «ع»، أو شجرة تكون باليمن والحجاز تسمى طلحة، أو الطلع قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿منضُودٍ﴾ مصفوف، أو متراكم.

٣٠ ـ ﴿ممدودٍ﴾ دائم.

٣١ ـ ﴿مَسْكُوبٍ﴾ منصب في غير أخدود، قال الضحاك: من جنة عدن إلى أهل الجنان(١).

٣٤ ـ ﴿وفُرُشٍ﴾ زوجات والمرأة تسمى فرشاً ومنه الولد للفراش(٢)، أو الفرش الحقيقة مرفوعة بكثرة حشوها.

٣٥ ـ ﴿أنشأناهن﴾ نساء أهل الدنيا أنشأهن من القبور «ع»، أو أعادهن بعد الشمط والكبر صغاراً أبكاراً.

٣٦ ـ ﴿أبكاراً﴾ عذارى بعد أن لم يكنَّ كذلك، أو لا يأتيها إلا وجدها بكراً.

٣٧ ـ ﴿عُرُباً﴾ متحببات إلى أزواجهن منحبسات عليهم، أو متحاببات بخلاف الضرائر، أو الشَّكِلة بلغة مكة والمغنوجة بلغة أهل المدينة، أو حسان الكلام، أو العاشقة لزوجها، أو الحسنة التبعل، أو كلامهن عربي، ﴿أتراباً﴾ أقراناً قيل على سن ثلاث وثلاثين سنة، أو أمثالاً وأشكالاً، أو أتراب في

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٧٠) «الخيام».

(٢) هذا جزء من حديث تكملته «وللعاهر الحَجَر» وقد أخرجه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ البخاري في صحيحه (الفتح ٤/ ٢٩٢/ البيوع/ ٣) ومسلم (٢/ ١٠٨٠/ رضاع/ ١٠) وأبو داود في سننه (٢/ ٢٨٢/ طلاق/ الولد للفراش) والنسائي (٦/ ١٤٩/ الطلاق/ الولد للفراش) وابن ماجه (١/ ٦٤٦/ نكاح/ ٥٩) والدارمي (٢/ ١٥٢/ نكاح/ الولد للفراش) ومالك في الموطأ (٤٦٠/ أقضية/ ٢١) وأحمد في مسنده (١/ ٥٩) وقد أخرجه الترمذي في سننه (٣/ ٤٥٤/ رضاع/ ٨) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. وراجع الجامع الصغير للسيوطي (٣/ ٣٠٨) ففيه تفاصيل أخرى في روايات هذا الحديث وتخريجها.

الأخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾

٤٣ ـ ﴿يَحموم﴾ دخان، أو نار سوداء.

٤٤ ـ ﴿لا باردٍ﴾/ المخرج[1]، ﴿ولا كريم﴾ المخرج،أو لا كرامة لأهله [١٩٣/ب] فيه.

٤٥ ـ ﴿مُترَفين﴾ منعمين «ع»، أو مشركين[2].

٤٦ ـ ﴿الحِنثِ﴾ الشرك، أو الذنب العظيم لا يتوبون منه، أو اليمين الغموس.

٥٥ ـ ﴿الهيم﴾ الأرض الرملة التي لا تروى بالماء وهي هيام الأرض «ع»، أو الإبل الهيم، والهيام: داء يأخذ الإبل فيعطشها فلا تزال تشرب الماء حتى تموت، أو الإبل الهائمة في الأرض الضالة لا تجد ماء فإذا وجدته فلا شيء أعظم منها شرباً، أو شرب الهيم أن تمد الشرب مرة واحدة إلى أن تتنفس

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٧٢) «المدخل» ونسبه إلى ابن جريج وجاء في تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٤٤) عن ابن عباس: «لا بارد المدخل ولا كريم المنظر».
(٢) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣).

فيه ثلاث نفسات[١].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾

٥٨ ـ ﴿تُمْنُونَ﴾ منى يَمني وأمنى يُمْنِي واحد[٢] سمي بذلك لإمنائه وهي إراقته، أو لأنه مقدار لتصوير الخلقة كالمَنَا[٣] الذي يوزن به.

٦٠ ـ ﴿قدَّرنا﴾ قضينا به للفناء والجزاء، أو ليخلف الأبناء الآباء، أو كتبنا مقداره فلا يزيد ولا ينقص، أو[٤] وقته فلا يتقدم ولا يتأخر، أو سوينا فيه بين المطيع والعاصي، أو بين أهل السماء والأرض، ﴿بمسبوقين﴾ على تقديرنا موتكم حتى لا تموتوا، أو على أن تزيدوا في قدره، أو تؤخروا في وقته، أو ﴿ما نحن بمسبوقين﴾ على تبديل أمثالكم معناه[٥] لما لم نسبق إلى خلق غيركم لم نعجز عن إعادتكم، أو لما لم نعجز عن تغير أحوالكم بعد خلقكم لم نعجز عن تغييرها بعد موتكم.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٧٣) إلى خالد بن معدان وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٩٥) عن خالد بن معدان أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم عبة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثاً.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٨) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٤٦).

(٣) قال الأزهري في التهذيب (١٥/ ٥٢٩) «والمنا: بفتح الميم مقصور: الذي يوزن به، يكتب بالألف، ويثنى فيقال: منوان. قاله ابن السكيت».

(٤) الواو زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ١٧٤) حتى يستقيم الكلام.

(٥) فعلى هذا المعنى يكون قوله تعالى: ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ متعلق بالآية التي بعده ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ فيحتاج إلى تقدير مضمر كما قدره العز وعلى القول الأول يكون متعلقاً بما قبله فلا يحتاج إلى تقدير كما أوضح ذلك الماوردي في تفسيره وكان الأولى بالعز أن يبين هذا.

﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨
ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠
أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾

٦٥ ـ ﴿تَفَكَّهون﴾ تحزنون، أو تلاومون، أو تعجبون «ع»، أو تندمون بلغة عكل وتميم.

٦٦ ـ ﴿لَمُغْرَمون﴾ معذبون، أو مولع بنا، أو مردُودُون عن حظنا.

٧١ ـ ﴿تورون﴾ تستخرجون بالزند.

٧٣ ـ ﴿تذكرة﴾ للنار الكبرى، أو تبصرة للناس من الظلام، ﴿للمقوين﴾ المسافرين قال الفراء: إنما يقال لهم ذلك إذا نزلوا بالقِيِّ وهي القفر[١] التي لا شيء فيها، أو المستمتعين من حاضر ومسافر، أو الجائعين في إصلاح طعامهم، أو الضعفاء والمساكين من أقوت الدار إذا خلت وأقوى الرجل ذهب ماله، أو المقوي الكثير المال من القوة.

۞ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ
كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠
أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾

٧٥ ـ ﴿فلا أقسم﴾ نفي للقسم لأنه لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه افتتاح يفتتح به كلامه قاله الضحاك، أو للرب أن يقسم بخلقه تعظيماً منه لما أقسم به

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٣/ ١٢٩).

وليس ذلك للخلق فتكون لا صلة، أو نافية لما تقدم من تكذيبهم وجحدهم ثم استأنف القسم ﴿بمواقع النجوم﴾ مطالعها ومساقطها، أو انتشارها يوم القيامة، أو مواقعها في السماء، أو أنواؤها نفي للقسم بها، أو نجوم القرآن تنزل على الأحداث في الأمة «ع»، أو محكم القرآن.

٧٦ ـ ﴿وإنه لَقسمٌ﴾ وإن الشرك بالله محرم عظيم، أو القرآن قسم عظيم.

٧٧ ـ ﴿كريمٌ﴾ عند الله تعالى، أو عظيم النفع للناس، أو لما فيه من كرائم الأخلاق ومعالي الأمور.

٧٨ ـ ﴿في كتاب مكنونٍ﴾ اللوح المحفوظ «ع»، أو التوراة والإنجيل فيهما ذكره وذكر من ينزل عليه، أو الزبور، أو المصحف الذي بأيدينا ﴿مكنونٍ﴾ مصون، أو مكنون من الباطل.

[١٩٤/أ] ٧٩ ـ ﴿المطهرون﴾/ إن جعلناه اللوح المحفوظ فلا يمسه إلا الملائكة المطهرون «ع»، أو لا ينزله إلا رسل الملائكة على رسل الأنبياء وإن جعلناه المصحف الذي بأيدينا فلا يمسه بيده إلا المطهرون من الشرك، أو من الذنوب والخطايا، أو من الأحداث والأنجاس، أو لا يجد طعم نفعه إلا المطهرون بالإيمان، أو لا يمس ثوابه إلا المؤمنون مروي عن الرسول ﷺ[١] أو لا يلتمسه إلا المؤمنون.

٨١ ـ ﴿هذا الحديث﴾ القرآن ﴿مُدهنون﴾ مكذبون «ع»، أو معرضون، أو ممالئون الكفار على الكفر به، أو منافقون في تصديقه.

٨٢ ـ ﴿رِزقَكُم﴾ الاستسقاء بالأنواء مروي عن الرسول ﷺ[٢]، أو

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٩/٤) والقرطبي (٢٢٦/١٧) عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ وذكره عنه السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٧/٢) جزءاً من حديث ونقل عن الجوزقاني أنه قال: «موضوع باطل لا أصل له لم يروه عن ثور غير إسماعيل وهو منكر ولا رواه عنه غير الحسين الزاهد وهو ضعيف تفرد عنه إبراهيم بن محمد الطيان وهو متروك الحديث مجهول».

(٢) هذا معنى الحديث وقد أخرجه الترمذي في سننه (٤٠١/٥/تفسير) عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال=

الاكتساب بالسحر، أو أن يجعل شكر الله على رزقه تكذيب رسله والكفر به فيكون الرزق الشكر.

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

٨٦ ـ ﴿مدينين﴾ محاسبين «ع»، أو مبعوثين، أو مصدقين أو مقهورين، أو موقنين، أو مجزيين بأعمالكم، أو مملوكين قاله الفرّاء[١].

٨٧ ـ ﴿تَرْجِعُونها﴾ النفس إلى الجسد بعد الموت ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنكم غير مذنبين.

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

٨٨ ـ ﴿المقربين﴾ أهل الجنة، أو السابقون.

٨٩ ـ ﴿فروحٌ﴾ راحة «ع»، أو فرح، أو رحمة، أو رجاء[٢]، أو روح من

= شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا». وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل ورواه سفيان الثوري عن علي ولم يرفعه». وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٠٨، ١٣١) مرفوعاً. والطبري في تفسيره (٢٧/٢٠٨) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٢٩٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/١٦٣) وزاد نسبته إلى ابن منيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوىء الأخلاق وابن مردويه والضياء في المختارة.

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٣/١٣١).

(٢) قاله مجاهد في تفسيره (٢/٦٥٣).

الغم وراحة من العمل إذ لا غم فيها ولا عمل، أو مغفرة أو نسيم[١]. قيل قرأ الرسول ﷺ فروح بالضم[٢] أي تبقى روحه باقية بلا موت يناله **﴿وريحانٌ﴾** استراحة عند الموت «ع»، أو رحمة، أو رزق، أو ريحان مشموم يتلقى به عند الموت أو تخرج روحه في ريحانة، أو الجنة والروح والريحان عند الموت أو في البرزخ إلى البعث، أو في الجنة، أو الروح في القبر، والريحان في الجنة، أو الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لأبدانهم.

٩١ ـ **﴿فَسَلامٌ﴾** بشارة بالسلامة من الخوف، أو يحييهم ملك الموت بالسلام عند قبض أرواحهم، أو منكر ونكير في القبور يسلمان عليهم، أو الملائكة عند بعثه إلى الآخرة تسلمان[٣] عليه.

(١) قاله ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن (٤٥٢) ونسبه إليه ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٥٦).

(٢) روى هذه القراءة عن النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وقد أخرجها عنها أبو داود في سننه (٣/ ٣٥/ الحروف) والترمذي (٥/ ١٩٠/ القراءات) والنسائي في تفسيره (٢/ ٣٨٢) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٦) وزاد نسبتها إلى أبي عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وصححه وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه. وذكر هذه القراءة ابن خالويه في المختصر في شواذ القراءات (١٥٢) عن النبي ﷺ وعن يعقوب وذكرها القلانسي في إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر (٥٨٢) عن رويس وذكرها الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢١١) ورجح قراءة فتح الراء لإجماع الحجة عليها وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٥٧).

(٣) هكذا في الأصل وعبارة الماوردي في تفسيره (٤/ ١٨٢) «تسلم عليه الملائكة» وكذا في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٣).

سورة الحديد

آياتها ٢٩ — ترتيبها ٥٧

مدنية عند الجمهور، أو مكية(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿سبّح﴾ التسبيح هنا دلالة المخلوقات على وجوب تسبيحه عن الأمثال، أو التنزيه قولاً مما نسبه الملحدون إليه عند الجمهور، أو الصلاة سميت تسبيحاً لاشتمالها عليه ﴿العزيز﴾ في انتصاره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

٣ ـ ﴿الظاهر﴾ العال على كل شيء ﴿والباطن﴾ المحيط بكل شيء أو القاهر لما ظهر وبطن، أو العالم بما ظهر وبطن.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٨/ ١٦٠) إلى ابن السائب الكلبي وكان الأولى بالعز أن يذكر ذلك لأن عطف هذا القول على سابقه يوهم أنه للجمهور.

﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾

٤ - ﴿يلج في الأرض﴾ من مطر، أو مطر وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ من نبات، أو نبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ من ملائكة، أو ملائكة وغيرها ﴿معكم﴾ بعلمه فلا تخفى عليه أعمالكم، أو بقدرته فلا يعجزه [١٩٤/ب] شيء من أموركم/.

﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾

٧ - ﴿مُستَخلَفين﴾ بوراثته عمن قبلكم، أو معمَّرين فيه(١).

١٠ - ﴿لا يستوي منكم من أنفق﴾ أي أسلم، أو أنفق ماله في الجهاد(٢) ﴿الفتح﴾ فتح مكة، أو الحديبية قال قتادة كان القتال والنفقة قبل فتح مكة أفضل منهما بعد فتحها ﴿الحسنى﴾ الجنة أو الحسنة.

١١ - ﴿قرضاً﴾ النفقة في سبيل الله، أو على الأهل أو تطوع العبادات

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٢٧/ ٢١٨).

(٢) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٢٧/ ٢٢٠) والدر المنثور (٦/ ١٧٢) وقد نسبا القول الأول إلى مجاهد.

«ح»، أو عمل الخير، أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سمي قرضاً لاستحقاق ثوابه ﴿حسناً﴾ طيبة بها نفسه، أو محتسباً لها عند الله سمي حسناً لصرفه في وجوه حسنة، أو لأنه لا منَّ فيه ولا أذى فيضاعف القرض الحسنة بعشر، أو الثواب تفضلاً بما لا نهاية له ﴿كريمٌ﴾ «على من يناله»[١]، أو لأنه لم يبتذل في طلبه، أو لأنه كريم الحظ، أو لكرم صاحبه.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

١٢ ـ ﴿نُورُهُم﴾ ضياء يثابون به، أو هداهم، أو نور أعمالهم ﴿بين أيديهم﴾ ليدلهم على الجنة، أو ليستضيئوا به على الصراط ﴿وبأيمانهم﴾ كتبهم، أو نورهم، أو ما أخرجوه بأيمانهم في الصدقات والزكوات وسبل الخير، أو بإيمانهم[٢] في الدنيا وتصديقهم بالجزاء ﴿بُشراكم﴾ نورهم بشراهم أو بشارة تلقاهم الملائكة بها في القيامة.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٤/١٨٦).

(٢) هذا القول على القراءة بكسر الهمزة وقد قرأ بها سهل بن سعد الساعدي وأبو حيوة وهي قراءة شاذة والقراءة الصحيحة بفتح الهمزة جمع يمين. راجع المختصر في شواذ القراءات (١٥٢) وتفسير ابن عطية (١٤/٣٠٠) والقرطبي (١٧/٢٤٣).

١٣ ـ ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ يغشى الناس ظلمة يوم القيامة فيعطى المؤمن نوراً بقدر إيمانه ولا يعطاه الكافر ولا المنافق، أو يعطاه المنافق ثم يسلبه «ع»، فيقول المنافق لما غشيته الظلمة للمؤمن لما أعطي النور الذي يمشي به انظروا أي انتظرونا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين بسور أو بينهم وبين النور فلم يقدروا على التماسه ﴿بسور﴾ حائط بين الجنة والنار، أو بسور المسجد الشرقي، أو حجاب من الأعراف ﴿باطنه﴾ فيه الجنة ﴿وظاهره﴾ فيه جهنم، أو في باطنه المسجد وما يليه. والعذاب الذي في ظاهره وادي جهنم يعني بيت المقدس قاله عبد الله بن عمرو بن العاص(١).

١٤ ـ ﴿معكم﴾ نصلي ونغزو ونفعل كما تفعلون ﴿فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق أو المعاصي، أو الشهوات ﴿وتربصتم﴾ بالحق وأهله، أو بالتوبة ﴿الأماني﴾ خدع الشيطان، أو الدنيا، أو قولهم سيغفر لنا، أو قولهم اليوم وغدا ﴿الغرور﴾ الشيطان، أو الدنيا قاله الضحاك.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

١٦ ـ ﴿للذين آمنوا﴾ بألسنتهم دون قلوبهم، أو قوم موسى قبل أن يبعث الرسول ﷺ، أو مؤمنو هذه الأمة «ع»، استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن «ع» قال ابن مسعود ما كان بين إسلامنا ومعاتبتنا بها إلا أربع سنين فنظر بعضنا إلى بعض يقول ما أحدثنا قال الحسن يستبطئهم وهم أحب خلقه إليه، أو ملوا مثله فقالوا: حدثنا يا رسول الله فنزل ﴿نحن نقص عليك/ أحسن القصص﴾ [يوسف: ١٣] ثم ملوا أخرى فقالوا [١٩٥/أ]
حدثنا فنزل ﴿الله أنزل أحسن الحديث﴾ [الزمر: ٢٣] ثم ملوا أخرى فقالوا حدثنا

(١) راجع قوله في تفسير الطبري (٢٧/ ٢٢٥) والقرطبي (١٧/ ٢٤٦).

فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾[١] يأنِ: يحن يخشع يلين، أو يذل، أو يخرج[٢] ﴿لذكر الله﴾ القرآن ﴿وما نزل من الحق﴾ القرآن، أو الحلال والحرام.

١٧ ـ ﴿يحيي الأرض﴾[٣] يلين القلوب بعد قسوتها أو مثل ضربه لإحياء الموتى[٤].

إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

١٨ ـ ﴿المُصَدِّقين﴾[٥] لله ورسوله أو ﴿المصَّدقين﴾ بأموالهم.

١٩ ـ ﴿الصديقون﴾ هم الصديقون وهم الشهداء[٦]، أو الشهداء مبتدأ الرسل تشهد على أمتها بالتصديق والتكذيب، أو الأمم تشهد لرسلها بتبليغ الرسالة، أو تشهد على أنفسهم بما عملوا، أو القتلى في سبيل الله تعالى

(١) ذكر هذا السبب ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٠) عن سفيان الثوري عن المسعودي عن القاسم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٥) عن ابن أبي حاتم من طريق السدي عن القاسم.

(٢) هكذا في الأصل ولعل مراده ألم يأن لقلوبهم أن تخرج من القسوة إلى الخشوع، وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ١٩١) «تجزع» والجزع ضد الصبر وهذا غير مناسب لمعنى الآية.

(٣) جاء تفسير هذه الآية في الأصل متأخراً عن تفسير الآية: ١٨ فقدمتها تبعاً لترتيب المصحف وتفسير الماوردي.

(٤) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٢).

(٥) بتخفيف الصاد وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم وقرأ الباقون بالتشديد. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٠) وتفسير الطبري (٢٧/ ٢٣٠) وابن الجوزي (٨/ ١٦٩).

(٦) على هذا القول تكون الواو في الآية لعطف الشهداء على الصديقين والكلام متصل وعلى القول الثاني تكون الواو للاستئناف والكلام منفصل. راجع تفسير الطبري (٢٧/ ٢٣٠) وابن الجوزي (٨/ ١٧٠).

﴿ونورهم﴾ على الصراط، أو إيمانهم في الدنيا.

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ
كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ
عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ
إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾

٢٠ ـ ﴿لعبٌ ولهوٌ﴾ على ظاهره أو أكل وشرب.

٢١ ـ ﴿إلى مغفرةٍ﴾ التوبة، أو الصف الأول، أو التكبيرة الأولى مع الإمام، أو الرسول ﷺ ﴿كعرض السماء﴾ نبه بذكر العرض على الطول ويعبرون عن سعة الشيء بعرضه دون طوله ﴿فضل الله﴾ الجنة أو الدين «ع».

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ
ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ
فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

٢٢ ـ ﴿مُصيبةٍ في الأرض﴾ بالجوائح في الثمار والزرع، أو القحط والغلاء ﴿أنفسكم﴾ الدِّين، أو الأمراض والأوصاب، أو إقامة الحدود، أو ضيق المعاش ﴿كتابٍ﴾ اللوح المحفوظ ﴿نَبرأها﴾ نخلق الأنفس والأرض.

٢٣ ـ ﴿فاتكم﴾ من الدنيا«ع»، أو العافية والخصب قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿لكيلا تأسوا﴾ ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ولكن

من جعل المصيبة صبراً والخير شكراً[١].

٢٤ ـ ﴿الذين يبخلون﴾ بالعلم ﴿ويأمرون الناس﴾ بأن لا يعملوا[٢] شيئاً، أو بما في التوراة من ذكر محمد ﷺ، أو بحقوق الله في أموالهم، أو بالصدقة والحقوق، أو بما في يديه.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥ ـ ﴿وأنزلنا الحديد﴾ نزل مع آدم: الحجر الأسود أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى من آس الجنة طولها عشرة أذرع كطول موسى، والسندان والكلبتان والميقعة وهي المطرقة[٣]، أو ما ينزل من السماء وإنزاله إظهاره وإثارته، أو لأن ما ينعقد من جوهره في الأرض أصله من ماء السماء ﴿بأسٌ شديدٌ﴾ الحرب تكون بآلته وسلاحه، أو خوف شديد من خشية القتل به ﴿ومنافعُ﴾ الآلة.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٣٥) عنه وذكره القرطبي (١٧/ ٢٥٨).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٩٤) والقرطبي (١٧/ ٢٥٩) «بألا يعلموا الناس شيئاً» عن ابن جبير.

(٣) راجع هذا القول في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١) والطبري (٢٧/ ٢٣٧) وابن عطية (١٤/ ٣٢٣) وابن الجوزي (٨/ ١٧٤) وابن كثير (٤/ ٣١٥) ولم يذكروا الحجر والعصا وقد ذكرها القرطبي.

ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾

٢٧ ـ ﴿ورهبانيةً﴾ من الرَّهب وهو الخوف ﴿ابتدعوها﴾ لم يفعلها من تقدمهم فأحسنوا بفعلها ولم تكتب عليهم وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع، أو لحوقهم بالجبال ولزوم البراري، أو الانقطاع عن الناس تفرداً بالعبادة ﴿رأفةً﴾ في قلوبهم بالأمر بها والترغيب فيها، أو بخلقها في قلوبهم ﴿إلا ابتغاء رضوان الله﴾ ابتدعوها طلباً لمرضاة الله ولم تفرض عليهم قبل ذلك/ ولا بعده، [١٩٥/ب] أو تطوعوا بها ثم كتبت بعد ذلك عليهم «ح» ﴿فما رعوها﴾ بتكذيبهم لمحمد ﷺ، أو بتبديلهم دينهم وتغييرهم له قبل أن يبعث محمد ﷺ، ارتكبت الملوك المحارم بعد عيسى ثلاثمائة سنة فأنكرها عليهم أهل الاستقامة فقتلوهم فقال من بقي منهم لا يسعنا المقام بينهم فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بموسى وعيسى آمِنوا بمحمد ﴿كِفلَين﴾ ضعفين بلغة الحبشة، أو أجرين أحدهما لإيمانهم بمن تقدم من الأنبياء، والآخر لإيمانهم بمحمد ﷺ «ع»، أو أجر الدنيا وأجر الآخرة ﴿نوراً﴾ القرآن، أو الهدى.

٢٩ ـ ﴿لئلا يعلم﴾ ليعلم و «لا» صلة ﴿فضلِ الله﴾ الإسلام، أو الرزق.

سورة المجادلة

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

مدنية اتفاقاً أو العشر الأول مدني والباقي مكي أو كلها مدني إلا قوله: ﴿ما يكون من نجوى﴾ [الآية: ٧]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾

١ ـ ﴿التي تجادلك﴾ خولة بنت خويلد، أو بنت ثعلبة أحدهما أبوها والآخر جدها، زوجها أوس بن الصامت كان به لمم فأصابه بعض لممه فظاهر منها فأتت الرسول ﷺ تستفتيه فقالت: يا رسول الله إن الله قد نسخ سنن الجاهلية وإن زوجي ظاهر مني فقال: ما أوحي إليَّ في هذا شيء فقالت: أوحي إليك في كل شيء وطوي عنك هذا فقال: هو ما قلت. فقالت: أشكو إلى الله لا إلى رسوله فنزلت وكانت[1] تقول يا رسول الله أكل شبابي وانقطع ولدي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني ظاهر مني اللهم إليك أشكو فما برحت حتى نزلت[2]

(١) في الأصل «وكان» والصواب إضافة تاء التأنيث كما أثبته لأن ضمير الفعل يعود على مؤنث حقيقي فوجب تأنيث الفعل.

(٢) هذا السبب مختصر مما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد أخرجه عنها كاملاً ابن ماجه في سننه (١/ ٦٦٦/ الطلاق/ ٢٥) والطبري في تفسيره (٦/٢٨) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٢٣/ تفسير) وصححه والواحدي في الأسباب (٤٣٣) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

﴿وتشتكي إلى الله﴾ تستغيث به، أو تسترحمه ﴿تحاوركما﴾ المحاورة: مراجعة الكلام.

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾

٢ - ﴿يظَّهَّرون﴾[(١)] سمي ظهاراً لأنه حرم ظهرها عليه، أو شبهها بظهر أمه وكان في الجاهلية طلاقاً لا رجعة فيه ولا إباحة بعده فنسخ بوجوب الكفارة بالعود.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ

(١) بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء في موضعين في هذه السورة وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وبضم الياء وتخفيفهما بينهما ألف وهي قراءة عاصم في الموضعين راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٣) وابن الجوزي (٨/ ١٨٢) وفيهما قراءات أخرى.

وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

٥ ـ ﴿يحادون﴾ يعادون، أو يخالفون، من الحديد المعد للمحاربة، أو أن تكون في حد يخالف حد صاحبك ﴿كبتوا﴾ أخزوا، أو أهلكوا، أو لعنوا، بلغة مذحج، أو ردوا مقهورين

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿الذين نهوا﴾ المسلمون، أو المنافقون، أو اليهود يتناجون بما يسوء المسلمين ﴿النجوى﴾ السرار من النجوة وهي ما ارتفع وبعد لبعد الحاضرين عنه وكل سرار نجوى، أو السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلاثة ﴿حَيَّوْك﴾ كان اليهود إذا دخلوا على الرسول ﷺ قالوا السام عليك فيقول[١] وعليكم، والسام: الموت، أو السيف، أو ستسأمون دينكم «ح» ولما رد ذلك عليهم قالوا لو كان نبياً لاستجيب له فينا وليس بنا سأمة وليس في أجسادنا

(١) قال الخطابي: عامة المحدثين يروون هذا الحديث: فقولوا وعليكم بإثبات واو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لأن الواو تجمع بين الشيئين راجع النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٤٢٦).

فترة[١] فنزلت[٢]﴿ويقولون في أنفسهم﴾ الآية.

١٠ - ﴿إنما النجوى﴾ أحلام النوم المحزنة أو تناجي اليهود/ والمنافقين بالإرجاف بالمسلمين.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

١١ - ﴿المجلس﴾[٣] مجالس الذكر، أو صلاة الجمعة، أو في الحرب، أو مجلس الرسول خاصة كانوا يشحون أن يؤثروا به، أو يتفسحوا فأمروا بذلك ﴿تفسحوا﴾ وسعوا ﴿انشزوا﴾: إلى القتال، أو الصلاة، بالنداء، أو الخير أو كانوا يطيلون الجلوس في بيت الرسول ﷺ ليكون كل واحد منهم آخر عهد به فأمروا أن ينشزوا إذا قيل لهم انشزوا ﴿فانشزوا﴾ قوموا أو ارتفعوا من النشز إلى الصلاة، أو الغزو، أو إلى كل خير ﴿يرفع الله الذين آمنوا﴾ بإيمانهم على من ليس بمنزلتهم في الإيمان ﴿والذين أوتوا العلم﴾ على من ليس بعالم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا

---

(١) الفترة: الانكسار والضعف.

(٢) هذا السبب ذكره بنحوه مختصراً ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٤) عن ابن عمرو ونسبه إلى أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وقال ابن كثير عن رواية الإمام أحمد «إسناده حسن ولم يخرجوه».

(٣) بالإفراد وهي قراءة الأكثرين وقرأ عاصم بالجمع. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٤) وتفسير الطبري (٢٨/ ١٨) وابن الجوزي (٨/ ١٩٢).

تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

١٢ ـ ﴿فقدموا﴾ كان المنافقون يناجون الرسول ﷺ بما لا حاجة لهم به فقطعوا عنه بالأمر بالصدقة، أو كان يخلو به طائفة من المسلمين يناجونه فظن قوم من المسلمين أنهم ينتقصونهم في نجواهم فقطعوا عن استخلائه «ح»، أو أكثر المسلمون المسائل عليه فخفف الله عنه بذلك فظنوا فكفوا «ع»، ولم يناجه إلا علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ سأله عن عشر خصال وقدم ديناراً تصدق به ولم يعمل بها غيره حتى نسخت بعد عشر ليال[1]، أو ناجاه رجل من الأنصار بكلمات وتصدق بآصع ثم نسخت بما بعدها.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

١٤ ـ ﴿الذين تولوا﴾ المنافقون تولوا اليهود ﴿ما هم منكم﴾ على دينكم ﴿ولا منهم﴾ على يهوديتهم ﴿ويحلفون﴾ على نفي النفاق ﴿وهم يعلمون﴾ نفاقهم.

١٩ ـ ﴿استحوذ﴾ قوي، أو أحاط، أو غلب واستولى.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ

(١) راجع تفسير الطبري (٢٨/ ٢٠) وابن الجوزي (٨/ ١٩٥).

إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

٢٢ ـ **﴿لا تجد﴾** نهي بلفظ الخبر، أو مدحهم باتصافهم بذلك **﴿حادَّ﴾** حارب، أو خالف، أو عادى **﴿كتب في قلوبهم﴾** أثبت، أو حكم، أو كتب في اللوح المحفوظ أن في قلوبهم الإيمان، أو جعل على قلوبهم سمة للإيمان تدل على إيمانهم **﴿بروح﴾** برحمة، أو نصر وظفر، أو نور الهدى، أو رغبهم في القرآن حتى آمنوا، أو بجبريل يوم بدر **﴿رضي الله عنهم﴾** في الدنيا بطاعتهم **﴿ورضوا عنه﴾** في الآخرة بالثواب، أو في الدنيا بما قضاه عليهم فلم يكرهوه **﴿حزب﴾** يغضبون له ولا تأخذهم فيه لومة لائم نزلت في أبي عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر، أو في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ سمع أباه يسب النبي ﷺ فصكه فسقط على وجهه فأخبر الرسول ﷺ فقال: أفعلت يا أبا بكر فقال والله لو كان السيف قريباً مني لضربته به فنزلت، أو في حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش عام الفتح يخبرهم بمسير الرسول ﷺ[1].

(١) راجع هذه الأسباب في تفسير ابن الجوزي (٨/١٩٨) والقرطبي (١٧/٣٠٧) والزمخشري (٤/٤٩٧) وابن كثير (٤/٣٢٩) والدر المنثور (٦/١٨٦) والأسباب للواحدي (٤٤٠) ولم يذكروا نزولها في حاطب بن أبي بلتعة مع أنهم ذكروا أسباباً أخرى لم يذكرها العز عدا القرطبي فقد ذكره بلفظ «قيل» واقتصر على ذكره الطوسي في تفسيره (٩/٥٥٤) وابن عطية (١٤/٣٦١) وسيذكر العز نزول الآية الأولى والثانية من سورة الممتحنة فيه.

سُورَةُ الحَشْر

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم
مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا
قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

لما هاجر الرسول ﷺ عاهد بني النضير أن لا يقاتلوا معه ولا عليه فكفوا يوم بدر لظهوره وأعانوا عليه يوم أحد لظهور/ المشركين فقتل رئيسهم كعب بن [١٩٦/ب] الأشرف غيلة محمد بن مسلمة[١] ثم حاصرهم الرسول ﷺ ثلاثاً وعشرين ليلة

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأوسي أبو عبد الرحمن من فضلاء الصحابة شهد بدراً والمشاهد كلها واعتزل الفتنة. توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ وعمره سبع وسبعون سنة.

راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٣٣٤، ٣٨٣).

حتى أجلاهم من ديارهم بالحجاز إلى أذرعات الشام وأعطى كل ثلاثة بعيراً يحملون عليه ما استقل إلا السلاح.

٢ ـ ﴿لأول الحشر﴾ لأنهم أول من أُجلي من اليهود، أو لأنه أول حشرهم لأنه يحشرون بعده إلى أرض المحشر في القيامة، أو حشرهم الثاني بنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتأكل من تخلف ﴿ما ظننتم أن يخرجوا﴾ لقوتهم وامتناعهم ﴿حصونهم من الله﴾ من أمره ﴿لم يحتسبوا﴾ بأمر الله، أو بقتل ابن الأشرف ﴿الرعب﴾ بقتل ابن الأشرف، أو بخوفهم من الرسول ﷺ ﴿بأيديهم﴾ بنقض الموادعة ﴿وأيدي المؤمنين﴾ بالمقاتلة، أو بأيديهم في تركها، وأيدي المؤمنين في إجلائهم عنها، أو كانت منازلهم مزخرفة فحسدوا المسلمين أن يسكنوها فخربوا بواطنها بأيديهم وخرب المسلمون ظواهرها ليصلوا إليهم أو كلما هدم المؤمنون من حصونهم شيئاً نقضوا من بيوتهم ما يبنون به ما خرب من حصونهم أو لما صولحوا على حمل ما أقلته الإبل نقضوا ما أعجبهم من بيوتهم حتى الأوتاد ليحملوها معهم ﴿يخرِّبون﴾[(١)] ويخربون واحد أو بالتخفيف خرابها بفعل غيرهم وبالتشديد خرابها بفعلهم أو بالتخفيف فراغها لخروجهم عنها وبالتشديد هَدْمُها.

٣ ـ ﴿الجلاء﴾ القتل[(٢)] لعذبهم في الدنيا بالسَّبى أو الإخراج من المنازل لعذبهم بالقتل أو الجلاء ما كان مع الأهل والولد بخلاف الإخراج فقد يكون مع بقائهما والجلاء لا يكون إلا لجماعة والإخراج قد يكون لواحد.

٥ ـ ﴿لِينةٍ﴾ النخلة من أي صنف كانت أو كرام النخل أو العجوة وكانت العجوة والعتيق مع نوح في السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة أصول الإناث

---

(١) بفتح الخاء وتشديد الراء وهي قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بتسكين الخاء وتخفيف الراء. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٦) وتفسير الطبري (٢٨/ ٣٠) وابن الجوزي (٨/ ٢٠٥).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ٢٠٨) «الفناء».

وقد نسبهما ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٣٣) إلى عكرمة وذكر السيوطي «القتل» في الدر المنثور (٦/ ١٩١) عنه في قصة طويلة وهذا التفسير مخالف لظاهر لفظ الجلاء.

كلها ولذلك شق على اليهود قطعها أو اللينة الفسيلة لأنها ألين من النخلة أو جميع الأشجار للينها بالحياة وقال الأخفش اللينة من اللون لا من اللين[(١)] قطعوا وأحرقوا ست نخلات أو قطعوا نخلة وحرقوا أخرى توسيعاً للمكان أو إضعافاً لهم فقالوا ألست تزعم أنك نبي تريد الصلاح[(٢)] أفمن الصلاح قطع النخل وعقر الشجر. وقال شاعرهم سماك اليهودي:

ألسنا ورثنا الكتاب[(٣)] الحكيم على عهد موسى ولم نصدف
وأنتم رعاء لشاء عجاف بسهل تهامة والأخيف
ترون الرعاية مجداً لكم لدى كل دهر لكم مجحف
فيا أيها الشاهدون انتهوا عن الظلم والمنطق الموكف[(٤)]
لعل الليالي وصرف الدهور يديل من العادل المنصف
بقتل النضير وإجلائها[(٥)] وعقر النخيل ولم يقطف

فأجابه حسان بن ثابت:

هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمي عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أبيتم[(٦)] بمصداق[(٧)] الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

وحز في صدور بعض المسلمين ما فعلوه فقالوا/ هذا فساد، وقال [١٩٧/أ] آخرون: هذا مما تحدى الله به أعداءه وينصر به أولياءه، فقالوا: يا رسول الله هل لنا فيما قطعنا من أجر وفيما تركنا من وزر فشق ذلك على الرسول ﷺ

---

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٢/٤٩٧).
(٢) ألف الاستفهام زيادة من تفسير الماوردي (٤/٢٠٨) حتى يستقيم الكلام.
(٣) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي (١٨/٧) وجاء في تفسير الماوردي (٤/٢٠٩) «كتاب».
(٤) هكذا في الأصل وجاءت في تفسير الماوردي والقرطبي «المؤنف».
(٥) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي والقرطبي وجاءت في السيرة (٣/١٩٨) وأحلافها».
(٦) جاءت في الأصل غير معجمة فأعجمتها كما في ديوان حسان بن ثابت (٢٥٣) وتفسير القرطبي (١٨/٧) وجاءت في السيرة (٣/٢٧٣) وتفسير الماوردي «أتيتم».
(٧) هكذا في الأصل وجاءت في المصادر السابقة «بتصديق».

فنزلت[١].

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾

٦ ـ ﴿أوجفتم﴾ الإيجاف الإسراع، والركاب: الإبل فكانت أموالهم للرسول ﷺ خاصة فقسمها في المهاجرين إلَّا سهل بن حنيف[٢] وأبا دجانة[٣] فإنهما ذكرا فقراً فأعطاهما.

٧ ـ ﴿دُولَةَ﴾ ودَولة[٤] واحد أو بالفتح الظفر في الحرب وبالضم الغنى عن الفقر، أو بالفتح في الأيام، وبالضم في الأموال، أو بالفتح ما كان كالمستقر، وبالضم ما كان كالمستعار، أو بالفتح الظفر في الحرب، وبالضم أيام الملك

---

(١) راجع هذا السبب في تفسير الطبري (٢٨/ ٣٤) وابن الجوزي (٨/ ٢٠٧) والقرطبي (١٨/ ٦) والأسباب للواحدي (٤٤٣).

(٢) سهل بن حنيف بن وهب بن الحكيم بن ثعلبة الأوسي، الأنصاري، شهد بدراً وما بعدها وثبت يوم أحد وجعل ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ توفي بالكوفة سنة ٣٨ هـ وصلى عليه علي ـ رضي الله عنه ـ. راجع الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٨٧، ٩٢).

(٣) اسمه سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد وُد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري شهد بدراً ودافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد واستشهد يوم اليمامة سنة ١١هـ، وكان ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب.

راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٥٨) والاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى لابن عبد البر (١/ ١٦٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٣٧).

(٤) بفتح الدال وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وهي شاذة والقراءة الصحيحة بضمها كما في المصحف. راجع تفسير الطبري (٢٨/ ٣٩) والمختصر في شواذ القراءات (١٥٤).

وأيام السنين التي تتغير. ﴿وما آتاكم الرسول﴾ من الفيء فاقبلوه وما منعكم فلا تطلبوه، أو من الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول فلا تفعلوه «ح»، أو من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فاتركوه، أو هو عام في أوامره ونواهيه. قيل نزلت في رؤساء المسلمين قالوا للرسول ﷺ فيما ظهر عليه من أموال المشركين يا رسول الله خذ صَفِيَّك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وأنشدوه:

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول[1]

فنزلت[2].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

٨ ـ ﴿المهاجرين﴾ إلى المدينة لنصرة الرسول ﷺ وخوفاً من قومهم ﴿فضلاً﴾ من عطاء الدنيا ﴿ورضواناً﴾ ثواب الآخرة. كان أحدهم يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع ويتخذ الحفيرة في الشتاء ماله

(١) هذا البيت لعبد الله بن عنمة الضبيّ قاله ضمن أبيات عشرة يرثي بها بسطام بن قيس. راجع الحماسة لأبي تمام (١/ ٥٠٣) والحيوان للجاحظ (١/ ٣٣٠) وتفسير القرطبي (١٨/ ١٩).

(٢) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢١١) إلى الكلبي وذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ١٩) تبعاً له وذكر الفراء في معاني القرآن (٣/ ١٤٥) أنها نزلت في الرؤساء.

دثار غيرها[١].

٩ ـ ﴿تبوءوا الدار﴾ من قبل المهاجرين ﴿والإيمان﴾ من بعدهم، أو تبوءوا الدار والإيمان قبل الهجرة إليهم وهم الأنصار والدار المدينة. ﴿يحبون من هاجر﴾ بالفضول والمواساة بالأموال والمساكن ﴿حاجةً﴾ حسداً على ما خصوا به من مال الفيء وغيره ﴿ويؤثرون﴾ يقدمونهم على أنفسهم ﴿خصاصة﴾ فاقة وحاجة آثروهم بالفيء والغنيمة حتى قسم في المهاجرين دونهم لما قسم الرسول ﷺ للمهاجرين أموال النضير أو قريظة على أن يردوا على الأنصار ما كانوا أعطوهم من أموالهم، قالت الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا ونؤثرهم[٢] بالفيء فنزلت أو آثروهم بأموالهم وواسوهم بها قال الرسول ﷺ: «إخوانكم تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم» فقالوا: يا رسول الله أموالنا بينهم قطائع فقال: أو غير ذلك هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر يعني ما صار لهم من نخيل بني النضير قالوا: نعم يا رسول الله»[٣]. ﴿شُحَّ نفسه﴾ الشح أن يشح بما في أيدي الناس يحب أن يكون له/ أو منع الزكاة، أو هوى نفسه [١٩٧/ب] «ع»، أو اكتساب الحرام، أو إمساك النفقة، أو الظلم، أو العمل بالمعاصي، أو ترك الفرائض وانتهاك المحارم، والبخل والشح واحد، أو الشح أخذ المال بغير حق والبخل منع المال المستحق، أو الشح بما في يدي غيره والبخل بما في يديه.

١٠ ـ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ المهاجرون بعد ذلك أو التابعون ومن يأتي إلى يوم القيامة ﴿الذين سبقونا﴾ السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، أو سابقو هذه الأمة ومؤمنو أهل الكتاب قالت عائشة ـ رضي الله

(١) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢/ ٤٠) عن قتادة.

(٢) في الأصل «موثروهم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٢١٢) والقرطبي (١٨/ ٢٥) والزمخشري (٤/ ٥٠٥).

(٣) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ٤٢) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٣٨) عنه. وفي الأصل «فتكفوهم» بحذف النون والصواب إثباتها كما في تفسير الطبري وابن كثير وهو ما تقتضيه قواعد النحو.

تعالى عنها ـ: أمروا أن يستغفروا لهم فسبُّوهم[(١)] ﴿غلاً﴾ غشاً أو عداوة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

١٤ ـ ﴿بأسهم﴾ «حرب بعضهم لبعض»[(٢)] أو اختلافهم واختلاف قلوبهم فلا يتفقون[(٣)] على أمر واحد ووعيدهم للمسلمين لنفعلن كذا وكذا ﴿تحسبهم جميعاً﴾ اليهود، أو المنافقون واليهود ﴿شتى﴾ مختلفة لأنهم على باطل والباطل مختلف أو على نفاق والنفاق اختلاف «وتركه ائتلاف»[(٤)].

١٥ ـ ﴿الذين من قبلهم﴾ كفار قريش ببدر أو قتلى بدر أو بنو النضير الذين أجلوا إلى الشام، أو بنو قريظة كانوا بعد[(٥)] إجلاء النضير بسنة ﴿ذاقوا وبال

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٩٨) عنها وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه.

(٢)(٤) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.

(٣) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم ما يقتضي الحذف كما تقدم التنبيه على ذلك مراراً حيث تكرر مثل هذا الخطأ.

(٥) في الأصل «قبل» وهو مخالف لما في كتب التاريخ كسيرة ابن هشام (٣/ ١٩٠، ٢٣٣)=

أمرهم﴾ نزولهم على حكم سعد أن يقتل المقاتلة وسبي الذرية مثّلهم بهم في تخاذلهم[١] أو في نزول العذاب بهم.

١٦ ـ ﴿للإنسان﴾ ضرب مثلاً للكافر في طاعة الشيطان وهو عام في كل إنسان أو عني راهباً حسن العبادة من بني إسرائيل فافتتن إلى أن زنا وقتل النفس وسجد لإبليس وقصته مشهورة[٢] فكذلك المنافقون وبنو النضير مصيرهم إلى النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾

١٨ ـ ﴿اتقوا الله﴾ باجتناب المنافقين، أو اتقاء الشبهات ﴿لغد﴾ يوم القيامة، قربه حتى جعله كالغد ﴿واتقوا الله﴾ تأكيد للأولى أو الأولى التوبة فيما مضى والثانية ترك المعصية في المستقبل، أو الأولى فيما تقدم لغد والثانية فيما يكون منكم ﴿بما تعملون﴾ بعملكم، أو بما يكون منكم.

١٩ ـ ﴿نسوا الله﴾ تركوا أمره ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ أن يعملوا لها خيراً، أو نسوا حقه فأنساهم حق أنفسهم، أو نسوا شكره وتعظيمه فأنساهم بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً، أو نسوه عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة

= والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٧٤، ١١٦) حيث جاء فيها أن غزوة بني النضير كانت سنة ٤هـ وبني قريظة سنة ٥هـ لذا أثبت «بعد» بدل «قبل» كما صوب محقق تفسير الماوردي عبارته.

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٢١٥) بدله «تجارتهم» وهو خطأ ظاهر.

(٢) رواها الطبري في تفسيره (٢٨/ ٥٠) مطولة بسياقات مختلفة وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٢١٩) وابن كثير (٤/ ٣٤١).

﴿الفاسقون﴾ العاصون أو الكاذبون.

٢٠ - ﴿الفائزون﴾الناجون من النار، أو المقربون المكرمون.

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

٢٢ - ﴿هو الله﴾ قال جابر بن زيد [(١)] اسم الله الأعظم هو الله[(٢)] لمكان هذه الآية. ﴿الغيب والشهادة﴾ السر والعلانية «ع»، أو ما كان وما يكون، أو الدنيا والآخرة، أو ما يدرك وما لا يدرك من الحياة والموت والأجل والرزق.

٢٣ - ﴿المَلِكُ﴾ «المالك، أو الواسع القدرة»[(٣)] ﴿القدوس﴾ المبارك، أو الطاهر، أو المنزه عن القبائح ﴿السلام﴾ مأخوذ من سلامته وبقائه/ وإذا وصف [١٩٨/أ] بمثله المخلوق قيل سالم، أو من سلامة عباده من ظلمه. ﴿المؤمن﴾ خَلْقه من ظلمه، أو يصدقهم وعده، أو دعاهم إلى الإيمان ﴿المهيمن﴾ الشاهد على خلقه

---

(١) جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء الإمام صاحب ابن عباس وقد روى عنه قتادة وأيوب السختياني وعمرو بن دينار وجماعة قال ابن عباس: «لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله وهو ثقة. توفي سنة ٩٣هـ وقيل غير ذلك.

راجع الكاشف للذهبي (١/ ١٧٦) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ٥٦) عنه.

(٣) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.

بأعمالهم وعلى نفسه بثوابهم، أو الأمين، أو المصدق، أو الحافظ قال عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: إني داع فهيمنوا أي قولوا آمين حفظاً للدعاء لما يرجى من الإجابة أو الرحيم ﴿العزيز﴾ في امتناعه، أو انتقامه ﴿الجبار﴾ العظيم الشأن في القدرة والسلطان، أو الذي جبر خلقه على ما يشاء، أو جبر فاقة عباده، أو أذل له من دونه. ﴿المتكبر﴾ عن النسيان [أو][1] عن ظلم عباده، أو المستحق لصفات الكبر والتعظيم.

٢٤ ـ ﴿الخالق﴾ محدث الأشياء على إرادته، أو مقدرها بحكمته ﴿الباريء﴾ المنشيء للخلق، أو المميز له برئت منه تميزت ﴿المصور﴾ للخلق على مشيئته، أو كل جنس على صورته، ﴿الأسماء الحسنى﴾ جميع أسمائه حسنى لاشتقاقها من صفاته الحسنى، أو الأمثال العليا.

(١) ما بين المعقوفين زيادة لفصل القول الأول عن الثاني لأن جمعهما هنا يترتب عليه فساد المعنى، ويدل على هذا أن الماوردي ذكر في معنى المتكبر ثلاثة أقوال ولم يذكر «النسيان» وإنما ذكر السيئات وكذا ورد في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٢٧) والقرطبي (١٨/ ٤٧) والدر المنثور (٦/ ٢٠٢) وابن كثير (٤/ ٣٤٣) وقد نسبوا هذا القول إلى قتادة فلعل ما في تفسير العز تحريف من الناسخ والله أعلم.

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ

آياتها ١٣ — ترتيبها ٦٠

مدنية اتفاقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

١ ـ لما أراد الرسول ﷺ التوجه إلى مكة ورَّى لخيبر فأرسل حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بذلك ليحفظ ماله عندهم فاطلع الرسول ﷺ على كتابه فاسترده ثم سأله فاعتذر بأنه فعل ذلك ليحموا ماله فقدره الرسول ﷺ وصدقه ونزلت هذه الآية والتي بعدها[1] ﴿تسرون﴾ تعلمونهم في السر أن بينكم وبينهم

---

(١) هذا السبب مختصر من رواية علي ـ رضي الله عنه ـ وقد أخرجها عنه بطولها البخاري (الفتح ٨/ ٦٣٣/ تفسير) ومسلم (٤/ ١٩٤١/ فضائل الصحابة/ ٣٦) وأبو داود (٣/ ٤٧/ الجهاد/ الجاسوس) والترمذي (٥/ ٤٠٩/ تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ٤١٤) والطبري (٢٨/ ٥٩) والواحدي في الأسباب (٤٤٧) وذكرها ابن الأثير في جامع الأصول (٨/ ٣٥٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٠٣) وزاد نسبتها إلى أحمد والحميدي وعبد بن=

مودة، أو تعلمونهم سراً بأحوال الرسول لمودة بينكم وبينهم.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا
وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن
يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

٤ ـ ﴿**قد كانت لكم**﴾ يا حاطب أسوة حسنة أو عبرة حسنة فهلا تبرأت يا حاطب من كفار مكة كما تبرأ إبراهيم والمؤمنون معه ﴿**إلا قول إبراهيم لأبيه**﴾ إلا استغفاره فلا تقتدوا به فيه، أو إلا إبراهيم فإنه استثنى أباه من قومه في الاستغفار له.

٥ ـ ﴿**فتنة**﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا «ع»، أو لا تعذبنا بعذاب منك ولا بأيديهم فيفتنوا بنا يقولون لو كانوا على حق لما عذبوا دعا بذلك إبراهيم.

﴿۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا
يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

= حميد وأبي عوانة وابن حبان وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم معاً في الدلائل.

٧ ـ ﴿مودةً﴾ بإسلامهم عام الفتح، أو نزلت في أبي سفيان والمودة تزوج الرسول ﷺ ابنته أم حبيبة[(١)] أو ولاه الرسول ﷺ على بعض اليمن، فلما قبض الرسول ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتداً فقاتله فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين[(٢)].

٨ ـ ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ كان هذا في الابتداء عند موادعة المشركين ثم صارت منسوخة بالأمر بالقتال أو كان لخزاعة والحارث بن عبد مناة عهد فأمروا أن يبروهم بالوفاء به، أو أراد النساء والصبيان أمروا ببرهم، أو نزلت في قُتَيْلَة امرأة أبي بكر/ كان قد طلقها في الجاهلية فقدمت على ابنتها [١٩٨/ب] أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ في الهدنة فأهدت لها قرطاً وأشياء فكرهت قبوله حتى ذكرته للرسول ﷺ فنزلت[(٣)]. ﴿وتقسطوا﴾ تعطوهم قسطاً من أموالكم أو تعدلوا فيهم فلا تغلوا في مقاربتهم ولا تسرفوا في مباعدتهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ

---

(١) هذا القول يشعر بأن الرسول ﷺ تزوج أم حبيبة عام الفتح سنة ٨هـ والصحيح أنه تزوجها وقت هجرة الحبشة قبل الفتح. راجع السيرة لابن هشام (٤/ ٦٤٥) وتفسير ابن عطية (١٤/ ٤٠٦) وابن كثير (٤/ ٣٤٩).

(٢) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٩) عن ابن شهاب الزهري ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن عطية (١٤/ ٤٠٧) والطبري (٢٨/ ٦٦) ورجح أنها عامة في جميع أصناف الملل والأديان ممن وصف الله صفتهم في الآية ورد قول من قال بنسخ الآية بأنه لا دليل على النسخ ورد قول من قال بأن المراد بهم من آمن ممن لم يهاجر بأن المؤمن لن يُنه عن بره وصلته إلا إذا ظاهر علينا الكفار واستدل على ما رجحه بأنها نزلت في قُتَيلة: امرأة أبي بكر كما ذكر قصتها العز والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد فسر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٩) الآية على عمومها ولم يذكر القول بنسخها بل ذكر سبب نزولها في قُتَيْلة مما يدل على بقاء حكمها.

وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿إذا جاءكم المؤمنات﴾ لما هادن الرسول ﷺ قريشاً على أن يرد إليهم من جاء منهم جاءت أميمة بنت بشر مسلمة أو سعيدة زوجة صيفي أو أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أو سُبَيْعَة الأسلمية فلما طلب المشركون الرد منع الله من ذلك نسخاً منه للرد عند من قال دخلن في العموم أو بياناً لخروجهن من العموم، وإنهن لم يشترط ردهن لسرعة انخداعهن إلى الكفر وحفظاً لفروجهن عند من قال لم يدخلن في العموم وإن كان ظاهراً في شمولهن ﴿فامتحنوهن﴾ بالشهادتين أو بما في قوله ﴿يبايعنك على ألا يشركن﴾ الآية [١٢] أو تحلف بالله تعالى ما خرجت من بغض زوج، بالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، بالله ما خرجت التماس دنيا، بالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله ﴿وآتوهم﴾ آتوا الأزواج ما أنفقوا من المهور وهل يدفع إلى غير الأزواج من أهلهن فيه اختلاف ﴿بعصم﴾ العصمة: الحبل[١] أو العقد فإذا أسلم الكافر على وثنية فلا يجوز له التمسك بعصمتها إلا أن تسلم قبل انقضاء عدتها. ولما نزلت طلق جماعة من الصحابة أزواجهم من المشركات ﴿واسألوا ما أنفقتم﴾ من المهور إذا ارتد أزواجكم المسلمات ولحقن بالكفار من ذوي العهد المذكور ولا يجوز لأحد بعد الرسول ﷺ أن يشترط رد النساء المسلمات[٢] لأن الرسول ﷺ

(١) في الأصل وتفسير الماوردي «الجمال» وقد نسبه إلى ابن قتيبة وهو خطأ وصوابه ما أثبته من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٦١) وتفسير الطبري (٢٨/٧١) وابن الجوزي (٨/٢٤٢).

(٢) عبارة العز جاءت خاصة بالنساء وهي موافقة للآية بينما عبارة الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٢٦) جاءت عامة وهي: «رد من أسلم» وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال بهذا ومنهم من قال بالأول، كما ذكره العز في أول الآية. وراجع تفسير الطبري (٢٨/ ٦٩) والقرطبي (١٨/ ٦٣).

كان له وعد من الله بفتح بلادهم ودخولهم في الإسلام طوعاً وكرهاً فجاز له ما لم يجز لغيره.

١١ - ﴿وإن فاتكم شيء﴾ إذا فاتت المسلم زوجته بارتدادها إلى أهل العهد المذكور فلم يصل إلى مهرها منهم ثم غنمها المسلمون ردوا عليه مهرها مما غنموه «ع»، أو من مال الفيء أو من صداق من أسلمت منهن عن زوج كافر ﴿فعاقبتم﴾ فغنمتم مأخوذ من معاقبة الغزو أو فأصبتم منهم عاقبة من قَتْل أو سَبْي أو عاقبتم المرتدة بالقتل فلزوجها المهر من الغنائم وهذا منسوخ لنسخ الشرط الذي شرطه الرسول ﷺ بالحديبية أو محكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

١٢ - ﴿يُبَايِعْنَكَ﴾ لما دخل الرسول ﷺ مكة عام الفتح بايعه الرجال ثم جاءت النساء بعدهم للبيعة فبايعهن فجلس على الصفا وعمر - رضي الله تعالى عنه - دون الصفا فأمره أن يبايع النساء أو أمر أميمة أخت خديجة بنت خويلد بعدما أسلمت أن تبايع عنه النساء أو بايعهن بنفسه وعلى يده ثوب قد وضعه/ [١٩٩/أ] على كفه أو وضع ماء في قِعب وغمس يده فيه وأمرهن فغمسن أيديهن ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ كانوا يئدون الأولاد[١] في الجاهلية﴿ببهتان﴾ بسحر أو المشي بالنميمة والسعي بالفساد أو أن يُلحقن بأزواجهن غير أولادهم كانت إحداهن تلتقط الولد وتلحقه بزوجها قاله الجمهور. ﴿يفترينه بين أيديهن﴾ ما أخذته لقيطاً ﴿وأرجلهن﴾ ما ولدنه من زنا ﴿معروف﴾ طاعة الله ورسوله أو ترك النوح أو خمش الوجه ونشر الشعر وشق الجيب والدعاء بالويل أو عام في كل معروف مأمور به.

(١) في تفسير الماوردي (٤/٢٢٨) «البنات».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾

١٣ ـ **﴿قوماً غضب الله عليهم﴾** اليهود أو اليهود والنصارى أو جميع الكفار **﴿يئسوا﴾** من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من بعث من في القبور «ع» أو كما يئس الكفار المقبورون من ثوابها لمعاينة عقابها أو يئسوا من خير الآخرة كما يئسوا من خير أهل القبور أو يئسوا من البعث والرحمة كما يئس منها من مات منهم وقبر.

سورة الصف

آياتها ١٤ — ترتيبها ٦١

مدنية اتفاقا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾

٢ ـ قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لسارعنا إليه فلما فرض الجهاد تثاقلوا عنه فنزلت **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾** «ع» أو نزلت في قوم كان أحدهم يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وصبرت ولم يصبر وضربت ولم يضرب، أو في المنافقين قالوا إن خرجتم وقاتلتم خرجنا وقاتلنا فلما خرجوا نكص المنافقون وتخلفوا[1] أو أراد لم تقولون نفعل فيما ليس أمره إليكم فلا تدرون هل تفعلون أو لا تفعلون.

٤ ـ **﴿صفًّا﴾** كصف الصلاة لأنه بالتلاصق يكون أثبت لهم وأمنع لعددهم **﴿مرصوصٌ﴾** ملصق بعضه إلى بعض أو مبني بالرصاص.

(١) راجع هذه الأسباب في تفسير الطبري (٢٨/ ٨٣) وابن الجوزي (٨/ ٢٤٩) والقرطبي (١٨/ ٧٨) وابن كثير (٤/ ٣٥٨) والدر المنثور (٦/ ٢١٢) ولم يذكر السبب الثالث واقتصر الواحدي في الأسباب (٤٥٣) على الأول.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ
فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ
أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

٥ ـ ﴿زاغوا﴾ عدلوا أو مالوا ولا يستعمل إلا في الميل عن الحق يريد بذلك الخوارج أو المنافقين أو عام.

٦ ـ ﴿مبشراً برسول﴾ بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيؤه أو ليكون مجيؤه معجزة مصدقة لعيسى ﴿أحمد﴾ اسم للرسول ﷺ كمحمد أو اشتق من اسم الله تعالى المحمود قال حسان:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد[١]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ

---

(١) راجع ديوانه: (٣٣٨) وهذا البيت مطلع ثمانية أبيات قالها حسان للنبي ﷺ.

أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٧ ـ **﴿افترى على الله الكذب﴾** اليهود والمنافقون أو النضر من بني عبد الدار قال إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى فنزلت(١).

٨ ـ **﴿نور الله﴾** القرآن يريدون إبطاله أو الإسلام يريدون دفعه بالكلام أو محمد يريدون هلاكه بالأراجيف أو حجج الله ودلائله يريدون إبطالها بتكذيبهم وإنكارهم أو مثل من أراد إبطال الحق بمن أراد إطفاء نور الشمس بفمه، قال كعب بن الأشرف: لما أبطأ الوحي عن الرسول ﷺ أربعين يوماً يا معشر اليهود/ أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان الله ليتم [١٩٩/ب] أمره فحزن الرسول ﷺ فنزلت(٢) ثم اتصل الوحي.

٩ ـ **﴿ليظهره﴾** بالغلبة لأهل الأديان كلها، أو بالعلو على الأديان أو بعلمه بالأديان كلها ظهرت على سره: علمت به.

---

(١) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٣٢) إلى عكرمة ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٢) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٨٥) عن الماوردي عن ابن عباس ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

آياتها ١١ — ترتيبها ٦٢

مدنية اتفاقا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى
ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟
مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٢ ـ **﴿الأميين﴾** لأنهم لم ينزل فيهم كتاب أو لم يكونوا يكتبون، قريش خاصة لم يكونوا يكتبون حتى تعلم بعضهم في آخر الجاهلية من أهل الحيرة أو جميع العرب لأنه لم يكن لهم كتاب ولا كتب منهم إلا القليل ومنَّ عليهم بكونه أمياً لموافقة ذلك بشارة الأنبياء قبله أو لمشاكلته لهم ليكون أقرب إلى الموافقة

أو لئلا يتهم بقراءة كتب الأولين. ﴿ويزكيهم﴾ يجعل قلوبهم زكية بالإيمان أو يطهرهم من الكفر والذنوب أو يأخذ زكاة أموالهم[١]. ﴿الكتاب﴾ القرآن أو الخط بالقلم «ع» لأنه شاع فيهم لما أمروا بتقييد الشرع بالخط أو معرفة الخير والشر كما يعرف بالكتاب ﴿والحكمة﴾ السنة أو الفقه في الدين أو الفهم والاتعاظ.

٣ ـ ﴿وآخرين﴾ ويعلِّم آخرين ويزكيهم وهم المسلمون بعد الصحابة أو العجم بعد العرب أو الملوك أبناء الأعاجم أو الأطفال بعد الرجال.

٤ ـ ﴿فضل الله﴾ النبوة أو الإسلام أو ما ذكره الرسول ﷺ من قوله للفقراء في أهل الدثور ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾

٩ ـ ﴿فاسعَوْا﴾ بالمشي على الأقدام من غير إسراع أو بنية القلوب أو بالعمل لها أو بإجابة الداعي ﴿ذكر الله﴾ موعظة الخطبة أو الصلاة عند الجمهور أو الوقت[٣]،

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٢٣٤) «أعمالهم» وهو خطأ لمخالفته لما في تفسير العز والقرطبي (١٨/ ٩٢) وقد نسبه إلى السدي كالماوردي.

(٢) في هذا إشارة إلى حديث أبي صالح عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد أخرجه مسلم بطوله عنه في صحيحه (١/ ٤١٧/ مساجد/ ٢٦) وقول الرسول ﷺ: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ من رواية أبي صالح ولم يسندها إلى أبي هريرة فهي مرسلة. وذكر ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٣٣٠) أن هذه الزيادة وصلها البزار بسند ضعيف كما روى هذه الزيادة الفريابي عن حرام بن حكيم عن أبي ذر ونقل الخطيب أن حرام بن حكيم يرسل الرواية عن أبي ذر فعلى هذا لم يصح بهذه الزيادة إسناد إلا أن هذين الطريقين يقوى بهما مرسل أبي صالح.

(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٣٦) إلى السدي ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير.

وكانوا يسمون الأيام في الجاهلية غير هذه الأسماء الأحد أول والاثنين أهون والثلاثاء جبار والأربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار.

أؤمـل أن أعـيـش وإن يـومـي بـأول أو بـأهـون أو جـبـار
أو الـتـالـي دبـار «فـإن أفـتـه»[١] فـمـؤنـس أو عـروبـة أو شـيـار

وأول من سماه الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع قريش فيه إلى[٢] كعب أو في الإسلام لاجتماعهم فيه إلى الصلاة. ﴿وذروا البيع﴾ فحرم البيع على المخاطب بالجمعة من بعد الزوال إلى الفراغ منها، أو من وقت آذان الخطبة إلى الفراغ من الصلاة والآذان الأول أحدثه عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ ليتأهبوا لحضور الخطبة لما اتسعت المدينة وكثر أهلها وكان عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أمر بآذان في السوق قِبَل المسجد ليقوموا عن البيع فإذا اجتمعوا أذَّن في المسجد فجعله عثمان آذانين في المسجد ﴿ذلكم﴾ الصلاة خير من البيع والشراء.

١٠ ـ ﴿فضل الله﴾ قال الرسول ﷺ «ليس بطلب دنيا ولكن من عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى»[٣] أو البيع والشراء أو العمل يوم السبت.

وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

---

(١) في تفسير الماوردي بدله «أو فيومي» وقد ذكر صاحب اللسان (٢/ ٨٢) مادة: عرب هذين البيتين بدون نسبة وهو موافق للعز في تلك الكلمة التي اختلف فيها مع الماوردي.

(٢) في الأصل «مال» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٢٣٧) حتى يستقيم الكلام.

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٠٣) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وذكره ابن عطية في تفسيره (١٤/ ٤٤٩). والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٠) عنه كما ذكره هو والزمخشري في تفسيره (٤/ ٥٣٦) والقرطبي (١٨/ ١٠٩) عن ابن عباس موقوفاً عليه.

١١ ـ ﴿تجارة أو لهواً﴾ قَدِمَ دِحْيَة[١] بعير عند مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاجون/ إليه من برود[٢] ودقيق وغيره فنزل عند أحجار الزيت [٢٠٠/أ] وضرب بطبل ليؤذن بقدومه فانفضوا عن الرسول ﷺ وهو في الخطبة فلم يبق معه إلا ثمانية أو اثنا عشر فقال: «والذي نفسي بيده لو ابتدرتموها حتى لم يبق معي منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً»[٣]. ﴿لهواً﴾ لعباً «ع» أو الطبل أو المزمار أو الغناء ﴿قائماً﴾ في الخطبة ﴿إليها﴾ لأن غالب انفضاضهم كان إلى التجارة دون اللهو فاقتصر على ذكرها أو تقديره تجارة انفضوا إليها أو لهواً[٤]. ﴿انفضوا﴾ ذهبوا أو تفرقوا.

---

(١) دِحْية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وكان يضرب به المثل بحسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته كما قال الرسول ﷺ وقد بعثه إلى قيصر الروم سنة ٦هـ ليدعوه إلى الإسلام وقد شهد اليرموك وسكن دمشق وعاش إلى خلافة معاوية. راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٤٧٢) وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٠٦) والكاشف للذهبي (١/ ٢٩٣).

(٢) البرود: جمع بُرْد وهو نوع من الثياب تلبسه العرب. راجع مختار الصحاح مادة: برد.

(٣) هذا الحديث ذكر نحوه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٦٧) عن جابر بن عبد الله ونسب تخريجه للحافظ أبي يعلى وروى نحوه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٠٤) عن قتادة وذكر نحوه البغوي والخازن في تفسيريهما (٧/ ٩٤) عن الحسن. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٠) عنه وعن قتادة كما ذكر نحوه الواحدي في الأسباب (٤٥٦) عن المفسرين وقال ابن كثير في تفسيره: «ولكن ههنا شيء ينبغي أن يعلم وهو: أن هذه القصة قيل إنها كانت لما كان رسول الله ﷺ يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل».

(٤) فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير كما أشار إلى ذلك الماوردي في تفسيره ونسبه إلى الأخفش ولم أجده في تفسيره في هذا الموضع.

سورة المنافقين(١)

سُورَةُ المُنَافِقُونَ — آياتها ١١ — ترتيبها ٦٣

مدنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞وَإِذَا
رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ
صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

سئل حذيفة عن المنافق فقال الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم على عهد الرسول ﷺ لأنهم كانوا يكتمونه وهم اليوم يظهرونه.

١ - ﴿نشهد﴾ نحلف عبر عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد منهما إثبات لأمر غائب ﴿والله يشهد إنك لرسوله﴾ فلا يضرك نفاق من نافق.

٢ - ﴿جُنَّة﴾ من القتل والسبي فعصموا بها دماءهم وأموالهم أو من الموت أن لا تصلي عليهم فيظهر للناس نفاقهم. ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ عن الإسلام بالتنفير أو عن الجهاد بتثبيط المسلمين عنه بالإرجاف.

---

(١) بالياء: على الإضافة وقد جاءت في القرآن بالواو على الحكاية.
راجع التعليق على اسم سورة المؤمنين.

٤ ـ ﴿تعجبك أجسامهم﴾ لحسن منظرهم ﴿تسمع لقولهم﴾ لحسن منطقهم ﴿خشبٌ﴾ شبهوا بالنخل القائمة لحسن منظرهم أو بالخشب النخرة لسوء مخبرهم أو لأنهم لا ينتفعون بسماع الهدى فصاروا كالخشب ﴿مسندة﴾ لاستنادهم إلى الإيمان لحقن دمائهم ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ لخبثهم لا يسمعون صيحة إلا ظنوا أن العدو قد اصطلمهم[١] وأن القتل قد حل بهم أو يظنون عند كل صيحة أن قد فطن بهم وعلم نفاقهم لأن المريب خائف، أو يظنون عند كل صياح في المسجد أن الرسول ﷺ قد أمر بقتلهم فهم أبداً وجلون. ﴿فاحذرهم﴾ أن تثق بقولهم أو احذر ممايلتهم لأعدائك وتخذيلهم لأصحابك ﴿قاتلهم﴾ لعنهم أو أحلهم محل من قاتله ملك قاهر لقهر الله تعالى لكل معاند[٢] ﴿يؤفكون﴾ يكذبون أو يعدلون عن الحق أو يصرفون عن الرشد أو كيف تضل عقولهم عن هذا؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

٥ ـ ﴿لوّوا﴾ لما [كانت غزوة تبوك][٣] قال ابن أبي ﴿ليخرجن الأعز منها

---

(١) أي استأصلهم. راجع مختار الصحاح.

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطوسي (١٠/١٢) والقرطبي (١٨/١٢٦) وقد نسبه إلى ابن عيسى كما في الماوردي.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/٢٤٣) وابن كثير (٤/٣٦٩) والدر المنثور (٦/٢٢٤) حتى يستقيم الكلام وقد ذكروا هذا الأثر عن سعيد بن جبير وقال=

﴿الأذل﴾ فارتحل الرسول ﷺ قبل أن ينزل الناس فقيل لابن أُبيٍّ ائت الرسول حتى يستغفر لك فلوَّى رأسه استهزاءً وامتناعاً من إتيانه، أو لوَّاه بمعنى ماذا قلت[1]. ﴿يصدون﴾ يمتنعون، أو يعرضون عما دعوا إليه من استغفار الرسول ﷺ أو عن إخلاص الإيمان ﴿مستكبرون﴾ متكبرون أو ممتنعون.

[٢٠٠/ب] ٧ ـ ﴿لا تنفقوا﴾ لما قال/ ابن أبي مرجع الرسول ﷺ من غزوة بني المصطلق وقد جرت مشاجرة بين بعض المهاجرين والأنصار يا معشر الأوس والخزرج ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك أوطأنا هذا الرجل ديارنا وقاسمناهم أموالنا ولولاها لانفضوا عنه ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ فبلغت الرسول ﷺ فاعتذر له قومه فنزلت هذه الآية والتي بعدها[2] ﴿خزائن السموات﴾ المطر وخزائن ﴿الأرض﴾ النبات أو خزائن السماوات ما قضاه وخزائن الأرض ما أعطاه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾

٩ ـ ﴿عن ذكر الله﴾ الصلاة المكتوبة أو عامة في جميع الفرائض أو الجهاد.

= ابن كثير بعد أن ذكره: «وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير وقوله: إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق» كما سيذكره العز.

(١) قاله مجاهد. راجع تفسيره (٢/ ٦٧٧).

(٢) هذا السبب مختصر من رواية ابن إسحاق وقد ذكرها بطولها ابن هشام في السيرة (٣/ ٢٩٠) ورواها الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق (٢٨/ ١١٥) وذكرها ابن كثير (٤/ ٣٧٠) والبغوي والخازن (٧/ ٩٨) في تفاسيرهم عنه.

١٠ ـ ﴿وأنفقوا﴾ زكاة المال أو صدقة التطوع ورفد المحتاج ومعونة المضطر.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

آياتها ١٨ — ترتيبها ٦٤

مدنية عند الأكثر أو مكية أو مكية مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾

٢ ـ ﴿فمنكم كافرٌ﴾ بأنه خلقه ﴿ومؤمن﴾ بأنه خلقه أو كافر به وإن أقر بأنه خالقه ومؤمن به وفيه محذوف تقديره ومنكم فاسق «ح» أو لا تقدير فيه بل ذكر الطرفين.

٣ ـ ﴿بالحق﴾ للحق[1] قاله الكلبي ﴿وصوركم﴾ آدم، أو جميع الخلق ﴿فأحسن صوركم﴾ في العقول أو في المنظر[2] أو أحكم صوركم.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

(١) راجع هذا القول في تفسير الطوسي (١٠/ ١٩) والقرطبي (١٨/ ١٣٤).

(٢) هذا القول والذي قبله غير موجود في تفسير الماوردي.

٦ - ﴿أَبَشَرٌ﴾ استحقروا البشر أن يكونوا رسلاً لله إلى أمثالهم والبشر والإنسان واحد فالبشر من ظهور البشرة والإنسان من الأنس أو من النسيان. ﴿فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ بسلطانه عن طاعة عباده أو بما أظهر لهم من البرهان عن زيادة تدعوهم إلى الرشد ﴿غنيٌ﴾ عن أعمالكم أو صدقاتكم ﴿حميدٌ﴾ مستحمد إلى خلقه بإنعامه عليهم أو مستحق لحمدهم.

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾

٧ - ﴿زعم﴾ كُنْية الكذب[1].

٩ - ﴿الجمع﴾ بين كل نبي وأمته أو بين المظلومين والظالمين ﴿يوم التغابن﴾ من أسماء القيامة أو غبن فيه أهل الجنة [أهل النار][2] أو يغبن فيه المظلوم الظالم.

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٢١) عن ابن عمر وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٢٨٢) عنه ونسبه الماوردي (٤/ ٢٤٦) إلى شريح.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٢٤٦) لاستكمال هذا القول.

١١ ـ ﴿بإذن الله﴾ بأمره أو بحكمه. ﴿يَهْدِ قلبه﴾ يؤمن قلبه لله أو يعلم أنه من عند الله فيرضى به أو يسترجع أو إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظُلم غفر[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

١٤ ـ ﴿إن من أزواجكم﴾ نزلت في قوم أسلموا بمكة فأرادوا الهجرة فمنعهم أزواجهم وأولادهم[٢] أو منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية[٣] وكبر ذلك عداوة أو منهم من يأمر بقطع الرحم ومعصية الله ولا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه[٤] أو منهم من يخالفك في دينك فصار بذلك عدواً[٥] أو منهم من يحملك على طلب الدنيا والاستكثار منها[٦] ﴿وإن تعفوا﴾ عن الظالم

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٨٣) والقرطبي (١٨/ ١٣٩).
(٢) قاله ابن عباس. راجع تفسير الطبري (٢٨/ ١٢٤) والبغوي والخازن (٧/ ١٠٥) وأسباب النزول للواحدي (٤٦٢) والدر المنثور (٦/ ٢٢٨).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٢٥) عن قتادة وتكملته «وكانوا يبطئون عن الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد».
(٤) قاله مجاهد. راجع تفسيره (٢/ ٦٧٩) وتفسير الطبري.
(٥) نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٤٧) إلى ابن زيد.
(٦) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٤٧) إلى سهل بن عبد الله التستري من علماء الصوفية وهذا القول جارٍ على طريقتهم في الإعراض عن الدنيا أو الاكتفاء منها بالكفاف والإقبال على العبادة. وفيه نظر. فالإقبال على الدنيا مع القيام بالعبادة مطلوب=

﴿وتصفحوا﴾ عن الجاهل ﴿وتغفروا﴾ للمسيء ﴿فإن الله غفور﴾ للذنب ﴿رحيم﴾ بالعباد. لما هاجر بعض من منعه أهله من الهجرة فلم يقبل منهم قال لئن رجعت إلى أهلي لأفعلن ولأفعلن ومنهم من قال لا ينالون مني خيراً أبداً فلما كان عام الفتح أمروا بالعفو والصفح عن أهاليهم/ ونزلت هذه الآية [٢٠١/أ] فيهم[(١)].

١٥ ـ ﴿فتنةٌ﴾ بلاء أو محنة يكن[(٢)] بهما عن الآخرة ويتوفر لأجلهما على الدنيا أو يشح لأجل أولاده فيمنع حقوق الله من ماله الولد مبخلة مجهلة محزنة مجبنة ﴿أجر عظيم﴾ الجنة.

١٦ ـ ﴿ما استطعتم﴾ جهدكم أو أن يطاع فلا يعصى أو ما يتطوع به من نافلة أو صدقة لما نزلت ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشتد عليهم فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فنسخها الله تعالى بهذه الآية[(٣)]. ﴿واسمعوا﴾ كتاب الله تعالى ﴿وأنفقوا﴾ في الجهاد أو الصدقة «ع» أو نفقة المؤمن لنفسه ﴿شح نفسه﴾ هواها أو ظلمها أو منع الزكاة فمن أعطاها فقد وقي شح نفسه.

١٧ ـ ﴿قرضاً﴾ نفقة الأهل أو النفقة في سبيل الله أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. ﴿حسناً﴾ طيبة بها نفسه أو لا يمتن بها ﴿يضاعفه﴾ بالحسنة عشراً أو ما لا يحد من تفضله ﴿شكورٌ﴾ للقليل من أفعالنا

= شرعاً كما قال تعالى: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] وقال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ الآية: [٧٧] من سورة القصص فالاستكثار من الدنيا مع المحافظة على العبادة فيه إغناء للإنسان وإقدار له على مساعدة المحتاجين وقوة وعزة للإسلام والمسلمين.

(١) هذا السبب من رواية ابن عباس، وسبق تخريجه في أول تفسير هذه الآية.

(٢) بمعنى يتستر بهما كما في مختار الصحاح ولفظ الماوردي «يلهو بهما».

(٣) الأصوب أنها محكمة راجع تفصيل ذلك في التعليق على تفسير الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

﴿حليمٌ﴾ عن ذنوبنا أو ﴿شكورٌ﴾ بمضاعفة الصدقة ﴿حليمٌ﴾ بأن لا يعاجل عقوبة مانع الزكاة.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

آياتها ١٢ — ترتيبها ٦٥

مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

١ ـ ﴿**يا أيها النبي**﴾ خوطب به وهو عام لأمته نزلت لما طلق الرسول ﷺ حفصة فأوحي إليه أن يراجعها فإنها صوامة قوامة وهي من أزواجك في الجنة[1] ﴿**لعدتهن**﴾ في الطهر من غير جماع وجمع الثلاث بدعة أو ليس ببدعة فإن طلقها حائضاً أو في طهر جماع وقع أو لا يقع ﴿**واتقوا الله**﴾ في المطلقات ﴿**لا تخرجوهن**﴾ في عدتهن ﴿**بفاحشةٍ**﴾ الزنا فتخرج لإقامة الحد أو بُذَاء على أحمائها «ع» أو كل معصية لله أو خروجها من بيتها تقديره إلا أن يأتين بفاحشة بخروجهن ﴿**وتلك حدود الله**﴾ طاعته أو شروطه أو سننه وأمره ﴿**يتعد حدود الله**﴾ لم يرض بها أو خالفها ﴿**ظلم نفسه**﴾ بترك الرضا لأنه يأثم به أو بإضراره بالمرأة بإيقاع الطلاق في غير الطهر المشروع ﴿**أمراً**﴾ بالرجعة اتفاقاً.

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٨/١٣٢) عن قتادة وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/٢٨٧) والواحدي في الأسباب (٤٦٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٢٢٨) عن أنس ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم كما ذكره عن ابن سيرين ونسب تخريجه إلى ابن المنذر.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

٢ ـ ﴿**بلغن أجلهن**﴾ قاربنه ﴿**فأمسكوهن**﴾ ارتجعوهن ﴿**بمعروفٍ**﴾ طاعة الله في الشهادة أو أن لا يقصد إضرارها بتطويل العدة ﴿**فارقوهن بمعروفٍ**﴾ أن يتركها في منزلها حتى تنقضي عدتها ﴿**وأشهدوا**﴾ على الرجعة فإن لم يشهد فقولان في صحتها. ﴿**مخرجاً**﴾ ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة أو علمه بأنه من الله وأنه هو المعطي المانع أو قناعته برزقه أو مخرجاً من الباطل إلى الحق ومن الضيق إلى السعة أو من يتق بالطلاق في العدة يجعل له مخرجاً بالرجعة وأن يكون كأحد الخطاب بعد انقضائها، أو بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجاً من النار إلى الجنة، أو نزلت في مالك الأشجعي أُسِرَ ابنه عوف فشكا ذلك إلى الرسول ﷺ مع ضر أصابه فأمره
[٢٠١/ب] بالإكثار من الحوقلة/ فأفلت ابنه من الأسر واستاق معه سرحاً للكفار فأتى أباه فأخبر أبوه الرسول ﷺ وسأله عن الإبل فقال اصنع بها ما أحببت فنزلت(١).

---

(١) هذا السبب ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٥٥٦) والقرطبي (١٨/ ١٦٠) وابن كثير (٤/ ٣٨٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٣) عن محمد بن إسحاق ونسب ابن كثير والسيوطي تخريجه إلى ابن أبي حاتم. وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٣٨) بنحوه عن السدي وفيه أنه جاء بغنم. كما رواه عن سالم بن أبي الجعد أنها نزلت في رجل من أشجع وجاء ابنه بأعنز. وقال ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥): «وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف وزاد أن الابن يسمى سالماً وساق القصة بالمعنى».

ورواه الواحدي في الأسباب (٤٦٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٤) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ وقال: «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع وساق القصة=

٣ - ﴿بالغ أمره﴾ قاضٍ أمره فيمن توكل ومن لم يتوكل إلا أن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴿قدراً﴾ أجلاً ووقتاً أو منتهى وغاية أو مقداراً واحداً فإن كان فعلاً للعبد فهو مقدر بأمر الله وإن كان فعلاً لله فهو مقدر بمشيئته أو بمصلحة عباده.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾

٤ - ﴿إن ارتبتم﴾ بدمها هل هو حيض أو استحاضة أو بحكم عدتها فلم تعلموا بماذا يعتدون. قالوا قد بقي من عِدَد النساء عِدد لم يذكرن الصغار والكبار المنقطع حيضهن وذوات الحمل فنزلت[(١)] ﴿ومن يتق الله﴾ بطلاق السنة ييسر أمره بالرجعة أو باجتناب المعصية يَسَّر أمره بالتوفيق للطاعة.

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ

= بمعناها وفيها أن ابنه جاء بغنم». وصحح إسناده وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر».

(١) هذا السبب مختصر من رواية أبي بن كعب وقد أخرجه بكامله الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٤١) والواحدي في الأسباب (٤٦٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٤) وصححه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٤) وزاد نسبته إلى إسحق بن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه. ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٨) عن إسماعيل بن أبي خالد. ورجح الطبري أن المراد بقوله ﴿إن ارتبتم﴾ بحكم عدتهن كما بين ذلك سبب النزول ورد على من قال ﴿إن ارتبتم﴾ في حيضهن بأنه لو أراد ذلك لوجه الخطاب للنساء فقال: «إن ارتبتن» لأنهن اللائي يشكل عليهن الدم لا على الرجال كذلك قوله ﴿واللائي يئسن﴾ يدل على أن المراد بهن من انقطع حيضهن وهذا يتنافى مع قول من قال: ﴿إن ارتبتم﴾ في حيضهن لأنه غير جائز وجود اليأس من الحيض ووجود الحيض في وقت واحد.

فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ
وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ
فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

٦ ـ ﴿وُجدكم﴾ سعتكم أو قوتكم أو طاقتكم أو مما تجدون ﴿لتضيقوا عليهن﴾ في المساكن أو النفقة ﴿فإن أرضعن﴾ أي المطلقات ﴿فآتوهن﴾ أجرة الرضاع لوجوب النفقة على الآباء ﴿وائتمروا﴾ تشاوروا أو تراضوا في إرضاع الولد إذا وقعت بينكما الفرقة[1] ﴿تعاسرتم﴾ تضايقتم أو اختلفتم ﴿فسترضع له أخرى﴾ وإن اختلفا فطلبت الأم الإرضاع وامتنع الأب أو طلبه الأب فامتنعت الأم والولد لا يقبل ثدي غيرها أجبر الممتنع وإن أعسر الأب بالأجرة لزمها الإرضاع للولد.

٧ ـ ﴿ما آتاها﴾ نفقة المرضع بقدر المكنة أو لا يكلف بصدقة ولا زكاة ولا مال له أو لا يكلفه فريضة إلا بحسب قدرته.

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ
وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿ذكراً﴾ القرآن.

١١ ـ ﴿رسولاً﴾ جبريل عليه السلام. فيكون الذكر والرسول منزلين أو

(١) في الأصل «القرعة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٢٥٦).

محمد ﷺ تقديره وبعث رسولاً نزلت في مؤمني أهل الكتاب «ع»[(١)] ﴿الظلمات﴾ الجهل و﴿النور﴾ العلم أو ظلمات المنسوخ إلى ضياء الناسخ[(٢)] أو الباطل إلى الحق.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿سبع سماوات﴾ اتفقوا أن السموات بعضها فوق بعض ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار ويظل جميعهن السماء «ع» وقال الجمهور سبع أرضين بعضها فوق بعض في كل أرض خلق تقلهم تلك الأرض وتظلهم أرض أخرى ولا تصل إلينا إلا الأرض العليا التي نحن عليها فعلى هذا إن كان منهم من يعقل فلا يلزمه دعوة الإسلام ولهم ضياء خلقه الله تعالى في أراضيهم عند من رأى الأرض كرية فلا يشاهدون السماء أو يشاهدونها من كل جوانب أرضهم فيرون منها الضياء عند من رأى الأرض منبسطة. ﴿الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ الأرض العليا والسماء السابعة وقال الأكثر الأمر قضاؤه وقدره ﴿بينهن﴾ بين أقصى الأرضين والسماء العليا ﴿لتعلموا﴾ خلق هذا الملك العظيم لتعلموا أنه قادر على كل شيء/ قدير وإنه [٢٠٢/أ] على ما بينهما من الخلق أقدر.

---

(١) راجع تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٤).

(٢) بحثت كثيراً عن هذا القول فلم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير ولم ينسبه الماوردي لأحد وفيه نظر، فإن العمل بالحكم المنسوخ قبل نسخه لا يكون ظلمة لأنه مطلوب ومأمور به فينتهي العمل به عند مجيء الحكم الناسخ لحكمة قد تكون التدرج في التشريع أو التخفيف أو التثقيل لزيادة الأجر. والله أعلم.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

آياتها ١٢ — ترتيبها ٦٦

مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ
لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ
حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ
أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ
سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

٥ ـ ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ أراد المرأة التي وهبته نفسها فلم يقبلها «ع»[1] أو سقته حفصة أو سودة أو أم سلمة عسلاً فحسدها نساؤه فقلن للرسول ﷺ نجد منك ريح المغافير فقال شربت عسلاً فقلن جَرَسَتْ نحلُه العُرْفُط فحرمه

(١) هذا السبب ذكره ابن عطية في تفسيره (١٤/ ٥١١) والقرطبي (١٨/ ١٧٨) وابن كثير (٤/ ٣٨٧) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٤٩) عن ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف. وقال ابن كثير عنه: «وهذا قول غريب والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الآية».

على نفسه[١] أو خلا الرسول ﷺ بمارية في بيت حفصة لما خرجت لزيارة أبيها فلما عادت وعلمت عتبت فحرم مارية إرضاءاً لحفصة وقال لا تخبرين أحداً من نسائي فأخبرت به عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لمصافاة كانت بينهما وكانتا تتظاهران على نسائه فحرم مارية وطلق حفصة وجعل على نفسه أن يحرم سائر نسائه شهراً فاعتزلهن شهراً فنزلت هذه الآية[٢] فراجع حفصة

---

(١) هذا السبب مختصر من رواية عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد أخرجه عنها بكامله البخاري في صحيحه (الفتح/ ٩/ ٣٧٤/ الطلاق/ ٨) ومسلم (٢/ ١١٠١/ الطلاق/ ٣) وأبو داود (٣/ ٣٣٥/ الأشربة/ شراب العسل) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣٩٧/ تفسير) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٨٧) والبغوي والخازن (٧/ ١١٤) وقد جاء في حديث عائشة من طريق عبيد بن عمير عنها أن شرب العسل كان عند زينب بنت جحش، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر وذكر ابن حجر في شرحه لحديث عائشة أن ابن مردويه أخرج قصة شرب العسل من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس وفيها أن شرب العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير عن عائشة وإن اختلفا في صاحبة العسل وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد فإن جنح إلى الترجيح فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير وفي الطلاق من جزم عمر بذلك فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن في التظاهر بعائشة. وذكر أنه وقع في تفسير السدي أن شرب العسل كان عند أم سلمة أخرجه الطبري وغيره وهو مرجوح لإرساله وشذوذه والله أعلم».

وراجع أسباب النزول للواحدي (٤٦٦) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٠٣) وتفسير القرطبي (١٨/ ١٧٧) والدر المنثور (٦/ ٢٣٩).

المغافير: جمع مغفور شيء شبيه بالصمغ ينضحه العرفط حلو كالناطف وله ريح كريهة. جرست نحله العرفط: جرست النحل العرفط: إذا أكلته ومنه قيل للنحل جوارس، والعرفط جمع عرفطة وهو شجر من العضاه زهرته مدحرجة. والعضاه كل شجر يَعْظُمْ وله شوك كالطلح والسَّمر والسلم ونحو ذلك.

راجع جامع الأصول والنهاية لابن الأثير والمفردات لابن البيطار.

(٢) قصة تحريم الرسول ﷺ لمارية القبطية ونزول هذه الآية فيها يظهر أن العز جمعها من عدة روايات كما فعل الماوردي وقد روى الطبري أكثرها في تفسيره (٢٨/ ١٥٧) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر اسمها وقد ذكرها مرة باسم «جاريته» ومرة باسم «سريته» وقد سماها في رواية أخرى عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه «بأم=

واستحل مارية وعاد إلى سائر نسائه «ح» وحلف يميناً حرمها بها فعوتب على ذلك وأمر بتكفير يمينه أو حرمها بغير يمين فكان التحريم موجباً لكفارة اليمين«ع».

٢ ـ ﴿فرض الله لكم تحلة﴾ بَيَّن المَخْرج من أيمانكم أو قدر كفارة حنثها.

٣ ـ ﴿حديثاً﴾ أسر إلى حفصة تحريم مارية فلما ذكرته لعائشة وعلم الرسول ذلك عرفها بعض ما ذكرت ﴿وأعرض عن بعض﴾ أدباً وإبقاءاً، أو أسرَّ إليها تحريم مارية وبشرها أن أبا بكر خليفته من بعده وأن أباها الخليفة بعد أبي بكر فذكرتهما لعائشة فلما اطلع على ذلك عرَّف ذلك التحريم ﴿وأعرض﴾ عن ذكر الخلافة لئلا ينتشر[(١)] ﴿وعَرَف﴾ مخففاً[(٢)] غضب منه وجازى عليه.

٤ ـ ﴿إن تتوبا﴾ يا عائشة وحفصة من الإذاعة والمظاهرة أو من السرور بما ذكره الرسول ﷺ من التحريم. ﴿صَغَتْ﴾ زاغت أو مالت أو أثمت ﴿تظاهرا﴾ تتعاونا على معصيته ﴿مولاه﴾ وليه ﴿وصالح المؤمنين﴾ الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو علي أو أبو بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ﴿ظهير﴾ أعوان للرسول ﷺ.

٥ ـ ﴿خيراً منكن﴾ مع أنهن خير نساء الأمة أي أطوع منكن أو أحب إليه منكن أو خيراً منكن في الدنيا ﴿مسلمات﴾ مخلصات أو يقمن الصلاة ويؤتين الزكاة كثيراً

= إبراهيم القبطية» وقد روى هذه الرواية الدارقطني في سننه (٤/ ٤١/ طلاق) والواحدي في الأسباب (٤٦٦) وفيها تكميل لما نقص من رواية الطبري عن ابن عباس وراجع تفسير البغوي والخازن (٧/ ١١٦) وابن الجوزي (٨/ ٣٠٢) والقرطبي (١٨/ ١٧٨) وابن كثير (٤/ ٣٨٦) والدر المنثور (٦/ ٢٤٠).

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى الضحاك وذكره ابن الجوزي (٨/ ٣٠٨) والقرطبي (١٨/ ١٨٦) وابن كثير (٤/ ٣٩٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٤١) عن الضحاك وابن عباس ومجاهد وآخرين وقال ابن كثير عن رواية الضحاك: «أخرجها الطبراني وفي إسناده نظر».

(٢) هذه قراءة الكسائي وقرأ الباقون بتشديد الراء. راجع هذه القراءة ومعناها في الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٢٥) وتفسير الطبري (٢٨/ ١٦٠) وابن الجوزي (٨/ ٣٠٩) والقرطبي (١٨/ ١٨٧).

أو مسلِّمات لأمر الله تعالى ورسوله ﴿مؤمنات﴾ مصدقات بما أمرن به ونهين عنه ﴿قانتات﴾ مطيعات أو راجعات عما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ﴿تائبات﴾ من الذنوب أو راجعات إلى أمر الرسول ﷺ تاركات لمحابهن عابدات لله أو متذللات للرسول ﷺ بالطاعة. ﴿سائحات﴾ صائمات لأن الصائم كالسائح في السفر بغير زاد أو مهاجرات لسفرهن للهجرة ﴿ثيِّبات﴾ كامرأة فرعون ﴿وأبكاراً﴾ كمريم ابنة عمران سميت الثيب لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها أو لأنها ثابت إلى بيت أبويها وهذا أصح والبكر لأنها على أول حالتها التي خلقت عليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨﴾

٦ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ قال خيثمة[١] كل ما في القرآن/ «يا أيها [٢٠٢/ب] الذين آمنوا» فهو في التوراة يا أيها المساكين[٢] وقال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ إذا قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا» فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه[٣] ﴿قوا أنفسكم﴾ اصرفوا عنها النار ﴿وأهليكم﴾ فليقوا

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبَرة الجعفي الكوفي عن أبيه وعلي وعائشة وعنه الحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة والأعمش قيل كان يختم القرآن في ثلاث. وثقه ابن معين والعجلي توفي سنة ٨٠هـ. راجع تهذيب التهذيب (٣/ ١٧٨) والخلاصة للخزرجي (١٠٧).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٦) وذكره ابن كثير (١/ ١٤٨) والدر المنثور (١/ ١٠٣) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية.

(٣) راجع المصادر السابقة.

أنفسهم أو قوا أنفسكم ومروا أهليكم حتى يقيكم الله تعالى بهم «ع» أو أنفسكم بأفعالكم وأهليكم بوصيتكم إياهم بالطاعة وترك المعصية أو بتعلم الفروض وآداب الدنيا أو بتعلم الخير والأمر به وتعلم الشر والنهي عنه ﴿**والحجارة**﴾ المعبودة أو حجارة الكبريت أو ذكر الحجارة لينبه على أن ما أحرق الحجارة فهو أبلغ في إحراق الناس ﴿**غلاظ**﴾ القلوب ﴿**شداد**﴾ الأبدان.

٨ ـ ﴿**نصوحاً**﴾ ناصحة صادقة أو أن يبغض الذنب ويستغفر منه إذا ذكره أو أن لا يثق بقبولها ويكون على وجل منها أو لا يحتاج معها إلى توبة أو لا يعود إلى الذنب الذي تاب منه أبداً. والنصوح من النصاحة وهي الخياطة لأنها أحكمت الطاعة كما يحكم الخياط الثوب بالخياطة، أو لأنها تجمع بينه وبين أولياء الله تعالى وتلصقه بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض ﴿**ونُصُوحاً**﴾[1] توبة نصح لأنفسم.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

٩ ـ ﴿**جاهد الكفار**﴾ بالسيف ﴿**والمنافقين**﴾ بالغلظة أو بالقول «ع» أو بإقامة الحدود أو بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليلقهم بوجه مكفهر «﴿**واغلظ**﴾ بالقول والزجر أو بالإبعاد والهجر»[2].

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى

(١) بضم النون وهي قراءة أبي بكر عن عاصم وقرأ الباقون بفتحها.
راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٢٦) وتفسير الطبري (٢٨/١٦٨) والقرطبي (١٨/١٩٩).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.

عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

١٠، ١١ ـ **﴿فخانتاهما﴾** بالكفر أو النفاق «ع» ما بغت امرأة نبي قط أو بالنميمة إذا أوحي إليهما أفشتاه إلى المشركين أو كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون وتخبر الجبابرة بمن آمن به. وإذا نزل بلوط ضيف دخنت امرأته لتعلم قومها به لما كانوا عليه من إتيان الرجال. **﴿فلم يغنيا﴾** عن امرأتهما شيئاً من عذاب الله. مَثَلٌ ضربه الله تعالى يحذرهما به لعائشة وحفصة لما تظاهرتا على رسوله ثم ضرب لهما مثلاً بمريم وامرأة فرعون لما اطلع فرعون على إيمانها خرج إلى الملأ فقال: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم فأثنوا عليها خيراً قال: فإنها تعبد رباً غيري قالوا اقتلها فأوتد أوتاداً وشدَّ يديها ورجليها فقالت **﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾** الآية فنظرت إلى بيتها في الجنة فضحكت فقال: فرعون ألا تعجبون من جنونها إنا لنعذبها وهي تضحك فقبضت روحها **﴿وعمله﴾** الشرك أو الجماع[١] **﴿الظالمين﴾** أهل مصر أو القبط.

١٢ ـ **﴿فرجها﴾** جيبها **﴿كلمات ربها﴾** الإنجيل **﴿وكتبه﴾** الزبور أو قول جبريل عليه السلام **﴿إنما أنا رسول ربك﴾** الآية [مريم: ١٩] وكتبه الإنجيل أو كلمات ربها عيسى وكتبه الإنجيل **﴿القانتين﴾** المطيعين.

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣١٦) والقرطبي (١٨/ ٢٠٣) والدر المنثور (٦/ ٢٤٦) وقد نسبوا القول الثاني إلى ابن عباس.

سورة الملك

آياتها ٣٠ — ترتيبها ٦٧

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾

[٢٠٣/أ] ١ ـ / ﴿تبارك﴾ تفاعل من البركة «ع» وهو أبلغ من المبارك لاختصاص الله تعالى به واشتراك الخلق في المبارك أو بارك في الخلق بما جعل فيهم من البركة أو علا وارتفع ﴿المُلك﴾ ملك النبوة أو ملك السموات والأرض في الدنيا والآخرة.

٢ ـ ﴿الموت﴾ خلقكم للموت في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو خلقهما جسمين الموت في صورة كبش أملح والحياة في صورة فرس مأثور حكاه الكلبي ومقاتل ﴿أحسن عملاً﴾ أتم عقلاً أو أزهد في الدنيا أو أورع عن محارم الله وأسرع في طاعته مأثور أو أكثر ذكراً للموت وحذراً منه واستعداداً له.

٣ ـ ﴿طباقاً﴾ متشابهة هذا مطابق لهذا أي شبيه به أو بعضها فوق بعض

وسبع أرضين بعضها فوق بعض بين كل سماء وأرض خلق وأمر «ح» ﴿تفاوت﴾ اختلاف أو عيب أو تفرق «ع» أو لا يفوت بعضه بعضاً ﴿فارجع البصر﴾ فانظر إلى السماء ﴿فطور﴾ شقوق أو خلل أو خروق أو وهن «ع».

٤ ـ ﴿كرتين﴾ انظر إليها مرة بعد أخرى قيل أراد بالمرتين قلباً وبصراً ﴿ينقلب﴾ يرجع إليك البصر خاسئاً لأنه لا يرى فطوراً فينفذ ﴿خاسئاً﴾ ذليلاً «ع» أو منقطعاً أو كليلاً أو مبعداً خسأت الكلب أبعدته ﴿حسير﴾ نادم أو كليل ضعيف عن إدراك مداه «ع» أو منقطع من الإعياء.

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

٧ ـ ﴿شهيقاً﴾ سمعوه من أنفسهم أو شهيقاً تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف «ع» والشهيق في الصدر أو الصياح أو الشهيق في الصدر وهو أول نهيق الحمار، الزفير في الحلق والشهيق في الصدر لبعده منه جبل شاهق لبعده في الهواء ﴿تفور﴾ تغلي.

٨ ـ ﴿تميّز﴾ تنقطع أو تتفرق «ع» ﴿الغيظ﴾ الغليان أو غضباً لله تعالى عليهم وانتقاماً منهم، النذير: الرسول والنبي أو النذير من الجن والرسل من الإنس.

١١ ـ ﴿فسحقاً﴾ فبعداً يعني جهنم أو اسم وادٍ فيها.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ

﴿ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

١٢ - ﴿بالغيب﴾ الله تعالى وملائكته أو الجنة والنار أو القرآن أو الإسلام[(١)] أو القلب أو إذا خلا فذكر ذنبه استغفر ﴿لهم مغفرة﴾ بالتوبة والاستغفار أو بخشية ربهم بالغيب أو حلو باجتناب الذنوب محل المغفور له ﴿وأجر كبير﴾ الجنة.

١٥ - ﴿ذلولاً﴾ مذللة سهلة، ﴿مناكبها﴾ جبالها «ع» أو أطرافها أو طرقها أو منابت أشجارها وزرعها ﴿رزقه﴾ الحلال أو مما أنبته لكم.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

١٦ - ﴿من في السماء﴾ الله «ع» أو الملائكة ﴿تمور﴾ تتحرك أو تدور أو

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٥) والطبري (١/ ٢٣٦/ معارف) وابن كثير (١/ ٤١) والدر المنثور (١/ ٢٥) وقد ذكروا هذه الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ الآية ٣ من سورة البقرة. وتفسير الغيب في آية البقرة بهذه الأقوال مناسب لأن الغيب كل ما غاب عنك ولم تدركه بحواسك الظاهرة وإن كان بعض هذه الأقوال أرجح في معنى الغيب كالقول الأول والثاني أما تفسيره بالقول الثالث والرابع فإشارة إلى بعض ما يقتضيه لفظه أما تفسير الغيب في هذه الآية بهذه الأقوال فلم أقف عليه لأحد من المفسرين حسب ما تيسر لي من الاطلاع وتفسيره بالله وملائكته كما في القول الأول غير مناسب لسياق الآية. قال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ١٢): «وقوله تعالى ﴿بالغيب﴾ يحتمل معنيين أحدهما: بالغيب الذي أخبروا به من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار فآمنوا بذلك وخشوا ربهم فيه ونحا إلى هذا قتادة.
والمعنى الثاني: يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس أي في خلواتهم». وقد أشار العز إلى هذا المعنى في القول الأخير.

تسيل ويجري بعضها في بعض.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

[٢٠٣/ب] ٢٢ ـ ﴿مكباً﴾ مثل ضربه الله تعالى للمتقين [ومعناه][1]/ ليس الماشي مكباً لا ينظر بين يديه ولا يميناً ولا شمالاً كمن يمشي معتدلاً ناظراً بين يديه وعن يمينه وشماله فالمكب الكافر يهوي بكفره والذي يمشي سوياً المؤمن يهتدي بإيمانه «ع» أو المكب أبو جهل والذي يمشي سوياً عمار[2]. ﴿صراط مستقيم﴾ طريق واضح لا يضل سالكه أو حق مستقيم.

٢٤ ـ ﴿ذرأكم﴾ جعلكم فيها أو نشركم وفرقكم على ظهرها ﴿تحشرون﴾ تبعثون.

٢٧ ـ ﴿زُلفة﴾ قريباً أو عياناً ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ ظهرت عليها المساءة لما شاهدوه أو ظهر عليها سمة تدل على كفرهم كقوله ﴿وتسود وجوه﴾ [آل عمران: ١٦٠] ﴿تدَّعون﴾ تمترون فيه وتختلفون أو تسألون في الدنيا وتزعمون أنه لا يكون أو تستعجلون بالعذاب أو دعاؤهم بذلك لأنفسهم افتعال[3]

(١) في الأصل بياض وزدتها من تفسير الماوردي.
(٢) قاله عكرمة. راجع تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٩) والآية عامة في كل كافر ومؤمن. وذكر أبي جهل وعمار في هذا القول من قبيل التمثيل.
(٣) قاله ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن (٤٧٥) وزاد عليه: «يقال دعوت وادَّعيت=

من الدعاء يقول لهم ذلك خزنة جهنم.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ **﴿غوراً﴾** ذاهباً أو لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون[(١)] **﴿معينٍ﴾** عذب «ع» أو ظاهر أو تمده العيون فلا ينقطع أو جاري.

= كما يقال خبرت واختبرت ودخرت وادَّخرت».

وراجع معاني القرآن للفراء (٣/ ١٧١) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٠١) وإعراب القرآن للنحاس (٤/ ٤٧٣) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٥) والقرطبي (١٨/ ٢٢١).

(١) راجع تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٢).

سورة القلم

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

مكية أو من أولها إلى ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ [١٦] مكي ومن بعدها إلى قوله ﴿لو كانوا يعلمون﴾ [٣٣] مدني ومن بعده إلى ﴿يكتبون﴾ [٤٧] مكي ومن بعده إلى ﴿من الصالحين﴾ [٥٠] مدني وباقيها مكي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿ن﴾ الحوت التي عليها الأرض «ع» أو الدواة مأثور أو حرف من حروف الرحمن «ع» أو لوح من نور أو اسم للسورة مأثور أو قسم أقسم الله به وله أن يقسم بما شاء أو حرف من حروف المعجم(١) ﴿والقلم﴾ الذي يكتب به

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٤) وابن الجوزي (٨/ ٣٢٧) والقرطبي (١٨/ ٢٢٣) وابن كثير (٤/ ٤٠٠) والألوسي (٢٩/ ٢٣) قال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٢٥): «[ن] حرف مقطع في قول جمهور المفسرين، فيدخله من الاختلاف ما يدخل أوائل السور ويختص هذا الموضع من الأقوال بأن قال ابن عباس ومجاهد [ن] اسم الحوت الأعظم الذي عليه الأرضون السبع فيما يروى. وقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك: [ن] اسم للدواة فهذا إما أن يكون لغة لبعض العرب أو تكون لفظة أعجمية قال الشاعر:

إذا ما الشوق برح بي إليهم ... ألقت النون بالدمع السجوم

فمن قال بأنه اسم الحوت جعل «القلم» القلم الذي خلقه الله تعالى وأمره فكتب=

الذكر على اللوح المحفوظ وهو نور طوله ما بين السماء والأرض أو القلم الذي يكتبون [به](١) لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم. ﴿يسطرون﴾ يعملون «ع» أو يكتبون من الذكر أو الملائكة تكتب أعمال العباد.

٢ ـ ﴿بنعمة ربك﴾ برحمته ويحتمل أن يكون فيما نفى عنه ما نسبوه إليه من الجنون وقال الكلبي: ما أنت بنعمة ربك بمخفق.

٣ ـ ﴿ممنون﴾ محسوب أو أجراً بغير عمل أو غير ممنون عليك من أذى أو غير منقطع.

٤ ـ ﴿خُلُقٍ عظيم﴾ دين الإسلام «ع» أو آداب القرآن أو طبع كريم وكل ما أخذ المرء به نفسه من الآداب فهو خلق لأنه يصير كالخلقة فيه وما طبع عليه من الأدب فهو الخيم(٢).

٥ ـ ﴿فستبصر﴾ فسترى ويرون يوم القيامة إذا تبين الحق من الباطل أو ستعلم ويعلمون يوم القيامة «ع».

٦ ـ ﴿المفتون﴾ المجنون أو الضال أو الشيطان أو المعذب فتنت الذهب بالنار أحميته.

فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ
مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ
وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

= الكائنات وجعل الضمير في [يسطرون] للملائكة ومن قال بأن [ن] اسم للدواة جعل القلم هو المتعارف بأيدي الناس نص ذلك ابن عباس وجعل الضمير في «يسطرون» للناس ـ فجاء القسم على هذا ـ بمجموع أمر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف وأمور الدنيا والآخرة فإن القلم أخو اللسان ومطية الفطنة ونعمة من الله تعالى عامة».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/٢٧٨) لاستقامة الكلام.

(٢) الخِيمُ: الشيمةُ وهي الطبيعة والخلق. راجع تهذيب اللغة للأزهري (٧/٦٠٨).

٩ ـ ﴿تدهن﴾ تكفر فيكفرون أو تضعف فيضعفون أو تلين فيلينون أو تكذب فيكذبون أو ترخص لهم فيرخصون «ع» أو تذهب عن هذا الأمر فيذهبون[1] معك[2] والمداهنة: مجاملة العدو وممايلته أو النفاق وترك المناصحة، المبرد: أدهن الرجل في دينه وداهن في أمره[3].

١٠ ـ ﴿حَلاَّف مهين﴾ كذاب «ع» أو ضعيف القلب أو مكثار من الشر أو الذليل بالباطل الأخنس بن شريق/ أو الأسود بن عبد يغوث أو الوليد بن [٢٠٤/أ] المغيرة[4] عرض على الرسول ﷺ مالاً وحلف أن يعطيه إن رجع عن دينه.

١١ ـ ﴿همَّاز﴾ مغتاب «ع» أو الذي يلوي شدقيه وراء الناس أو يهمزهم بيده دون لسانه ويضربهم. ﴿مشَّاء﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أو يسعى بالكذب ﴿بنميم﴾ جمع نميمة أو النميم والنميمة واحد.

١٢ ـ ﴿للخير﴾ لحقوق ماله أو يمنع الناس من الإسلام.

١٣ ـ ﴿عتل﴾ فاحش مأثور أو قوي في كفره أو الوفير الجسم أو الجافي الشديد الخصومة بالباطل أو الشديد الأشر أو الدعي «ع» أو يعتل الناس فيجرهم إلى حبس أو عذاب من العتل وهو الجر أو الفاحش اللئيم أو قال الرسول ﷺ في العتل الزنيم «إنه الشديد الخلق الرحيب الجوف المصح الأكول الشروب الواجد للطعام الظلوم للناس»[5]. ﴿زنيم﴾ لئيم «ع» مأثور أو ظلوم «ع» أو فاجر

---

(١) في الأصل بحذف النون وهو مخالف للآية والأقوال السابقة وتفسير الماوردي حيث أثبتوا النون وهو الصواب.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٣٠) وقد رواها الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢١) ورجح قول من قال: لو تلين لهم يا محمد في دينك بالركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك إلهك كما قال تعالى: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥] وإنما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن».

(٣) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٣١) وهو غير موجود في تفسير الماوردي.

(٤) راجع هذه الأقوال في المعني بهذه الآية في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٣١) والقرطبي (١٨/ ٢٣١) واقتصر الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٣) على الأول.

(٥) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٧) عن عبد الرحمن بن غنم قال: =

أو ولد الزنا أو الدعي أو كان للوليد بن المغيرة زنمة كزنمة الشاة أسفل من أذنه وفيه نزلت أو في الأخنس بن شريق[(١)] فسمي زنيماً لأنه حليف مُلْحَق[(٢)] أو الذي يعرف بالأُبْنَة[(٣)] «ع» أو علامة الكفر كقوله ﴿سنسمه على الخرطوم﴾.

١٤ ـ ﴿ذامال﴾ كان للوليد بن المغيرة حديقة بالطائف واثنا عشر ولداً.

١٦ ـ ﴿سنسمه﴾ سمة سوداء على أنفه يوم القيامة يتميز بها أو يضرب في النار على أنفه أو وسمه بإشهار ذكره بالقبح أو ما يبتلى به في الدنيا في نفسه وولده وماله من سوء وذل وصغار. المبرد: الخرطوم من الناس الأنف ومن البهائم الشفة.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا

= «سئل الرسول ﷺ عن العتل الزنيم فقال: . . . .» الحديث. وذكره عنه القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٣٥) وابن كثير (٤/ ٤٠٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٢) جزءاً من حديث جاء فيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم». فقال له رجل من المسلمين ما الجواظ والجعظري والعتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ: أما الجواظ فالذي جمع ومنع تدعوه لظى نزاعة للشوى وأما الجعظري فالفظ الغليظ قال الله **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** [آل عمران: ١٥٩] ثم ذكر العتل الزنيم بمثل ما تقدم. وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر.

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٣٣) والقرطبي (١٨/ ٢٣٥).

(٢) كان ملحقاً في بني زهرة وليس منهم.

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٦) وذكره القرطبي (١٨/ ٢٣٤).
والأُبْنَة: تجمع على أُبَنْ وهي العيب والسوء يقال: أبنت الرجل آبنه إذا رميته بخلة سوء فهو مأبون وهو مأخوذ من الأبن وهي العقد تكون في العِصِيِّ تفسدها وتعاب بها. راجع اللسان.

تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ
يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

١٧ ـ ﴿بلوناهم﴾ أهل مكة بالجوع كرتين كما بلونا أصحاب الجنة حتى عادت رماداً أو قريش يوم بدر. قال أبو جهل خذوهم أخذاً واربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً فضرب بهم عند القدرة عليهم مثلاً بأصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها[١]. ﴿الجنة﴾ حديقة باليمن بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً لقوم من الحبشة أو لشيخ من بني إسرائيل يمسك منها كفايته وكفاية أهله ويتصدق بالباقي فلامه بنوه فلم يطعهم فلما ورثوها عنه قالوا: نحن أحق بها من الفقراء لكثرة عيالنا[٢] فأقسموا: أي حلفوا ﴿ليصرمنها﴾ ليقطعن ثمرها صباحاً.

١٨ ـ ﴿ولا يستثنون﴾ حق المساكين أو قول سبحان الله أو إن شاء الله[٣].

١٩ ـ ﴿طائفٌ﴾ أمر من ربك «ع» أو عذاب منه أو عنق من نار جهنم خرج من وادي جنتهم ﴿وهم نائمون﴾ ليلاً.

٢٠ ـ ﴿كالصريم﴾ الرماد الأسود «ع» أو الليل المظلم أو كالمصروم الذي لم يبق فيه ثمر.

٢١ ـ ﴿فتنادوا﴾ صاح بعضهم ببعض عند الصباح وكان حرثهم كرماً[٤].

---

(١) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٣) عن ابن أبي حاتم عن ابن جريج.

(٢) هذه القصة رواها عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٠٩) والطبري (٢٩/ ٢٩) عن قتادة وفي هذه الرواية أنها لشيخ من بني إسرائيل كما رواها الطبري عن عكرمة وفي هذه الرواية أنها لأناس من الأحباش، وراجع تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٣٥) والقرطبي (١٨/ ٢٣٩) وابن كثير (٤/ ٤٠٦) والدر المنثور (٦/ ٢٥٣).

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٠).

(٤) في تفسير الماوردي (٤/ ٢٨٤) والقرطبي (١٨/ ٢٤١) والدر المنثور (٦/ ٢٥٤) «عنباً» وقد نسبوه إلى مجاهد.

[٢٠٤/ب] ٢٣ ـ ﴿يتخافتون﴾/ يتكلمون أو يسرون كلامهم حتى لا يعلم بهم أحد أو يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يرونهم أو يتشاورون بينهم.

٢٥ ـ ﴿حرد﴾ غيظ أو جد أو منع أو قصد أو فقر أو حرص أو قدرة «ع» أو غضب أو القرية تسمى حرداً. ﴿قادرين﴾ على المساكين أو على جنتهم عند أنفسهم أو موافاتهم إلى الجنة في الوقت الذي قدروه.

٢٦ ـ ﴿لضالون﴾ لما رأوا ما أصابها قالوا قد ضللنا الطريق أو أخطأنا مكان جنتنا.

٢٧ ـ ﴿محرومون﴾ خير جنتنا.

٢٨ ـ ﴿أوسطهم﴾ أعدلهم «ع» أو خيرهم أو أعقلهم ﴿تسبحون﴾ تستثنون لما قلتم لنصرمنَّها مصبحين سماه تسبيحاً لاشتماله على ذكر الله تعالى أو تذكروا نعمة الله عليكم فتؤدوا حقه من أموالكم.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾

٣٩ ـ ﴿بالغة﴾ أي مؤكدة بالله ﴿لما تحكمون﴾ «أن يديم النعمة عليكم إلى يوم القيامة»(١) أو ألَّا يعذبكم إلى يوم القيامة.

٤٠ ـ ﴿زعيم﴾ كفيل «ع» أو رسول «ح».

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٤/ ٢٨٦).

ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٢ ـ ﴿عن ساقٍ﴾ الآخرة أو غطاء أو كرب وشدة «ع».

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح[1]

أو إقبال الآخرة وإدبار الدنيا لأنه أول الشدائد وروي أن الله تعالى يكشف عن ساقه[2] أي عظم أمره أو نوره[3] وهذا اليوم يوم الموت والمعاينة أو يوم الكبر والهرم والعجز عن العمل أو يوم القيامة. ﴿ويدعون إلى السجود﴾ توبيخاً لا تكليفاً[4] عند من رآه يوم القيامة ومن رآه من أيام الدنيا فالأمر بالسجود تكليف أو تنديم وتوبيخ للعجز عنه.

---

(١) قائل هذا البيت سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو جد الشاعر المشهور طرفة بن العبد وابنه المرقش الأكبر وهذا البيت السابع ضمن قصيدة يتحدث فيها عن الحرب ويُعرِّض بالحارث بن عبادة أحد حكام ربيعة وفرسانها المعدودين. وقد ذكرها أبو تمام في حماسته (١/ ٢٦٦) واستشهد بهذا البيت الطبري في تفسيره (٢٩/ ٤٢) والقرطبي (١٨/ ٢٤٨) وابن جني في الخصائص (٣/ ٢٥٢) والفراء في معاني القرآن (٣/ ١٧٧) وابن عطية في تفسيره (١٥/ ٤٨) وفيهما «البراح» بدل «الصراح».

(٢) هذا جزء من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ وقد جاء فيه وصف مشهد من مشاهد يوم القيامة أخرجه بطوله البخاري (الفتح/ ٨/ ٦٦٣/ تفسير، ١٣/ ٤٢٠/ توحيد/ ٢٤) ومسلم ١/ ١٦٧/ الإيمان/ ٨١) وأحمد في مسنده (٣/ ١٦) والطبري في تفسيره (٢٩/ ٤١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٤) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٤١٢، ١٠/ ٤٤٦) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٠٧) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) اختلف العلماء في المراد بـ «ساق» في الآية، فمنهم من فسرها بالشدة والكرب والقدرة ونحو ذلك مما ذكره العز واستدل عليه وهي محتملة لذلك حيث وردت منكرة ولم تضف إلى الله تعالى ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الساق لله تعالى على ما يليق بجلاله كالوجه واليدين من غير تمثيل ولا تشبيه واستدلوا على هذا بحديث أبي سعيد الخدري الثابت في الصحيحين وغيرهما كما سبق تخريجه وهو مفسر للآية فتحمل عليه. راجع الأسماء والصفات للبيهقي (٣٤٤) والصفات الإلهية في الكتاب والسنة للدكتور محمد أمان الجامي (٣١٤).

(٤) عبارة الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٨٧) «على وجه التكليف» وهي عكس عبارة العز حيث نفى التكليف وهذا أصح لأنه لا تكليف في يوم القيامة.

٤٤ ـ ﴿بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿سنستدرجهم﴾ نأخذهم في غفلة أو نتبع السيئة السيئة[١] وننسيهم التوبة «ح» أو أخذهم حيث درجوا ودبوا أو تدريجهم بإدنائهم من العذاب قليلاً بعد قليل حتى يلاقيهم من حيث لا يعلمون لأنهم لو علموا وقت العذاب لارتكبوا المعاصي واثقين بإمهالهم أو يستدرجون بالإحسان والاستدراج النقل من حال إلى حال ومنه الدرجة لأنها منزلة بعد منزلة.

فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

٤٨ ـ ﴿لحكم ربك﴾ لقضائه أو نصره. ﴿كصاحب الحوت﴾ في عجلته نادى بـ ﴿لا إله إلا أنت﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧] ﴿مكظوم﴾ مغموم «ع» أو مكروب، الغم في القلب والكرب في الأنفاس أو محبوس، كظم غيظه حبسه أو مأخوذ بكظمه وهو مجرى النفَس.

٤٩ ـ ﴿نعمةٌ من ربه﴾ نبوته أو عبادته السالفة أو نداؤه بـ ﴿لا إله إلا أنت﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧] أو إخراجه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ الأرض الفضاء وهي أرض باليمن أو عراء يوم القيامة وأرض المحشر ﴿مذمومٌ﴾ مليم «ع» أو مذنب معناه أنه نبذ غير مذموم.

٥١ ـ ﴿ليزلقونك﴾ يصرعونك أو يرمقونك أو يرهقونك أو ينفذونك أو يمسونك بأبصارهم من شدة نظرهم إليك أو يصيبونك بالعين قالوا ما رأينا مثل حججه[٢] ونظروا إليه ليعينوه كان أحدهم إذا أراد العين يجوع ثلاثاً ثم يقول:

---

(١) عبارة الماوردي في تفسيره «نتبع النعمة السيئة» وقال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٥٢) عن سفيان الثوري «تسبغ عليهم النعم ويمنعون الشكر» وقال غيره: «كلما زادوا ذنباً زيدوا نعمة» كما نقل القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٥١) قول سفيان وعن الحسن البصري «كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٤) وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ٢٨٩) «حجمه» وهو خطأ ظاهر.

تالله ما رأيت أقوى/ ولا أشجع ولا أكثر منه مالاً فيصيبه بعينه فيهلك. ﴿الذكر﴾ [٢٠٥/أ] القرآن أو ذكر محمد ﷺ.

٥٢ ـ ﴿ذكرٌ﴾ شرف أو يذكرهم وعد الجنة والنار. ﴿للعالمين﴾ الجن والإنس أو كل أمة من أمم الخلق ممن يعرف أو لا يعرف.

سُورَةُ الحَاقَّةِ

آياتها ٥٢ — ترتيبها ٦٩

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾
فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ
أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

١ ـ ﴿الحاقة﴾ ما حق من الوعد والوعيد بحلوله أو القيامة التي يستحق فيها الوعد والوعيد عند الجمهور أو لأنه حق على العاقل أن يخافها أو فيها حقائق الأمور.

٣ ـ كل ما في القرآن ﴿وما أدراك﴾ فقد أعلمه به «وما يدريك» فهو مما لم يعلمه به ﴿ما الحاقة﴾ تفخيماً لقدرها وشأنها ﴿وما أدراك﴾ ما هذا الاسم لأنه لم يكن من كلام قومه أو ﴿ما أدراك﴾ ما يكون في الحاقة.

٤ ـ ﴿القارعة﴾ كل ما قرع بصوت كالصيحة أو بضرب كالعذاب ويجوز أن يكون في الدنيا ويجوز أن يكون في الآخرة. أو القارعة القيامة لأنها تقرع بهولها وشدائدها أو من القرعة في رفع قوم وحط آخرين قاله المبرد.

٥ ـ ﴿بالطاغية﴾ الصيحة أو الصاعقة أو الذنوب أو بطغيانهم «ح» أو الطاغية: عاقر الناقة.

٦ ـ ﴿صرصر﴾ بارد من الصر وهو البرد أو شديدة الصوت. ﴿عاتية﴾ قاهرة أو متجاوزة لحدها أو لا تبقي ولا تذر عتت على خزانها بإذن ربها أو على عاد بلا رحمة ولا رأفة «ع».

٧ ـ ﴿سبع ليال﴾ أولها غداة الأحد أو الأربعاء أو الجمعة ﴿حسوماً﴾ متتابعات «ع» أو مشائيم أو حسمت الليالي والأيام حتى استوفتها بدأت طلوع الشمس وانقطعت مع غروبها آخر يوم أو حسمتهم فلم تبق منهم أحداً ﴿خاوية﴾ بالية أو خالية الأجواف أو ساقطة الأبدان خاوية الأصول شبهوا بها لأن أبدانهم خلت من أرواحهم كالنخل الخاوية أو لأن الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم أو كانت تدخل من أفواههم فتخرج حشوتهم من أدبارهم فصاروا كالنخل الخاوية[(١)].

٩ ـ ﴿قِبَله﴾[(٢)] من معه و ﴿قَبْله﴾ من تقدمه ﴿والمؤتفكات﴾ الأمم الآفكة من الإفك وهو الكذب أو المقلوبات بالخسف قوم لوط أو قارون وقومه لأنه خسف بهم. ﴿بالخاطئة﴾ الذنوب والخطايا.

١٠ ـ ﴿رسول ربهم﴾ على ظاهره أو رسالة ربهم ﴿رابية﴾ شديدة أو مهلكة أو تربو بهم في العذاب أبداً أو مرتفعة أو رابية الشر أي زائدة.

١١ ـ ﴿طغى الماء﴾ على خُزَّانه غضباً لربه فلم يقدروا على منعه فزاد على كل شيء خمسة عشر ذراعاً أو زاد وكثر أو ظهر. ﴿حملناكم﴾ في ظهور آبائكم أو آباءكم ﴿الجارية﴾ سفينة نوح.

١٢ ـ ﴿لنجعلها﴾ سفينة نوح تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦١).

(٢) بكسر القاف وفتح الباء قرأ بها أبو عمرو والكسائي وقرأ الباقون بفتح القاف وسكون الباء. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٣/ ٣٣٣) وتفسير الطبري (٢٩/ ٥٢).

[٢٠٥/ب] أو كانت ألواحها على الجودي/ ﴿واعية﴾ سامعة «ع» أو مؤمنة أو حافظة أو أذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت من كتابه، وعيت الشيء حفظته في نفسك وأوعيته حفظته في غيرك.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

١٥ ـ ﴿الواقعة﴾ القيامة أو الصيحة أو ساعة فناء الخلق.

١٦ ـ ﴿وانشقت﴾ عن المجرة أو فتحت أبواباً ﴿واهية﴾ ضعيفة أو متخرقة وَهَى السقاء: انخرق، وقال:

خَلٌّ سبيل من وهَى سقاؤه ومن هُريق بالفلاة ماؤه[١]

أي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه.

١٧ ـ ﴿أرجائها﴾ أرجاء السماء أو الدنيا حافَّاتها أو نواحيها أو أبوابها أو ما استدق منها. ﴿فوقهم﴾ يحملونه فوق رؤوسهم أو حملة العرش فوق الملائكة الذين على أرجائها أو فوق أهل القيامة ﴿ثمانية﴾ أملاك أو ثمانية صفوف من الملائكة أو ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون[٢] «ع» قال الرسول ﷺ «يحمله اليوم أربعة وهم يوم القيامة ثمانية»[٣].

---

(١) استشهد بهذا البيت القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٦٥) وصاحب اللسان (مادة: وهى) وذكر أنه مثل يضرب لمن لا يستقيم أمره كما ذكره الميداني في مجمع الأمثال (١/ ٢٤٠) على أنه مثل يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك.

(٢) راجع هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٥١) والقرطبي (١٨/ ٢٦٧) والكروبيون: سادة الملائكة وهم المقربون. النهاية لابن الأثير (٤/ ١٦١).

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٥٩) عن ابن زيد وابن إسحاق وذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٦٠٢) وعلق عليه ابن حجر بأنه «مذكور في الحديث الطويل الذي يرويه إسماعيل بن رافع عن زيد بن أبي زياد عن القرظي عن رجل عن أبي هريرة =

١٨ ـ ﴿لا يخفى﴾[١] المؤمن من الكافر ولا البر من الفاجر أو لا يستتر منكم عورة. حفاة عراة. أو ما كانوا يخفونه من أعمالهم.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾

١٩ ـ ﴿هاؤم﴾ أصله هاكم فأبدل أو يا هؤلاء اقرءوا تقول العرب للواحد ها[٢] وللاثنين هاؤما وللثلاثة هاؤم أو كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح. نادى أعرابي الرسول ﷺ بصوت عالٍ فأجابه الرسول ﷺ هاؤم بطول صوته[٣].

٢٠ ـ ﴿ظننت﴾ علمت أو أحسن الظن بربه فأحسن العمل ﴿حسابيه﴾ البعث أو الجزاء.

٢١ ـ ﴿راضية﴾ مرضية.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾

= رواه أبو يعلى وغيره» كما ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٣٥٠) وابن عطية (١٥/ ٧١) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦١).

(١) بالياء وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالتاء. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٣/ ٣٣٣) وتفسير ابن عطية (١٥/ ٧١) والقرطبي (١٨/ ٢٦٨).

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٢٩٧) «هاء» بهمزة بعد الألف وقد جاءت في بعض التفاسير هكذا وفي بعضها بدون همز كما في تفسير العز وهي لغات للعرب وفيها لغات أخرى فصلها صاحب اللسان «مادة: ها» وراجع تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٥٤) وتفسير الطوسي (١٠/ ١٠١) وابن الجوزي (٨/ ٣٥١) والقرطبي (١٨/ ٢٦٩) والألوسي (٢٩/ ٤٧).

(٣) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي والألوسي بدون راوٍ ولم أقف عليه فيما تيسر لي من المراجع.

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

٢٧ ـ ﴿القاضية﴾ موتة لا حياة بعدها أو تمنى أن يموت في الحال.

٢٩ ـ ﴿سُلطانيه﴾ ضلت عني حجتي أو سلطانه الذي تسلط به على بدنه حتى أقدم به على المعصية أو ما كان به في الدنيا مطاعاً في أتباعه عزيزاً بامتناعه قيل: نزلت في أبي جهل أو في الأسود بن عبد الأشد[1] أخي أبي سلمة ينظر فيه.

٣٥ ـ ﴿حميمٌ﴾ قريب ينفعه أو يرد عنه كما كان في الدنيا.

٣٦ ـ ﴿غسلين﴾ غسالة أجوافهم فعلين من الغسل أو صديد أهل النار أو شجرة في النار هي أخبث طعامهم أو الماء الحار اشتد نضجه بلغة أزد شنوءة.

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾

٣٨، ٣٩ ـ ﴿فلا أقسم﴾ لا صلة لما قال الوليد إن محمداً ساحر، وقال أبو جهل شاعر، وقال عقبة كاهن، أقسم الله تعالى على كذبهم ﴿تبصرون﴾ الأرض والسماء ﴿وما لا تبصرون﴾ الملائكة أو ما تبصرون من الخلق وما لا تبصرون الخالق.

٤٠ ـ ﴿إنه لقول رسول﴾ إن القرآن لقول جبريل أو محمد ﷺ.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ

---

(١) راجع تفسير الزمخشري (٤/٦٠٤) والألوسي (٢٩/٤٩) عن ابن عباس.

أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

٤٥ ـ **﴿باليمين﴾** لأخذنا قوته كلها أو بالحق أو بالقدرة أو قطعنا يده اليمنى «ح» أو أخذنا يمينه إذلالاً له واستخفافاً به كما يقال لمن يراد هوانه خذوا بيده(١).

٤٦ ـ **﴿الوتين﴾** حبل القلب ونياطه الذي القلب معلق به أو القلب ومراقُّه(٢) وما يليه أو الحبل الذي في الظهر أو عرق بين العلباء والحلقوم إرادة لقتله بقطع وتينه وإتلافه أو لأن الوتين إذا قطع لا إن جاع عرف ولا إن شبع عرف.

٤٨ ـ **﴿لتذكرةٌ﴾** وإن القرآن/ لبيان أو رحمة أو موعظة أو نجاة. [٢٠٦/أ]

٥٠ ـ **﴿وإنه لحسرةٌ﴾** وإن القرآن لندامة على الكافر يوم القيامة.

٥١ ـ **﴿لحقُّ اليقين﴾** حقاً يقيناً ليكونن القرآن حسرة على الكافر أو إن القرآن يقين عند جميع الخلق أيقن به المؤمن في الدنيا فنفعه وأيقن به الكافر في الآخرة فلم ينفعه.

---

(١) راجع هذه الأقوال في غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١٢٤٨/٢).

(٢) قال صاحب اللسان في مادة «رقق» ومراق البطن أسفله وما حوله مما استرق منه ولا واحد لها» فلعل المفسر يريد أسفل القلب وما استرق منه.

سورة سأل سائل

سُورَةُ المَعَارِج

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا
جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾

١ ـ استخبر مستخبر متى يقع العذاب تكذيباً أو دعا داع بوقوع العذاب استهزاء أو طلب طالب ﴿**بعذاب واقع**﴾ وهو النضر بن الحارث قال: ﴿**اللهم إن كان هذا هو الحق**﴾ الآية [الأنفال: ٣٢] وكان حامل لوائهم يوم بدر «ع» أو أبو جهل هو قائل ذلك أو جماعة من كفار قريش[١] ﴿**بعذاب**﴾ الآخرة أو يوم بدر بالقتل والأسر. ﴿**سال**﴾ بغير همز[٢]، سائل اسم وادٍ في جهنم لأنه يسيل بالعذاب.

٣ ـ ﴿**ذي المعارج**﴾ الدرجات «ع» أو الفواضل والنعم أو العظمة والعلاء

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٨) وابن الجوزي (٨/ ٣٥٧) وقال: «نزولها في النضر بن الحارث مذهب الجمهور» وروى هذا القول النسائي في تفسيره (٢/ ٤٦٣) عن ابن عباس وذكره الواحدي في الأسباب (٤٧٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٤) عن السدي ونسبه إلى ابن أبي حاتم وعن ابن جريج ونسبه إلى ابن المنذر.

(٢) هذه قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بالهمز. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٣٤) وتفسير الطبري (٢٩/ ٦٩) وابن الجوزي (٨/ ٣٥٧).

أو الملائكة لعروجهم إليه أو معارج السماء.

٤ ـ **﴿تعرج الملائكة﴾** تصعد **﴿والروح﴾** أرواح الموتى عند القبض أو جبريل عليه السلام أو خلق كهيئة الناس وليسوا بناس **﴿خمسين ألف سنة﴾** يوم القيامة «ح» أو مدة الدنيا لا يعلم كم مضى ولا كم بقي إلا الله أو لو تولى بعض الخلق حساب بعض كان مدته خمسين ألفاً ويفرغ الله تعالى منه في أسرع مدة قال الرسول ﷺ: «يحاسبهم بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمى نفسه سريع الحساب وأسرع الحاسبين»(١).

٥ ـ **﴿فاصبر﴾** على كفرهم قبل فرض الجهاد أو على قولهم مثل ساحر وشاعر وكاهن ومجنون «ح».

٦ ـ **﴿يرونه بعيداً﴾** البعث أو عذاب النار بعيداً مستحيلاً غير كائن أو استبعدوا الآخرة.

٧ ـ **﴿ونراه قريباً﴾** لأن كل آت قريب.

يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٠٣) عن معاذ وقد فتشت عنه كثيراً في كتب الحديث والتفسير فلم أقف عليه إلا في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٣) وقد نسبه للماوردي والحديث الذي يستشهد به المفسرون عند تفسير هذه الآية عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ «أنه قال لرسول الله ﷺ **﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾** ما أطول هذا فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا». رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٧٢) وذكره الطوسي في تفسيره والبغوي والخازن وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والألوسي والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٤) وزاد نسبته إلى أحمد وأبي يعلى وابن حبان والبيهقي في البعث.

أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾

٨ ـ ﴿كالمهل﴾ كدردي[١] الزيت «ع» أو كذوب النحاس والرصاص والفضة أو كقيح ودم.

٩ ـ ﴿كالعهن﴾ الصوف المصبوغ تلين بعد شدتها وتتفرق بعد اجتماعها.

١١ ـ ﴿يُبَصَّرُونهم﴾ يبصر بعضهم بعضاً فيتعارفون أو يبصر المؤمنون الكافرين أو يبصر الكافرون الذين أضلوهم في النار أو يبصر المظلوم ظالمه والمقتول قاتله ﴿يود﴾ يحب أو يتمنى ﴿المجرم﴾ الكافر ﴿لو يفتدي﴾ بأعز أقاربه في الدنيا.

١٣ ـ ﴿وفصيلته﴾ عشيرته التي تنصره. وقال أبو عبيدة الفصيلة دون القبيلة[٢]. ﴿تؤويه﴾ يأوي إليها في نسبه أو من خوفه أو فصيلته أمه التي تربيه.

١٥ ـ ﴿لظى﴾ اسم لجهنم لتلظيها وهو اشتداد حرها أو للدرك الثاني منها.

١٦ ـ ﴿للشوى﴾ أطراف اليدين والرجلين أو جلدة الرأس أو العصب والعقب أو مكارم وجهه «ح»/ أو اللحم أو الجلد الذي على العظم لأن النار تشويه[٣]. [٢٠٦/ب]

١٧ ـ تدعوهم بأسمائهم يا كافر يا منافق أو عُبِّر عن مصيرهم إليها بدعائها لهم أو يدعوا خزنتها فأضيف الدعاء إليها ﴿أدبر﴾ عن الإيمان ﴿وتولى﴾ إلى الكفر أو عن الطاعة وتولى عن الحق أو عن أمر الله وتولى عن كتاب الله أو أدبر عن القول وتولى عن العمل.

١٨ ـ ﴿وجمع﴾ المال فجعله في وعاء حفظاً له ومنعاً من أداء حق الله

(١) دردي الزيت وغيره ما يبقى في أسفله. راجع مختار الصحاح.
(٢) راجع كتابه مجاز القرآن (٢/ ٢٦٩).
(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ٧٦) وابن الجوزي (٨/ ٣٦٢).

تعالى فيه فكان جموعاً منوعاً.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

١٩ ـ ﴿الإنسان﴾ الكافر عند الضحاك ﴿هلوعا﴾ بخيلاً أو حريصاً أو ضجوراً أو ضعيفاً أو شديد الجزع أو معناه ما بعدهُ «إذا مسه» الآية «ع».

٢٠، ٢١ ـ ﴿مَسَّه﴾ الخير لم يشكر والشر لم يصبر وإذا استغنى منع حق الله تعالى وشح وإذا افتقر سأل وألح.

٢٣ ـ ﴿دائمون﴾ يحافظون على مواقيت فروضها أو يكثرون نوافلها أو لا يلتفتون فيها.

٣٢ ـ ﴿أماناتهم﴾ ما ائتمنه الناس عليه ﴿وعهدهم﴾ ما عاهدوه عليه أن يقوم بموجبهما أو الأمانة الزكاة أن يؤديها والعهد الجنابة أن يغتسل منها.

٣٣ ـ ﴿بشهاداتهم﴾ على أنبيائهم بالبلاغ وعلى الأمم بالقبول أو الامتناع أو بحفظ الحقوق تحملاً لها وأداء.

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا

لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

٣٦ ـ ﴿**مهطعين**﴾ مسرعين أو معرضين أو ناظرين إليك تعجباً.

٣٧ ـ ﴿**عزين**﴾ متفرقين أو مجتنبين أو الرفقاء والحلفاء، أو الجماعة القليلة أو الحلق والفرق. خرج الرسول ﷺ على أصحابه وهم حلق فقال: ما لي أراكم عزين[١].

٤٣ ـ ﴿**نَصْبٍ**﴾ الغاية التي ينصب إليها بصرك و ﴿**نُصُب**﴾[٢] واحد الأنصاب وهي الأصنام أو النَّصْب والنُّصُب واحد. إلى عَلَم يستبقون أو غايات يستبقون أو إلى أصنامهم يسرعون. وقيل إنها أحجار طوال كانوا يعبدونها أو إلى صخرة بيت المقدس يسرعون ﴿**يوفضون**﴾ يسرعون.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/٣٠٧) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٩/٨٦) كما رواه عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ ورواه عن جابر أبو داود في سننه (٤/٢٥٨/ الأدب/ الحلف) والنسائي في تفسيره (٢/٤٦٥) وأحمد في مسنده (٥/٩٣، ١٠١، ١٠٧) كما رواه مسلم في صحيحه (١/٣٢٢/ الصلاة/ ٢٧) جزءاً من حديث في إتمام صفوف الصلاة وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٤٢٣) عنهما وقال عن حديث أبي هريرة: «إسناده جيد ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٦٧) عنهما ونسبه إلى ابن مردويه وعن جابر وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

(٢) بضم النون والصاد وهي قراءة حفص وابن عامر وقرأ الباقون بفتح النون وسكون الصاد. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٣٦) وتفسير الطبري (٢٩/٨٨) وابن الجوزي (٨/٣٦٦).

سورة نوح

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

مكية

قال الرسول ﷺ: «أول نبي أرسل نوح عليه الصلاة والسلام»[(١)] قيل: بعث من أرض الجزيرة وبعث على أربعين سنة «ح» أو ثلاثمائة وخمسين سنة. قيل: سمي نوحاً لنوحه على نفسه في الدنيا[(٢)].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي
لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾

١ - ﴿عذابٌ أليمٌ﴾ بنار الآخرة «ع» أو عذاب الدنيا بالطوفان فأنذرهم فلم ير مجيباً وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه فيقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[(٣)].

٤ - ﴿من ذنوبكم﴾ من صلة أو بمعنى يخرجكم من ذنوبكم أو يغفر لكم

---

(١) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٩٨) عن ابن عباس وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٩٤) عن أنس - رضي الله عنه - ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر.

(٢) راجع هذا القول في تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٣) والدر المنثور (٣/ ٩٤) عن يزيد الرقاشي وعكرمة.

(٣) روى هذا الأثر الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٠٢) عن مجاهد وذكره القرطبي في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور.

منها ما استغفرتموه ﴿ويؤخركم﴾ إلى أجل موتكم فلا تهلكوا بالعذاب ﴿أجل الله﴾ للبعث أو العذاب أو الموت ﴿لو كنتم﴾ بمعنى إن كنتم أو لو كنتم تعلمون لعلمتم أن أجله إذا جاء لا يؤخر «ح»[1].

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

٥ ـ ﴿دعوت﴾ دعوتهم ليلاً ونهاراً إلى عبادتك أو دعوتهم أن يعبدوك ليلاً ونهاراً.

٦ ـ ﴿فراراً﴾ بلغنا أن أحدهم كان يذهب بابنه إليه فيقول: احذر هذا لا يغرنك فإن أبي ذهب إليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك[2].

[٢٠٧/أ] ٧ ـ / ﴿كلما دعوتهم﴾ إلى الإيمان ﴿لتغفر لهم﴾ ما تقدم من الشرك سدوا آذانهم لئلا يسمعوا ليوئسوه من إجابة ما لم يسمعوه وكان حليماً صبوراً ﴿وأصروا﴾ أقاموا على الكفر أو الإصرار تعمد الذنب «ح» أو سكتوا على

---

(١) راجع هذين الوجهين في تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٠).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٩٢) عن قتادة.

ذنوبهم فلم يستغفروا ﴿واستكبروا﴾ بترك التوبة «ع» أو بكفرهم بالله تعالى وتكذيبهم نوحاً عليه الصلاة والسلام.

٨ - ﴿جهاراً﴾ مجاهرة يرى بعضهم بعضاً.

٩ - ﴿أعلنت﴾ الدعاء صحت به ﴿وأسررت﴾ الدعاء عن بعضهم من بعض دعاهم في وقت سراً وفي وقت جَهَر[1] أو دعا بعضهم سراً وبعضهم جهراً مبالغة منه وتلطفاً.

١٠ - ﴿استغفروا﴾ ترغيباً منه في التوبة.

١١ - ﴿مدراراً﴾ غيثاً متتابعاً قيل أجدبوا أربعين سنة فأذهب الجدب أموالهم وانقطع الولد عن نسائهم فلما علم حرصهم على الدنيا قال: هلموا إلى طاعة الله تعالى فإن فيها درك الدنيا والآخرة ترغيباً لهم في الإيمان.

١٣ - ﴿لا ترجون﴾ لا تعرفون له عظمة ولا تخشون عقابه ولا ترجون ثوابه «ع» أو لا تعرفون حقه ولا تشكرون نعمه أو لا تؤدون طاعته أو الوقار: الثبات منه ﴿وقرن في بيوتكن﴾ [الأحزاب: ٣٣] أي لا تثبتون وحدانيته[2].

١٤ - ﴿أطواراً﴾ طوراً نطفة وطوراً علقة وطوراً مضغة وطوراً عظماً ثم كسا العظام اللحم ثم أنشأه خلقاً آخر أنبت له الشعر وكمل له الصورة أو الأطوار اختلافهم طولاً وقصراً، وقوة وضعفاً وهماً وتصرفاً وغنى وفقراً.

١٥ - ﴿سبع سماوات طباقاً﴾ على سبع أرضين بين كل سماء وأرض خلق وأمر «ح» أو سبع سماوات طباقاً بعضهن فوق بعض كالقباب.

١٦ - ﴿القمر فيهن﴾ معهن نوراً لأهل الأرض أو لأهل السماء والأرض. قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - وجهه يضيء لأهل الأرض وظهره يضيء لأهل السماء ﴿سراجاً﴾ مصباحاً يضيء لأهل الأرض أو لأهل الأرض والسماء.

١٧ - ﴿أنبتكم﴾ آدم خلقه من أديم الأرض كلها أو أنبتهم في الأرض

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٣١١) «جهراً» بالنصب.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٣).

بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر.

٢٠ ـ ﴿سبلاً فجاجاً﴾ طرقاً مختلفة «ع» أو واسعة أو أعلاماً.

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

٢١ ـ ﴿عَصَوْني﴾ لبث يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وهم على كفرهم وعصيانهم ورجا الأبناء بعد الآباء فيأتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع قرون ثم دعا عليهم بعد الإياس منهم وعاش بعد الطوفان ستين عاماً حتى كثر الناس وفشوا. قال الحسن: وكانوا يزرعون في الشهر مرتين[(١)] ﴿ووَلده﴾[(٢)] واحد الأولاد وبالضم جماعة الأولاد «أو بالضم العشيرة وبالفتح الأولاد»[(٣)].

٢٢ ـ ﴿كُبَّاراً﴾ أبلغ من كبير جعلوا لله تعالى صاحبة وولداً أو قول [٢٠٧/ب] الكبراء/ للأتباع ﴿لا تذرُنَّ آلهتكم﴾.

٢٣ ـ ﴿وداً ولا سُواعاً﴾ كانت هذه الأصنام للعرب ولم يعبدها غيرهم. فخرج من قصة نوح إلى قول العرب ثم رجع إلى قصتهم أو كانت آلهة لقوم نوح وهم أول من عبد الأصنام ثم عبدها العرب بعدهم قاله الأكثر. قال ابن الزبير[(٤)] اشتكى آدم وعنده بنوه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر. وكان ود أكبرهم وأبرهم به أو كانت أسماء رجال قبل نوح

---

(١) راجع تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٦).

(٢) بفتح الواو واللام وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وقرأ الباقون بضم الواو وسكون اللام كما سيأتي. راجع التيسير في القراءات السبع (٢١٥) وتفسير الطبري (٢٩/ ٩٨) وابن الجوزي (٨/ ٣٧٢).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٤/ ٣١٣) حيث ذكر أن فيه قولين فذكر الأول ولم يذكر الثاني.

(٤) هو عروة بن الزبير كما في تفسير الماوردي (٤/ ٣١٤) والقرطبي (١٨/ ٣٠٧).

حزن عليهم آباؤهم[١] بعد موتهم فصوروا صورهم ليتسلوا بالنظر إليها ثم عبدها أبناؤهم بعدهم أو كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام فخلفهم من أخذ في العبادة مأخذهم فصوروا صورهم ليذكروا بها اجتهادهم فعبدها قوم نوح بعدهم ثم انتقلت إلى العرب فعبدها ولد إسماعيل فكان ود لكلب بدومة الجندل «ع» وهو أول صنم معبود سمي بذلك لودهم له وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد أو حي في نجران قال أبو عثمان النهدي[٢]: رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل أحرد[٣] ويسيرون معه لا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فإذا برك قالوا: قد رضي لكم المنزل فيضربون عليه بناء وينزلون حوله ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حِمْير[٤].

٢٤ ـ ﴿وقد أضلوا﴾ أضل أكابرهم أصاغرهم أو ضل بالأصنام كثير منهم ﴿ضلالاً﴾ عذاباً ويحتمل فتنة بالمال والولد.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾

(١) في تفسير الماوردي بدله «أبناؤهم».

(٢) هو عبد الرحمن بن مِلّ «يجوز في الميم الحركات الثلاث» ابن عمرو بن عدي أبو عثمان النهدي مشهور بكنيته أدرك النبي ﷺ وأسلم ولم يره وسمع من كبار الصحابة وروى عنه قتادة وسليمان التيمي وثابت وآخرون شهد فتح القادسية وسكن الكوفة ثم تحول إلى البصرة توفي سنة ٩٥هـ وقيل غير ذلك وعمره مائة وثلاثون سنة وقد أدرك الجاهلية والإسلام.

راجع المعارف لابن قتيبة (٤٢٦) والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٩٨).

(٣) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٩) وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ٣١٥) والدر المنثور (٦/ ٢٦٩) «أجرد» بجيم معجمة، والحرد بفتحتين داء في القوائم ثم إذا مشى البعير نفض قوائمه فضرب بهن الأرض كثيراً. راجع اللسان.

(٤) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي والدر المنثور.

وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

٢٦ ـ ﴿**دَيَّاراً**﴾ أحداً أو من يسكن الديار دعا بذلك لما قيل له ﴿**لن يؤمن من قومك**﴾ الآية [هود: ٣٦] أو مر به رجل يحمل ولداً له صغيراً فقال: يا بني احذر هذا فإنه يضلك فقال: يا أبت أنزلني فأنزله فرماه فشجه فغضب نوح عليه الصلاة والسلام ودعا عليهم.

٢٨ ـ ﴿**ولوالدي**﴾ أراد أباه لمكا وأمه هنجل[1] وكانا مؤمنين «ح» أو أباه وجَدَّه. ﴿**دخل بيتي**﴾ دخل مسجدي أو في ديني أو صديقي الداخل إلى منزلي «ع» ﴿**وللمؤمنين والمؤمنات**﴾ من قومه أو جميع الخلق إلى قيام الساعة ﴿**تباراً**﴾ هلاكاً أو خساراً.

(١) في تفسير الماوردي (٤/٣١٦) والقرطبي (١٨/٣١٣) «منجل» وفي تفسير الزمخشري (٤/٦٢٠) «شمخا نبت أنوش».

سورة الجن

ترتيبها ٧٢ آياتها ٢٨

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

١ ـ ﴿استمع نَفَرٌ من الجن﴾ القرآن صرفهم الله تعالى إلى رسوله ﷺ لسماع القرآن أو منعوا من استراق السمع ورموا بالشهب ولم تكن السماء تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين له ظاهر فأتوا إبليس فأخبروه فقال ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها فأتوه فشمها فقال صاحبكم بمكة[1] أو رجعوا إلى قومهم فقالوا ما حال بيننا وبين خبر السماء إلا حدث في الأرض فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ففعلوا حتى أتوا تهامة فوجدوا الرسول ﷺ يقرأ «ع»[2]. فمن قال صرفوا إليه ذكر أنه رآهم ودعاهم/ وقرأ عليهم ومن قال ضربوا [٢٠٨/أ]

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٩/٣).

(٢) هذا الحديث رواه ابن عباس وقد أخرجه عنه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٦٦٩/ تفسير) ومسلم (١/ ٣٣١/ الصلاة/ ٣٣) والترمذي (٥/ ٤٢٦/ تفسير) والنسائي في تفسيره=

مشارق الأرض ومغاربها قال لم يرهم ولم يقرأ عليهم بل أتوه بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بنفرٍ من أصحابه الصبح فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حالَ بيننا وبين خبرالسماء «ع» وكانت قراءته ﴿اقرأ باسم ربك﴾[١] وكانوا تسعة أحدهم زوبعة أو سبعة ثلاثة من حرَّان وأربعة من نصيبين أو تسعة من أهل نصيبين[٢] قرية باليمن غير التي بالعراق فَصَلَّوا مع الرسول ﷺ الصبح ثم ولَّوْا إلى قومهم منذرين. قيل الجن تعرف الإنس كلها فلذلك توسوس إلى كلامه[٣] قال ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما الجن من ولد الجان منهم المؤمن والكافر وليسوا شياطين والشياطين من ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس ويدخل مؤمنو الجن الجنة وقال الحسن رضي الله ـ تعالى ـ عنه هم ولد الجان والإنس ولد آدم عليه الصلاة والسلام فمن الجن والإنس المؤمن والكافر يثابون ويعاقبون فمؤمن الطائفتين ولي الله ـ تعالى ـ وكافرهما شيطان ويدخلون الجنة بإيمانهم «ح» أو لا يدخلها الجان وإن صرفوا عن النار قاله مجاهد[٤] ﴿عجباً﴾ في فصاحته أو في بلاغة مواعظه أو في عظم بركته.

٢ ـ ﴿الرشد﴾ مراشد الأمور أو معرفة الله ـ تعالى ـ.

٣ ـ ﴿جَدُّ ربنا﴾ أمره أو فعله «ع» أو ذكره أو غناه أو بلاغه[٥] أو ملكه وسلطانه أو جلاله وعظمته أو نعمه على خلقه أو ﴿تعالى جد ربنا﴾ أي ربنا أو

= (٢/٤٦٧) والطبري (٢٩/١٠٢) والحاكم في مستدركه (٢/٤٥٦) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/٤١٤) والقرطبي في تفسيره (١٩/٢) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٢٧٠) وزاد نسبته إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(١) ذكر المفسر عند تفسير الآية ٢٩ من سورة الأحقاف أنه قرأ ﷺ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ونسبه إلى ابن عباس.

(٢) سبق أن ذكر المفسرالخلاف في عدد الذين استمعوا للقرآن من النبي ﷺ عند تفسير الآية ٢٩ من سورة الأحقاف فراجعه والتعليق عليه.

(٣) في تفسير الماوردي «كلامهم».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٩/٥).

(٥) في تفسير الماوردي (٤/٣٢٠) بدله «بلاء ربنا».

الجد أب الأب لأن هذا من قول الجن[١].

٤ ـ ﴿سفيهنا﴾ إبليس أو جاهلنا وعاصينا. ﴿شططاً﴾ جوراً أو كذباً أصله البعد فعبّر به عن الجور والكذب لبعدهما من العدل والصدق.

٦ ـ ﴿يعوذون﴾ كانوا في الجاهلية إذا نزل أحدهم بواد قال أعوذ بكبير هذا الوادي من سفهاء قومه فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم ﴿رهقاً﴾ طغياناً أو إثماً «ع» أو خوفاً أو كفراً أو أذى أو غيا أو عظمة أو سفها.

وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿لَمَسْنَا﴾ طلبنا التمست الرزق ولمسته أو قاربناها لأن الملموس مقارب فوجدنا أبوابها أو طرقها ﴿حرساً شديداً﴾ الملائكة الغلاظ الشداد ﴿وشهباً﴾ جمع شهاب وهو انقضاض الكواكب المحترقة وكان[٢] انقضاضها قبل البعث وإنما زيد بالبعث إنذاراً بحال الرسول ﷺ قاله الأكثر وقال الجاحظ لم

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٠٤) وابن عطية (١٥/ ١٣٢) والقرطبي (١٩/ ٨) وقد ذكروا عن القول الأخير أنه من قول جهلة الجن. والجد في لغة العرب يأتي بمعنى أبي الأب وأبي الأم كما تقدّم في هذا القول عن الجن وهو قول لا يصح لأنه يتنافى مع قول الجن ﴿ولن نشرك بربنا أحداً﴾ وقولهم ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولداً﴾ فبهذا نفوا عن أنفسهم الشرك فلا يصح أن يقال عنهم أنهم جعلوا لله جداً. ويأتي بمعنى الحظ كما جاء في الحديث الصحيح «ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

ـ رواه البخاري (الفتح/ ٢/ ٣٢٤/ آذان/ ١٥٥) عن المغيرة بن شعبة ومسلم كما رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدارمي ومالك في موطنه) ـ فالجد هو حظ المجدود من الخيرات والأوصاف الجميلة وجد الله تعالى هو الحظ الأكمل من السلطان الظاهر والطبقات العلية والعظمة. وقد روي عن أنس أنه قال: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ في أعيننا. أي عظم.

(٢) في الأصل «كانت» والصواب ما أثبته لأن ما بعدها مذكر.

يكن الانقضاض إلا بعد المبعث[١].

٩ ـ ﴿مقاعد للسمع﴾ كانوا يسمعون من الملائكة الأخبار فيلقونها إلى
[٢٠٨/ب] الكهنة فلما حرست بالشهب/قالوا ذلك، ولم يكن لهم طريق إلى استماع [الوحي][٢] قبل الحراسة ولا بعدها.

١٠ ـ ﴿لا ندري﴾ هل بعث محمد ليؤمنوا به فيرشدوا أم يكفروا به فيعاقبوا وهل حراسة السماء لرشد وثواب أم لشر وعقاب.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿الصالحون﴾ المؤمنون ﴿دون ذلك﴾ المشركون ﴿طرائق قِدداً﴾ فرقاً شتى أو أدياناً مختلفة أو أهواء متباينة.

١٣ ـ ﴿لما سمعنا﴾ القرآن من الرسول صدقنا به وكان مبعوثاً إلى الإنس والجن قال الحسن لم يبعث الله ـ تعالى ـ رسولاً قط من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء لقوله: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩]. ﴿بخساً﴾ نقصاً من حسناته ولا زيادة في سيئاته البخس: النقصان والرهق: العدوان وهذا من قول الجن.

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٩/١٣) وتكملة القول: «كل شعر روي فيه فهو مصنوع» ولم ينسب الماوردي الجزء الأول من قول الجاحظ ونسب الثاني.
وراجع: هذين القولين في تفسير ابن عطية (١٥/١٣٨).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي حتى يستقيم الكلام ويصح المراد.

١٤ ـ ﴿القاسطون﴾الخاسرون أو الفاجرون أو الناكثون القاسط: الجائر لعدوله عن الحق والمقسط العادل لعدوله إلى الحق.

١٦، ١٧ ـ ﴿لو استقاموا﴾ لو أقاموا على طريق الكفر والضلال ﴿لأسقيناهم﴾ لأغرقناهم تَآل فرعون[(١)] أو كثرنا الماء لإنبات زروعهم وكثرة أموالهم. ﴿لنفتنهم﴾ بزينة الدنيا أو بالاختلاف بينهم بكثرة المال أو بالعذاب كقولهم ﴿هم على النار يفتنون﴾ [الذاريات: ١٣]. ﴿ومن يعرض﴾ عن قبول القرآن يسلكه عذاباً قاله جماعة. أو لو استقاموا على الهدى والطاعة «ع» ﴿لأسقيناهم﴾ لهديناهم الصراط المستقيم «ع» أو لأوسعنا عليهم الدنيا أو لأعطيناهم عيشاً رغداً أو مالاً واسعاً ﴿غدقا﴾ عذباً معيناً «ع» أو كثيراً واسعاً قال عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنه: حيثما كان الماء كان المال وحيثما كان المال كانت الفتنة[(٢)] ﴿لنفتنهم فيه﴾ في الدنيا بالاختبار أو بتطهيرهم من الكفر أو بإخراجهم من الشدّة والجدب إلى الرخاء والخصب أو لنفتنهم فيه في الآخرة بتخليصهم وإنجائهم من فتنت الذهب إذا خلصت غشه بالنار ﴿وفتناك فتوناً﴾ [طه: ٤٠] خلصناك من فرعون أو نصرفهم عن النار ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [الإسراء: ٧٣] ليصرفونك ﴿ومن يعرض﴾ منهم عن العمل بالقرآن. ﴿عذاباً صعدا﴾ جب[(٣)] في النار أو جبل فيها إذا وضع عليه يده أو رجله ذابت فإذا رفعها عادت. مأثور أو مشقة من العذاب «أو عذاب لا راحة فيه أو صخرة في النار يكلفون صعودها على وجوههم فإذا رقوها حدروا فذلك دأبهم أبداً»[(٤)].

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٣٢٥) وابن الجوزي (٨/ ٣٨١) «كقوم نوح».
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ١١٥) عن التيمي.
(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٢٦) إلى أبي سعيد وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٣١) عن سعيد بن جبير بلفظ: «بئر» ولعلّ ما في الماوردي تحريف للقائل.
(٤) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.
وراجع: هذه الأقوال في الدر المنثور (٦/ ٢٧٤، ٢٨٣).

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾
قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن
يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

١٨ ـ ﴿المساجد﴾ الصلوات أو أعضاء السجود أو بيوت الله «ع» أو كل موضع صلّى فيه الإنسان فهو بسجوده فيه مسجد ﴿فلا تدعوا﴾ فلا تعبدوا معه غيره قالت الجن للرسول ﷺ: ائذن لنا نصلّ معك في مسجدك فنزلت «أو نزلت في اليهود والنصارى أضافوا إلى الله غيره في بيعهم وكنائسهم»[١] أو في قول المشركين في تلبيتهم حول البيت إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك.

[٢٠٩/أ] ١٩ ـ ﴿عبد الله﴾ محمد ﷺ قام إلى الصلاة يدعو الله/ فيها وائتمّ به أصحابه عجبت الجن من ذلك أو قام إليهم داعياً لهم إلى الله ﴿لبدا﴾ أعواناً أو جماعات بعضها فوق بعض واللبد لاجتماع الصوف بعضه فوق بعض وهم المسلمون في اجتماعهم على الرسول ﷺ أو الجن في استماع قراءته أو الجن والإنس لتعاونهم عليه في الشرك.

٢١ ـ ﴿لا أملك لكم ضراً﴾ لمن آمن ﴿ولا رشداً﴾ لمن كفر [وفيه ثلاثة أوجه][٢] عذاباً ولا نعيماً أو موتاً ولا حياة أو ضلالة ولا هدى.

٢٢ ـ ﴿لن يجيرني﴾ كان الجن الذين بايعوا الرسول ﷺ سبعين ألفاً

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٩/١١٧) وابن كثير (٤/٤٣١) والدر المنثور (٦/٢٧٤) والقول الثاني غير موجود في تفسير الماوردي ولم أقف على القول الثالث.
(٢) زيادة من تفسير الماوردي (٤/٣٢٨) ليتصل الكلام ويتضح المراد.

وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر قاله مكحول وقال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما تقدّم إليهم ازدحموا عليه فقال سيدهم وردان أنا أزجلهم[١] عنك فقال: إني لن يجيرني من الله أحدٌ ﴿ملتحدا﴾ ملجأ وحرزاً أو ولياً ومولى أو مذهباً ومسلكاً[٢].

٢٣ ـ ﴿إلاّ بلاغاً﴾ لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً إلا أن أبلغكم رسالات ربي أو لن يجيرني منه أحدٌ إن لم أبلغ رسالته.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

٢٦ ـ ﴿الغيب﴾ السر «ع» أو ما لم تروه مما غاب عنكم أو القرآن أو القيامة وما يكون فيها.

٢٧ ـ ﴿من ارتضى من رسول﴾ جبريل عليه السلام أو نبي فيما يطلعه عليه من غيب أو «نبي فيما أنزله عليه من كتاب «ع»[٣] ﴿رصداً﴾ يجعل له طريقاً إلى علم بعض ما كان قبله وما يكون بعده أو ملائكة يحفظون النبي من الجن والشياطين من ورائه وأمامه «ع» وهم أربعة. أو يحفظون الوحي فما كان من الله ـ تعالى ـ قالوا هو من عند الله وما ألقاه الشيطان قالوا هو من الشيطان أو يحفظون[٤] جبريل عليه

---

(١) أي أدفعهم عنك. راجع: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢٩٧) وهذا الأثر ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٧٥) ونسبه إلى ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي.

(٤) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدّم ما يقتضي حذفها وقد أثبتها العزّ في القولين السابقين وجاءت مثبتة في تفسير الماوردي ومعاني القرآن للفراء (٣/ ١٩٦) صاحب هذا القول.

السلام إذا نزل بالوحي من السماء أن يسمعه مسترقو السمع من الشياطين فيلقوه إلى الكهنة قبل أن يبلغه الرسول إلى أمّته.

٢٨ ـ ﴿ليعلم﴾ محمد ﷺ أن جبريل عليه السلام قد بلغ إليه رسالة ربه وما نزل جبريل عليه السلام إلا ومعه ملائكة حفظة أو ليعلم محمد ﷺ أنّ الرسل قبله قد بلغت الرسالات وحفظت أو ليعلم مكذب الرسل أنّ الرسل قد بلغت أو ليعلم الجن أنّ الرسل بلغوا الوحي ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع أو ليعلم الله ـ تعالى ـ أنّ رسله قد بلغوا رسالاته[١].

(١) راجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢٣٨) وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٣٠) منسوباً إليه وعلّق عليه بقوله: «المعنى: ليعلم الله ذلك علم مشاهدة كما علمه غيباً».

سورة المزمل

ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

مكية أو إلا آيتين ﴿واصبر على ما يقولون﴾ [١٠] والتي بعدها «ع».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩

١ ـ ﴿المزمل﴾ المتحمل زمل الشيء حمله ومنه الزاملة أو المتلفف المزمل بالنبوّة أو القرآن أو بثيابه قيل نزلت وهو في قطيفة[١].

٢ ـ ﴿إلا قليلا﴾ من أعداد الليالي فلا تقمها أو إلاّ قليلاً من زمان كل ليلة وكان قيامه فرضاً عليه خاصة أو عليه وعلى أمّته فقاموا حتى ورمت أقدامهم ثم نسخ عنهم بعد سنة بآخر السورة أو بعد ستة عشر شهراً بالصلوات الخمس ولم ينسخ عن الرسول ﷺ/ أو نسخ عنه كما نسخ عن أمته بعد سنة أو ستة عشر [٢٠٩/ب] شهراً أو بعدعشر سنين تمييزاً له بالفضل عليهم.

٣ ـ ﴿قليلا﴾ الثلث وما دون العشار والسدس والقليل من الشيء دون نصفه.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢).

٤ ـ ﴿ورتّل﴾ بينه «ع» أو فسره أو اقرأه على نظمه وتواليه من غير تغيير لفظ ولا تقديم ولا تأخير من ترتل الأسنان إذا استوى نبتها وحسن انتظامها[١].

٥ ـ ﴿ثقيلاً﴾ عليه إذا أوحي إليه فلا يقدر على الحركة أو العمل به ثقيل «ح» أو في الميزان يوم القيامة أو كريم من قولهم فلان ثقيل عليَّ: أي كريم[٢].

٦ ـ ﴿ناشئة الليل﴾ قيامه بالحبشية أو ما بين المغرب والعشاء أو ما بعد العشاء أو بدو الليل أو ساعاته لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة أو الليل كله لأنه ينشأ بعد النهار. ﴿أشد وطئاً﴾ مواطأة قلبك وسمعك وبصرك أو مواطأة قولك بعملك أو نشاطاً لأنه في زمان راحتك أو أشدّ وأثبت وأحفظ للقراءة ﴿وأقوم قيلاً﴾ أبلغ في الخير وأمنع من العدو[٣] أو أصوب للقراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم أو أعجل إجابة للدعاء.

٧ ـ ﴿سَبْحاً﴾ فراغاً لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل لعبادتك «ع» أو دعاءًا كثيراً أو عملاً وتقلباً يشغلك عن فراغ ليلك والسبح: الذهاب ومنه السبح في الماء.

٨ ـ ﴿واذكر اسم ربك﴾ واقصد بعملك وجه ربك أو ابدأ القراءة بالبسملة ﴿وتبتل﴾ أخلص أو تعبد أو انقطع مريم البتول: لانقطاعها إلى الله تعالى «نهى الرسول ﷺ عن التبتل»[٤]: الانقطاع عن الناس والجماعات أو تضرّع إليه تضرعاً.

---

(١) راجع: اللسان مادة: رتل.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/١٢٧) والقرطبي (١٩/٣٨).

(٣) في تفسير الماوردي (٤/٣٣٤) «أمعن في العدل» ونسبه إلى الحسن وفي تفسير الطبري (١٩/١٢٩) «وأحفظ في الحفظ» ونسبه إلى قتادة وهو موافق لما في العزّ في المعنى.

(٤) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/١٧) والنسائي في سننه (٦/٤٨/ تبتل) والترمذي (٣/٣٨٤/ نكاح/ ٢) عن سمرة بن جندب وقال عنه: «حسن غريب» ورواه النسائي عن عائشة رضي الله عنها وسعد بن أبي وقاص ورواه الإمام أحمد (١/١٧٦، ٣/١٥٨) عن سعد وأنس بن مالك ولفظ أنس: «كان رسول الله ﷺ ينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة».

٩ ـ ﴿رب المشرق﴾ أي رب العالم لأنهم بين المشرق والمغرب أو مشرق الشمس ومغربها يريد استواء الليل والنهار أو وجه الليل ووجه النهار أو أول النهار وآخره أضاف نصفه الأول إلى المشرق ونصفه الآخر إلى المغرب ﴿وكيلا﴾ معيناً أو كفيلا أو حافظاً.

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

١٠ ـ ﴿هجراً جميلا﴾ اصفح وقل سلاماً أو أعرض عن سفههم وأرهم صغر عداوتهم أو هجراً لا جزع فيه.

١١ ـ ﴿والمكذبين﴾ قيل بنو المغيرة أو اثنا عشر رجلاً من قريش ﴿ومهلهم قليلا﴾ إلى السيف.

١٢ ـ ﴿أنكالا﴾ أغلالاً أو قيوداً أو أنواع العذاب الشديد قال الرسول ﷺ «إنّ الله يحب النكل على النكل فسئل عن ذلك فقال الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب»(١) وبه سمي القيد والغل لقوتهما.

١٣ ـ ﴿ذا غُصَّةٍ﴾ الزقوم أو شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج.

= وهذا الحديث لم يخرجه الأستاذ خضر في تحقيقه لتفسير الماوردي بينما خرّجه المحقق ابن عبد المقصود.

(١) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٤٦) تبعاً للماوردي وكذا ذكره صاحب اللسان في مادة «نكل» ولم أقف عليه في غيرهما حسب ما تيسر لي من المصادر.

١٤ ـ ﴿مهيلاً﴾ رملاً سائلاً «ع» أو الذي نزل تحت القدم فإذا وطئت أسفله انهال أعلاه.

١٦ ـ ﴿وبيلاً﴾ شديداً «ع» أو متتابعاً أو مقبلاً غليظاً ومنه الوابل للمطر العظيم أو مهلكاً.

[٢١٠/أ] ١٧ ـ ﴿شيباً﴾ جمع أشيب/ والأشيب والأشمط الذي اختلط سواد شعره ببياضه.

١٨ ـ ﴿منفطر به﴾ ممتلئة به «ع» أو مثقلة أو مخزونة به «ح» أو منشقة من عظمته وشدّته. ﴿كان وعده﴾ بالثواب والعقاب أو بإظهار دينه على الدين كله أو بانفطار السماء وشيب الولدان وكون الجبال كثيباً مهيلاً، ﴿به﴾ الضمير لليوم يعني أشاب الولدان وجعل السماء منفطرة بما ينزل منها أي يوم القيامة يجعل الولدان شيباً، وانفطارها انفتاحها لنزول هذا القضاء منها.

إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

٢٠ ـ ﴿لن تحصوه﴾ لن تطيقوا قيام الليل أو تقدير نصفه وثلثه وربعه ﴿فاقرءوا﴾ فصلوا عبرعن الصلاة بالقراءة ﴿ما تيسر﴾ من النوافل إذ لا يؤمر في الفرض بما تيسر أو الصلوات الخمس ما تيسر من أفعالها وأركانها على قدر القوّة والضعف والصحة والمرض دون العدد لأنّ الناس انتقلوا من قيام الليل إلى

الصلوات الخمس أو بحمل القرآن على حقيقته يُقرأ به في الصلاة[١] وما تيسر: الفاتحة عند من أوجبها أو قدر آية واحدة من القرآن أو أراد القراءة خارج الصلاة وهي مستحبة أو واجبة ليقف بها على إعجازه ودلائله فإذا قرأه وعرف إعجازه ودلائل التوحيد منه فلا يلزمه حفظه. لأنّ حفظه مستحب فعلى هذا المراد به جميع القرآن لأنّ الله ـ تعالى ـ يسره على العباد أو ثلثه أو مائتا آية منه أو ثلاث آيات كأقصر سورة ﴿**يضربون في الأرض**﴾ بالمسافرة، أو بالتقلب للتجارة. ﴿**فاقرءوا ما تيسر**﴾ قيل أعاده لنسخ ما فرضه من قيام الليل وجعل ما تيسر منه تطوعاً ونفلاً فأقيموا الصلوات الخمس ﴿**الزكاة**﴾ الطاعة والإخلاص «ع» أو صدقة الفطر أو زكوات الأموال كلها. ﴿**قرضاً حسناً**﴾ النوافل بعد الفروض أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله الله والله أكبر أو نفقة الأهل أو النفقة في سبيل الله أو جميع الطاعات «وسماه قرضاً لأنه أوجب جزاءه على نفسه فصار كالقرض المردود»[٢] ﴿**تجدوه**﴾ أي ثوابه ﴿**هو خيراً**﴾ مما أعطيتم أو فعلتم ﴿**وأعظم أجراً**﴾ الجنة ﴿**غفورٌ**﴾ لما كان قبل التوبة ﴿**رحيمٌ**﴾ لكم بعدها.

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي (٤/ ٣٣٩).

سُورَةُ المُدَّثِّر

آياتها ٥٦ — ترتيبها ٧٤

مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠

١ ـ ﴿المدثر﴾ بثيابه أو بالنبوّة وأثقالها.

٢ ـ ﴿قُمْ﴾ من نومك ﴿فأنذر﴾ قومك العذاب وهي أول سورة نزلت «ع»[1].

٤ ـ ﴿وثيابك فطهّر﴾ وعملك فأصلح قال الرسول ﷺ «يحشر المرء في ثوبيه اللذين مات فيهما»[2] يعني عمله الصالح والطالح أو نفسك طهرها من الخطايا أو مما نسبوه إليك من السحر والشعر والكهانة والجنون أو مما كنت/ [٢١٠/ب]

---

(١) قال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ١٧٣) «اختلف الناس في أول ما نزل من كتاب الله تعالى فقال جابر بن عبد الله وأبو سلمة والنخعي وجماعة هو ﴿يا أيها المدثر﴾ وقال الزهري والجمهور هو ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ وهذا هو الأصح وحديث صدر البخاري نصٌّ في ذلك» وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٤٠) نحو هذا ثم سرد الأحاديث الدالّة على ذلك وقد ذكر الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٤٣) هذه الأحاديث ولم يرجح.

(٢) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٤١) والقرطبي (١٩/ ٦٣) نقلاً عنه ولم ينسبه لأحد وقد فتشت عنه كثيراً فيما تيسر لي من المصادر فلم أقف عليه.

تفكر فيه وتحذره من قول الوليد بن المغيرة أو قلبك طهره من الإثم والمعاصي «ع» أو الغدر.

.... فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي[١]

أو نساءك فطهّر باختيارهم مؤمنات عفيفات أو بالإتيان في القبل والطهر دون الدبر والحيض ﴿هن لباس لكم﴾ [البقرة: ١٨٧] أو ثياب اللبس فقصّر وشمّر أو انقها أو طهرها من النجاسة بالماء أو لا تلبسها إلاّ من كسب حلال لتكون مطهّرة من الحرام.

٥ ـ ﴿والرُّجْزَ﴾ الأوثان والأصنام «ع» أو الشرك أو الذنب أو الإثم أو العذاب أو الظلم.

٦ ـ ﴿ولا تمنن﴾ لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها «ع» قال الضحاك: حرمه على رسوله ﷺ وأباحه لأمّته[٢] أو لا تمنن بعملك تستكثره على ربك أو لا تمنن بالنبوّة على الناس تأخذ عليها أجراً أو لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه.

٧ ـ ﴿ولربك﴾ لأمر ربك أو لوعده أو لوجهه ﴿فاصبر﴾ على ما لقيت من الأذى والمكروه أو على محاربة العرب ثم العجم أو على الحق فلا يكن أحدٌ أبر[٣] عندك فيه من أحد أو على عطيتك لله أو على الوعظ لوجه الله أو على انتظار ثواب عملك من الله ـ تعالى ـ أو على ما أُمِرت به من أداء الرسالة وتعليم الدين.

---

(١) هذا الشطر الثاني من بيت لامرىء القيس من معلقته «قِفَا نَبْكِ» وقد سبق عزوه في التعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦]. وقد استشهد به ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤٠١) والقرطبي (١٩/ ٦٣) وابن كثير (٤/ ٤٤١) والألوسي (٢٩/ ١١٧) و «تنسلِ» عندهم بحذف الياء وهذا موافق لتفسير الماوردي ومخالف لتفسير العزّ حيث أثبت الياء والبيت يروى بهما كما سبق التنبيه على ذلك في التعليق السابق.

(٢) هذا معنى ما رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٤٩) عن الضحاك.

(٣) في تفسير الماوردي «أفضل».

٨ ـ ﴿الناقور﴾ الصور «ع» النفخة الأولى أو الثانية أو القلب يجيب إذا دعي للحساب حكاه ابن كامل(١).

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

١١ ـ ﴿وحيداً﴾ منفرداً بخلقه أو وحيداً في بطن أمه لا مال له ولا ولد أعلمه بذلك قدر نعمه عليه بالمال والولد أو ليدلّه على أنّه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً نزلت في الوليد بن المغيرة.

١٢ ـ ﴿ممدوداً﴾ ألف دينار «ع» أو أربعة آلاف دينار أو ستّة آلاف دينار أو مائة ألف دينار أو أرض يقال لها الميثاق أو غلة شهر بشهر أو الذي لا ينقطع شتاء ولا صيفاً أو الأنعام التي يمتد سيرها من أقطار الأرض للرعي والسفر.

١٣ ـ ﴿وبنين﴾ عشرة أو اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلاً قال الضحاك: ولد له سبعة بمكة وخمسة بالطائف ﴿شهوداً﴾ حضور معه لا يغيبون عنه أو يذكرون معه إذا ذكر «ع» أو كلهم ربّ بيت.

١٤ ـ ﴿ومهدت له﴾ من المال والولد أو الرئاسة في قومه.

١٥ ـ ﴿أن أزيد﴾ من المال والولد أو أدخله الجنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلم يزل يرى النقص في ماله وولده.

(١) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر البغدادي. وقد ذكره العزّ باسم «ابن شجرة» حيث نقل عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله﴾ [الحج: ٣٦] وقد سبق التعريف به هناك.

١٦ ـ ﴿لآياتنا﴾ القرآن أو الحق أو محمد ﷺ. ﴿عنيداً﴾ معانداً أو مباعداً أو جاحداً أو معرضاً.

١٧ ـ ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أوعذاب لا راحة فيه «ح» أو صخرة في النار ملساء كلف صعودها فإذا صعدها زلق منها أو جبل في جهنم من نار كلف صعوده فإذا وضع يده أو رجله ذابت فإذا رفعها عادت مأثور[1].

١٨ ـ ﴿إنه فَكَّر﴾ قال لقد نظرت فيما قال هذا/ الرجل فإذا هو ليس بشعر [٢١١/أ] وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى وما أشك أنه سحر ففكر في القرآن وقدر في قوله إنه سحر وليس بشعر.

١٩ ـ ﴿فَقُتِلَ﴾ ثم قتل فعوقب ثم عوقب فتكرر عليه العذاب مرة بعد أخرى أو لعن ثم لعن ﴿كيف قدر﴾ إنه ليس بشعر ولا كهانة وإنه سحر.

٢١ ـ ﴿ثم نظر﴾ في القرآن أو إلى بني هاشم لما قال إنه ساحر ليعلم ما عندهم.

٢٢ ـ ﴿ثم عبس﴾ قبض ما بين عينيه ﴿وبسر﴾ كلح وجهه أو تغير قيل ظهور العبوس في الوجه بعد المحاورة وظهورالبسور فيه قبل المحاورة.

٢٤ ـ ﴿إِنْ هذا﴾ القرآن ﴿إلا سِحْرٌ﴾ يأثره محمد عن غيره.

٢٥ ـ ﴿قول البشر﴾ وليس من قول الله تعالى نسبوه إلى أبي اليسر عبدٍ لبني الحضرمي كان يجالس الرسول ﷺ فنسبوه إلى أنه تعلّم ذلك منه.

٢٦ ـ ﴿سَقَر﴾ اسم لجهنم من سقرته الشمس إذا آلمت دماغه لشدّة إيلامها.

٢٧ ـ ﴿لا تُبقي﴾ من فيها حيّاً ولا تذره ميتاً أو لا تبقي أحداً منهم أن تتناوله ولا تذره من العذاب.

٢٩ ـ ﴿لواحةٌ للبشر﴾ مغيرة للألوان تلفح وجوههم لفحة تدعها أشدّ سواداً

(١) راجع: تفسير الآية ١٧ من سورة الجن.

من الليل أو تحرق البشر حتى تُلَوِّح العظم أو تلوِّح بشرة أجسادهم على النار أو معطشة للبشر واللَّوْح شدّة العطش قال:

سقتني على لوح من الماء شربة   سقاها به الله الرهام الغواديا[1]

﴿للبشر﴾ الإنس عند الأكثر أو جمع بشرة وهي الجلدة الظاهرة.

٣٠ ـ ﴿تسعة عشر﴾ خزنة جهنم من الزبانية وكذلك عددهم في التوراة والإنجيل ولما نزلت قال أبو جهل يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً منهم وأنتم أكثر منهم وقال أبو الأشد بن الجمحي[2] لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرون إلى الجنة يقولها مستهزئاً فنزلت.

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

٣١ ـ ﴿وما جعلنا أصحاب النار﴾ ولما وصفهم الرسول ﷺ قال: «كأن

---

(١) قائله سحيم عبد بني الحسحاس، ديوانه (٢٠) وقد استشهد به الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٩/ ٧٨).

(٢) ورد هذا الاسم في الأصل مهملاً من النقط فيحتمل أن يكون أبا الأشدين كما في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٤٠٨) وابن كثير (٤/ ٤٤٤) والدر المنثور (٦/ ٢٨٤) أو يكون أبا الأشدبن كما في تفسير الطبري (٢٩/ ١٦٠) والماوردي (٤/ ٣٥٠) والبغوي والخازن (٧/ ١٧٧) والزمخشري (٤/ ٦٥١) وابن عطية (١٥/ ١٨٧) والألوسي (٢٩/ ١٢٦) وقد أعجمته كما في هذه المصادر لكثرتها وهو أُسَيْد بن كلدة الجمحي كان شديد البأس وكان من أعداء النبي ﷺ كما في تفسير ابن عطية.

أعينهم البرق وكأنّ أفواههم الصياصي[(١)] يجرون شعورهم لأحدهم مثل قوّة الثقلين يسوق أحدهم الأمّة على رقبته [جبل][(٢)] فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم».[(٣)] ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ نبوّة محمد ﷺ أو عدد الخزنة لموافقة ذلك لما في التوراة والإنجيل ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ بذلك إيماناً ﴿وما هي﴾ وما نار جهنم إلاّ ذكر، أو ما نار الدنيا إلاّ تذكرة لنار الآخرة أو ما هذه السورة إلاّ تذكرة للناس.

٣٣ ـ ﴿دَبَر﴾[(٤)] ولى «ع» أو أقبل عن إدبار النهار دبر وأدبر واحد أو دبر/ [٢١١/ب] إذا خلفته خلفك وأدبر إذا ولّى أمامك أو دبر جاء بعد غيره على دبره وأدبره ولّى مدبراً.

٣٤ ـ ﴿أسفر﴾ أضاء.

٣٥ ـ ﴿إنها﴾ إن سقر لإحدى الكبر أو قيام الساعة أو هذه الآية و﴿الكبر﴾ العظائم من العقوبات والشدائد.

٣٦ ـ ﴿نذيراً﴾ يعني النار أو محمد ﷺ حين قال ﴿قم فأنذر﴾.

٣٧ ـ ﴿يتقدّم﴾ في الطاعة أو ﴿يتأخر﴾ في المعصية أو يتقدّم في الخير أو يتأخر في الشر أو يتقدّم إلى النار أو يتأخر عن الجنة تهديد ووعيد.

---

(١) الصياصي: جمع صيصية وهو كل شيء امتنع به وتحصن ومنه قرون البقر. النهاية لابن الأثير وراجع تفسير الآية/ ٢٦ من سورة الأحزاب.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرته كما سيأتي.

(٣) هذا الحديث ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٦٥١) والقرطبي (١٩/ ٧٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨٤) ونسبه إلى ابن مردويه عن ابن عباس وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الزمخشري «لم أجده» وذكر نحوه البغوي والخازن في تفسيريهما (٧/ ١٧٧) على أنه أثر.

(٤) قرأ نافع وحفص وحمزة «إذْ أَدْبَرَ» بإسكان الذال وهمزة قبل الدال والباقون «إذا دَبَرَ» بألف بعد الذال بغير همز قبل الدال.

راجع: التيسير في القراءات السبع (٢١٦) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٤٧) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٦٢).

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ
ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن
قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ
هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

٣٨، ٣٩ ـ ﴿كُلُّ نفسٍ﴾ بالغة محتبسة بعملها ﴿إلاّ أصحاب اليمين﴾ أطفال المسلمين أو كل نفسٍ من أهل النار مرتهنة في النار إلاّ المسلمين أو كل نفسٍ محاسبة بعملها إلا أهل الجنة فلا يحاسبون[١].

٤٥ ـ ﴿نخوضُ﴾ نكذب أو كلما غوى غاوٍ غوينا معه أو قولهم محمد ساحر محمد شاعر محمد كاهن.

٤٦ ـ ﴿الدين﴾ الجزاء.

٤٧ ـ ﴿اليقين﴾ الموت.

٤٨ ـ ﴿التذكرة﴾ القرآن.

٥٠ ـ ﴿مستنفَرة﴾[٢] مذعورة وبكسر الفاء هاربة.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٤١١).

(٢) بفتح الفاء وهي قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بكسرها.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٤٧) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٦٨).

٥١ ـ ﴿قسورة﴾ الرماة «ع» أو القناص أو الأسد بلسان الحبشة «ع» أو عصب من الرجال وجماعة «ع» أو أصوات الناس «ع» أو النبل.

٥٢ ـ ﴿صُحُفاً﴾ أن يؤتى كتاباً من الله تعالى أن يؤمن بمحمد ﷺ أو براءة من النار أنه لا يعذب بها أو كتاباً من الله بما أحلّ وحرّم أو قال كفار قريش كان الرجل [من بني إسرائيل](١) إذا أذنب وجده [مكتوباً](٢) في رقعة فما لنا لا نرى ذلك فنزلت.

٥٦ ـ ﴿أهلُ﴾ أن تُتقى محارمه وأن يغفر الذنوب أو يُتقى أن يجعل معه إلهاً آخر وأهل أن يغفر لمن اتقاه مأثور(٣) أو يتقى عذابه وأن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته.

(١)(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسيرالماوردي والمصادرالتي ذكرت هذا السبب. وقد ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٠٦) وابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤١٣) والقرطبي (١٩/ ٩٠).

(٣) هذا الأثر معنى حديث رواه النسائي في تفسيره (٢/ ٤٧٥) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٤٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٥٢/ تفسير) وصححه ووافقه الذهبي كما رواه ابن ماجة في سننه (٢/ ١٤٣٧/ زهد/ ٣٥) والدارمي (٢/ ٣٠٣/ رقاق/ تقوى الله) والترمذي (٥/ ٤٣٠/ تفسير)عن أنس رضي الله تعالى عنه وقال: «هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث قد تفرّد بهذا الحديث عن ثابت» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨٧) وزاد نسبته إلى البزار وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي.

سورة القيامة

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ
قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا
وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ
بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾

١، ٢ ـ ﴿لا﴾ إذا بدىء بها في أول الكلام فهي صلة تقديره أقسم «ع» أو تأكيد للكلام كقولك لا والله أو رَدٌّ لما مضى من إنكارهم البعث ثم ابتدأ بأقسم(١) و ﴿لا أقسم﴾ أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس «ع» أو أقسم بهما جميعاً ﴿اللوّامة﴾ مدح عند من رآها قسماً وهي النادمة اللائمة على ما فات لِمَ فعلت الشرّ وهلّا استكثرت من الخير أو تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها أو ذات اللوم أو اللوم صفة ذم عند من رآها غير مقسم بها وهي المذمومة «ع» أو الملومة على سوء صنعها أو التي لا تصبر على محن الدنيا وشدائدها فهي كثيرة اللوم فيها فعلى هذه الأوجه الثلاثة تكون اللوامة يعني الملومة.

---

(١) في الأصل «بأو» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٣٥٥) والطبري (٢٩/ ١٧٣) والقرطبي (١٩/ ٩٢).

٤ ـ ﴿بلى﴾ نجمعها تمام للأول أو استئناف بعد تمام الأول بالتعجب ﴿نسوي بنانه﴾ نعيد مفاصله بالبعث أو نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل حافر حمار أو خف بعير فلا يأكل إلا بفمه ولا يعمل شيئاً بيده «ع».

٥ ـ ﴿ليفجر أمامه﴾ يقدم الذنب ويؤخر التوبة أو يمضي أمامه قدماً لا ينزع عن فجور «ح» أو يرتكب الآثام في طلب الدنيا ولا يذكر الموت أو يريد أن يكذب بالقيامة ولا يعاقب بالنار أو يكذب بما في الآخرة كما كذب بما في الدنيا. [٢١٢/أ]

٧ ـ ﴿بَرَق﴾[١] خفت أو انكسر عند الموت أو شخص لما عاين ملك الموت فزعاً وبالكسر شق بصره أو غشى عينه البرق يوم القيامة.

٨ ـ ﴿خسف القمر﴾ ذهب نوره فكأنه دخل في خسف من الأرض.

٩ ـ ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ جمعا في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين أو في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها «أو في تكويرهما يوم القيامة»[٢] أو في البحر فصارا نار الله الكبرى.

١٠ ـ ﴿المفر﴾ المهرب.

١١ ـ ﴿لا وزر﴾ لا ملجأ أو منجى أو حرز أو محيص.

١٢ ـ ﴿المستقر﴾ المنتهى أو استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

١٣ ـ ﴿بما قدم﴾ قبل موته من خير أو شر وبما سنّ فعُمل به بعد موته من خير أو شرّ «ع» أو بما قدّم من معصية وما أخر من طاعة أو بأول عمله وآخره أو بما قدّم من الشر وأخّر من الخير أو ما قدّم من فرض وأخّر من فرض.

---

(١) بفتح الراء قرأ بها نافع والباقون بكسرها.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٥٠) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٧٨).

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي.
وراجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٨٠) وابن الجوزي (٨/ ٨١٩).

١٤ - ﴿بصيرة﴾ هاء المبالغة شاهد على نفسه بما تقوم الحجة به عليه ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ [الإسراء: ١٤] أو جوارحه تشهد عليه بعمله ﴿وتكلمنا أيديهم﴾ [يس: ٦٥] أو بصير بعيوب الناس غافل عن عيوب نفسه.

١٥ - ﴿معاذيره﴾ لو اعتذر يومئذٍ لم يقبل منه أو لو تجرد من ثيابه «ع» أو لو أظهر حجته أو لو أرخى ستوره والستر: معذار بلغة اليمن.

لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾

١٦ - ﴿لا تُحرّك﴾ كان إذا نزل عليه القرآن حرّك به لسانه يستذكره فيناله من ذلك شدّة فنهي عن ذلك «ع»[١] أو كان يعجل بذكره حُبّاً له لحلاوته عنده فنهي عن ذلك حتى يجتمع لأنّ بعضه مرتبط ببعض[٢].

١٧ - ﴿إنّ علينا جمعه﴾ في قلبك لتقرأه بلسانك أو حفظه وتأليفه أو نجمعه لك حتى نثبته في قلبك.

١٨ - ﴿قرأناه﴾ بيناه فاعمل بما فيه أو أنزلناه فاستمع قرآنه «ع» أو إذا تلي عليك فاتبع شرائعه وأحكامه.

١٩ - ﴿بيانه﴾ بيان أحكامه وحلاله وحرامه أو بيانه بلسانك إذا نزل به جبريل عليه السلام حتى تقرأه كما أقرأك أو علينا أن نجزي يوم القيامة بما فيه

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٦٨٠/ تفسير) والترمذي في سننه (٥/ ٤٣٠/ تفسير/ ٧٢) والنسائي في تفسيره (٢/ ٤٨٠) والطبري (٢٩/ ١٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما وعندهم: «فأنزل الله: الآية» بدل «فنهي عن ذلك» مع اختلاف يسير في اللفظ وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨٩) وزاد نسبته إلى الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن عامر الشعبي.

من وعد ووعيد.

٢٠ ـ ﴿**العاجلة**﴾ ثواب الدنيا أو العمل لها.

٢١ ـ ﴿**وتذرون**﴾ ثواب الآخرة أو العمل لها.

٢٢ ـ ﴿**ناضرة**﴾ حسنة أو مستبشرة أو ناعمة أو مسرورة.

٢٣ ـ ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ تنظر إليه في القيامة أو إلى ثوابه قاله ابن عمر ومجاهد أو تنظر أمر ربها(١).

٢٤ ـ ﴿**باسرة**﴾ كالحة أو متغيرة.

٢٥ ـ ﴿**فاقرة**﴾ داهية أو شر أو هلاك أو دخول النار.

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢) والصحيح القول الأول لأنه موافق لظاهر الآية وما عداه تأويل لظاهر الآية بدون دليل وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٥٠) أنه قد جاءت الأحاديث الصحيحة بطرق متواترة بإثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة عن جرير بن عبد الله قال: «كنا جلوساً ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾ [ق: ٣٩] رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥٩٧/ تفسير «ق») وأبو داود في سننه (٤/ ٢٣٣/ السنة/ ١٩) والترمذي (٤/ ٦٨٧/ الجنة/ ١٦) وأحمد في مسنده (٣/ ١٦) وقال ابن كثير: «وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام».

٢٦ ـ ﴿بلغت﴾ الروح ﴿التراقي﴾ وهي أعلى الصدر جمع ترقوة.

٢٧ ـ ﴿راقٍ﴾ يرقيه بالرُّقى وأسماء الله تعالى الحسنى أو من طبيب شاف أو يقول من يرقى بروحه أَمَلائكة الرحمة أم ملائكة العذاب «ع».

٢٨ ـ ﴿وظنّ﴾ تيقن أنه مفارق للدنيا «ع».

٢٩ ـ ﴿والتفّت الساق بالساق﴾ اتصلت الآخرة بالدنيا «ع» أو الشدّة بالشدّة
[٢١٢/ب] والبلاء/ بالبلاء شدّة كرب الموت بشدّة هول المطلع أو التفت ساقه عند الموت أو التفاف الساق بالساق عند المساق[1] قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ «ماتت رِجْلاه فلم يحملاه وقد كان عليهما جوالاً، أو اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه»[2].

٣٠ ـ ﴿المساق﴾ المنطلق أو المستقر.

٣١ ـ ﴿فلا صَدَّق﴾ كتاب الله تعالى ﴿ولا صَلَّى﴾ لله عزّ وجلّ أو فلا صدق بالرسالة ولا آمن بالمرسل كذب الرسول ﷺ وتولى عن المرسل أو كذب بالقرآن وتولى عن الطاعة نزلت في أبي جهل.

٣٣ ـ ﴿يتمطّى﴾ يختال في نفسه «ع» أو يتبختر في مشيته أو يلوي مطاه وهو ظهره.

٣٤ ـ ﴿أولى لك فأولى﴾ وليك الشرّ وعيد على وعيد أو لك الويل، لقيه الرسول ﷺ ببطحاء مكة متبختراً في مشيه فدفع في صدره وهزّه بيده وقال ﴿أولى لك فأولى﴾ فقال أبو جهل إليك عني أتوعدني يا ابن أبي كبشة وما تستطيع أنت ولا ربك الذي تزعم أنه أرسلك شيئاً فنزلت[3] هذه الآيات.

---

(١) قاله ابن قتيبة. راجع: كتابه تفسير غريب القرآن (٥٠١).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٩٨) وابن الجوزي (٨/ ٤٢٤).

(٣) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٣٥) والطبري (٢٩/ ٢٠٠) عن قتادة قال: «زعم أنّ هذا نزل في عدو الله أبي جهل». فذكره كما ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١١٥) وابن كثير (٤/ ٤٥٢) عن ابن أبي حاتم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩٦) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة.

٣٦ ـ ﴿سُدًى﴾ مهملاً لا يعترض عليه أو باطلاً لا يبعث أو ملغى لا يؤمر ولا ينهى أو عبثاً لا يحاسب ولا يعاقب.

٣٧ ـ ﴿تُمْنَى﴾[(١)] تراق ومنى لإراقة الدم بها أو تنشأ وتخلق أو تشترك لاشتراك ماء الرجل بماء المرأة.

(١) قرأها حفص بالياء في أولها والباقون بالتاء.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٥١) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٠١) وابن الجوزي (٨/ ٤٢٥).

سُورَةُ الإِنسَان

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

مدنية عند الجمهور أو مكية «ع» أو مكيها من قوله ﴿إنا نحن نزلنا﴾ [٢٣] إلى آخرها وما تقدمه مدني.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿هل أتى﴾ قد أتى أو أأتى[(١)] ﴿الإنسان﴾ آدم عليه الصلاة والسلام خلق كخلق السماوات والأرض وما بينهما في آخر يوم الجمعة أو عام في كل إنسان «ع» ﴿حينٌ من الدهر﴾ أربعين سنة بقي آدم عليه الصلاة والسلام فيها مصوراً من طين لازب وحمأ مسنون ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك أو تسعة أشهر في بطن أمه أو زمان غير محدود «ع» ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ في الخلق وإن كان عند الله ـ تعالى ـ شيئاً مذكورا أو كان شيئاً غير مذكور لأنه كان مصوراً ثم نفخ فيه الروح فصار مذكوراً.

٢ ـ ﴿خلقنا الإنسان﴾ كل بني آدم اتفاقاً ﴿نطفة﴾ إذا اختلط ماء الرجل وماء المرأة فهما نطفة أو النطفة ماء الرجل فإذا اختلط في الرحم بماء المرأة

---

(١) هذا القول على أن «هل» للاستفهام التقريري والقول الأول على أن «هل» بمعنى «قد» لتحقيق وقوع الخبر وبهذا فسرها ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/١١٩) وأبي حيان (٨/ ٣٩٣).

صار أمشاجاً ﴿أمشاج﴾ اختلاط المائين أو ألوان «ع» قال الرسول ﷺ «ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر»(١) وقيل نطفة الرجل حمراء وبيضاء ونطفة المرأة صفراء وخضراء أو الأمشاج العروق التي في النطفة أو الأطوار نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوتها باللحم ﴿نبتليه﴾ نختبره بالخير والشرّ أو نختبره بشكره في السرّاء وصبره في الضرّاء/ أو نكلفه العمل بعد خلقه أو نأمره [٢١٣/أ] بالطاعة وننهاه عن المعصية أو فيه تقديم تقديره فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه بالاختبار أو التكليف أو بالسمع والبصر.

٣ ـ ﴿السبيل﴾ الخير والشر أو الهدى والضلالة أو سبيل الشقاوة والسعادة أو خروجه من الرحم. ﴿شاكراً﴾ مؤمناً أو كافراً أو شاكراً للنعمة أو كفوراً بها ولما كان شكر الله ـ تعالى ـ لا يؤدى لم يأت فيه بلفظ المبالغة ولما عظم كفره مع الإحسان إليه جاء بلفظ المبالغة.

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾

٥ ـ ﴿الأبرار﴾ الصادقون أو المطيعون لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء أو لكفهم الأذى «حتى عن الذر»(٢) «ح» أو لأدائهم حقوق الله ـ تعالى ـ ويوفون بالنذر ﴿كأس﴾ كل كأس في القرآن فإنما يعنى بها الخمر ﴿كافوراً﴾ عين في الجنة

(١) رواه النسائي في سننه (١/ ٩٦/ طهارة/ الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة) عن أنس رضي الله عنه.
(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي وقد ذكر هذا القول ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤٣٠) والقرطبي (١٩/ ١٢٥).

اسمها كافور أو كافور الطيب تمزج به لبرده فيكون برد الكافور وطعم الزنجبيل أو لريحه ويختم بالمسك أو لطعمه فيكون طعمها طعم الكافور.

٦ ـ ﴿يشرب بها﴾ ينتفع بها أو يشربها وهي التسنيم أشرف شراب أهل الجنة يشربها المقربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة بالخمر واللبن والعسل ﴿يفجرونها﴾ يقودونها حيث شاءوا من الجنة ويمزجونها بما شاءوا ﴿تفجيراً﴾ مصدر للتكثير أو يفجرون من تلك العين عيوناً لتكون أوسع.

٧ ـ ﴿بالنذر﴾ بما فرض من العبادات أو بما عقدوه على أنفسهم من حقّ الله ـ تعالى ـ أو بعهد من عاهدهم أو بالأيمان إذا حلفوا ﴿مستطيراً﴾ فاشياً أو ممتداً.

٨ ـ ﴿على حبه﴾ على حب الطعام أو على شهوته أو على عزّته ﴿وأسيراً﴾ المسجون المسلم أو العبد أو أسرى المشركين ثم نسخ بالسيف أو لم ينسخ.

٩ ـ ﴿إنما نطعمكم﴾ لم يقولوا ذلك ولكن علمه الله تعالى منهم فأثنى به عليهم ﴿جزاءً﴾ بالفعال ﴿ولا شكوراً﴾ بالمقال قيل نزلت في السبعة الذين تكفلوا أسرى بدر أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبو عبيدة رضي الله ـ تعالى ـ عنهم أجمعين[١].

١٠ ـ ﴿عبوساً﴾ تعبس الوجوه من شرّه، والقمطرير: الشديد أو العبوس الضيق والقمطرير الطويل أو العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فذلك صفة الوجه المتغيّر من شدائد ذلك اليوم.

١١ ـ ﴿نَضرةً﴾ بياضاً ونقاءً أو حسناً وبهاءً أو أثر النعمة نضرة وجوههم وسروراً في قلوبهم.

١٢ ـ ﴿جنةً﴾ يسكنونها ﴿وحريراً﴾ يلبسونه أو الحرير أثر العيش في الجنة

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٠) تبعاً للماوردي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٨) والألوسي في تفسيره (٢٩/ ١٥٥) ونسبا تخريجه إلى ابن عساكر عن مجاهد ونقل الألوسي عن ابن حجر قوله: «لم أره لفرد غير ابن عساكر ولا وثوق لي بصحته» وقد جاء في تفسير الماوردي (٤/ ٣٧٠) «سعيد» بدل «سعد» وهو خطأ لمخالفته للمصادر التي ذكرته.

ومنه لبس الحرير ليأثر في لذّة العيش نزلت في مطعم بن ورقاء الأنصاري نذر نذراً فوفاه[١] أو في علي وفاطمة نذر[٢] صوماً/ ودخل[٣] فيه وخبزت فاطمة ـ [٢١٣/ب] رضي الله تعالى عنها ـ ثلاثة أقراص شعير ليفطر علي رضي الله تعالى عنه على قرص وتفطر هي على آخر ويأكل الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما الثالث فسألها مسكين فأعطته أحدها ثم سألها يتيم فأعطته الثاني ثم سألها أسير فأعطته الثالث وباتوا طاوين[٤].

مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا
تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ
مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ
سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ

---

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٧١) عن الضحاك عن جابر كما ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٠) وصدَّره بلفظ «قيل» ولم أقف عليه في غيرهما.

(٢)(٣) جاء هذان الفعلان في تفسير الماوردي بألف التثنية وسياق القصة في المراجع التي سيأتي ذكرها يدل على ذلك.

(٤) هذه القصة ذكرها العزّ مختصرة وقد رواها الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل (٢/ ٣٠٠) مطولة جداً وفيها أشعار يقولها علي في فاطمة وتقولها فيه رضي الله عنهما كما رواها مختصرة وذكرها القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٠) مطولة مع ما فيها من الأشعار وذكرها مختصرة على تفاوت بينهما في التطويل والاختصار الطوسي في تفسيره (١٠/ ٢١١) والبغوي والخازن (٧/ ١٩١) وابن الجوزي (٨/ ٤٣٢) والزمخشري (٤/ ٦٧٠) والألوسي (٢٩/ ١٥٧) والواحدي في الأسباب (٤٧٨) والحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول (٦٤) وقال عنه: «إنه من الحديث الذي ينكره قلوب المحققين وهذا حديث مزوق قد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين» ثم أطال في ردّه إلى أن قال: «ما يروج هذا إلا على حمقى جهّال أبى الله لقلوب منتبهة أن تظن بعلي رضي الله عنه مثل هذا».
قلت: والصحيح أنّ هذه الآيات عامة في كل من اتصف بما جاء فيها من الصفات.

لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾

١٣ ـ ﴿الأرائك﴾ الأسرّة «ع» أو كل ما يتكأ عليه ﴿لا يرون فيها شمساً﴾ أي لا يحتاجون إلى ضيائها لأنهم في ضوء دائم أو لا يتأذون بحرّها ﴿زمهريراً﴾ برداً شديداً أي لا يرون حراً ولا برداً أو لون من العذاب أو الزمهرير هنا القمر لا يحتاجون إليه لأنهم في ضوء دائم.

١٤ ـ ﴿وذللت﴾ لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بُعْد وإذا قام ارتفعت وإذا قعد نزلت.

١٥ و ١٦ ـ ﴿قواريرا﴾ هي من فضة في صفاء القوارير. أو قوارير في بياض الفضة، قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنّة فضة «ع» ﴿قدروها﴾ في أنفسهم فجاءت على ما قدروا «ح» أو على قدر أكفّ الخدم أو على مقدار لا تزيد فتفيض ولا تنقص فتغيض أو على قدر ريهم وكفايتهم لأنه ألذ وأشهى أو قدرت لهم وقدروا لها سواء.

١٧ ـ ﴿زنجبيلا﴾ اسم التي فيها مزاج شراب الأبرار أو يمزج بالزنجبيل والعرب تستطيبه لحذوه اللسان وهضمه المأكول أو الزنجبيل طعم من طعوم الخمر تصف العرب به.

١٨ ـ ﴿سلسبيلا﴾ اسم لها أو سَلْ سبيلاً[١] إليها قاله علي رضي الله تعالى عنه أو سلسلة السبيل أو سلسلة[٢] يصرفونها حيث شاءوا تسيل في حلوقهم انسلالا أو حديدة الجرية أو لأنها تنسل عليهم في مجالسهم وغرفهم وطرقهم.

(١) هذا القول ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/٤٣٨) وقال: «لا يصح» والزمخشري في تفسيره (٤/٦٧٢) وقال: «وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع. وعزوه إلى مثل علي رضي الله عنه أبدع». وذكره الألوسي (٢٩/١٦١) ونقل ردّ الزمخشري وزيادة كما ذكره القرطبي (١٩/١٤٣) بدون رد.

(٢) جاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/١٤٣) «سلسه» وقال القرطبي: «تقول العرب هذا شراب سَلِسٌ وسَلْسَال وسَلْسَلٌ وسَلْسبيل بمعنىً».

١٩ ـ ﴿مخلدون﴾ لا يموتون أو صغاراً لا يكبرون وشباباً لا يهرمون «ح» أو مسوَّرون «ع» ﴿منثوراً﴾ لكثرتهم أو لصفاء ألوانهم وحسن مناظرهم.

٢٠ ـ ﴿نعيماً﴾ كثرة النعمة أو كثرة التنعم ﴿كبيراً﴾ لسعته أو لاستئذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام.

٢١ ـ ﴿طهوراً﴾ لا يبولون منه ولا يحدثون عنه بل عرق يفيض من أعراضهم[1] كريح المسك أو لأنها طاهرة بخلاف خمر الدنيا أو ليس في أنهار الجنة نجاسة خلاف أنهار الدنيا.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾
وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ
أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

٢٤ ـ ﴿آثماً﴾ بالمعاصي ﴿أو كفوراً﴾ بالنعم قيل أراد أبا جهل[2].

٢٥ ـ ﴿بُكرة﴾ صلاة الصبح ﴿وأصيلا﴾ الظهر والعصر.

٢٦ ـ ﴿فاسجد له﴾ المغرب والعشاء ﴿وَسبِّحْهُ﴾ بتطوع الليل وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة «ع» وسفيان الثوري[3].

---

(١) أي أجسادهم. مختار الصحاح.

(٢) راجع: تفسير الطبري (٢٩/ ٢٢٤) وابن الجوزي (٨/ ٤٤١) والقرطبي (١٩/ ١٤٩).

(٣) راجع: تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٠) وسفيان هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله من الأئمة الأعلام والمحدثين الثقات الزهاد روى عنه خلق كثير توفي بالبصرة=

٢٨ ـ ﴿أَسْرَهُم﴾ مفاصلهم أو خلقهم «ع» أو قوتهم.

= سنة ١٦١ هـ. التهذيب لابن حجر (٤/ ١١١) والخلاصة للخزرجي (١٤٥).

سورة المرسلات

ترتيبها ٧٧ آياتها ٥٠

مكية أو إلا آية ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ [٤٨] «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

١ ـ ﴿والمرسلات﴾ الملائكة ترسل بالمعروف أو الرسل ترسل بما يعرفون به/ من المعجزات أو الرياح ترسل بما عرفها الله تعالى ﴿عُرْفاً﴾ متتابعات كعرف [٢١٤/أ] الفرس أو جاريات «ح» في القلوب أو معروفات في العقول.

٢ ـ ﴿فالعاصفات﴾ الرياح أو الملائكة ﴿عصفاً﴾ ما تذروه في جريها أو ما تهلكه بشدّتها.

٣ ـ ﴿والناشرات﴾ الرياح تنشر السحاب أو الملائكة تنشر الكتب أو المطر ينشر النبات أو البعث ينشر الأرواح أوالصحف تنشر بأعمال العباد.

٤ ـ ﴿فالفارقات﴾ الملائكة تفرق بين الحق والباطل «ع» أو الرسل تفرق بين الحلال والحرام أو الرياح أو القرآن فرق آية آية أو لفرقه بين الحق والباطل.

٥ ـ ﴿فالملقيات﴾ الملائكة يلقون الوحي إلى الرسل أو الأنبياء أو الرسل

يلقون ما أنزل إلى أممهم.

٦ ـ ﴿عذراً﴾ من الله تعالى إلى العباد أو إنذاراً بالعذاب وهو الملائكة أو الرسل أو القرآن.

٧ ـ ﴿لواقع﴾ بكم.

٨ ـ ﴿طمست﴾ محي نورها كطمس الكتاب.

٩ ـ ﴿فرجت﴾ فتحت وشقت.

١٠ ـ ﴿نسفت﴾ ذهبت وسويت بالأرض.

١١ ـ ﴿أُقِّتَتْ﴾ وعدت أو أجلت أو جمعت ﴿وُقِتَتْ﴾[١] عرفت ثوابها.

أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

١٦ ـ ﴿الأولين﴾ قوم نوح عليه الصلاة والسلام أو كل أمة استؤصلت بالتكذيب.

١٧ ـ ﴿نتبعهم الآخرين﴾ في الإهلاك بالسيف أو بعذاب الآخرة[٢].

٢٠ ـ ﴿ماءٍ مهين﴾ صفوة الماء «ع» أو ضعيف أو سائل.

٢١ ـ ﴿قرارٍ مكين﴾ الرحم لا يؤذيه حر ولا برد أو مكان حريز.

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بهمزة مضمومة بدل الواو.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٥٧) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٣٤).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير البغوي والخازن (٧/ ١٩٧) وابن الجوزي (٨/ ٤٤٧) «الدنيا» وفي تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/ ١٥٩) «الهلاك» بدل «بعذاب الآخرة».

٢٣ ـ ﴿قدَّرنا﴾[١] و قَدَرنا واحد أو بالتخفيف ملكنا وبالتشديد قضينا.

٢٥ ـ ﴿كفاتا﴾ كِنًّا «ع» أو وعاء أو مجمعاً أو غطاء.

٢٦ ـ ﴿أحياءً﴾ يجمعهم أحياء على ظهرها ﴿وأمواتاً﴾ في بطنها أو الأرض منها أحياء بالنبات وأموات بالخراب والجفاف[٢].

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿شُعَبٍ﴾ الضريع والزقوم والغسلين أو لدخانها ثلاث شعب تحيط به شعبة فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله.

٣١ ـ ﴿لا ظليلٍ﴾ يدفع الأذى ﴿اللهب﴾ ما يعلو النار المضطرمة من أصفر وأحمر وأخضر.

٣٢ ـ ﴿كالقصر﴾ أصول الشجر العظام أو قصر البناء أو الجبل أو أعناق الدواب أو خشبة كان [أهل][٣] الجاهلية يعضدونها[٤] نحو ثلاثة أذرع يسمونها القصر «ع» ﴿والشرر﴾ ما يتطاير من النار

---

(١) بتشديد الدال وهي قراءة نافع والكسائي وقرأ الباقون بالتخفيف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٥٨) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٣٦).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (١٠/٢٢٨) والقرطبي (١٩/ ١٦١).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من تفسير الماوردي ليستقيم الكلام.

(٤) أي يقطعونها. راجع: مختار الصحاح.

٣٣ ـ ﴿جمالات[(١)] صفر﴾ سود لأنّ سوادها يضرب إلى الصفرة شبهها بها في سرعة سيرها أو في متابعة بعضها بعضاً، أو قُلُوس[(٢)] السفن «ع» أو قطع النحاس «ع».

٣٩ ـ ﴿كيدٌ﴾ حيلة أو امتناع منا.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ـ ﴿اركعوا﴾ يقال لهم ذلك في الآخرة تقريعاً أو نزلت في ثقيف لما امتنعوا من الصلاة[(٣)] والركوع هنا الصلاة.

٥٠ ـ ﴿فبأي﴾ كتاب بعد القرآن تصدّقون.

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي «جمالتٌ» بحذف الألف بعد اللام وهو جمع جمل وقرأ الباقون بإثبات الألف وهو جمع جمالة على أنه جمع الجمع وجاز جمع جمالة جمع السلامة كما جاز تكسيره في قولهم «جمال وجمائل».
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٥٨) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٤٢).

(٢) جمع قَلْس: بفتح أوله وهو حبل غليظ من حبال السفن.
راجع: اللسان وتفسير الطبري (٢٩/٢٤٢) والقرطبي (١٩/ ١٦٥).

(٣) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤٥٢) والقرطبي (١٩/١٦٨) عن مقاتل وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٥) ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. ولم أقف عليه في تفسيره (٢/٧١٨) ولا تفسير ابن جرير الطبري (٢٩/٢٤٦) والذي فيهما عنه «صلوا» تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾.

سورة عم يتساءلون

سُورَةُ النَّبَإِ

آياتها ٤٠ — ترتيبها ٧٨

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا
وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

١ ـ ﴿يتساءلون﴾/ لما بعث الرسول ﷺ تنازعت قريش فيما دعا إليه [٢١٤/ب] واختصموا.

٢ ـ ﴿النبأ العظيم﴾ القرآن أو البعث أو القيامة أو أمر الرسول ﷺ.

٣ ـ ﴿مختلفون﴾ اختلف المسلمون والمشركون فَصدَّق المسلمون وكَذَّب المشركون أو اختلف المشركون فمصدق ومكذب.

٤ و ٥ ـ ﴿سيعلمون﴾ وعيد للكفار بعد وعيد فالأول بعذاب القيامة والثاني وعيد لهم بعذاب النار «ح» أو الأول وعيد لهم بالنار والثاني وعد للمؤمنين بالجنة قاله الضحاك(١).

(١) راجع: تفسير الطبري (٣٠/ ٣) والقرطبي (١٩/ ١٧١).

٩ - ﴿سباتاً﴾ نعاساً أو سكناً أو راحة، يوم السبت للراحة فيه سبت الرجل: استراح أو قطعاً للأعمال السبت القطع سبت شعره قطعه، يوم السبت: لانقطاع العمل فيه.

١٠ - ﴿لباساً﴾ سكناً أو غشاء لستره الأشياء كالثوب.

١١ - ﴿معاشاً﴾ سمي الكسب معاشاً لأنه يعاش به.

١٣ - ﴿وهاجاً﴾ مضيئاً «ع» أو متلألئاً أو من وهج الحرّ أو وقاداً جمع الضياء والحَمَى[1]، والسراج هنا: الشمس.

١٤ - ﴿المعصرات﴾ الرياح «ع» أو السحاب أو السماء «ح» ﴿ثجاجاً﴾ كثيراً أو منصباً[2] «ع».

١٥ - ﴿حَبًّا﴾ ما كان في كمام الزرع المحصود والنبات الذي يُرعى أو الحب اللؤلؤ والنبات العشب قال عكرمة: ما نزلت قطرة من السماء إلا نبت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة[3].

١٦ - ﴿ألفافاً﴾ الزرع المجتمع بعضه إلى بعض أو الشجر الملتف بالثمر أو البساتين ذوات الألوان.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ
أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾
لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً
وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٣٨٣) «الجمال» ولفظ العزّ أصوب حيث جاء في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٦) «النور والحرارة».
(٢) راجع: هذين القولين في المصدر السابق.
(٣) راجع: المصدر السابق.

أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

١٧ ـ ﴿الفَصْل﴾ بين الأولين والآخرين ﴿ميقاتاً﴾ للثواب والعقاب أو ميعاداً للجمع.

٢٠ ـ ﴿وسُيِّرت﴾ أزيلت عن مواضعها أو نسفت من أصولها ﴿سراباً﴾ هباء أو كالسراب الذي يظن أنَّه ماء وليس بماء.

٢١ ـ ﴿مرصاداً﴾ راصدة[1] تجازيهم بأعمالهم أو عليها رصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجىء بجواز حبس «ح» أو المرصاد وعيد من الله تعالى وعد به الكفار.

٢٢ ـ ﴿للطاغين﴾ في الدين بالكفر وفي الدنيا بالظلم ﴿مآباً﴾ مرجعاً أو مأوى ومنزلاً.

٢٣ ـ ﴿أحقاباً﴾ بعد أحقاب أبداً، والحقب: ثمانون سنة أو أربعون سنة أو سبعون أو ثلاثمائة أو سبعون ألفاً «ح» أو دهر طويل غير محدود أو ألف شهر عبر عن خلودهم بتتابع الأحقاب عليهم، أو حد٬عذابهم بالحميم والغساق بالأحقاب فإذا انقضت الأحقاب عذبوا بغير ذلك من العذاب.

٢٤ ـ ﴿بَرْداً﴾ راحة أو برد الهواء أو النوم.

بردت مراشفها عَليّ فصدني عنها وعن تقبيلها البرد[2]

﴿ولا شراباً﴾ عذباً.

---

(١) في الأصل «راصدات» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/ ١٧٧) ونسباه إلى أبي سنان.

(٢) هذا البيت استشهد به أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ٢٨٢) والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢) والطوسي (١٠/ ٢٤٤) والقرطبي (١٩/ ١٨٠) والنحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٣١) وقد نسبوه إلى الكندي وقال محقق إعراب القرآن «إنه منسوب لامرىء القيس انظر ديوانه ٢٣١». وقد ردّ الطبري تفسير البرد في الآية بالنوم بقوله: «والنوم إن كان يُبْرِد غليل العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره».

٢٥ ـ ﴿حميماً﴾ حاراً محرقاً أو دموعهم تجمع في حياض في النار فيسقونها أو نوع من شراب أهل النار. ﴿وغساقاً﴾ القيح الغليظ أو الزمهرير المحرق برده «ع» أو صديد أهل النار أو المنتن.

٢٦ ـ ﴿وفاقاً﴾ جمع وفق، وافق/سوء الجزاء سوء العمل. [٢١٥/أ]

٢٧ ـ ﴿لا يرجون﴾ ثواباً ولا يخافون عقاباً «ع» أو لا يخافون وعد الله بالحساب والجزاء.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

٣١ ـ ﴿مفازاً﴾ منتزهاً أو فوزاً بالنجاة من النار والعذاب بالجنة والرحمة.

٣٣ ـ ﴿وكواعب﴾ نواهد «ع» أو عذارى ﴿أتراباً﴾ أقرانا أو أمثالا أو متصافيات أو متواخيات.

٣٤ ـ ﴿دهاقاً﴾ مملوءة «ع» أو متتابعة مع بعضها بعضاً أو صافية.

٣٥ ـ ﴿كِذَّاباً﴾ لغواً باطلاً «ع» أو حلفاً عند شربها أو شتماً أو معصية، كذاباً: لا يكذب بعضهم بعضاً أو الخصومة أو المأثم ﴿فيها﴾ في الجنة أو في شرب الخمر.

٣٦ ـ ﴿حساباً﴾ كافياً أو كثيراً أو حاسبهم فأعطاهم بالحسنة عشرا.

رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿الروح﴾ خلق كهيئة الناس وليسوا بناس وهم جند لله تعالى أو

أشراف الملائكة أو حفظة على الملائكة أو جبريل عليه السلام أو ملك من أعظم الملائكة خلقاً «ع» أو أرواح بني آدم تقوم صفاً والملائكة صفاً أو بنو آدم أو القرآن[١] ﴿لا يتكلمون﴾ لا يشفعون ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الشفاعة «ح» أو لا يتكلمون بشيء إلا من أذن له الرحمن بشهادة أن لا إله إلا الله. ﴿صواباً﴾ حقاً أو قول لا إله إلاّ الله أو قول الروح يومئذٍ «لا تُدخل الجنة إلا بالرحمة ولا النار إلا بالعمل «ح»»[٢].

٣٩ ـ ﴿اليوم الحق﴾ لأن مجيئه حق أو لأنه يحكم فيه بالحق ﴿مآباً﴾ سبيلاً أو مرجعاً.

٤٠ ـ ﴿قريباً﴾ في الدنيا أو يوم بدر أو عذاب القيامة كل آت قريب ﴿المرء﴾ ينظر المؤمن ما قدم من خير ﴿ويقول الكافر﴾ يبعث الحيوان فيقاد للموقوذة والمركوضة والمنطوحة من الناقرة والراكضة والناطحة ثم يقال كونوا تراباً بلا جنة ولا نار فيقول الكافر يا ليتني كنت تراباً[٣] صرت اليوم تراباً بلا جنة ولا نار أو ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا فأكون اليوم تراباً قيل نزلت ﴿يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه﴾ في أبي سلمة بن عبد الأسد ﴿ويقول الكافر﴾ في أخيه الأسود بن عبد الأسد[٤].

---

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٣٠/٢٣) ورجح أنّ الروح خلق من خلق الله وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت أو غيرها وليس هناك خبر صحيح بشيء من ذلك ولا حجة تدلّ عليه ولا يضرّ الجهل به.

(٢) راجع: هذا القول في تفسيرالقرطبي (١٩/١٨٨).

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣١١) عن ابن المنذر عن مجاهد ولم أجده في تفسيره.

(٤) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/١٨٨) عن مقاتل ولم أقف عليه في غيره.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾
فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾
قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

١ ـ ﴿والنازعات﴾ الملائكة تنزع نفوس بني آدم أو الموت ينزع النفوس أو النفس حين تُنزع أو النجوم تنزع من أفق إلى أفق ومن مشرق إلى مغرب «ح» أو القسيّ تنزع بالسهم أو الوحش تنزع وتنفر ﴿غرقا﴾ إبعاداً في النزع.

٢ ـ ﴿والناشطات﴾ الملائكة تنشُط أرواح المؤمنين بسرعة كنشط العقال «ع» أو النجوم تنشط من مطالعها إلى مغاربها أو الموت ينشط نفس الإنسان أو النفس حين تنشط بالموت أو الأوهاق[1] أو الوحش حين ينشط من بلد إلى بلد.

٣ ـ ﴿والسابحات﴾ الملائكة سبحوا إلى الطاعة قبل بني آدم أو النجوم
[٢١٥/ب] تسبح في فلكها أو الموت/يسبح في النفوس أو السفن تسبح في الماء أو الخيل.

(١) الأوهاق: جمع وهق وهو الحبل الذي في طرفه عقدة على شكل فتحة تشدّ به الإبل والخيل لئلا تند. راجع: اللسان.

٤ ـ ﴿فالسابقات﴾ الملائكة سبقت إلى الإيمان أو تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء أو النجوم تسبق بعضها بعضاً أو الموت يسبق إلى النفس أو النفس تسبق بالخروج عند الموت أو الخيل[١].

٥ و ٧ ـ ﴿فالمدبرات﴾ الملائكة تدبر ما أمرت به وأرسلت فيه أو ما وكلت به من الرياح والأمطار[٢] أو المدبرات الكواكب السبعة قاله معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه[٣] تدبر طلوعها وأفولها أو ما قضاه الله تعالى فيها من تقليب الأحوال. أقسم بهذه الأشياء أو بربها وخالقها وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثنّ ثم لتحاسبنّ أو قوله ﴿إن في ذلك لعبرة﴾ [٢٦]. أو ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ القيامة ﴿الرادفة﴾ البعث «ع» أو النفخة الأولى تميت الأحياء والنفخة الثانية تحيي الموتى وبينهما أربعون سنة فالأولى من الدنيا والثانية من الآخرة أو ﴿الراجفة﴾ الزلزلة التي ترجف الأرض والجبال والرادفة إذا دكتا دكة واحدة.

٨ ـ ﴿واجفة﴾ خائفة أو طائرة عن أماكنها.

٩ ـ ﴿خاشعة﴾ ذليلة أو شاخصة[٤].

١٠ ـ ﴿الحافرة﴾ الحياة بعد الموت «ع» أو الأرض المحفورة أو النار أو الرجوع إلى الحالة الأولى تكذيباً بالبعث رجع فلان على حافرته[٥] إذا رجع من حيث جاء.

---

(١) هذه الأقوال في المراد بالنازعات إلى قوله ﴿فالسابقات﴾ رواها الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٠) وذكرها ابن عطية (١٥/ ٣٠٠) والقرطبي (١٩/ ١٩٣) والآيات محتملة لهذه الأقوال ولا دليل على تخصيصها بقول دون غيره ولكن قد يكون بعضها أقرب إلى المراد بدليل سياق الكلام وما يدور حوله والله أعلم.

(٢) راجع: هذا القول في المصادر السابقة وتفسير القشيري (٦/ ٢٥٠) والبغوي (٧/ ٢٠٥) وقال: «فأجمعوا على أنهم الملائكة».

(٣) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٩٤) تبعاً للماوردي ولم أقف عليه في غيره.

(٤) في تفسير الماوردي «خاضعة» ونسبه إلى الضحاك، ويأتي الشخوص بمعنى الخضوع. مختار الصحاح.

(٥) في تفسير الماوردي «قومه» وهو خطأ ظاهر.

١١ - ﴿نخرة﴾ بالية أو عفنة أو مجوفة تدخلها الريح فتنخر أي تصوت ﴿ناخرة﴾[١] تنخر فيها الريح.

١٢ - ﴿خاسرة﴾ ليست بكائنة[٢] لا يجيء منها شيء كالخسران أو إن بعثنا لنخسرن بالنار.

١٣ - ﴿زجرة﴾ غضبة واحدة أو نفخة واحدة تحيي جميع الخلق[٣].

١٤ - ﴿بالساهرة﴾ وجه الأرض لأنّ فيه نوم الحيوان وسهره أو اسم مكان بالشام وهو الصقع الذي بين جبل أريحا وجبل حسّان ويمده الله تعالى كيف شاء أو جبل بيت المقدس أو جهنم قاله قتادة.

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

١٦ - ﴿بالواد﴾ واد بأيلة أو بفلسطين «ح» ﴿المُقَدَّس﴾ المبارك أو المطهر قدس مرتين «ح»[٤] ﴿طُوًى﴾ اسم للوادي أو لأنه مرَّ به ليلاً وطواه «ع» أو لأنه طوي بالبركة أو يعني طأ الأرض بقدمك قاله عكرمة ومجاهد.

---

(١) هذه قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بغير ألف بعد النون كما في المصحف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٦١) وتفسير الطبري (٣٠/ ٣٤).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الطوسي (١٠/ ٢٥٥) والألوسي (٣٠/ ٢٨) وجاءت في تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٨) «كائنة» ونسبوه إلى الحسن وفي تفسير الماوردي «كاسبة» ونسبه إلى يحيى بن سلام.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٤٦) والقرطبي (١١/ ١٧٥).

١٨ ـ ﴿تزكى﴾ تسلم أو تعمل خيراً.

٢٠ ـ ﴿الآية الكبرى﴾ عصاه ويده «ح» أو الجنة والنار.

٢٣ ـ ﴿فحشر﴾ السحرة للمعارضة ونادى جنده للمحاربة أو حشر الناس للحضور(١) ﴿فنادى﴾ فخطب عليهم.

٢٥ ـ ﴿نكال الآخرة﴾ عذاب الدنيا والآخرة، في الدنيا بالغرق وبالنار في الآخرة أو عذاب أول عمره وآخره أو الأول قوله ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] والآخر قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة «ع» أو ثلاثون وبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة أو عذاب أول النهار وآخره بالنار ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ [غافر: ٤٦].

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾

٢٩ ـ ﴿أغطش﴾ أظلم ﴿ضحاها﴾ أخرج شمسها «ع» أو أضاء نهارها وأضاف الليل والنهار/إلى السماء لأنّ منها الظلمة والضياء. [٢١٦/أ]

٣٠ ـ ﴿بعد ذلك﴾ مع ذلك أو خلق الأرض قبل السماء ثم دحاها بعد السماء ﴿دحاها﴾ بَسَطَها «ع» ودحيت من موضع الكعبة أو من مكة أو حرثها وشقها أو سواها.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ

(١) في الأصل «للحضوري» والصواب بحذف الياء كما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠٣/١٩).

وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ
أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ
يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

٣٤ ـ ﴿الطامّة﴾ النفخة الآخرة «ح» أو الساعة طمت كل داهية أو اسم للقيامة «ع» أو سوق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار والطامة في اللغة الغاشية أو الغامرة أو الهائلة تطم كل شيء أي تغطيه.

٤٠ ـ ﴿مقام ربّه﴾ يخافه في الدنيا عند مواقعة الذنب فيقلع أو يخاف وقوفه في الآخرة بين يديه للحساب ﴿ونهى﴾زجر نفسه عن المعاصي. قيل نزلت[(١)] في مصعب بن عمير[(٢)].

٤٢ ـ ﴿أيان مرساها﴾ متى منتهاها أو زمانها سألوا عنها استهزاء فنزلت[(٣)]

٤٣ ـ ﴿فيم أنت﴾ فيم يسألونك عنها وأنت لا تعلمها أو فيما تسأل عنها وليس لك السؤال عنها.

٤٦ ـ ﴿عَشِيَّة﴾ ما بعد الزوال ﴿أو ضحاها﴾ في الدنيا وهو ما قبل الزوال.

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري (٤/٦٩٨) والقرطبي (١٩/٢٠٨).

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف من بني عبد الدار أبو عبد الله أحد السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأُحداً واستشهد بها وكان عمره ٤٠ سنة أو يزيد وكان صاحب لواء رسول الله وقد ذب عنه كثيراً وهو أول من قدم المدينة بعثه الرسول ﷺ مع ابن أم مكتوم ليفقههم.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/٤٢١، ٤٦٨).

(٣) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٢٠٩) والسيوطي في الدر المنثور (١٦/٣١٤) ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس.

سُورَةُ عَبَسَ

ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

مكية

نزلت في ابن أم مكتوم عبد الله بن زائدة[١] أتى الرسول ﷺ يستقرئه وهو يناجي بعض عظماء قريش أمية بن خلف أو عتبة وشيبة فأعرض الرسول ﷺ عنه وعبس في وجهه فعوتب في إعراضه[٢].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا
مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ
مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

---

(١) اختلف في اسمه فقيل عبد الله ـ كما ذكره العزّ ـ وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري المؤذن. وقد تقدّم التعريف به عند تفسير الآية/ ٤٦ من سورة الحج.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٥١) عن قتادة كما روى نحوه عن عائشة رضي الله عنها وحديث عائشة أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٢/تفسير) والحاكم في مستدركه (٢/٥٥٨) والواحدي في الأسباب (٤٧٩) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٧٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه ونقل عن الترمذي تحسينه وبالرجوع إلى سننه وجدت أنه قال عنه «هذا حديث غريب» وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يذكر فيه عن عائشة.

١ ـ ﴿عبس وتولى﴾ قطب وأعرض.

٣، ٤ ـ ﴿يزكى﴾ يؤمن أو يتعبد بالأعمال الصالحة أو يحفظ ما تتلوه عليه من القرآن ويتفقَّه في الدين، «أ» صلة تقديره يزكى ويذكر[١]. ﴿يذكر﴾ يتّعظ أو يتفقّه كان الرسول ﷺ إذا رآه مقبلاً بسط له رداءه حتى جلس عليه إكراماً له «ع».

١١ ـ ﴿إنها﴾ هذه السورة أو القرآن.

١٢ ـ ﴿فمن شاء﴾ الله تعالى ألهمه الذكر أو من شاء أن يتذكر بالقرآن أذكره الله.

١٣ ـ ﴿مُكرَّمة﴾ عند الله تعالى أو في الدين لما فيها من العلم أو لأنه نزل بها كرام الحفظة.

١٤ ـ ﴿مرفوعة﴾ في السماء أو في قدرها وشرفها ﴿مطهرة﴾ من الدنس أو الشرك أو من أن تنزل على المشركين أو لا يمسها إلا المطهرون.

١٥ ـ ﴿سفرة﴾ الملائكة لأنهم سفرة بين الله تعالى ورسله، سفر بين القوم: إذا بلّغ أو القراء لأنهم يقرءون الأسفار أو الكتبة «ع»، سفر سفراً إذا كتب قيل للكتاب سفر وللكاتب سافر من تبيين الشيء وإيضاحه ومنه إسفار الصبح: وضوحه، وسفرت المرأة: كشفت نقابها.

١٦ ـ ﴿كرام﴾ على الله تعالى أو عن المعاصي أو يتكرمون على من باشر زوجته بالستر عليه دفاعاً عنه وصيانة له ﴿بررة﴾ مطيعين أو صادقين واصلين أو متقين مطهرين.

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾

---

(١) نسب الماوردي هذا القول إلى السدي.

أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

١٧ ـ ﴿قُتِلَ﴾ عذب أو لعن ﴿الإنسان﴾ كل كافر أو أمية بن خلف أو عتبة بن أبي لهب حين قال كفرت/ برب النجم إذا هوى فقال الرسول ﷺ «اللهمّ [٢١٦/ب] سلّط عليه كلبك» فأخذه الأسد في طريق الشام[(١)]. ﴿ما أكفره﴾ ما أشدّ كفره أو أي شيء أكفره على جهة الاستفهام أو ما ألعنه.

٢٠ ـ ﴿السبيل يسّره﴾ خروجه من بطن أمه أو سبيل السعادة والشقاوة أو الهدى والضلالة.

٢١ ـ ﴿فأقبره﴾ جعل له من يقبره أو جعله ذا قبر يدفن فيه.

٢٣ ـ ﴿لَمّا يقضِ﴾ لا يفعل الكافر ما أمرته من الطاعة والإيمان أو عامة في المؤمن والكافر أو لا يقضي أحد أبداً كل ما فرض عليه.

٢٤ ـ ﴿طعامه﴾ الذي يحيى به من أي شيء هو أو ما يخرج منه أي شيء كان ثم كيف صار بعد حفظ الحياة ونمو[(٢)] الجسد.

---

(١) قصة عتبة هذه رويت بسياقات مختلفة فرواها الطبري في تفسيره (٢٧/ ٤١) عن قتادة وأبو نعيم في كتابه دلائل النبوّة (٣٩٢) عن ابن طاوس عن أبيه والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨٨/ تفسير) عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه وسمى «عتبة» «لهب» وذكرها ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٣٢١) والقرطبي (١٩/ ٢١٧) كما ذكرها ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٤٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢١، ٣١٥) عن ابن عساكر في ترجمة عتبة من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هناد بن الأسود. وذكرها الزمخشري في تفسيره (٤/ ٤١٧) وزاد نسبتها ابن حجر في تخريج أحاديثه إلى البيهقي في الدلائل والطبراني من طريق سعيد عن قتادة مطولاً نحوه وذكرها الألوسي في تفسيره (٣٠/ ٤٣، ٢٦٢) وسماه «عتيبة» بالتصغير لأن عتبة ومعتب ابني أبي لهب قد أسلما يوم الفتح. والله أعلم ولم يذكر الماوردي والعزّ هذه القصة في تفسير سورة النجم مع أنّ موضوعها يدور حول هذه السورة وأنّ أكثر المفسرين ذكروها عند تفسيرها.

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٤٠٢) «موت».

٢٦ ـ ﴿شققنا الأرض﴾ للنبات.

٢٨ ـ ﴿قَضباً﴾ القت والعلف لأنه يقضب بعد ظهوره.

٣٠ ـ ﴿وحدائق﴾ ما التف واجتمع «ع» أو نبت الشجر كله أو ما أحيط عليه من النخل والشجر وما لم يحط فليس بحديقة[1] ﴿غُلْباً﴾ نخلاً كراماً «ح» أو شجراً طوالاً غلاظاً والأغلب الغليظ.

٣١ ـ ﴿وأبّا﴾مرعى البهائم «ع» أو كل ما نبت على وجه الأرض أو كل نبات سوى الفاكهة والثمار الرطبة أو التبن خاصة أو يابس الفاكهة وهذا مثل ضرب لقدرته على البعث.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

٣٣ ـ ﴿الصَّاخّة﴾ النفخة الثانية يصيخ الخلائق لاستماعها أو اسم للقيامة لإصاخة الخلق إليها من الفزع «ع».

٣٤ ـ ﴿يفر المرء من أخيه﴾ الآية لما بينهم من التبعات أو حتى لا يروا عذابه أو لاشتغاله بنفسه.

٣٨ ـ ﴿مسفرةٌ﴾ مشرقة أو فرحة.

٤١ ـ ﴿ترهقها قَترة﴾ تغشاها شدّة وذلّة «ع» أو خزي أو سواد أو غبار أو كسوف الوجه، القترة: ما ارتفعت إلى السماء والغبرة ما انحطت إلى الأرض.

---

(١) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (٣٠/ ٥٨).

سورة إذا الشمس كورت

سُورَةُ التَّكوِيرِ

ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

١ ـ ﴿كُوِّرَتْ﴾ ذهب نورها «ع» أو غُوِّرت أو اضمحلت أو نكست أو جمعت فألقيت ومنه كارة الثياب لجمعها.

٢ ـ ﴿انكدرت﴾ تناثرت أو تساقطت أو تغيرت «ع» سميت نجوماً لظهورها في السماء.

٣ ـ ﴿سُيِّرت﴾ ذهبت عن أماكنها فسويت بالأرض كما خلقت أول مرة ليس عليها جبل ولا فيها واد.

٤ ـ ﴿العشار﴾ جمع عشراء وهي الناقة إذا صار لحملها عشرة أشهر وكانت أنفس أموالهم عندهم ﴿عطلت﴾ لم تحلب ولم تُصَر[1] أو أهملت لاشتغالهم بأنفسهم من شدّة خوفهم.

(١) صَرُّ الناقة: شد الصِّرار على ضرعها لئلا يرضعها ولدها مختار الصحاح. وفي تفسير الماوردي «ولم تُدر» بدل «ولم تصر» وما في تفسير الطبري (٣٠/٦٦) موافق للعزّ.

٥ - ﴿حشرت﴾ جمعت أو اختلطت فصارت بين الناس أو حشرت للقيامة ليقتص للجماء من القرناء أو حشرها موتها «ع».

٦ - ﴿سجرت﴾ فاضت أو يبست أو أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها فامتلأت أو فجرت فصارت بحراً واحداً أو سيرت كما تسير الجبال أو احمر ماؤها من قولهم عين سجراء أي حمراء أو أوقدت فاشتعلت ناراً «ع» أو [٢١٧/أ] جعل ماؤها شراباً يعذب به/ أهل النار.

٧ - ﴿زُوِّجَت﴾ أي حشر أهل الخير مع أهل الخير إلى الجنة وأهل الشرّ مع أهل الشر إلى النار أو يزوج رجال أهل الجنة بنسائها ورجال أهل النار بنسائها أو زوجت الأرواح بالرد إلى الأجساد فصارت زوجاً لها أو قرن كل غاوٍ بمن أغواه من شيطان أو إنسان[(١)].

٨ - ﴿الموءودة﴾ المدفونة حية خوف سبيها واسترقاقها أو خشية الفقر وكان أشرافهم لا يفعلون ذلك سميت بذلك لموتها بثقل التراب. ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ [البقرة: ٢٥٥] لا يثقله. ﴿سئلت﴾ لم قتلت توبيخاً للقاتل تقول لا ذنب لي وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿سألت﴾[(٢)] أي سألت قاتلها لم قتلتني فلا يكون له عذر.

١٠ - ﴿الصحف﴾ صحائف الأعمال تطوى بالموت وتنشر في القيامة ليقفوا على ما عملوا، فمن شدد ﴿نُشِّرت﴾[(٣)] أراد التكرير للمبالغة في تقريع العاصي وتبشير الطائع أو تكرار ذلك من الإنسان أو الملائكة والشهداء عليه.

١١ - ﴿كشطت﴾ ذهبت أو كسفت أو طويت.

١٢ - ﴿سُعِّرت﴾ أحميت أو أوقدت أو سعرها غضب الله تعالى من خطايا بني آدم.

---

(١) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (٣٠/ ٦٩).

(٢) راجع: هذه القراءة في المختصر في شواذ القراءات (١٦٩) وتفسير الطبري (٣٠/ ٧٢).

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بتخفيف الشين والباقون بالتشديد.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٦٣) والزمخشري (٤/ ٧٠٩).

١٣ ـ ﴿أزلفت﴾ قربت.

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ
رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا
تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

١٥ ـ ﴿الخُنَّس﴾ النجوم تخنس بالنهار إذا غربت أو خمسة منها زحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة قاله علي رضي الله تعالى عنه خصّها بالذكر لاستقبالها الشمس أو لقطعها المجرة، أو بقر الوحش أو الظباء.

١٦ ـ ﴿الجواري﴾[1] في سيرها ﴿الكنس﴾ الغيب مأخوذ من كناس الوحش الذي يختفي فيه أو بقر الوحش لاختفائها في كناسها، أو الظباء.

١٧ ـ ﴿عسعس﴾ أظلم أو ولى «ع» أو أقبل، والعس: الامتلاء ومنه القدح الكبير عس لامتلائه بما فيه فأطلق على إقبال الليل لابتداء امتلائه وعلى ظلامه لاستكمال امتلائه.

١٨ ـ ﴿والصبح﴾ طلوع الفجر أو طلوع الشمس قاله الضحاك ﴿تنفس﴾ بان إقباله أو زاد ضوءه.

١٩ ـ ﴿رسولٍ كريم﴾ جبريل عليه السلام أو النبي ﷺ.

(١) وقف يعقوب على ﴿الجواري﴾ بالياء وهي في المصحف بحذفها.
راجع: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي (٦٢٣) وتفسير ابن الجوزي (٩/ ٤٢).

٢١ ـ ﴿مطاع ثم﴾ في السماء عند الملائكة[(١)] ﴿أمين﴾ عند الله تعالى.

٢٣ ـ ﴿ولقد رآه﴾ محمد ﷺ رأى ربه أو رأى جبريل عليه السلام على صورته ببصره «ع» أو بقلبه ﴿بالأفق﴾ مطلع الشمس أو أقطار السماء ونواحيها وهو الأفق الشرقي أو الغربي أو نحو أجياد وهو مشرق مكة» ﴿المبين﴾ صفة للأفق أو لمن رآه»[(٢)].

٢٤ ـ ﴿الغيب﴾ القرآن ﴿بظنين﴾[(٣)] بمتهم أن يأتي بما لم ينزل عليه «ع» أو بضعيف عن تأديته ﴿بضنين﴾ ببخيل أن يُعلِّم ما علم أو بمتهم. أن يؤدي ما لم يؤمر به.

٢٦ ـ ﴿تذهبون﴾ إلى أين تعدلون عن كتاب الله تعالى وطاعته أو فأي طريق أهدى من الله تعالى.

[٢١٧/ب] ٢٩ ـ ﴿وما تشاءون﴾ الاستقامة على الحق/ ﴿إلاّ أن يشاء الله﴾ تعالى لكم وما تشاءون الهداية إلا أن يشاء الله تعالى إلى توفيقكم أو ما تشاءون التذكر بآية من القرآن إلاّ أن يشاء الله تعالى إنزالها عليكم، لما نزلت ﴿لمن شاء منكم﴾ قال أبو جهل ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فنزلت ﴿وما تشاءون﴾ الآية[(٤)].

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير الطبري (٣٠/ ٨٠) وابن الجوزي (٩/ ٤٣) والقرطبي (١٩/ ٢٤٠) وابن كثير (٤/ ٤٧٩) والألوسي (٣/ ٦٠) ولم يذكر الماوردي في تفسيره (٤/ ٤١١) هذا القول وذكر أنه «يعني مطاعاً فيمن نزل عليه من الأنبياء، أميناً فيما نزل به من الكتب». ولم أجد هذا القول في المصادر السابقة.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي وذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٤٢).

(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس وقرأ الباقون بالضاد.
راجع: إرشاد المبتدي للقلانسي (٦٢٣) وتفسير الطبري (٣٠/ ٨١).

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٨٤) والواحدي في الأسباب (٤٨١) عن سليمان بن موسى وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

سورة إذا السماء انفطرت

سُورَةُ الانفِطَار

آياتها ١٩ — ترتيبها ٨٢

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ ﴿انفطرت﴾ انشقت أو سقطت.

٢ ـ ﴿انتثرت﴾ سقطت سوداء لا ضوء لها.

٣ ـ ﴿فُجّرت﴾ يبست أو خرقت فصارت بحراً واحداً وكانت سبعة أبحر أو فجّر عذبها في مالحها ومالحها في عذبها.

٤ ـ ﴿بُعْثِرَتْ﴾ بحثت وثورت «ع» قال الفراء فيخرج ما في بطنها من ذهب وفضة وذلك من أشراط الساعة ثم يخرج الموتى[1] أو حركت للبعث أو بعث من فيها من الأموات.

٥ ـ ﴿ما قَدَّمت﴾ من طاعة ﴿وأخرت﴾ من حق الله تعالى «ع» أو ما عملت وما تركت أو ما قدّمت من الصدقات وما أخّرت من الميراث.

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن (٣/ ٢٤٣).

٦ ـ ﴿الإنسان﴾ كل كافر أو أُبي بن خلف أو الأشد بن كلدة بن أسد الجمحي «ع» غره الشيطان أو جهله وحمقه قاله عمر رضي الله تعالى عنه. ﴿الكريم﴾ الذي يتجاوز ويصفح.

٨ ـ ﴿في أي صورة﴾ شبه أب أو أم أو خال أو عم أو من حسن أو قبح أو طول أو قصر أو ذكر أو أنثى أو فيما شاء صور الخلق ﴿ركبك﴾ حتى صرت على صورتك التي أنت عليها لا يشبهك شيء من الحيوان.

٩ ـ ﴿بالدين﴾ الإسلام أو الحساب والجزاء أو العدل والقضاء.

١٠ ـ ﴿لحافظين﴾ ملائكة، يحفظ كل إنسان ملكان، عن يمينه كاتب الحسنات والآخر عن يساره يكتب السيئات.

١١ ـ ﴿كراماً﴾ على الله تعالى أو بالإيمان أو لأنهما لا يفارقان ابن آدم إلا عند الغائط والجماع يعرضان عنه ويكتبان ما تكلم به.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

١٣، ١٤ ـ ﴿نعيم﴾ الجنة، ﴿جحيم﴾ النار[١]

١٦ ـ ﴿وما هم﴾عن القيامة أو النار ﴿بغائبين﴾.

١٧ ـ ﴿وما أدراك﴾ كرّر ذلك تعظيماً لشأنه أو الأول خطاب للفجار ترهيباً والثاني خطاب للأبرار ترغيباً.

١٩ ـ ﴿لا تملك﴾ مخلوق لمخلوق نفعاً ولا ضراً ﴿والأمر﴾ والأمر في الثواب والعقاب أو العفو والانتقام لله تعالى.

---

(١) في الأصل تأخير تفسير هاتين الآيتين بعد الآية (١٦) وقد قدّمته مراعاة لترتيب آيات المصحف وتبعاً لتفسير الماوردي ومنعاً لالتباسه بتفسير الآية (١٦).

سُورَةُ المُطَفِّفِين
ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

مكية أو مدنية إلا ثمان آيات من قوله: ﴿إنّ الذين أجرموا﴾ [٢٩] إلى آخرها مكي أو نزلت بين مكة والمدينة وكان أهل المدينة من أخبث الناس كيلاً إلى أن نزلت فأحسنوا الكيل(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿ويل﴾ وادٍ في جهنم أو النار أو صديد أهلها أو الهلاك أو أشق العذاب أو النداء بالخسار والهلاك أو أصله وي لفلان أي الحرب لفلان ثم كثر استعمال الحرفين فوصلا بلام الإضافة، والتطفيف: التقليل فالمطفف مقلل بحق صاحبه بنقصانه في كيل أو وزن أو أخذ من طف الشيء وهي جهته(٢).

---

(١) هذا السبب رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٤٨، تجارات/ ٣٥) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٢) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٩١) والواحدي في الأسباب (٤٨٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨، بيوع/ ١١١) عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٣) وزاد نسبته إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس.

(٢) قاله الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه، (٥/ ٢٩٧) وفيه «جانبه» بدل «جهته».

[٢١٨/أ] ٦ - ﴿يوم يقوم الناس﴾/ مقدار ثلاثمائة سنة بين يديه قياماً لفصل القضاء أو يقومون من قبورهم أو جبريل يقوم لرب العالمين(١).

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾

٧ - ﴿كَلَّا﴾ حقاً أو موضوع للزجر والتنبيه ﴿سجين﴾ سفال أو خسار أو تحت الأرض السابعة أو الأرض السابعة وسجين(٢) السماء: الدنيا قاله ابن أسلم أو صخرة في الأرض السابعة يجعل كتابهم تحتها أو جُب في جهنم مفتوح والفلق جب فيها مغطى مأثور أو تحت إبليس أو حجر أسود تحت الأرض يكتب فيه أرواح الكفار أو الشديد أو السِّجين فعيل من سجنته وفيه مبالغة(٣).

٩ - ﴿مرقوم﴾ مكتوب أو مختوم أو رقم أو رقم لهم بِشرٍ(٤) لا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد.

١٤ - ﴿رَانَ﴾ طبع أو غلب أو ورود الذنب على الذنب حتى يعمي القلب «ح» أو الصدأ يغشى القلب كالغيم الرقيق.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ

---

(١) ذكر هذه الأقوال القرطبي في تفسيره (١٩/٢٥٦) وقال عن القول الأخير: «فيه بعد».

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الطبري (٣٠/٩٥) وجاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/٢٥٨) «سجيل».

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/٩٤) وابن الجوزي (٩/٥٤) والقرطبي (١٩/٢٥٧).

(٤) هكذا في الأصل وفي تفسير الطبري (٣٠/٩٦) وابن الجوزي (٩/٥٥) والقرطبي (١٩/ ٢٥٨) وجاءت في تفسير الماوردي «بشر له» وهو مخالف للمصادر السابقة وقد نسبوه إلى قتادة.

ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

١٨ ـ ﴿**عليين**﴾ الجنة أو السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين أو قائمة العرش اليمنى أو في علو وصعود إلى الله تعالى «ح» أو سدرة المنتهى[١].

٢٤ ـ ﴿**نَضْرَةَ النعيم**﴾ الطراوة والغضارة أو البياض أو عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليهم نضرة النعيم قاله علي رضي الله تعالى عنه.

٢٥ ـ ﴿**رحيقٍ**﴾ عين في الجنة مشوب بالمسك «ح» أو شراب أبيض يختمون به شرابهم أو الخمر في قول الجمهور وهي الخمر الصافية أو أقصى الخمر وأجودها قاله الخليل أو الخالصة من الغش أو العتيقة ﴿**مختوم**﴾ ممزوج أو ختم إناؤه بختم.

٢٦ ـ ﴿**ختامه مسك**﴾ مزاجه أو عاقبته يمزج بالكافور ويختم بالمسك أو طعمه وريحه مسك أو طينه مسك أو ختمه الذي يختم به إناؤه مسك «ع» ﴿**فليتنافس**﴾ فليعمل أو فليبادر «ع» أخذ التنافس من الشيء النفيس أو من الرغبة فيما تميل إليه النفوس.

٢٧ ـ ﴿**تسنيم**﴾ الماء أو عين يشربها المقربون صرفاً وتمزج لأصحاب اليمين أو عين في جنة عدن وهي دار الرحمن وأهل عدن جيرانه أو خفايا أخفاها الله تعالى لأهل الجنة لا يعرف لها مثال «ح» فأصل التسنيم في اللغة أنها عين تجري من علو إلى سفل سنام البعير: لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القبور.

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٠١/٣٠).

ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ
عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾
هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

٣١ ـ ﴿**فاكهين**﴾[١] معجبين «ع» أو فرحين أو لاهين أو ناعمين.

٣٦ ـ ﴿**هل ثُوِّبَ الكفار**﴾ هذا سؤال المؤمنين عن الكفار حين فارقوهم أثيبوا على كفرهم أو جوزوا على ما كانوا يفعلون.

(١) هذه قراءة الباقين وقرأ حفص بدون ألف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٦٦) والتيسير للداني (٢٢١).

سورة إذا السماء انشقت

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ
أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ
مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

وهذا من أشراط الساعة وجوابه ﴿إنك كادح﴾ أو ﴿وأذنت﴾ والواو صلة أو رأى الإنسان ما قدّم من خير وشر أو التقدير اذكر ﴿إذا السماء انشقت﴾(١).

٢ ـ ﴿وأَذِنَتْ﴾ سمعت ﴿وحُقَّتْ﴾ أطاعته أو حق لها أن تفعل ذلك.

٣ ـ ﴿مُدَّت﴾ كان البيت قبل الأرض بألفي عام فمدت الأرض من تحته أو أرض القيامة وهو أشبه بالسياق تبسط فيمدها الله تعالى مد/ الأديم أو سويت [٢١٨/ب] بدك الجبال ونسف البحار.

٤ ـ ﴿وألْقت﴾ ما في بطنها من الموتى وتخلت ممن على ظهرها من

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ١١٤) وابن الجوزي (٩/ ٦٣) والقرطبي (١٩/ ٢٧٠).

الأحياء أو ألقت كنوزها ومعادنها وتخلت من جبالها وبحارها.

٦ - ﴿كادح﴾ ساعٍ إلى ربك حتى تلاقيه أو عامل لربك عملاً تلقاه به من خير أو شر «ع».

٨ - ﴿يسيراً﴾ يجازى على الحسنات ويتجاوز له عن السيئات أو يعرف عمله ثم يتجاوز عنه مأثور[١] أو العرض مأثور[٢] أيضاً قال الرسول ﷺ «يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فتطير الكتب في الأيدي فبين آخذٍ كتابه بيمينه وبين آخذٍ كتابه بشماله»[٣].

٩ - ﴿إلى أهله﴾ الذين أعدهم الله تعالى له في الجنة.

١٤ - ﴿يحور﴾ يرجع مبعوثاً حياً.

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٩) عن ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) هذا جزء من حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءَك، أليس يقول الله عزّ وجلّ، ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا﴾، قال: ذلك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك» أخرجه البخاري (الفتح ٨/ ٦٩٧/ تفسير) ومسلم (٤/ ٢٢٠٤/ الجنة/ ١٨) والترمذي (٤/ ٦١٧/ صفة القيامة/ ٥) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٧) والطبري (٣٠/ ١١٦) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٩) وزاد نسبته إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٣٠/ الزهد/ ٣٣) وأحمد في مسنده (٤/ ٤١٤) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٦١٧/ صفة القيامة/ ٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: «ولا يصح هذا الحديث» لأنه من رواية الحسن عن أبي هريرة وأبي موسى ولم يسمع منهما فهو منقطع.

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

١٦ ـ ﴿بالشفق﴾ شفق الليل الأحمر «ع» أو الشمس أو ما بقي من النهار أو النهار كله.

١٧ ـ ﴿وسق﴾ جمع أو جن وستر «ع» أو سائق لأن ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مأواه أو ما عمل فيه.

١٨ ـ ﴿اتسق﴾ استوى «ع» اتسق الأمر انتظم واستوى وليلة أربعة عشر هي ليلة السواء أو استدار أو اجتمع.

١٩ ـ ﴿لتركبن طبقا﴾ سماء بعد سماء أو حالاً بعد حال فطيما بعد رضيع وشيخاً بعد شاب أو أمراً بعد أمر رخاء بعد شدّة وشدّة بعد رخاء وغنىً بعد فقر وفقراً بعد غنى وصحة بعد سقم وسقماً[1] بعد صحة «ح» أو منزلة بعد منزلة يرتفع في الآخرة قوم كانوا متضعين في الدنيا ويتضع فيها قوم كانوا مرتفعين في الدنيا أو عملاً بعد عمل أو الآخرة بعد الأولى أو شدّة بعد شدّة حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء في كل حال من هذه الأحوال شدّة.

٢٣ ـ ﴿يوعون﴾ يسرون في قلوبهم أو يكتمون من أفعالهم أو يجمعون من سيئاتهم من الوعاء الذي يجمع ما فيه.

٢٥ ـ ﴿ممنون﴾ محسوب أو منقوص أو مقطوع أو مكدر بالمن والأذى.

---

(١) في الأصل «سقم» والصواب بالنصب كما في تفسير الماوردي ودلالة سياق الكلام.

سورة البروج

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

١ ـ ﴿البروج﴾ النجوم أو القصور «ع» أو الخلق الحسن أو المنازل اثنا عشر برجاً منازل الشمس والقمر.

٢ ـ ﴿الموعود﴾ يوم القيامة وعدوا فيه بالجزاء.

٣ ـ ﴿وشاهد﴾ يوم الجمعة ﴿ومشهود﴾ يوم عرفة مأثور(١). أو الشاهد يوم

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢٩) عن أبي هريرة وأبي مالك الأشعري ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه زيادة عن ما هنا وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره». وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٩١) وضعفه وقال: «قد روي موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٣٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأصول وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه.

النحر والمشهود يوم عرفة أو الشاهد الملائكة والمشهود الإنسان أو المشهود يوم القيامة والشاهد الله تعالى أو آدم أو عيسى بن مريم أو محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أو الإنسان «ع».

٤ ـ ﴿قُتِل﴾ جواب القسم أو ﴿إن بطش ربك﴾ ﴿الأخدود﴾ الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد، وهي حفائر شقت في الأرض وأوقد فيها النار وألقي فيها مؤمنون امتنعوا من الكفر كانوا حبشة أو نبطاً أو من بني إسرائيل/ أو [٢١٩/أ] من أهل نجران أو من أهل اليمن أو دانيال وأصحابه أو نصارى بالقسطنطينية أو نصارى باليمن قبل مبعث الرسول ﷺ بأربعين سنة وكانوا نيفاً وثمانين رجلاً حرقهم في الأخدود يوسف بن شراحيل بن تبع الحميري وقيل الأخاديد ثلاثة خد بالشام وخد بالعراق وخد باليمن فقوله ﴿قُتل﴾ أي أُهلك المؤمنون أو لُعن الكافرون الفاعلون، قيل صعدت النار إليهم وهم شهود عليها فأحرقتهم فذلك قوله ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ [١٠].

٧ ـ ﴿شُهُودٌ﴾ على الأخدود أو شهود على المؤمنين بالضلال.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

١٣ ـ ﴿يُبْدِىءُ ويعيد﴾ يحيي ويميت أو يميت ويحيي أو يخلق ثم يبعث أو يبدىء العذاب ويعيده «ع».

١٤ ـ ﴿الغفور﴾ الساتر للعيوب أو العافي عن الذنوب. ﴿الودود﴾ المحب أو الرحيم أو الذي لا ولد له.

١٥ ـ ﴿المجيد﴾ الكريم أو العالي.

٢٢ ـ ﴿مَحْفُوظٍ﴾ عند الله تعالى وبالرفع[1] القرآن محفوظ من الشياطين أو من التغيير والتبديل وقيل اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرءونه.

(١) وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بالجر.
راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٧٨) وتفسير الطبري (٣٠/ ١٤٠) والقرطبي (١٩/ ٢٩٩).

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ
ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ
لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

١ ـ ﴿**الطارق**﴾ سمي النجم طارقاً لاختصاصه بالليل وكل قاصد في الليل طارق وأصل الطرق الدق ومنه المطرقة وقاصد الليل طارق لاحتياجه في وصوله إلى الدق.

٣ ـ ﴿**الثاقب**﴾ المضيء «ع» أو المتوهج أو المنقض أو المرتفع على النجوم كلها أو الثاقب للشياطين إذا رموا به أو الثاقب في سيره ومجراه وهو الثريا أو زُحل قاله علي رضي الله تعالى عنه.

٤ ـ ﴿**لَمَّا**﴾ بمعنى «إلا» أو «ما» زائدة تقديره لعليها ﴿**حافظ**﴾ من الله تعالى يحفظ رزقه وأجله أو ملائكة يكتبون عمله.

٧ ـ ﴿**الصلب**﴾ صلب الرجل وترائبه «ح» أو صلبه وترائب النساء و ﴿**الترائب**﴾ الصدر أو ما بين المنكبين إلى الصدر أو موضع القلادة «ع» أو أربعة أضلاع من الجانب الأسفل أو أربعة من يمنة الصدر وأربعة من يسرته حكاه

الزجاج[(١)] أو بين[(٢)] اليدين والرجلين والعينين أو عصارة القلب.

٨ ـ ﴿رجعه﴾ رد المني إلى الإحليل أو إلى الصلب أو رد الإنسان من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة أو بعثه في الآخرة أو حبس الماء في الإحليل فلا يخرج.

٩ ـ ﴿تبلَى﴾ تظهر ﴿السرائر﴾ كل ما أسر من خير أو شر أو إيمان أو كفر أو الصلاة والصوم وغسل الجنابة وهي أمانة الله تعالى على ابن آدم.

١٠ ـ ﴿قوّة﴾ عشيرة، والناصر: الحليف أو قوّة في بدنه ﴿ولا ناصر﴾ من غيره يمنعه من عذاب الله تعالى ولا ينصره عليه.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾

[٢١٩/ب] ١١ ـ/ ﴿الرجع﴾ المطر لرجوعه كل عام «ع» أو السحاب لرجوعه بالمطر أو الرجوع إلى ما كانت عليه أو النجوم الراجعة.

١٢ ـ ﴿الصدع﴾ النبات لانصداعها عنه «ع» أو الأودية لانصداعها بها أو الطرق التي تصدعها المشاة أو الحرث لأنه يصدعها.

١٣ ـ ﴿إنه لقولٌ﴾ وعده برجع الإنسان وابتلاء سرائره وفقده القوّة والناصر ﴿فَصْلٌ﴾ أي حد أو عدل أو أراد القرآن فصل حق «ح» أو فصل ليس بالهزل.

١٤ ـ ﴿بالهزل﴾ اللعب أو الباطل أو الكذب.

١٥ ـ ﴿يكيدون﴾ يمكرون بالرسول ﷺ في دار الندوة ليثبتوه أو ليقتلوه.

١٦ ـ ﴿وأكيد﴾ في الآخرة بالنار وفي الدنيا بالسيف.

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٢).

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي وقد ورد هذا القول بدون «بين» في المصدر السابق وتفسير الطبري (٣٠/ ١٤٤) وابن الجوزي (٩/ ٨٣) والقرطبي (٢٠/ ٥) عن ابن عباس. وراجع: الأقوال الأخرى في هذه المصادر.

١٧ ـ ﴿رويداً﴾ قريباً «ع» أو انتظاراً أو قليلاً فقتلوا ببدر، مهل وأمهل واحد أو مهل كف عنهم وأمهل انتظر عذابهم.

سورة سبح اسم ربك الأعلى

سُورَةُ الأَعْلىٰ — آياتها ١٩ — ترتيبها ٨٧

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾
ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾

١ ـ ﴿سبح اسم﴾ عظم ربك «ع» أراد المسمى أو نزه اسمه أن يسمى به غيره أو ارفع صوتك بذكره أو صلِّ باسم ربك بأمره أو افتتح الصلاة بذكره أو اذكره بقلبك في نيتك للصلاة.

٢ ـ ﴿خَلَقَ﴾ آدم ﴿فسوى﴾ خلقه.

٣ ـ ﴿قَدَّر﴾ الشقاء والسعادة وهدى الرشد والضلالة أو قدر الأرزاق والأقوات وهدى الإنس للمعاش والبهائم للرعي أو قدر الذكور والإناث وهدى الذكر لإتيان الأنثى.

٥ ـ ﴿غثاء﴾ ما يبس من النبات فصار هشيماً تذروه الرياح والأحوى الأسود أو الغثاء ما احتمله السيل من النبات والأحوى المتغير أو تقديره أحوى فصار غثاء والأحوى ألوان النبات الحي من أخضر وأحمر وأصفر وأبيض يعبر

عن جميعه بالسواد وبه سمي سواد العراق والغثاء النبت اليابس وهذا مثل ضرب لذهاب الدنيا بعد نضارتها.

٦ ـ ﴿فلا تنسى﴾ لا تترك العمل.

٧ ـ ﴿إلا ما شاء الله﴾ تعالى أن يرخص في تركه فيكون نهياً أو أخبره ألا ينسى من القرآن إلا ما شاء الله تعالى أن ينسخه فينساه أو يؤخر إنزاله فلا يقرؤه، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان إذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي يقرؤه خِيفة أن ينساه فنزلت[1]. ﴿الجهر﴾ ما حفظته من القرآن ﴿وما يخفى﴾ ما نسخ من حفظك أو الجهر ما عمله وما يخفى ما سيعمله «ع» أو ما أظهره وما ستره أو ما أسرَّه في يومه وما سيسره بعد يومه.

٨ ـ ﴿لليسرى﴾ للخير أو الجنة أو الدين اليسر.

٩ ـ ﴿فذكر﴾ بالقرآن أو بالله تعالى ﴿إنْ نفعت﴾ إنْ قبلت أو ما نفعت فلا تكون[2] «إنْ» شرطاً لأنها نافعة بكل حال.

١٢ ـ ﴿الكبرى﴾ نار جهنم والصغرى نار الدنيا أو الكبرى الطبقة السفلى من جهنم وهي نار الكفار والصغرى/ نار الدنيا في الطبقة العليا. [٢٢٠/أ]

١٣ ـ ﴿لا يموت﴾ ولا يجد روح الحياة أو لا يستريح بالموت ولا ينتفع بالحياة.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

١٤ ـ ﴿تزكى﴾ تطهر من الشرك بالإيمان «ع» أو كان عمله زاكياً نامياً أو زكاة الفطر أو زكوات الأموال كلها.

---

(١) هذا السبب ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٣٩) ونسب تخريجه إلى ابن مردويه.

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٤٤٠) «فتكون» بالإثبات وهذا خطأ مخالف لما في تفسير العزّ وابن الجوزي (٩/ ٩٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٠) وهو قول ابن شجرة.

١٥ - ﴿وذكر اسم ربه﴾ بالتوحيد أو الدعاء والرغبة أو الاستغفار والتوبة أو بذكره بقلبه في صلاة خشوعاً له رجاءً وخوفاً أو يذكره بلسانه عند إحرامه بالصلاة فإنها لا تنعقد إلاّ بذكره أو يفتتح كل سورة بالبسملة. ﴿فصلى﴾ الخمس «ع» أو العيد أو يتطوع بصلاة بعد زكاة.

١٦ - ﴿تؤثرون﴾ أيها الكفار الحياة الدنيا على الآخرة أو أيها المؤمنون تكثرون من الدنيا ولا تكثرون من الثواب.

١٧ - ﴿خير﴾ للمؤمن من الدنيا ﴿وأبقى﴾ للجزاء أو خير في الخير وأبقى في البقاء.

١٨ - ﴿إن هذا﴾ القرآن لفي الصحف «ح»أو ما قصه في هذه السورة أو أنّ الآخرة خير وأبقى[١].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤).

سُورَةُ الغَاشِيَة

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا
حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن
جُوعٍ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿هل﴾ قد أو بمعنى الاستفهام معناه إن[١] لم يكن أتاك فقد أتاك ﴿الغاشية﴾ القيامة تغشى الناس بالأهوال «ع»أو النار تغشى وجوه الكفار.

٢ ـ ﴿وجوه﴾ عامة في الكفار أو خاصة باليهود والنصارى ﴿يومئذٍ﴾ يوم القيامة أو في النار ﴿خاشعةٌ﴾ ذليلة بالمعاصي أو تخشع من العذاب فلا ينفعها.

٣ ـ ﴿عاملةٌ﴾ في الدنيا بالمعاصي أو عاملة في النار بالانتقال من عذاب إلى عذاب. ﴿ناصبةٌ﴾ في المعاصي أو في النار.

٤ ـ ﴿حاميةٌ﴾ تحمى من ارتكاب المعاصي أو تحمي نفسها أن تطاق وأن ترام أو تحمى غضباً وغيظاً للانتقام منهم، حمى فلان إذا غضب أو دائمة الحمى فلا تنقطع ولا تنطفىء بخلاف نار الدنيا.

(١) في تفسير الماوردي (٤/٤٤٢) «ألم» بدل «إن لم» وهو مخالف لما في تفسير العزّ والقرطبي (٢٠/٢٦).

٥ - ﴿آنيةٍ﴾ حاضرة أو بلغت أناها وحان شربها وأنى حرها فانتهى «ع».

٦ - ﴿ضَريعٍ﴾ شجرة كثيرة الشوك تسميها قريش الشِّبْرِقِ «ع» فإذا يبس في الصيف فهو الضَّريع أو السلي[1] أو الحجارة[2] أو النوى المحرق أو ضريع بمعنى مضروع يضرعون عنده طلباً للخلاص منه.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

١٠ - ﴿عاليةٍ﴾ لأنها أعلى من النار أو هم في أعاليها وغرفها ليلتذوا بالارتفاع أو ليشاهدوا ما فيها من النعيم.

١١ - ﴿لاغيةً﴾ كلمة لغو كذب «ع» أو إثم أو شتم أو باطل أو معصية أو حلف يمين برة ولا فاجرة أو ليس في كلامهم كلمة تلغى لأنهم لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى.

١٣ - ﴿مرفوعة﴾ بعضها فوق بعض أو في أنفسهم لجلالتها وحبهم لها أو مرفوعة المكان ليلتذوا بارتفاعها أو ليشاهدوا ملكهم ونعيمهم.

١٤ - ﴿موضوعة﴾[3] بين أيديهم ليلتذوا بالنظر إليها لأنها ذهب وفضة أو مستعملة على الدوام لاستدامة شربهم.

١٥ - ﴿ونمارق﴾ الوسائد والمرافق.

---

(١) هي الجلدة التي يكون فيها الولد. القاموس المحيط.
وفي تفسير الماوردي وابن الجوزي (٩/ ٩٦) «السلم» وقد ذكر محققه أنها في الأصل «السلا».

(٢) هي جمع «حجر» ويجمع في القلّة على أحجار وفي الكثرة «أحجار» و «حجارة» مختار الصحاح.

(٣) في الأصل متأخرة عن الآية «١٥» وقدّمتها تبعاً لترتيب المصحف وتفسير الماوردي.

١٦ ـ ﴿وزرابي﴾/ البسط الفاخرة أو الطنافس المخملة ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة [٢٢٠/ب] أو بعضها فوق بعض أو كثيرة أو متفرقة.

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

١٧ ـ ﴿أفلا ينظرون﴾ ذكر هذه الآيات ليستدلوا على قدرته على البعث وعلى وحدانيته أو لما نعت ما في الجنة عجب منه الضالون فذكر لهم عجائب صنعه ليزول تعجبهم. ﴿الإبل﴾ السحاب والأظهر أنها من النَّعَم وخصها لأن ضروب الحيوان أربعة حلوبة وركوبة وأكولة وحمولة وقد جمعت الإبل هذه الخلال الأربع فكان الإنعام بها أعم وظهور القدرة فيها أتمّ.

٢١ ـ ﴿فذكر﴾ بالنعم أو عِظ.

٢٢ ـ ﴿بمسيطر﴾[١] بمسلط أو بجبار أو برب تكرههم على الإيمان.

٢٣ ـ ﴿إلا من تولى﴾ فلست له بمذكر أو فَكِلْه إلى الله تعالى ثم أُمِر بالسيف «ح». تولى عن الحق وكفر النعمة أو تولى عن الرسول ﷺ وكفر بالله عزّ وجلّ.

(١) هذه قراءة هشام على الأصل وقرأ حمزة بين الصاد والزاي والباقون بالصاد.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٣٧٢) والتيسير للداني (٢٢٢) والتعليق على تفسير الآية/ ٣٧ من سورة الطور.

سُورَةُ الفَجْرِ

آياتها ٣٠ — ترتيبها ٨٩

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى
حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى
ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

١ - ﴿والفجر﴾ انفجار الصبح من أفق المشرق، وعبر به عن النهار كله لأنه أوله «ع» أو أراد بدو النهار من كل يوم أو صلاة الصبح «ع» أو فجر يوم النحر خاصة.

٢ - ﴿وليال عشر﴾ عشر ذي الحجة «ع»[1]. مأثور أو عشر أول المحرم أو العشر الأواخر من شهر رمضان أو العشر التي أتمها الله تعالى لموسى.

٣ - ﴿والشفع﴾الصلاة منها شفع ومنها وتر مأثور[2] أو صلاة المغرب

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٣٠/١٦٨) عن ابن عباس موقوفاً عليه كما رواه عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً وسيأتي تخريجه عند تفسير الآية: ٣.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٣٠/١٧١) عن عمران بن الحصين وقتادة والربيع بن أنس موقوفاً كما رواه عن عمران بن الحصين مرفوعاً وحديث عمران رواه=

شفعها ركعتان ووترها الثالثة أو الشفع يوم النحر ﴿والوتر﴾ يوم عرفة مأثور[١]، أو الشفع يوما منى والوتر ثالثهما أو الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام التشريق أو الشفع الخلق الأرض والسماء والحيوان والنبات لكل شيء منه مثل، والوتر الله لأنه لا مثيل له، أو الخلق كله شفع ووتر أو الشفع آدم وحواء لأنه كان وتراً فشفع بها فصار شفعاً بعد وتر أو العدد لأن جميعه شفع ووتر.

٤ ـ ﴿والليل﴾ليلة القدر لسراية الرحمة فيها أو ليلة مزدلفة أو جنس الليالي ﴿يسري﴾[٢] أظلم أو سار لأنه يسير بمسير الشمس والفلك فينتقل من أفق إلى أفق أو إذا سرى فيه أهله.

٥ ـ ﴿حِجْر﴾ عقل «ع» أو حلم أودين أو ستر أو علم.

٧ ـ ﴿إرَم﴾ هي الأرض أو دمشق أو الإسكندرية أو أمة من الأمم أو قبيلة من عاد أو إرم جد عاد أو أبوه فهو عاد بن إرم بن عَوْص بن سام بن نوح أو

= الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٠ تفسير) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة». ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦٨) وصححه وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٠٥) وابن كثير (٤/ ٥٠٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤٦) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٧٠) عن ابن عباس موقوفاً وقد جاء ضمنه حديث جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « ﴿والفجر وليالٍ عشر﴾ قال: عشر الأضحى، والوتر: يوم عرفة والشفع: يوم النحر» وقد أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٧) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٢١) والحاكم في مستدركه (٤/ ٢٤٥ الأضاحي) وصححه وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٠٤) وابن كثير (٤/ ٥٠٥) وقال: «وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أن المتن في رفعه نكارة، و الله أعلم» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤٥) وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والطبري وقد اقتصر على الجزء الأول منه كما تقدّم في تفسير الآية: ٢.

(٢) بإثبات الياء وصلاً ووقفاً وهي قراءة ابن كثير، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وحذفها الباقون في الحالين ـ كما في رسم المصحف مراعاة لرؤوس الآي.

راجع: السبعة لابن مجاهد (٦٨٣) والتيسير (٢٢٢) وتفسير الطبري (٣٠/ ١٧٣) وابن الجوزي (٩/ ١٠٨).

إرم القديمة أو الهالك، أرم بنو فلان: هلكوا أو رمهم الله تعالى فجعلهم رميماً فلذلك سماهم إرم. ﴿العماد﴾ الطول «ع» رجل معمد إذا كان طويلاً قال قتادة [٢٢١/أ] كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً أو لأنهم كانوا أهل خيام وأعمدة/ ينتجعون الغيوث أو القوّة والشدّة أخذاً من قوّة الأعمدة أو البناء المحكم بالأعمدة.

٨ ـ ﴿لم يُخلق﴾ مثل مدينتهم ذات العماد أو مثل عاد لطولهم وشدتهم.

٩ ـ ﴿جابوا﴾ قطعوا الصخر ونقبوه بيوتاً أو طافوا لأخذ الصخر ﴿بالوادي﴾[1] وادي القرى.

١٠ ـ ﴿الأوتاد﴾ الجنود سمي بذلك لكثرة جنوده «ع» أو كان يعذب الناس بأوتاد قيدها في أيديهم وأرجلهم وبذلك قتل زوجته آسية أو البنيان لكثرة بنيانه أو كانت له مظال وملاعب على أوتاد وحبال يلعب له تحتها.

١٣ ـ ﴿سوط عذاب﴾ قسط عذاب كالعذاب بالسوط أو خلط عذاب لأنه أنواع أو وجيع من العذاب أو كل ما عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب قال قتادة: فكان سوط عذاب هوالغرق.

١٤ ـ ﴿لبالمرصاد﴾ بالطريق أو بالانتظار.

فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

١٩ ـ ﴿التراث﴾ الميراث ﴿لَمّا﴾ شديداً أو جمعاً لممت الطعام أكلته جميعاً أو نسفهُ نَسْفاً[2] أو إذا أكل مال نفسه ألَمَّ بمال غيره فأكله ولا يبالي

(١) أثبت الياء هنا في الحالين البَزّي وفي الوصل ورش وقنبل.
راجع: التيسير للداني (٢٢٢) والسبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٨٣).

(٢) هكذا في الأصل وقد جاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/٥٣) «يسفه سفًّا» وفي تفسير الطبري (٣٠/١٨٤) «اللم: السف» ونسبوه إلى مجاهد.

حلالاً كان أو حراماً.

٢٠ ـ ﴿جَمًّا﴾ كثيراً أو فاحشاً تجمعون حلاله إلى حرامه «ح».

كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

٢٣ ـ ﴿يتذكر﴾ يتوب وكيف له بالتوبة لأنها لا تنفع في القيامة أو يتذكر ما عمل في الدنيا وقدم للآخرة. ﴿وأنى له الذكرى﴾ في الآخرة وإنما تنفع في الدنيا.

٢٤ ـ ﴿قدمت﴾ من دنياي لحياتي في الآخرة أو من حياتي في الدنيا لبقائي في الآخرة.

٢٥ ـ ﴿لا يُعَذَّبُ﴾ بالفتح[1] عذاب الكافر ﴿أحدٌ﴾ ﴿ولا يُعَذِّبُ﴾ عذابَ الله تعالى غيرُ الله ﴿أحدٌ﴾ «ع».

٢٧ ـ ﴿المطمئنة﴾ المؤمنة «ع»أو المخبتة[2] أو الموفية بوعد الله تعالى أو الآمنة أو الراضية أو إذا أراد الله تعالى قبض المؤمن اطمأنت نفسه إلى الله تعالى واطمأن الله تعالى إليها «ح».

٢٨ ـ ﴿ارجعي إلى ربك﴾ عند الموت في الدنيا أو إلى جسدك عند

---

(١) بفتح الذال وهي قراءة الكسائي وقرأ الباقون بكسرها كما في المصحف.
راجع: الكشف (٢/٣٧٣) وتفسير الطبري (٣٠/١٨٩) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٢٤).

(٢) قاله مجاهد. راجع: تفسيره (٢/٧٥٧) وتفسير الطبري (٣٠/١٩٠) والقرطبي (٢٠/٥٧) وقد جاءت في تفسير الماوردي «المجيبة» منسوباً إلى مجاهد وهو مخالف للمصادر السابقة.

البعث في القيامة «ع» ﴿راضية﴾ عن الله تعالى وهو عنها راضٍ أو راضية بثوابه وهو راضٍ بعملها.

٢٩ ـ ﴿في عبادي﴾ في عبدي أو طاعتي أو مع عبادي.

٣٠ ـ ﴿جنتي﴾ رحمتي أو جنة الخلد عند الجمهور قيل نزلت في أبي بكر أو في عثمان رضي الله تعالى عنهما لما وقف بئر رومة أو في حمزة بن عبد المطلب أو عامة في كل مؤمن[١].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٩/ ١٢٣) وابن كثير (٤/ ٥١٠) والدر المنثور (٦/ ٣٥٠) والأولى حمل الآية على العموم لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما ذهب إليه جمهور العلماء.

سُورَةُ البَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠

١ ـ ﴿لا أقسم﴾ معناه أقسم على الأصح ﴿البلد﴾ مكة أو الحرم كله.

٢ ـ ﴿حِلٌّ﴾ لك ما صنعته ﴿بهذا البلد﴾ من قتل وغيره «ع» أو محل غير محرم في دخولك عام الفتح «ح» أو يستحل المشركون حرمتك وحرمة من اتبعك توبيخاً لهم.

٣ ـ ﴿ووالد﴾ آدم وما ولد أو إبراهيم وما ولد أو الوالد الذي يلد ﴿وما ولد﴾ العاقر الذي لا يلد «ع» أو الوالد العاقر وما ولد التي تلد.

٤ ـ ﴿كَبدٍ﴾/ انتصاب في بطن أمه وبعد ولادته ولم يخلق غيره من [٢٢١/ب] الحيوان منتصباً «ع» أو اعتدال بما بَيَّنه من بعده من قوله ﴿ألم نجعل﴾ أو من نطفة ثم علقة ثم مضغة يتكبد في الخلق من تكبد الدم وهو غلظه ومنه الكبد لأنها دم غليظ أو في شدة ومكابدة حملته أمه كرهاً «ورضعته به»[1] كرهاً أو لأنه

(١) في تفسير الماوردي «ووضعته».

كابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة «ح» أو كابد الشكرعلى السرّاء والصبر على الضرّاء. ﴿الإنسان﴾عام أو الكافر لأنه يكابد شبهات «الكفر»[١].

٥ ـ ﴿أيحسب﴾ لا نقدر على بعثه أو يحسب أنه لا يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وأين أنفقه أو لا يقدر أحد على أخذ ماله «ح».

٦ ـ ﴿لُبداً﴾ كثيراً أو مجتمعاً بعضه على بعض ومنه اللبد لاجتماعه قاله أبو الأشد بن الجمحي أو النضر بن الحارث.

٧ ـ ﴿لم يره أحد﴾ الله تعالى أو أحدٌ من الناس فيما أنفقه حين يكذب فيما أنفقه.

١٠ ـ ﴿النجدين﴾ سبيل الخير والشر أو الهدى والضلالة «ع» أو الشقاء والسعادة أو الثديين ليغتذي بلبنهما، والنجد الطريق المرتفع.

فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

١١ ـ ﴿العقبة﴾ طريق النجاة أو جبل في جهنم أو نار دون الجسر[٢] «ح» أو الصراط يضرب على جهنم صعوداً وهبوطاً أو أن يحاسب نفسه وهواه وعدوه الشيطان.

١٣ ـ ﴿فك رقبة﴾ معناه اقتحام العقبة فك رقبة أو فلم يقتحم العقبة إلا من فك رقبة أو أطعم، وفكها تخليصها من الأسر أو عتقها من الرق وسمي

(١) ساقط من تفسير الماوردي.

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٣٠/ ٢٠٢) وابن الجوزي (٩/ ١٣٤) والقرطبي (٢٠/ ٦٧) وفي تفسير الماوردي «الحشر» وهو مخالف للمصادر السابقة.

الرقيق رقبة لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته.

١٣ ـ ﴿مسغبة﴾ مجاعة.

١٥ ـ ﴿مقربة﴾ قرابة.

١٦ ـ ﴿ذا متربة﴾ مطروح على الطريق لا بيت له «ع» أو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره أو ذو العيال أو المديون أو الزَّمِن أو الذي ليس له أحد أو البعيد التربة أي الغريب «ع».

١٧ ـ ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ لا يقتحم العقبة من فك أو أطعم إلا أن يكون مؤمناً. ﴿بالصبر﴾ على طاعة الله تعالى «ح» أو على فرائضه أو على ما أصابهم ﴿بالمرحمة﴾ بالتراحم فيما بينهم وتَرَحَّمُوا الناس.

١٨ ـ ﴿الميمنة﴾ الجنّة سُموا بذلك لأنهم أُخذوا من شق آدم الأيمن أو أُوتوا كتبهم بأيمانهم أو ميامين على أنفسهم أو منزلهم عن اليمين.

١٩ ـ ﴿بآياتنا﴾القرآن أو جميع دلائل الله وحججه. ﴿المشأمة﴾ جهنم أخذوا من شق آدم الأيسر أو أُوتوا كتبهم بشمالهم أو مشائيم على أنفسهم أو منزلهم على اليسار.

٢٠ ـ ﴿مؤصدة﴾ مطبقة «ع» أو مسدودة أو حائط لا باب له.

سورة الشمس وضحاها

سُورَةُ الشَّمْسِ

آياتها ١٥ — ترتيبها ٩١

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

١ ـ ﴿وضحاها﴾ إشراقها أو انبساطها أو حرها أو النهار.

٢ ـ ﴿تلاها﴾ ساواها أو تبعها «ع» أول ليلة من الشهر إذا سقطت يُرى عند
[٢٢٢/أ] سقوطها/ أو الخامس عشر يطلع مع غروبها أوفي الشهر كله يتلوها في النصف الأول وهي أمامه وفي النصف الآخر يتقدمها وهي وراءه.

٣ ـ ﴿جلَّاها﴾ أظهرها لأن ظهور الشمس بالنهار أو أضاءها لأنه[١] ضوأها بالنهار على ظلمة الليل.

٤ ـ ﴿يغشاها﴾ أظلم الشمس أو سَيَّرَها.

٥ ـ ﴿وما بناها﴾ ومن بناها وهو الله تعالى أو وبنائها.

(١) الضمير يعود على الله تبارك وتعالى وقد أقسم بالنهار كأنه قال: والنهار إذا جلى الله الشمس أي أضاءها. فعبارة العز فيها نقص أدى إلى إشكال وقد أزلته بالرجوع إلى تفسير ابن عطية (١٥/ ٤٧٠) والطوسي (١٠/ ٣٥٧) والألوسي (٣٠/ ١٤١) وعبارة الماوردي تختلف عن عبارة العز وفيها إشكال.

٦ ـ ﴿طحاها﴾ بسطها أو قسمها «ع» أو خلقها.

٧ ـ ﴿ونفس﴾ آدم ومن سواها وهو الله تعالى أو كل نفس سوى خلقها وعدل خلقها أو سوى بينهم في الصحة وسوى بينهم في العذاب جميعاً.

٨ ـ ﴿فألهمها﴾ أعلمها أو ألزمها ﴿فجورها﴾ الشقاء والسعادة أو الشر والخير «ع» أو المعصية والطاعة.

٩ ـ ﴿قد أفلح﴾ على هذا أقسم وفيها أحد عشر قسماً ﴿من زكاها﴾ من زكى الله تعالى نفسه «ع» أو من زكى نفسه بالطاعة ﴿زكاها﴾ أصلحها أو طهرها.

١٠ ـ ﴿دساها﴾ الله تعالى أو دسى نفسه أغواها وأضلها لأنه دسس نفسه في المعاصي أو أثمها أو خسرها أو كذبها «ع» أو أشقاها أو خيبها من الخير أو أخفاها وأخملها بالبخل.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

١١ ـ ﴿بطغواها﴾ طغيانها ومعصيتها أو بأجمعها أو بعذابها وكان اسمه الطَّغْوَى.

١٤ ـ ﴿فدمدم﴾ فغضب أو فأطبق أو فدمر ﴿فسواها﴾ سوى بينهم في الهلاك أو سوى بهم الأرض.

١٥ ـ ﴿عقباها﴾ لا يخاف الله تعالى عقبى إهلاكهم «ع» أو لا يخاف عاقروها[1] عقبى عقرها «ح».

(١) في تفسير الماوردي وابن الجوزي (٩/ ١٤٤) والقرطبي (٢٠/ ٨٠) «عاقرها» بالإفراد.

سورة والليل إذا يغشى

سورة الليل

آياتها ٢١ — ترتيبها ٩٢

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ
بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿يغشى﴾ أظلم أو ستر أو غشى الخلائقَ فعمهم.

٢ ـ ﴿تجلى﴾ أضاء أو ظهر.

٣ ـ ﴿وما خلق﴾ ومن خلقَ أقسم بنفسه ﴿الذكر والأنثى﴾ آدم وحواء أو كل ذكر وأنثى.

٤ ـ ﴿لشتى﴾ مختلف في نفسه مؤمن وكافر وطائع وعاصٍ أو مختلف الجزاء فمعاقب ومنعَّم قيل نزلت في أبي بكر وأمية وأُبي ابني خَلف لما عذبا بلالاً على إسلامه فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه منهما ببردة وعشر[(١)] أواق وعتقه لله عز وجل[(٢)].

(١) في الأصل بتأنيث «عشرة» وفي تفسير ابن الجوزي (٩/١٤٦) بينما جاءت بالتذكير في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/٨٩) والأسباب للواحدي (٤٨٦) وهو الموافق للقاعدة النحوية.

(٢) هذا السبب رواه الواحدي في الأسباب (٤٨٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى=

٥ ـ ﴿من أعطى﴾ أبو بكر رضي الله تعالى عنه أعطى حق الله تعالى عليه أو أعطى الله تعالى الصدق من قلبه أو أعطى من فضل ماله «ع» ﴿واتقى﴾ ربه أو محارمه التي نهى عنها أو اتقى البخل.

٦ ـ ﴿بالحسنى﴾ بلا إله إلا الله أو بوعد الله تعالى أو بثوابه أو بالجنة أو بالصلاة والزكاة والصوم أو بما أنعم الله عليه أو بالخلف من عطائه.

٧ ـ ﴿لليسرى﴾/ للخير «ع» أو للجنة. [٢٢٢/ب]

٨ ـ ﴿من بخل﴾ أمية وأُبي ابنا خلف بخل بماله الذي لا يبقى أو بحق الله تعالى ﴿واستغنى﴾ عن ربه «ع» أو بماله.

٩ ـ ﴿بالحسنى﴾ فيها الأقوال السبعة.

١٠ ـ ﴿للعسرى﴾ للشر من الله تعالى «ع» أو للنار.

١١ ـ ﴿تَرَدَّى﴾ في النار أو مات.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

١٢ ـ ﴿للهدى﴾ بيان الهدى والضلال أو بيان الحلال والحرام.

١٣ ـ ﴿وإن لنا﴾ ملك الدنيا والآخرة أو ثوابهما.

١٤ ـ ﴿تلظى﴾ تتغيظ أو تستطيل[١] أو توهج.

١٥ ـ ﴿الأشقى﴾ الشقي.

= عنه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره(٩/١٤٦) والقرطبي (٢٠/٨٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٣٥٨) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر.

(١) في تفسير الماوردي «تشتعل».

١٦ ـ ﴿كَذَّب﴾ كتاب الله تعالى ﴿وتولى﴾ عن طاعته أو كذب الرسول ﷺ وتولى عن طاعته.

١٩، ٢٠ ـ ﴿وما لأحد﴾ عند الله تعالى ﴿من نعمة﴾ يجازيه بها إلا أن يفعلها ﴿ابتغاء وجه ربه﴾ فيستحق عليها الجزاء أو ما لبلال عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما اشتراه وأعتقه وخلصه من العذاب نعمة سلفت جازاه بها ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ثوابه وعتقه «ع».

سورة الضحى

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ
ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ
ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا
تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

١ ـ [﴿والضحى﴾] أول ساعة من النهار إذا ترحَّلت الشمس أو صدر النهار أو طلوع الشمس أو ضوء النهار في اليوم كله من قولهم ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها.

٢ ـ ﴿سجى﴾ أقبل أو أظلم «ع» أو استوى أو ذهب أو سكن الخلق فيه سجى البحر سكن.

٣ ـ ﴿ما ودعك﴾ رُمي الرسول ﷺ بحجر في إصبعه فدميت فقال:

هل أنتِ إلا أُصبع دميتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ

فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم فقالت له امرأة: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت[1]، أو أبطأ عليه جبريل عليه السلام فجزع جزعاً شديداً

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٢) عن ابن أبي حاتم عن جندب البجلي رضي الله تعالى عنه. وقد روى مسلم (٣/ ١٤٢١ الجهاد/ ٣٩) عن=

فقال كفار قريش: إنا نرى ربك قد قلاك مما رأى من جزعك فنزلت، أو أبطأ الوحي فقالوا: ودع محمداً ربُّه فنزلت ﴿ما ودعك ربك﴾(١) ما قطع الوحي عنك توديعاً لك.

٤ ـ ﴿وللآخرة﴾ لما عرض على الرسول ﷺ ما يفتح على أمته من بعده كَفراً(٢) بعد كَفرٍ فَسُرَّ بذلك نزل ﴿وللآخرة خير لك﴾(٣).

٥ ـ ﴿ولسوف يعطيك﴾ أي أجر الآخرة خير مما أعجبك في الدنيا أو الذي لك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا.

٦ ـ ﴿يتيماً﴾ لا مثل لك ولا نظير فآواك إلى نفسه واختصك لرسالته، درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل أو يتيماً بموت أبويك فآواك بكفالة أبي طالب لأن عبد المطلب كفله بعد أبويه ثم مات عبد المطلب فكفله أبو طالب أو جعل لك مأوى لنفسك أغناك به عن كفالة عبد المطلب.

٧ ـ ﴿ضالاً فهدى﴾ لا تعرف الحق فهداك إليه أو عن النبوة فهداك إليها أو عن الهجرة فهداك إليها أو في قوم ضلال فهداك لإرشادهم أو ناسياً فأذكرك

= جندب أول الحديث مع البيت بإسناد، وبقية الحديث بإسناد آخر وروى الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٢ تفسير) الجزء الأول من الحديث ثم كمَّله بالرواية الثانية التي ذكرها العز بقوله: «أو أبطأ عليه جبريل عليه السلام». . . إلخ ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح» فالترمذي قد دمج الجزء الأول من الحديث مع الحديث الثاني في رواية واحدة.

(١) هذا الحديث والذي قبله رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣١) عن جندب وآخرين. وراجع: الأسباب للواحدي (٤٨٩) وجامع الأصول (٢/ ٤٣٠) وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٢) والدر المنثور (٦/ ٣٦٠).

(٢) الكفر: بفتح الكاف القرية. راجع: مختار الصحاح.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٢) والواحدي في الأسباب (٤٩١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٣) عن ابن عباس وصححه وعلق عليه الذهبي بقوله: «تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف» وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٢) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦١) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وابن مردويه وأبي نعيم كلاهما في الدلائل.

كقوله ﴿أن تضل إحداهما﴾ [البقرة: ٢٨٢] أو طالباً للقبلة فهداك/ إليها عبر عن [٢٢٣/أ] الطلب بالضلال لأن الضال طالب أو وجدك متحيراً في بيان ما نزل عليك فهداك إليه عبر عن التحير بالضلال لأن الحيرة تلزم الضلال أو ضائعاً في قومك فهداك إليهم أو محباً للهداية فهداك إليها ومنه ﴿إنك لفي ضلالك القديم﴾ [يوسف: ٩٥] أي محبتك.

٨ ـ ﴿عائلاً﴾ ذا عيال فكفاك أو فقيراً فمولك أو فقيراً من الحجج والبراهين فأغناك بها أو وجدك العائل الفقير فأغناه بك.

٩ ـ ﴿لا تقهر﴾ لا تحقر أو لا تظلم أو لا تستذل أو لا تمنعه حقه الذي في يدك أو كن لليتيم كالرب[1] الرحيم.

١٠ ـ ﴿السائل﴾ للبر إذا رددته فرده برفق ولين أو السائل عن الدين لا تغلظ عليه وأجبه برفق ولين.

١١ ـ ﴿بنعمة ربك﴾ النبوة فادع أو القرآن فبلغ أو ما أصاب من خير أو شر فحدث به الثقة من إخوانك «ح» أو حدث به نفسك ندب إلى ذلك ليكون ذكرها شكراً.

(١) «كالأب الرحيم» جاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ١٠٠) والدر المنثور (٦/ ٣٢) ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

سورة ألم نشرح

سُورَةُ الشَّرح

آياتها ٨ — ترتيبها ٩٤

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
فَارْغَب ﴿٨﴾

١ ـ ﴿ألم﴾ استفهام تقرير ﴿نشرح لك صدرك﴾ بإزالة همك حتى خلا لما أمرت به أو نُوسعه لما حملته فلا يضيق عنه، وتشريح اللحم تفتيحه لتفريقه، شرحه بالإسلام أو بأن ملأه حكمة وعلماً «ح» أو بالصبر والاحتمال.

٢ ـ و ﴿وزرك﴾ غفرنا لك ذنبك أو حططنا عنك ثقلك أو حفظناك في الأربعين من الأدناس حتى نزل عليك جبريل عليه السلام وأنت مطهر منها.

٣ ـ ﴿أنقض ظهرك﴾ كما ينقض البعير من الحمل الثقيل فيصير نقضاً. أثقل ظهره بالذنوب حتى غفرها[1] أو بالرسالة حتى بلغها أو بالنعم حتى شكرها.

٤ ـ ﴿ورفعنا﴾ ذكرك بالنبوة أو في الآخرة كما رفعناه في الدنيا أو تذكر

(١) هذا مثل قوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ٢].
راجع: هذا القول وما بعده في تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٥).

معي إذا ذكرت قال الرسول ﷺ: أتاني جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قال الله تعالى أعلم قال إذا ذُكِرتُ ذُكرتَ معي[١]. قال قتادة ورفع ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله[٢].

٥ ـ ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ مع اجتهاد الدنيا جزاء إلا الجنة «ح» أو مع الشدة رخاء ومع الضيق سعة ومع الشقاوة سعادة ومع الحزونة سهولة وكرره تأكيداً ومبالغة أو العسر واحد واليسر اثنان لدخول الألف واللام على العسر وحذفهما من اليسر.

٧ ـ ﴿فَرَغْتَ﴾ من الفرائض ﴿فانصب﴾ في قيام الليل أو من الجهد فانصب لعبادة ربك أو من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك/ أو من صلاتك [٢٢٣/ب] فانصب في دعائك.

٨ ـ ﴿فارغب﴾ إليه في دعائك أو في معونتك أو في إخلاص نيتك.

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٦٣) وابن كثير (٤/ ٥٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦٤) وزاد نسبته إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥) عنه كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦٣).

سورة التين

آياتها ٨ — ترتيبها ٩٥

مكية أو مدنية "ع"

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

١ - ﴿والتين والزيتون﴾ المأكولان أو التين دمشق والزيتون بيت المقدس أو التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس أو التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس أو الجبل الذي عليه التين والجبل الذي عليه الزيتون وهما جبلان: بالشام أحدهما طور تينا والآخر طور زيتا أو جبلان بين حلوان وهمدان حكاه ابن الأنباري أو التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد إيلياء أو التين مسجد نوح عليه الصلاة والسلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس «ع» أو عبر بهما عن جميع النعم لأن التين طعام والزيتون إدام(١).

٢ - ﴿وطور﴾ جبل بالشام أو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/٢٣٨) وابن الجوزي (٩/١٦٨) والقرطبي (٢٠/١١٠) وابن كثير (٤/٥٢٦) والراجح القول الأول أنهما المأكولان لأنه المعروف من اسمهما عند الإطلاق وهما حقيقة فيه مجاز في غيره ولا يصرف اللفظ إلى المجاز إلا بدليل ولا دليل على ذلك.

الصلاة والسلام. ﴿سينين﴾ الحسن بلغة الحبشة ونطقت بها العرب أو المبارك أو اسم للبحر أو الشجر الذي حوله.

٣ - ﴿البلد﴾ مكة ﴿الأمين﴾ الآمن أهله من القتل والسبي لأن العرب كانت تكف عنه في الجاهلية أن تسبي فيه أحداً أو تسفك دماً أوالمأمون على ما أودعه الله تعالى معالم دينه.

٤ - ﴿الإنسان﴾ عام أو كلدة بن أسيد «ع» أو أبو جهل أو الوليد بن المغيرة أو عتبة وشيبة[١] أو الرسول ﷺ. ﴿أحسن تقويم﴾ أعدل خلق «ع» أو أحسن صورة أو شباب وقوة أو منتصب القامة وسائر الحيوان منكب.

٥ - ﴿أسفل سافلين﴾ الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة أو النار يعني الكافر في الدرك الأسفل.

٦ - ﴿ممنون﴾ منقوص أو محسوب أو مكدر بالمن والأذى «ح» أو مقطوع أو أجر بغير عمل لأن من بلغ الهرم كتب له أجر ما عجز عنه من العمل الصالح أو لا يضره ما عمل في كبره[٢].

٧ - ﴿فما يكذبك﴾ أيها الإنسان بعد هذه الحجج أو ما يكذبك أيها الرسول بعدها بالدين[٣] والدين: حكم الله تعالى «ع» أو الجزاء.

٨ - ﴿أليس الله﴾ تقرير لمن اعترف من الكفار بالصانع. ﴿بأحكم الحاكمين﴾ صنعاً وتدبيراً أو قضاءً بالحق وعدلاً بين الخلق وفيه محذوف

---

(١) هذا القول والذي قبله سقطا من تفسير الماوردي، وقد ذكر هذه الأقوال عدا الأخير ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٧١) وذكر القرطبي (٢١/ ١١٣) ثلاثة أقوال والراجح أنه يعم الإنسان لعموم اللفظ ولا دليل على التخصيص.

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٨٠) إلى ابن مسعود ولعله يريد إذا خَرَّفَ الإنسان لا يضره ما عمل في كبره.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير ابن عطية (١٥/ ٥٠٥) والزمخشري (٤/ ٧٧٤) والقرطبي (٢٠/ ١١٦) والطبري (٣٠/ ٢٤٩) وقد رجح القول الثاني أي: من يكذبك يا محمد بالدين بعد قيام هذه الحجج. وقد سقط هذان القولان من تحقيق عبد المقصود لتفسير الماوردي.

وتقديره «فلم ينكرون مع هذه الحال البعث والجزاء».

وكان علي رضي الله تعالى عنه إذا قرأها يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين[١].

(١) هذا القول ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١١٧) عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ورواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٥٠) عن ابن عباس موقوفاً كما رواه عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً.

سورة إقرأ

سُورَةُ العَلَق

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

مكية أول ما نزل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿باسم ربك﴾ لما كانوا يعبدون آلهة لا تخلق ميز ربه عنهم بقوله ﴿الذي خلق﴾.

٢ ـ ﴿خلق الإنسان﴾ جنس ﴿علق﴾ جمع علقة وهي قطعة دم رطب سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها/ بما تمر عليه فإذا جفت لم تكن علقة. [٢٢٤/أ]

٤ ـ ﴿عَلَّم بالقلم﴾ عام في كل كاتب أو أراد آدم عليه الصلاة والسلام لأنه أول من كتب أو إدريس وهو أول من كتب، والقلم: لأنه يقلم كالظفر أي يقطع.

٥ ـ ﴿ما لم يعلم﴾ الخط بالقلم أو كل صنعة.

كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ

﴿ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾

٦ ـ ﴿كَلَّآ﴾ رد وتكذيب أو بمعنى «أَلاَ»[1] ﴿ليطغى﴾ ليعصى أو ليبطر أو ليتجاوز قدره أو ليرتفع من منزلة إلى منزلة.

٧ ـ ﴿استغنى﴾ بماله أو عن ربه «ع» نزلت في أبي جهل.

٨ ـ ﴿الرجعى﴾ المنتهى أو المرجع في القيامة.

٩ ـ ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ نزلت في أبي جهل حلف لئن رأى الرسول ﷺ يصلي ليطأن رقبته وليعفرن وجهه في التراب فجاءه وهو يصلي ليطأ رقبته فأراه الله تعالى بينه وبينه خندقاً من نار وهواء[2] وأجنحة فنكص وقال الرسول ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً وكان في صلاة الظهر[3].

١١ ـ ﴿أرأيت إن كان﴾ الرسول ﷺ مهتدياً في نفسه وأمر بطاعة ربه أو إن كان أبو جهل مهتدياً ألم يكن خيراً منه؟

---

(١) قاله أبو حاتم السجستاني فتكون للتنبيه وهي زائدة حيث إن الكلام يستقيم بحذفها وقد احتج لقوله بهذه الآية. وتأتي بمعنى «حقاً» و «لا» وبمعنى الردع والزجر ولم ترد في النصف الأول من القرآن وقد جاءت في النصف الثاني في ثلاث وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة بدءاً من سورة مزيم وقد جاءت في السور المكية على وجه التهديد والتعنيف لأهل مكة الذين عاندوا الرسول ﷺ ووقفوا في وجهه وصدوا الناس عن دعوته بعنف وقوة.

راجع: مغني اللبيب (١/ ١٦٠) واللسان مادة «كلا» وقد جاء «إلا» بكسر الهمزة في تفسير الماوردي (٤/ ٤٨٣) والبرهان للزركشي (١/ ٣٧١) وهو خطأ لمخالفته للمصدرين السابقين.

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي، وجاءت في صحيح مسلم وتفسير النسائي والطبري «هولاً» وفي مسند أحمد «وهؤلاء أجنحة» وسيأتي ذكر الصفحات.

(٣) هذا السبب رواه مسلم (٤/ ٢١٥٤ صفات المنافقين/ ٦) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٠) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٣٤) والطبري (٣٠/ ٢٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٧٧) وابن كثير (٤/ ٥٢٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٧٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي.

١٣ ـ ﴿كَذَّبَ﴾ بالله تعالى ﴿وتولَّى﴾ عن طاعته أو بالقرآن وتولى عن الإيمان.

١٤ ـ ﴿ألم يعلم﴾ الرسول ﷺ أو أبو جهل. ﴿بأن الله يرى﴾ عمله ويسمع قوله أو يراك في صلاتك حتى نهاك أبو جهل عنها.

١٥ ـ ﴿لنسفعاً﴾ لنأخذن بناصيته وهو عند العرب أبلغ شيء في الإذلال والهوان أو أراد تسويد وجهه وتشويه خلقه والسفعة السواد من سفعته النار والشمس إذا غيرت وجهه وشوهته والناصية: شعر مقدم الرأس وقد يعبرون بها عن جملة الإنسان كقولهم ناصية مباركة.

١٦ ـ ﴿كاذبة﴾ في قولها ﴿خاطئة﴾ في فعلها.

١٧ ـ ﴿ناديه﴾ أهل ناديه والنادى: مجلس أهل الندى والجود.

١٨ ـ ﴿الزبانية﴾ خزنة جهنم وهم أعظم الملائكة خلقاً وأشدهم بطشاً ويطلق الزبانية على من اشتد بطشه.

١٩ ـ ﴿واسجد﴾ يا محمد ﴿واقترب﴾ إلى الله تعالى أقرب ما يكون العبد في سجوده أو اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل من النار قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في أبي جهل أربع وثمانون آية وفي الوليد مائة وأربع آيات وفي النضر بن الحارث اثنتان[1] وثلاثون آية وهذه أول سورة نزلت عند الأكثرين وقد ذكر[2] نزول جميع السور.

(١) في الأصل «اثنان» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي لأن العدد إذا كان واحداً أو اثنين يطابق المعدود في التذكير والتأنيث.

(٢) الضمير عائد على الماوردي فقد ذكر في تفسيره (٤/ ٤٨٧) ترتيب نزول جميع السور بأسمائها فقال «روي في ترتيب السور بمكة والمدينة أحاديث أوفاها ما رواه آدم بن أبي إياس عن ابن أبي شيبة شعيب بن رزيق عن عطاء الخراساني. . . .» فذكره وفيه تعداد المكي والمدني من السور وقد جاء «إياس» في تحقيق تفسير الماوردي محرفاً بـ «أناس» و «رزيق» محرفاً بـ «زريق» وصوبته من تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ١٩٦، ٤/ ٣٥٣).

سُورَةُ القَدْرِ

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

مكية عند الأكثرين أو مدنية وقيل هي أول ما نزل بالمدينة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

[٢٢٤/ب] ١ ـ ﴿**أنزلناه**﴾ جبريل عليه السلام أو القرآن نزل ﴿**في ليلة القدر**﴾/ في شهر رمضان في ليلة مباركة من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عليه السلام عشرين ليلة[١] ونجمه جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ في عشرين سنة[٢] فكان ينزل أرسالاً على مواقع النجوم

---

(١) وقد أبطل هذا القول ابن العربي في تفسيره (٤/ ١٩٦٢) لأنه ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد ﷺ واسطة وذكر هذا القول ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥) وقال: «إنه غريب والصحيح المعتمد أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك على النبي ﷺ مفرقاً.

(٢) هذا القول نسبه السيوطي في الإتقان (١/ ٤٠) إلى الحاكم والبيهقي والنسائي عن ابن عباس وروي عنه في ثلاث وعشرين كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٩) وقيل في خمس وعشرين سنة وسبب الخلاف في هذا مدة إقامة النبي ﷺ بمكة أكانت عشر سنين أو ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة بعد اتفاقهم على مدة إقامته بالمدينة عشر سنين ويترتب على هذا اختلافهم في عمره ﷺ أكان ستين سنة أو ثلاثاً وستين أو خمساً =

في الشهر والأيام «ع» أو ابتدأ الله تعالى بإنزاله في ليلة القدر قاله الشعبي وليلة القدر في الشهر كله أو في العشر الأواخر ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين أو السابع والعشرين «ع» أو الرابع والعشرين أو تنقل في كل عام من ليلة [إلى][١] أخرى ﴿القدر﴾ لأن الله تعالى قدر فيها [إنزال القرآن][٢] أو لأنه يقدر فيها أمور السنة أو لعظم قدرها أو لعظم قدر الطاعات فيها وجزيل ثوابها.

٢ ـ ﴿وما أدراك﴾ تضخيماً لشأنها وحثاً على العمل فيها قال الشعبي: يومها كليلها وليلها كيومها قال الضحاك لا يقدر الله تعالى فيها إلا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يسميها ليلة التعظيم وليلة النصف من شعبان ليلة البراءة وليلتي العيدين ليلة الجائزة.

٣ ـ ﴿خَيْرٌ من ألف شهر﴾ أو العمل فيها خير من العمل في غيرها ألف شهر أو خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر أو كان في بني إسرائيل رجل يقوم حتى يصبح ويجاهد العدو حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فأخبر الله تعالى أن قيامها خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر أو كان ملك سليمان عليه الصلاة والسلام خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعلت ليلة القدر خيراً من ملكهما.

٤ ـ ﴿تَنَزَّلُ الملائكة﴾ قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى ﴿والروح﴾ جبريل عليه السلام أو حفظة الملائكة أو أشراف الملائكة أو جند من جند الله تعالى من غير الملائكة «ع» ﴿بإذن ربهم﴾ بأمره ﴿من كل أمرٍ﴾ يقضى في تلك الليلة من رزق وأجل إلى مثلها من قابل.

٥ ـ ﴿سلامٌ﴾ سالمة من كل شر لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها

= وستين سنة وصحح الذهبي في السيرة النبوية (٤٠١) أن عمره ﷺ ثلاث وستون سنة ونسبه إلى المحققين.

(١) زيادة من تفسير الماوردي لاستقامة الكلام.

(٢) زيادة في تفسير الماوردي لإيضاح المراد.

شيطان أو هي سلامة وخير وبركة أو تسلم الملائكة على المؤمنين إلى طلوع الفجر.

سورة لم يكن

سُورَةُ البَيِّنَةِ

آياتها ٨ — ترتيبها ٩٨

مدنية عند الجمهور أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ
اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿من أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ومن المشركين. ﴿مُنفَكِّين﴾ منتهين عن الكفر حتى يتبين لهم الحق أو لم يزالوا على الشك حتى يأتيهم الرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أو لم يختلفوا أن الله تعالى سيبعث إليهم رسولاً حتى بُعث محمد ﷺ فاختلفوا فآمن بعض وكفر آخرون أو لم يكونوا ليتركوا منفكين عن حجج الله تعالى حتى تأتيهم بينة تقوم بها الحجة عليهم. ﴿البينة﴾ القرآن/ أو الرسول ﷺ الذي بانت دلائل نبوته أو بيان الحق [٢٢٥/أ] وظهور الحجج.

٢ ـ ﴿رسولٌ من الله﴾ محمد ﷺ ﴿صحفاً﴾ القرآن ﴿مُطَهَّرة﴾ من الشرك أو لحسن الثناء والذكر.

٣ ـ ﴿فيها كتب﴾ الله تعالى المستقيمة التي جاء القرآن بتصديقها وذكرها أو فروض الله تعالى العادلة.

٤ ـ ﴿وما تفرق﴾ اليهود والنصارى إلا من بعد ما جاءهم محمد ﷺ أو القرآن.

٥ ـ ﴿مخلصين﴾ مقرين له بالعبادة أو ينوون بعبادتهم وجهه أو إذا قال لا إله إلا الله قال على أثرها الحمد لله ﴿حنفاء﴾ متبعين أو مستقيمين أو مخلصين أو مسلمين أو حجاجاً «ع» وقال عطية[١] إذا اجتمع الحنيف والمسلم فالحنيف الحاج وإذا انفرد الحنيف فهو المسلم وقال سعيد بن جبير ولا تسمي العرب الحنيف إلا لمن حج واختتن أو المؤمنون بالرسل كلهم. ﴿دينُ القَيِّمة﴾ الأمة المستقيمة أو القضاء القيم «ع» أو الحساب البين.

(١) هو عطية العوفي.

سورة الزلزلة

آياتها ٨ — ترتيبها ٩٩

مدنية أو مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿**زلزلت**﴾ حركت الزلزلة: شدة الحركة مكرر من زل يزل ﴿**زلزالها**﴾ لأنها غاية زلزالها المتوقعة أو لأنها عامة في جميع الأرض بخلاف الزلازل المعهودة وهي زلزلة في الدنيا من أشراط الساعة عند الأكثر أو زلزلة يوم القيامة.

٢ ـ ﴿**أثقالها**﴾ كنوزها عند من رآها من الأشراط أو من الموتى «ع» عند من رآها زلزلة القيامة أو ما عليها من جميع الأثقال.

٣ ـ ﴿**وقال الإنسان**﴾ المؤمن والكافر عند من رآها شرطاً أو الكافر عند الآخرين.

٤ ـ ﴿**تحدّث**﴾ يخلق الله تعالى فيها الكلام أو يقلبها حيواناً يتكلم أو يكون عنها بيان يقوم مقام الكلام ﴿**أخبارها**﴾ ما عمله العباد على ظهرها عند من رآها القيامة أو بما أخرجت من أثقالها عند الآخرين أو تخبر إذا قال الإنسان

مالها بأن الدنيا قد انقضت وأن الآخرة قد أتت فيكون ذلك جواباً لسؤالهم.

٥ - ﴿أَوْحَى لها﴾ ألهمها فأطاعت أو قال لها أو أمرها والذي أوحاه إليها أن تخرج أثقالها أو تحدث أخبارها.

٦ - ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿يصدر الناس﴾ من بين يدي الله تعالى فرقاً مختلفين بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار أو يصيرون في الدنيا عند غلبة الأهواء فرقاً مختلفين بالكفر والإيمان والإساءة والإحسان ليروا جزاء أعمالهم يوم القيامة والشتات: التفرق والاختلاف.

[٢٢٥/ب] ٧ - ﴿يَرَهُ﴾ يعرفه أو يرى صحيفة عمله أو يرى جزاءه ويلقاه/ في الآخرة مؤمناً كان أو كافراً أو يرى المؤمن جزاء سيئاته في الدنيا وجزاء حسناته في الآخرة ويرى الكافر جزاء حسناته في الدنيا وجزاء سيئاته في الآخرة قاله طاووس قيل نزلت في ناس من أهل المدينة كانوا لا يتورعون من الصغائر كالنظرة والغمزة والغيبة واللمسة قائلين إنما أوعدنا الله تعالى على الكبائر وفي ناس استقلوا إعطاء الكسرة والتمرة والجوزة قائلين إنما نؤجر على ما نعطيه ونحن نحبه[١] ونزلت والرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يتغديان فقاما وأمسكا من شدة حزنهما[٢].

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١٥١) وابن كثير (٤/ ٥٤١) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨١) عن سعيد بن جبير كما ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٩٩) وابن الجوزي (٩/ ٢٠٥) والواحدي في الأسباب (٤٩٧) عن مقاتل بن سليمان وذكره القرطبي عنه أيضاً.

(٢) هذا السبب ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨١) مطولاً عن ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري وروى الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦٨) نحوه عن أنس رضي الله عنه.

سُورَةُ العَادِيَات

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

مكية أو مدنية «ع»

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿والعاديات﴾ الخيل في الجهاد «ع» أو الإبل في الحج قاله علي وابن مسعود رضي الله عنهما قال الشاعر.

فلا والعاديات غداة جمع بأيديها إذا سطع الغبار[(١)]

من العَدْو وهو تباعد الأرجل في سرعة المشي ﴿ضبحاً﴾ حمحمة الخيل عند العَدْو أو شدة النفس عند سير الإبل قيل لا يضبح بالحمحمة في العَدْو إلا الفرس والكلب وضبح الإبل تنفسها أو ضجها بقول سابقها[(٢)] أح أح «ع».

---

(١) هذا البيت استشهد به الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٠٠) والقرطبي (٢٠/ ١٥٥) وأبو حيان (٨/ ٥٠٣) ونسبوه إلى صفية بنت عبد المطلب ولم أقف عليه عند غيرهم فيما تيسر لي من المصادر.

(٢) في تفسير الماوردي «سائقها» بهمزة بدل الباء.

٢ ـ ﴿فالموريات﴾ الخيل توري النار بحوافرها إذا جرت أو نيران المجاهدين إذا اشتعلت فأكثرت إرهاباً «ع» أو تهيج الحرب بينهم وبين عدوهم أو مكر الرجال في الحرب أو نيران الحجيج بمزدلفة أو الألسن إذا أقيمت بها الحجج وظهرت الدلائل فاتضح الحق قاله عكرمة.

٣ ـ ﴿فالمغيرات﴾ الخيل تغير على العدو ﴿صبحاً﴾ أي علانية تشبيهاً بظهور الصبح «ع» أي الإبل حين تغدوا صبحاً من مزدلفة إلى منى.

٤ ـ ﴿نقعاً﴾ غباراً أو النقع ما بين مزدلفة إلى منى أو بطن الوادي ولعله يرجع إلى الغبار المثار في هذا الموضع.

٥ ـ ﴿جمعاً﴾ جمع العدو حين يلتقي الزحف «ع» أو المزدلفة تسمى جمعاً لاجتماع الناس فيها وإثارة النقع في الدفع منها إلى منى قاله مكحول.

٦ ـ ﴿لكنود﴾ كنود قيل الذي يكفر اليسير ولا يشكر الكثير أو اللوام لربه يذكر المصائب وينسى النعم أو جاحد الحق قيل إنها سميت كندة لأنها جحدت أباها أو العاصي بلسان كندة وحضرموت أو البخيل بلسان مالك بن كنانة أو الذي ينفق نعم الله في معاصيه أو الذي يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رِفده[(١)] قيل نزلت في الوليد بن المغيرة.

٧ ـ ﴿وإنه﴾ وإن الله تعالى شاهد على كفر الإنسان أو الإنسان شاهد على أنه كنود.

٨ ـ ﴿الخير﴾ الدنيا أو المال «ع» ﴿لشديد﴾ لحب الخير أي زائد أو لشحيح بحق الله تعالى في المال «ح» فلان شديد أي شحيح.

٩ ـ ﴿بُعْثِرَ﴾ أخرج من فيها من الأموات أو قلب[(٢)] أو بحث.

[٢٢٦/أ] ١٠ ـ/ ﴿وحصل﴾ ميز أو استخرج أو كشف.

---

(١) بكسر الراء: العطاء والصلة. راجع مختار الصحاح.

(٢) في تفسير الماوردي «مات» وهو خطأ.

سورة القارعة

آياتها ١١ — ترتيبها ١٠١

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ
كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿**القارعة**﴾ العذاب لأنه يقرع أهل النار أو القيامة لقرعها بأهوالها.

٢ ـ ﴿**ما القارعة**﴾ تفخيماً لشأنها.

٤ ـ ﴿**كالفراش**﴾ الهمج الطائر من بعوض وغيره ومنه الجراد أو طير يتساقط في النار شبه تهافت الكفار في النار بتهافت الفراش فيها ﴿**المبثوث**﴾ المبسوط أوالمتفرق أو الذي يجول بعضه في بعض.

٥ ـ ﴿**كالعهن**﴾ الصوف ذو الألوان شبهها في ضعفها وخفتها بالصوف المنفوش.

٦ ـ ﴿**موازينه**﴾ ميزان ذو كفتين توزن به الحسنات والسيئات أو الحساب أو الحجج والدلائل، والموازين: جمع ميزان أو موزون.

٧ ـ ﴿عيشةٍ راضيةٍ﴾ معيشة من المعاش مرضية وهي الجنة أو في نعيم دائم من العيش.

٩ ـ ﴿الهاوية﴾ جهنم جعلها أُمًّا لأنه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه سميت هاوية لبعد قعرها وهويه فيها أو أم رأسه هاوية في النار.

سورة ألهاكم

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

آياتها ٨ — ترتيبها ١٠٢

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿أَلهاكم﴾ أنساكم أو شغلكم عن طاعة الله وعبادته ﴿التكاثر﴾ بالمال والأولاد أو التفاخر بالقبائل في العشائر أو بالمعاش والتجارة.

٢ ـ ﴿زرتم المقابر﴾ صرتم فيها زواراً ترجعون كرجوع الزائر إلى جنة أو نار أو تفاخرت بنو سَهْم وبنو عبد مناف أنهم أكثر عدداً فكثرت بنو عبد مناف فقال بنو سَهْم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فَعُدّوا الأحياء والأموات فَعَدُّوهم فكثرت بنو سَهْم فنزلت[1] ﴿أَلهاكم التكاثر﴾ يعني بالعدد ﴿حتى زرتم﴾ أي ذكرتم الموتى في المقابر.

٣ ـ ﴿كلَّا﴾ حقاً أو بمعنى «ألاَ»[2] ﴿سوف تعلمون﴾ تهديد ووعيد.

٥ ـ ﴿لو تعلمون﴾ الآن من البعث والجزاء ما ستعلمونه بعد الموت

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٤٩٩) وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢١٧) والقرطبي (٢٠/ ١٦٨) والبغوي والخازن (٧/ ٢٨٥) عن مقاتل والكلبي.

(٢) سبق التعليق عليها عند تفسير الآية: ٦ من سورة العلق.

﴿علم اليقين﴾ علم الموت الذي هو يقين لا يعترضه شك أو ما تعلمونه يقيناً بعد الموت من البعث والجزاء قاله ابن جريج.

٦ ـ ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ أيها الكفار أو عام لأن المؤمن يمر على صراطها.

٧ ـ ﴿عين اليقين﴾ المشاهدة والعيان أو بمعنى الحق اليقين.

٨ ـ ﴿النعيم﴾ الأمن والصحة أو الصحة والفراغ أو الإدراك بحواس السمع والبصر «ع» أو ملاذ المأكول والمشروب أو الغداء والعشاء «ح» أو ما أنعم عليكم بمحمد ﷺ أو تخفيف الشرائع وتيسير القرآن أو شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم[١] فيسأل الكافر تقريعاً والمؤمن تبشيراً بما جمع له من نعيم الدارين.

(١) هذه الأقوال من قبيل التفسير بالمثال وإلا فالآية تعم كل نعيم فلا دليل على تخصيصها بنوع دون نوع.
راجع: تفسير الطبري (٣٠/ ٢٨٥).

سورة العصر

آياتها ٣ — ترتيبها ١٠٣

مكية أو مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿والعصر﴾ الدهر أو العشي ما بين الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر.

٢ ـ ﴿الإنسان﴾/ جنس ﴿خُسْرٍ﴾ هلاك أو شر أو نقص أو عقوبة. [٢٢٦/ب]

٣ ـ ﴿بالحق﴾ بالله أو بالتوحيد أو القرآن ﴿بالصبر﴾ على طاعة الله تعالى أو فرائضه.

سورة الهمزة

ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾

١ - ﴿هُمَزَةٍ﴾ المغتاب واللُّمزة العيَّاب أو الهمزة الذي همز الناس بيده واللمزة الذي يلمزهم بلسانه أو الهمزة الذي يهمز الذي يلمز في وجهه إذا أقبل واللمزة الذي يلمز من خلفه إذا أدبر أو الهمزة الذي يعيب الناس جهراً بيد أو لسان واللمزة الذي يعيبهم سراً بعين أو حاجب نزلت في أبي بن خلف أو جميل بن عامر أو الأخنس بن شريق أو الوليد بن المغيرة أو عامة عند الأكثرين[١].

٢ - ﴿وعدَّده﴾ أحصى عدده أو عَدَّد أنواعه أو أعده لما يكفيه من السنين أو اتخذ لماله من يرثه من أولاده.

٣ - ﴿أخلده﴾ يزيد في عمره أو يمنعه من الموت.

٤ - ﴿الحطمة﴾ الباب السادس من أبواب جهنم أو الدرك الرابع منها أو

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ٢٩٣) وابن الجوزي (٩/ ٢٢٦) والقرطبي (٢٠/ ١٨٣).

جهنم نفسها لأنها تأكل ما ألقي فيها والحطمة الرجل الأكول أو لأنها تحطم ما فيها أي تكسره.

٧ ـ ﴿تطلع﴾ قال الرسول ﷺ إن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم إذا صدروا تعود[(١)].

٨ ـ ﴿مؤصدة﴾ مطبقه «ح» أو مغلقة بلغة قيس أو مسدودة الجوانب لا يفتح منها جانب فلا يدخلها روح ولا يخرج منها غم.

٩ ـ ﴿عَمَدٍ مُمَددة﴾ موصدة بعمد ممدودة أو معذبون فيها بعمد ممددة أو العمد الممددة أغلال في أعناقهم «ع» أو قيود في أرجلهم أو في دهر ممدود.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥١٣) والقرطبي (٢٠/ ١٨٥) عن خالد بن أبي عمران ولم أقف عليه في غيرهما مما تيسر لي من المصادر.

سورة الفيل

آياتها ٥ — ترتيبها ١٠٥

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

١ - ﴿ألم تر﴾ ألم تخبر أو ألم تر آثار ما فعل ربك بأصحاب الفيل لأنه ما رآه وولد بعده بأربعين سنة أو ثلاث وعشرين سنة أو ولد عام الفيل أو يوم الفيل وسبب قصدهم لمكة أن أبرهة بن الصباح بنى بصنعاء كنيسة وأراد صرف حج العرب إليها فسمع بذلك رجل من كنانة فخرج فأتاها ليلاً فأحدث فيها فبلغ أبرهة فحلف بالله تعالى ليهدمن الكعبة فسار إليها بالفيل. أو خرج فتية من قريش تجاراً إلى الحبشة فنزلوا على ساحل البحر على بيعة للنصارى فأوقدوا ناراً لطعامهم وتركوها وارتحلوا فهبت ريح فأحرقت البيعة فبلغ النجاشي فاستشاط غضباً فأتاه أبرهة بن الصباح وحجر بن شراحيل وأبو يكسوم الكنديون وضمنوا له إحراق الكعبة وسبي مكة وكان أبرهة صاحب جيش النجاشي وأبو يكسوم نديم أو وزير وحجر بن شراحيل من قواده فساروا بالجيش ومعهم فيل واحد عند الأكثر أو كانت ثمانية فيلة فأهلكهم الله عز وجل فرجع منهم أبرهة إلى اليمن فهلك في الطريق(١).

---

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٤/٥١٥) قصة أصحاب الفيل مطولة ورواها الطبري في تفسيره(٣٠/ ٣٠٠) عن ابن إسحاق بطولها وما ذُكِرَ فيها من الأشعار.

٢ ـ ﴿كيدهم﴾ لقريش بإرادة قتلهم وسبيهم وتخريب/ الكعبة. [٢٢٧/أ]

٣ ـ ﴿طيراً﴾ من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروي عن الرسول ﷺ أنها بين السماء والأرض تعشش وتفرخ[١] أو هي العنقاء المغربة التي يضرب بها الأمثال قاله عكرمة أو من طير السماء أرسلت من ناحية البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره قيل كانت سوداً خضر المناقير طوال الأعناق أو كانت أشباه الوطاويط حمراً وسوداً أو أشباه الخطاطيف وسئل أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عنها فقال حمام مكة منها[٢]. ﴿أبابيل﴾ كثيرة «ح» أو متتابعة يتبع بعضها بعضاً «ع» أو متفرقة من ها هنا ومن ها هنا أو مختلفة الألوان أو جمعاً بعد جمع أو أخذت من الإبل المؤبلة وهي الأقاطيع ولا واحد للأبابيل من جنسه أو واحده إبالة وأبول أو أبيل[٣].

٤ ـ ﴿سجيل﴾ كلمة فارسية سنك وكل[٤] أولها حجر وآخرها طين «ع» أو الشديد أو اسم للسماء الدنيا نسبت الحجارة إليها لنزولها منها[٥] أو اسم بحر في الهواء جاءت منه الحجارة وكانت كحصى الخذف[٦] أو فوق العدسة ودون الحمصة قال أبو صالح رأيت في دار أم هانىء نحو قفيز منها مخططة بحمرة كأنها الجزع[٧] ولما رمتها الطير أرسل الله تعالى ريحاً فضربتها فزادتها شدة فلم تقع على أحد إلا هلك.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٥١٩/٤) والقرطبي (١٩٦/٢٠) عن ابن عباس ولم أقف عليه في غيرهما وقد ذكره الألوسي في تفسيره (٢٣٧/٣٠) ولم ينسبه إلى الرسول ﷺ وقال بعدم صحته.
(٢) ذكر هذا القول الألوسي في تفسيره (٢٣٧/٣٠) وقال بعدم صحته.
(٣) راجع: تفسير الطبري (٢٩٦/٣٠) والزمخشري (٧٩٩/٤).
(٤) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/٣٠) عن ابن عباس.
(٥) روى هذا القول الطبري في تفسيره (٢٩٩/٣٠) عن ابن زيد ورده بقوله: «لا نعرف لصحته وجهاً في خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره».
(٦) هو الذي يرمى به بالأصابع. مختار الصحاح.
(٧) تقدم بيانه في التعليق على تفسير الآية: ١٧ من سورة البقرة.

٥ ـ ﴿كعصف﴾ ورق الزرع ﴿مأكول﴾ أكلته الدود «ع» أو الطعام أو قشر الحنطة إذا أكل ما فيه أو ورق البقل إذا أكلته البهائم فراثته أو العصف التبن والمأكول القصيل يجز للدواب فعل الله تعالى ذلك بهم معجزة لنبي كان في ذلك الزمان قيل هو خالد بن سنان(١) أو توطيداً لنبوة محمد ﷺ لأنه ولد في عامه أو في يومه.

(١) خالد بن سِنَان بن غيث بن مريطة العبسي ذكر ابن حجر في الإصابة عن البزار والطبراني من طريق قيس بن الربيع عن سالم موصولاً بذكر ابن عباس قال ذكر خالد بن سنان عند النبي ﷺ فقال: «ذاك نبي ضيعه قومه» وقيس ضعيف من قبل حفظه وذكر بسنده عن سعيد بن جبير أن ابنة خالد جاءت إلى النبي ﷺ فقال: «مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه»، ثم قال ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ونقل عن القاضي عياض في الشفاء أنه ذكره في سياق من اختلف في نبوته ويقال إنه نبي أهل الرس وقد ذكر الحاكم قول النبي ﷺ في خالد بن سنان ومجيء ابنته إليه عن سماك بن حرب.

راجع: المستدرك للحاكم (٢/ ٦٥٤) من كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين والإصابة (١/ ٤٦٦) والأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٦).

سورة ليلاف[1]

سُورَةُ قُرَيْشٍ

ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

١ ـ ﴿لإيلاف﴾ مأخوذ من ألف يألف وهي العادة المألوفة لإيلاف نعمتي على قريش لأن نعمته إلفة لهم «ع» أو لإيلاف الله تعالى لهم لأنه آلفهم إيلافا قاله الخليل أو[2] يلافهم حرمي وقيامهم ببيتي «ح» أو لإيلافهم الرحلتين واللام معلقة بقوله ﴿فجعلهم كعصف﴾ [الفيل: ٥] أي ليلافهم أهلك أصحاب الفيل وكان عمر وأبي رضي الله تعالى عنهما يريانهما سورة واحدة لا يفصلان بينهما أو اللام متعلقة بقوله تعالى ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ أي لنعمتي عليهم فليعبدوا قاله أهل البصرة ﴿قريش﴾ بنو النضر بن كنانة على المشهور أو بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم

---

(١) هكذا في الأصل ولعل العز جرى في اسم السورة على قراءة أبي جعفر حيث قرأ بياء ساكنة من غير همز تخفيفاً.
راجع: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر (٦٤٧) وتفسير الزمخشري (٤/ ٨٠١) والقرطبي (٢٠/ ٢٠١).

(٢) هكذا في الأصل ولعله جاري على قراءة التخفيف كما تقدم بيانها في التعليق السابق ويحتمل أن يكون في الكلمة سقط اللام والألف لأنها جاءت في تفسير الماوردي ﴿لإيلافهم﴾.

[٢٢٧/ب] قصي بن كلاب في الحرم فاتخذوه/ مسكناً قال الشاعر:

أبونا قصي كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر(١)

فسموا قريشاً لاجتماعهم بعد الفرقة والتقريش الجمع أو كانوا تجاراً يأكلون من مكاسبهم والتقريش الكسب أو كانوا يفتشون الحاج عن ذي الخلة فيسدون(٢) خلته والقرش الفتش أو قريش اسم دابة في البحر سميت بها قريش لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى «ع» قال الشاعر في معنى ذلك:

قريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا(٣)

٢ - ﴿رحلة الشتاء﴾ الرحلة: السفرة لما فيها من الارتحال كانوا يرتحلونهما للتجارة والكسب. والرحلتان إلى فلسطين رحلة الشتاء في البحر وأيلة طلباً للدفء ورحلة الصيف على بصرى وأذرعات طلباً للهواء أو رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها حامية ورحلة الصيف إلى الشام لأنها باردة مَنَّ عليهم بذلك لأنهم كانوا يسافرون في العرب آمنين لكونهم أهل الحرم أو لأنهم يكسبون فيتوسعون ويصلون ويطعمون أو أراد بالرحلتين أنهم كانوا يشتون بمكة لدفاءتها(٤) ويصيفون بالطائف لهوائها «ع» قال الشاعر:

تشتوا بمكة نعمة ... ومصيفها بالطائف(٥)

وهذه نعمة جليلة فذكروا بها.

---

(١) ذكر هذا البيت الماوردي في تفسيره والقرطبي (٢٠/ ٢٠٢) والطبري في تاريخه (٢/ ٢٥٦) وفيه «أبوكم» بدل «أبونا» وذكره ابن هشام في السيرة وفيها «قصي لعمري» بدل «أبونا قصي» ونسبه السهيلي في الروض الأنف شرح السيرة (٢/ ٥٣) لحذافة بن جُمح.

(٢) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها كما مر التنبيه عليه مراراً.

(٣) هذا البيت ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٧/ ٢٩٧) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٩٨) ونسبوه للجمحي وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢٤٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٠٣) ونسبه لتبع.

(٤) في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٢٠٦) «لدفئها».

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (٢٠/ ٢٠٦) بدون نسبة وفيهما «تشتي» بدل «تشتوا» ولم أقف عليه في غيرهما.

٣ ـ ﴿رَبَّ هذا البيت﴾ مَيَّز نفسه عن أوثانهم بإضافة البيت إليه أو فذكره تذكيراً لنعمه لشرفهم بالبيت على سائر العرب. ﴿فليعبدوا﴾ فليألفوا عبادته كما ألفوا الرحلتين أو فليعبدوه لإنعامه عليهم بالرحلتين أو فليعبدوه لأنه ﴿أطعمهم من جوع﴾ الآية أو فليتركوا الرحلتين لعبادة رب هذا البيت فإنه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف.

٤ ـ ﴿أطعمهم﴾ بما أعطاهم من الأموال وساق إليهم من الأرزاق أو بإجابة دعوة إبراهيم لما قال ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ [إبراهيم: ٣٧] أو أصابهم جوع في الجاهلية فحملت إليهم الحبشة طعاماً فخافوهم فخرجوا إليهم متحرزين فإذا بهم قد جلبوا لهم الطعام وأعانوهم بالأقوات. ﴿من خوف﴾ العرب أن تقتلهم أو تسبيهم تعظيماً للبيت ولما سبق من دعوة إبراهيم ﴿اجعل هذا البلد آمناً﴾ [إبراهيم: ٣٥] أو من خوف الحبشة مع الفيل أو من خوف الجذام أو آمنهم أن تكون الخلافة إلا فيهم. قاله علي[١].

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩).

سورة أرأيت

سُورَةُ المَاعُون

ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

مكية أو مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ
طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ
هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

١ - ﴿بالدين﴾ الحساب أو حكم الله «ع» أو الجزاء نزلت في العاص بن وائل أو الوليد/ بن المغيرة أو أبي جهل أو عمرو بن عائذ أو أبي سفيان نحر جزوراً فأتاه يتيم فسأله منها فقرعه بعصا[١]. [٢٢٨/أ]

٢ - ﴿يَدُعُّ اليتيم﴾ يحقره أو يظلمه أو يدفعه دفعاً شديداً عن حقه وماله ظلماً وطمعاً فيه أو إبعاداً له وزجراً.

٤ - ﴿فويلٌ للمصلين﴾ فيه إضمار تقديره إن صلاها لوقتها لم يرجُ ثوابها وإن صلاها لغير وقتها لم يخش عقابها وهو المنافق «ح» أو لا إضمار فيه وتمامها بقوله ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾. ﴿ساهون﴾ لاهون أو غافلون أو لا يصليها سراً بل علانية «ح» أو الملتفت يمنة ويسرة في صلاته هواناً بها أو الذي لا يقرأ ولا يذكر الله أو الذي يؤخرها عن مواقيتها مأثور.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٢٤٣) والقرطبي (٢٠/ ٢١٠) والواحدي في الأسباب (٥٠٢) واقتصر على ذكر الأول والأخير منها.

٦ ـ ﴿يراءون﴾ المنافق يصلي مع الناس ولا يصلي إذا خَلاَ «ع» أو عامة في أهل الرياء.

٧ ـ ﴿الماعون﴾ الزكاة أو المعروف أو الطاعة أو المال بلسان قريش أو الماء إذا احتيج إليه ومنه المعين الماء الجاري أو ما يتعاوره الناس بينهم كالدلو والقدر والفأس وما يوقد أو الحق أو المستغل من منافع الأموال من المعن وهو القليل.

سورة الكوثر

ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿الكوثر﴾ النبوة والقرآن أو الإسلام أو نهر في الجنة مأثور أو حوضه يوم القيامة أو كثرة أمته أو الإيثار أو رفعة الذكر وهو فوعل من الكثرة[1].

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ٣٢١) وابن الجوزي (٩/ ٢٤٨) وابن عطية (١٥/ ٥٨٣) والقرطبي (٢٠/ ٢١٦) وابن كثير (٤/ ٥٥٨) وقد أوصلها القرطبي إلى ستة عشر قولاً ومن هذه الأقوال أن الكوثر هو الخير الكثير قاله ابن عباس وقد ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٣١) وكان الأولى بالعز أن يذكره لأنه قد درج المفسرون على ذكره وبعضهم رجحه. وقد رجح الطبري أن الكوثر هو نهر في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره لأنه قد تتابعت الأخبار عن رسول الله ﷺ به كما روى مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر**﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم قال: إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك». أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٠٠/ الصلاة/ ١٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠١) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود والنسائي وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه.

٢ ـ ﴿فصلِّ﴾ الصبح بمزدلفة أو صلاة العيد أو اشكر ربك ﴿وانحر﴾ الهدي أوالأضحية أو وأسل[1] أو وضع اليمين على الشمال عند النحر في الصلاة «ع» أو رفع اليدين في التكبير إلى النحر أو استقبال القبلة في الصلاة بنحره.

٣ ـ ﴿شانئك﴾ مبغضك أو عدوك ﴿الأبتر﴾ الحقير الذليل أو الفرد الوحيد أو ألَّا خير فيه حتى صار منه أبتر مأثور أو كانت قريش تقول لمن مات ذكور أولاده بتر فلان فلما مات للرسول ابنه القاسم بمكة وإبراهيم بالمدينة قالوا قد بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده أو لما دعا قريشا إلى الإيمان قالوا ابتتر منا محمد أي خالفنا وانقطع عنا فأخبر الله أنهم هم المبترون. نزلت في أبي لهب وأبي جهل «ع» أو العاص بن وائل[2].

(١) هكذا في الأصل ولعله يريد إسالة الدم بنحر الهدي والأضحية وقد جاء في تفسير الماوردي بدله «وسل» قاله الضحاك وقد رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٨) عنه.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٢٥٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٢٢) والدر المنثور (٦/ ٤٠٤).

سورة الكافرون

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

مكية أو مدنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

١ ـ لقي(١) الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل(٢) والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف رسول الله فقالوا يا محمد هلم فلتعبدوا ما نعبد ونعبد ما تعبدون ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذي جئت به خيراً(٣) مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدنا خيراً مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فنزلت(٤).

[٢٢٨/ب] ٢ ـ ٥ ـ ﴿ولا أنتم عابدون﴾ يعني المعنيين/ الذين التمسوا ذلك فإنهم لا

---

(١) في الأصل «ألقى» والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (٣٠/ ٣٣١).

(٢) في الأصل «أو» والصواب حذف الألف كما أثبته من تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرته.

(٣) في الأصل «خير» والصواب بإضافة الألف لأنه خبر كان كما في تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرته.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٣١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٤) عن سعيد بن ميناء مولى البختري وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف كما ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٣٣) والقرطبي (٢٠/ ٢٢٥) عن محمد ابن إسحاق.

يعبدون الله وليس بعامة لأن في الكفار من يؤمن وإنما نزلت جواباً لأولئك **﴿لا أعبد ما تعبدون﴾** الآن **﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾** في المستقبل **﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾** الآن **﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾** في المستقبل وقال ما أعبد ولم يقل من أعبد ليتقابل الكلام.

٦ ـ **﴿لكم دينكم﴾** الكفر **﴿ولي﴾** الإسلام، أو لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني تهديد معناه وكفى بجزائكم عقاباً وبجزائي ثواباً.

سورة النصر

آياتها ٣ — ترتيبها ١١٠

مدنية اتفاقا

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

١ - ﴿النصر﴾ المعونة نصر الغيث الأرض أعان على نباتها ومنع قحطها يريد نصره على قريش أو على كل من قاتله من الكفار. ﴿والفتح﴾ فتح مكة «ح» أو فتح المدائن والقصور «ع» أو ما فتح عليه من العلوم.

٢ - ﴿الناس يدخلون﴾ أهل اليمن أو كل من دخل في الإسلام. قال الحسن لما فتحت مكة قالت العرب بعضها لبعض لا يدان[١] لكم هؤلاء القوم فجعلوا يدخلون في دين الله أفواجاً أمة أمة قال الضحاك: الأمة أربعون رجلاً[٢]. ﴿أفواجاً﴾ زمراً «ع» أو قبائل قال الرسول ﷺ: «إن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً[٣]».

(١) أي لا يخضع. راجع: اللسان مادة: «دين».

(٢) راجع: تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٢٣٠).

(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٣) عن جابر رضي الله عنه وذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٥٩٣) والزمخشري (٤/ ٨١١) وزاد نسبته ابن حجر في تخريج أحاديث الزمخشري إلى إسحاق وابن مردويه والثعلبي من رواية الأوزاعي ثم قال وله شاهد عن أبي هريرة في العين من المستدرك وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٣)=

٣ ـ ﴿فسبح﴾ فَصَلِّ ﴿واستغفره﴾ داوم ذكره «ع» أو صريح التسبيح والاستغفار من الذنوب[١] فكان يكثر بعدها أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي ﴿تواباً﴾ قابلا للتوبة أو متجاوزاً عن الصغائر وأمر بذلك شكراً لله على نعمته من النصر والفتح أو نعى إليه نفسه ليجتهد في العمل قال ابن عباس داعٍ من الله[٢] ووداع من الدنيا فلم يلبث بعدها إلّا سنتين مستديماً لما أمره به منَ التسبيح والاستغفار أو سنة واحدة فنزل في حجة الوداع ﴿اليوم أكملت﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدها ثمانين يوماً فنزلت آية الكلالة وهي آية الصيف[٣] فعاش بعدها خمسين يوماً «ع» فنزلت ﴿لقد جاءكم رسول﴾ [التوبة: ١٢٨]فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً فنزلت: ﴿واتقوا يوماً ترجعون﴾ [البقرة: ٢٨١] فعاش بعدها أحدا[٤] وعشرين يوماً أو سبعة أيام.

= والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٨) ونسبه إلى ابن مردويه عن جابر وإلى الحاكم بنحوه عن أبي هريرة.

(١) في الأصل «الدرن» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي لأن الدرن بمعنى الوسخ وهو غير متناسق مع الاستغفار في المعنى.

(٢) الواو زيادة من تفسير ابن الجوزي (٩/ ٢٥٧) والماوردي لاستقامة الكلام وفي الماوردي «وداع» قبلها والصحيح «داع» كما في تفسير العز وابن الجوزي.

(٣) وهي قوله تعالى ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد﴾ [النساء: ١٧٦]. قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٩٣) «وكأن المراد بآية الصيف أنها نزلت في فصل الصيف والله أعلم» والإشارة إلى آية الكلالة سقط من تفسير الماوردي (٤/ ٥٣٧).

(٤) في الأصل «أحد» والصواب كما أثبته من تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٣) بإضافة الألف بعد الدال لأنه منصوب على المفعولية.

سورة تبت

سُورَةُ المَسَد

آياتها ٥ — ترتيبها ١١١

مكية اتفاقا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

أتى أبو لهب الرسول فقال: ماذا أعطى إن آمنت بك قال: كما يعطى المسلمون قال فما لي فضل قال: وأي شيء تبتغي قال تباً لهذا من دين أن أكون أنا وهؤلاء سواء. فنزلت[١] أو لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد الرسول على الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمعوا فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل يريد أن يغير عليكم صدقتموني قالوا: نعم [قال][٢] فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك آخر اليوم ما دعوتنا إلا لهذا فنزلت[٣]. أو كان إذا وفد على الرسول وفد انطلق إليهم أبو لهب فسألوه

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٣٦) وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٣٥) عن عبد الرحمن بن زيد.

(٢) زيادة من تفسير الماوردي والبخاري ليستقيم الكلام.

(٣) هذا السبب رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٧٣٧/ تفسير) ومسلم (١/ ١٩٤/ الإيمان/ ٨٩) والترمذي (٥/ ٤٥١/ تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٩٨، ٥٦٩) والطبري (٣٠/ ٣٣٧) والبغوي (٧/ ٣١٧) والواحدي في الأسباب (٥٠٧) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢٥٨) والقرطبي (٢٠/ ٢٣٤) وابن كثير (٤/ ٥٦٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

عن الرسول فيقول إنه كذاب ساحر فيرجعون عنه ولا يلقونه فأتاه وفد ففعل مثل ذلك فقالوا لا ننصرف حتى نراه ونسمع كلامه فقال أبو لهب إنا لم نزل نعالجه من الجنون فتباً له وتعساً فبلغ الرسول فاكتأب له فنزلت(١)/ . [٢٢٩/أ]

١ ـ ﴿تَبَّت﴾ خابت «ع» أو ضلت أو [صفرت](٢) من كل خير أو خسرت ﴿يدا﴾ عبر بيديه عن نفسه ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ [الحج: ١٠] أو(٣) عن عمله لأن العمل يكون بهما في الأغلب ﴿أبي لهب﴾ كنوه بذلك لحسنه وتلهب وجنتيه وذكره الله تعالى بكنيته لأنها أشهر من اسمه أو عدل عن اسمه لأنه كان اسمه عبد العزى(٤) أو لأن الاسم أشرف من الكنية لأن الكنية إشارة إليه باسم غيره وكذلك دعا الله تعالى أنبياءه بأسمائهم ﴿وَتَب﴾ تأكيد للأول أو قد تب أو تبت يداه بما منعه الله من أذى رسوله ﷺ وتب بماله عند الله تعالى من العقاب أو تب ولد أبي لهب، تبت يداه عن التوحيد «ع» أو من الخيرات.

٢ ـ ﴿ما أغنى﴾ ما دفع أو ما نفع ﴿ماله﴾ غنمه كان صاحب سائمة أو «تليدة أو طارفة»(٥) ﴿وما كسب﴾ عمله الخبيث أو ولده «ع» قال الرسول ﷺ «أولادكم من كسبكم»(٦) وكان ابنه عتبة مبالغاً في عداوة الرسول ﷺ وقال

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (٢٠/ ٢٣٥) عن عبد الرحمن بن كيسان ولم أقف عليه في غيرهما.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٥٣٩) حيث كان في الأصل بياض.

(٣) في الأصل «و» فزدت قبلها ألفاً لأن ما بعدها قول آخر كما في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٢٣٥) فحذف الألف يجعلهما قولاً واحداً وهذا غير مراد.

(٤) هذا القول فيه نقص تكملته «وهو اسم صنم ولم يضف الله في كتابه العبودية إلى صنم لأن فيها شركاً».
راجع: تفسير الماوردي وابن الجوزي (٩/ ٢٥٩) والقرطبي (٢٠/ ٢٣٦).

(٥) ما بين الهلالين جعلهما الماوردي قولاً واحداً ثم قال: «والتليد: الموروث والطارف: المكتسب» وكذا الزمخشري في تفسيره (٤/ ٨١٥).

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في سننه (٢/ ٧٦٩/ تجارات/ ٦٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم». وقد أخرجه بنحوه عنها أبو داود في سننه (٣/ ٢٨٩/ بيوع/ ٧٧) والنسائي (٧/ ٢١٢/ بيوع/ ١) وأحمد في مسنده (٦/ ٤١) كما أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٤) وأبو داود في سننه بنحوه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

كفرت بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى وتفل في وجه الرسول ﷺ وخرج إلى الشام فقال الرسول ﷺ «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فأكله الذئب(١). فلم يغن عنه ماله وكسبه في عداوة الرسول ﷺ أو في دفع النار يوم القيامة.

٣ ـ ﴿سيصلى﴾ سين الوعيد أو بمعنى سوف يصلى يكون صلىً لها حطباً لها ووقوداً أو تصليه النار أي تنضجه «ع» ﴿لهب﴾ ارتفاع أو قوة واشتعال وهذه صفة مضارعة لكنيته وعده الله تعالى بأنه يدخل النار بكفره أو يموت على كفره فكان كما أخبر.

٤ ـ ﴿وامرأته﴾ أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حمالة الحطب﴾ تحتطب الشوك فتلقيه في طريق الرسول ﷺ ليلاً «ع» أو كانت تعير الرسول ﷺ بالفقر [وكانت تحطب فعيّرت بأنها كانت تحطب أو](٢) لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة لحطب نارها التي تصلى به أو لأنها كانت تمشي بالنميمة وسمي النمام حمالاً للحطب لأنه يشعل العداوة كما يشعل الحطب النار أو جعل ما حملته من الإثم في عداوة الرسول ﷺ كالحطب في مصيره إلى النار فيكون عذاباً.

٥ ـ ﴿في جيدها﴾ يوم القيامة. جيدها: عنقها ﴿حبلٌ من مسد﴾ سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً سميت مسداً لأنها ممسودة أي مفتولة أو حبل من ليف المقل(٣) أو قلادة من ودع(٤) على وجه التعيير لها أو حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها «ح» فعيرت بذلك أو قلادة جوهر فاخر قالت

---

(١) قصة عتبة سبق أن ذكرها العز عند تفسير الآية: ١٧ من سورة عبس وليس فيها التفل وقد خرجتها من مصادر متعددة وقد جاءت فيها بسياقات مختلفة مختصرة ومطولة وليس فيها ذلك.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الطبري (٣٠/٣٣٩) حيث كان مكانه في الأصل بياضاً وزدت «أو» بعده لربطه بما بعده من الأقوال على طريقة العز في ترتيبها ولم أنقل هنا عبارة الماوردي لأنها غير مستقيمة في المعنى.

(٣) هو ثمر الدوم. مختار الصحاح.

(٤) هو خرز أبيض يخرج من البحر يتفاوت في الصغر والكبر وواحده ودعة بفتح الدال وسكونها. مختار الصحاح.

لأنفقنها في عداوة الرسول ﷺ أو عبر بذلك عن خذلانها كالمربوطة عن الإيمان بحبل من مسد ولما نزلت أقبلت تولول وبيدها فِهْر[(١)] وهي تقول.

مــذمــمــا[(٢)] أبــيــنــا ودِيــنــه قــلــيــنــا
وأمــره عــصــيــنــا

والرسول ﷺ/ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه في المسجد فقال يا [٢٢٩/ب] رسول الله إني أخاف أن تراك فقال إنها لن تراني وقرأ قرآناً اعتصم به فلم تره فقالت لأبي بكر رضي الله تعالى عنه إني أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت فقال رسول الله ﷺ قد حجبني عنها ملائكة فما رأتني وكفاني الله تعالى شرها فعثرت في مرطها[(٣)] فقالت: تعس مذمم[(٤)].

---

(١) هو حجر ملء الكف وقيل مطلق الحجر. النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٨١).

(٢) في الأصل «مذمم» والصواب كما أثبته من المصادر التي ذكرته بالنصب لأنه مفعول به مقدم وقد جاءت روايته في تفسير الماوردي وبعض المصادر التي ذكرته:

مــذمــمــا عــصــيــنــا وأمــره أبــيــنــا
ودِيــنــه قــلــيــنــا

(٣) المرط: بكسر الميم واحد المروط وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها. مختار الصحاح.

(٤) هذه القصة ذكرها ابن هشام في السيرة (١/ ٣٥٥) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٤) عن ابن أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وذكرها ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٦٠٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٣٤) والألوسي (٣٠/ ٢٦٤) وابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧٣٨/ تفسير) عن الحميدي مع اختلافهم في سياقها.

سُورَةُ الإخلاص

آياتها ٤ — ترتيبها ١١٢

مكية أو مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

قالت اليهود للرسول ﷺ هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فنزلت[(١)]. أو قال مشركو قريش انسب لنا ربك فنزلت[(٢)] وقال يا محمد انسبني إلى هذا أو أرسل المشركون عامر بن الطفيل فقالوا: قد شققت عصانا وسيَّبت آباءنا وخالفت دين آبائك فإن كنت فقيراً أغنيناك وإن كنت مجنوناً داويناك وإن هويت امرأة زوجناك فقال: لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امرأة أنا رسول الله إليكم

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٣) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٠) عن سعيد بن جبير وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) هذا السبب رواه أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد أخرجه عنه الترمذي في سننه (٥/ ٤٥١/ تفسير) وأحمد في مسنده (٥/ ١٣٤) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨٩/ تفسير) والواحدي في الأسباب (٥١١) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٢) والبغوي (٧/ ٣٢٠) وذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٦٠١) وابن الجوزي (٩/ ٢٦٥) والقرطبي (٢٠/ ٢٤٦) وابن كثير (٤/ ٥٦٥) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٠) وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات. ورواه الترمذي عن أبي العالية مرسلاً وقال: هو أصح مما ذكر فيه أبي بن كعب.

أدعوكم إلى عبادته[(١)].

فأرسلوه ثانية فقالوا: بَيِّن لنا جنس معبودك فنزلت هذه السورة فأرسلوه بأن لنا ثلاثمائة وستين صنماً لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم إلاه واحد بحوائج الخلق كلهم فنزلت ﴿والصافات﴾ إلى ﴿إن إلهكم لواحد﴾ [١ ـ ٤] أي في حوائجكم كلها فأرسلوه رابعة بأن يبين لنا أفعال ربه فنزلت ﴿إن ربكم الله﴾ [الأعراف: ٥٤] و ﴿الله الذي خلقكم﴾ [الروم: ٤٠] الآيتان[(٢)].

١ ـ ﴿أحد﴾ الأحد المنفرد بصفاته فلا شبْه له ولا مثل تقديره الأحد فحذفت الألف واللام أو ليس بنكرة وإنما هو بيان وترجمة قال المبرد: الأحد والواحد سواء أو الأحد الذي لا يدخل في العدد والواحد يدخل في العدد لأنك تقول للواحد ثانياً أو الأحد يستوعب جنسه والواحد لا يستوعبه لأنك لو قلت فلان لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر فالأحد أبلغ من الواحد وسميت سورة الإخلاص لأن قراءتها خلاص من عذاب الله [أو][(٣)] لأن فيها إخلاص الله تعالى من شريك وولد أو لأنها خالصة لله تعالى ليس فيها أمر ولا نهي.

٢ ـ ﴿الصمد﴾ المصمت الذي لا جوف له أو الذي لا يأكل ولا يشرب أو الباقي الذي لا يفنى أو الدائم الذي لم يزل ولا يزال أو الذي لم يلد ولم يولد أو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم.

ألا بَكَـر الـنـاعـي بـخـيـر بـنـي أسـد بعمرو بن مسعود [وبالسيد][(٤)] الصمد

أو السيِّد الذي انتهى سؤدده أو الكامل الذي لا عيب فيه أو المقصود إليه

---

(١) في الأصل «عباده» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٤٤) عن روق عن الضحاك ولم أقف عليه فيما تيسر لي من المصادر.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لأن ما بعدها قول مستقل كما في تفسير الماوردي حيث ذكر في ذلك ثلاثة أقوال.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من المصادر التي ذكرته وفي بعضها «لقد» بدل «ألا» و «بخيري» بدل «بخير» وقائل هذا البيت سبرة بن عمرو الأسدي وقد استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٣١٦) وابن منظور في اللسان مادة: صمد والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٧) وابن عطية (١٥/ ٦٠٣) وابن الجوزي (٩/ ٢٦٨) والقرطبي (٢٠/ ٢٤٥).

في الرغائب والمستعان به في المصائب أو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد أو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[١].

٣ ـ ﴿لم يلد﴾ فيكون والداً ﴿ولم يولد﴾ فيكون ولدا «ع» أو لم يلد فيكون في العز مشاركاً ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً لأنهما صفتا نقص أو لأنه لا مثل له فلو ولد لكان له مثل.

٤ ـ ﴿كفواً﴾ لا مثل له ولا عديل أو لا يكافئه من خلقه أحد أو نفى عنه الصاحبة[٢].

---

(١) نقل ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٠) عن الحافظ أبي القاسم الطبراني من كتابه السنة أنه قال بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك.

(٢) روى البخاري في صحيحه (الفتح/ ٩/ ٥٩/ فضائل القرآن) ثلاثة أحاديث في فضلها عن أبي سعيد الخدري منها «أن النبي ﷺ قال لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن» كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٥) أحاديث كثيرة في فضلها وفضل تكرار قراءتها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف فبين درجتها من الصحة والضعف.

فهذه السورة مع قصرها قررت عقيدة التوحيد التي يجب اعتقادها لذا كانت من الأهمية بمكان حيث جعلها الرسول ﷺ تعدل ثلث القرآن.

سُورَةُ الفَلَق

ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

مكية أو مدنية

هي والتي بعدها معوذتا الرسول ﷺ حين سحرته اليهودية وكان يقال لهما المقشقشتان أي تبرآن من النفاق وخالف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الإجماع بقوله هما عوذتان وليستا من القرآن الكريم(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿الفلق﴾ اسم لجهنم أو لسجن فيها «ع» أو الخلق كلهم أو فلق

---

(١) قول ابن مسعود هذا ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٤١٦) من رواية الإمام أحمد عنه وزاد السيوطي نسبته إلى البزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن مسعود وقال البزار: «لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف».
ثم ذكرا أحاديث كثيرة تدل على أنهما من القرآن وأن الرسول ﷺ قرأ بهما في الصلاة وأمر بالقراءة بهما فيها. وقال ابن كثير عن قول ابن مسعود: «وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فلعله لم يسمعهما من النبي ﷺ ولم يتواتر عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة فإن الصحابة رضي الله عنهم أثبتوهما في المصاحف الأئمة ونفذوها إلى سائر الآفاق».

[٢٣٠/أ] الصبح أو الجبال والصخور تنفلق بالمياه/ أو كل ما انفلق عن كل ما خلق من صبح وحيوان وصخور [وجبال][(١)] وحب ونوى وكل شيء من نبات وغيره وأصل الفلق الشق الواسع قيل للصبح فلق لانفلاق الظلام عنه كما قيل له فجر لانفجار الضوء منه والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين.

٢ ـ **﴿شر ما خلق﴾** جهنم أو إبليس وذريته أو عام من كل شرور الدنيا والآخرة أو التعوذ من شر موجب للعقاب أو عام في كل شر.

٣ ـ **﴿غاسق﴾** الشمس إذا غربت أو القمر إذا ولج في الظلام. نظر الرسول ﷺ إلى القمر وقال لعائشة رضي الله تعالى عنها «تعوذي بالله من شر غاسق إذا وقب وهذا الغاسق إذا وقب»[(٢)] أو الثريا إذا سقطت لأن الأسقام والطواعين تكثر عند سقوطها وترتفع عند طلوعها أو الليل لخروج السباع والهوام فيه وينبعث أهل الشر على العبث والفساد «ع» **﴿إذا وقب﴾** أظلم «ع» أو دخل أو ذهب أصل الغسق الجريان غسقت القرحة جرى صديدها والغساق صديد أهل النار لجريانه وغسقت العين جرى دمعها بالضرر.

٤ ـ **﴿النفاثات﴾** السواحر ينفثن في عقد الخيوط للسحر وربما فعل في الرقي مثل ذلك طلباً للشفاء والنفث النفخ في العقد بغير ريق والتفل النفخ فيها بريق وأثره تخييل للأذى والمرض أو يمرض ويؤذي لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين وكما ينفصل من فم المتثائب ما يحدث في المقابل له مثله أو قد يكون ذلك بمعونة من خدم الجن يمتحن الله تعالى به

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة اجتهدت في إضافتها حيث يوجد قطع في مكانها بالأصل وقد بقي من حروفها اللام وقد استعنت على استظهارها بما تقدم من ذكر الجبال وبنص القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٥٤) عليها ولا يوجد في الماوردي ذكر لها.

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٥٢/ تفسير) وأحمد في مسنده (٦/ ٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨٩/ تفسير) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٥٢) وذكره ابن كثير في تفسيره(٤/ ٥٧٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٨) عن عائشة رضي الله تعالى عنها وزاد نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه. وقال الترمذي «هذا حديث حسن صحيح» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

بعض عباده والأكثرون على أن الرسول ﷺ سحر واستخرج وتراً فيه إحدى عشرة عقدة فأمر بحلها فكان كلما حُلَّت عقدة وجد راحة حتى حلت العقد كلها فكأنما أنشط من عقال فنزلت المعوذتان إحدى عشرة آية بعدد العقد وأمر أن يتعوذ بهما[١] ومنع آخرون من تأثير السحر في الرسول ﷺ وإن جاز في غيره لما في استمراره من خبل العقل ولإنكار الله تعالى على من قال: **﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾** [الإسراء: ٤٧].

٥ ـ **﴿ومن شر/ حاسد﴾** من شر نفسه وعينه أن يصيب بها أو لأن حسده [٢٣٠/ب] يحمله على الأذى و [الحسد][٢]: تمني زوال النعمة عن المحسود وإن لم تصر للحاسد والمنافسة تمني مثلها فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد.

---

(١) هذا السبب مختصر وقد ذكره بطوله الواحدي في الأسباب (٥١٣) وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢٧٠) عن المفسرين وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٥٣) وابن كثير (٤/ ٥٧٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٧) عن ابن عباس ونسب تخريجه إلى ابن مردويه من طريق عكرمة وقال ابن كثير: «هكذا أورده ـ أي الثعلبي ـ بلا إسناد وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد مما تقدم».
قلت: ويغني عنه ما ذكرته المصادر السابقة مما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قد سحر.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٥٥١) لأنه في الأصل مقطوع ولم يبق من الكلمة إلا «وأل».

سُورَةُ النَّاسِ

آياتها ٦ — ترتيبها ١١٤

كالفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

١ - ﴿برب الناس﴾ لما أمر بالاستعاذة من شرهم أخبر أنه هو الذي يعيذ منهم.

٤ - ﴿الوسواس﴾ وسوسة الإنسان التي تحدث بها نفسه وقد تجاوز الله عنها والشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا سَهَا وغَفَل وسوس وإذا ذكر الله تعالى خنس ﴿الخناس﴾ الشيطان لكثرة اختفائه كقوله ﴿فلا أقسم بالخنس﴾ [التكوير: ١٥] أي النجوم لاختفائها أو لأنه يرجع بالوسوسة عن الهدى[(١)] أو يخرج بالوسوسة عن اليقين.

٥ - ﴿يوسوس﴾ يدعو إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيل أو يقع في النفس من أمر متوهم وأصله الصوت الخفي.

تَسْمَعُ للحَلْي وَسْوَاساً[(٢)] . . . .

---

(١) في تفسير الماوردي «الهوى» وهو خطأ.

(٢) هذا جزء من صدر بيت للأعشى من معلقته وتكملته:

. . . . إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زجلُ

انظر ديوانه (١٤٩) وشرح القصائد التسع للنحاس (٦٨٨) واللسان مادة: وسس وتفسير=

٦ ـ ﴿من الجنة﴾ من وسواس الشيطان كما ذكرت ﴿والناس﴾ وسوسة الإنسان لنفسه أو إغواء من يغويه من الناس.

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[(١)].

= الطوسي (١٠/ ٤٣٦) والقرطبي (٢٠/ ٢٦١). والعشرق: شجرة مقدار ذراع لها أكمام.

(١) جاء في تمام الورقة الأخيرة بعد ختام التفسير ما نصه:

«قوله عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** [المائدة: ١٠٥] معناه في الزمن الذي لا ينفع فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقوى من ينكره على القيام بالموتجب في ذلك فيسقط الفرض عنه فيرجع أمره إلى خاصة نفسه فلا يكون عليه سوى الإنكار بقلبه ولا يضر مع ذلك من ضل **﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾** [الشورى: ٥٣] قال الرسول ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن شر ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط[(أ)] نصر بن حماد البجلي[(ب)] ا. هـ.

(أ) هذا الحديث رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢١٣) عن يزيد بن عبد الله بن الشخير العميري عن أبيه وفي سنده نصر بن حماد البلخي وذكره السيوطي في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: (٤٧) ونسبه إلى أبي نعيم وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٥) ونسبه إلى الطبراني في الأوسط وقال: «لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد وفيه نصر بن حماد الوراق وهو متروك».

(ب) نصر بن حماد بن عجلان البجلي أبو الحارث البصري الحافظ الوراق روى عن مسعر وشعبة وآخرين وروى عنه ابناه أحمد ومحمد وابن رافع ومحمد بن إسحاق الصغاني وجماعة قال البخاري: يتكلمون فيه وقال ابن معين كذاب.

راجع تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢٥) والخلاصة للخزرجي (٤٠٠).

وهو المذكور في سند الحديث السابق ولعله سمي البلخي نسبة إلى بلده. وقد فتشت في بعض كتب تراجم الحديث فلم أجد فيها البلخي ولكن وجدت فيها البجلي. والله أعلم.

الفهارس

فهرس الأحاديث

الحديث	الجزء والصفحة
ـ أ ـ	
آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين	٢/ ٧٥
أبوك حذافة قاله لرجل سأله عن أبيه	١/ ٤١٥
أتاني جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى يقول: أتدري كيف رفعت ذكرك؟	٣/ ٤٦٥
أتت امرأةٌ الرّسولَ ﷺ تطلب القصاص من زوجها فأجابها الرسول ﷺ فنزلت ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ طه: ١١٤	٣/ ٣٢٠
أتدرون ما وفَّى	١/ ١٦٠
اتق الله وأمسك عليك زوجك. قاله لزيد بن حارثة	٢/ ٥٧٨
أتى حاطب الرسول ﷺ بصدقته فلم يقبلها منه	٢/ ٣٥
أجَّر موسى نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه	٢/ ٤٨٨
أحسن عملاً: أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله	٢/ ٨٣
أحسنت: قاله لعبد الله بن رواحة	١/ ٤٠٢
أحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة	٣/ ١٩٦
أحلف الرسول ﷺ تميم الداري وعدي بن بدَّاء لما قدَّما تركة السهمي الذي مات	١/ ٤٢٠
أخبر الرسول ﷺ أنه رأى موسى بن عمران ليلة الإسراء	٢/ ٥٥٤
أخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة في قصور الحيرة ومدائن كسرى	٢/ ٥٦٧
أخذ الرسول ﷺ بيد علي وفاطمة وولديهما رضي الله تعالى عنهم عند مباهلة نصارى نجران	١/ ٢٦٥
أخذ الرسول ﷺ قبضة من تراب يوم بدر	١/ ٥٢٨
أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن. . .	١/ ٣١٢
إخوانكم تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم	٣/ ٣٠٢

- ب -

- ق -

فهرس الأبيات الشعرية (١)

البيت		قائله	الصفحة
	ـ الهمزة ـ		
لقد أغدو على ثبة كرام	نشاوى واجدين لما نشاء	زهير بن أبي سلمى	١/ ٣٣٦
ونشربها فتتركنا ملوكاً	وأسداً ما ينهنهنا اللقاء	حسان بن ثابت	١/ ٢١٠
	ـ ب ـ		
أتاني عن نُصيب كلام يقوله	وما خفت يا سلام أنكِ عائبي	أبو الغول الطهوي	١/ ٣٢١
بكرت تلومك بعد وهن في الندى	بُسْلٌ عليك ملامتي وعتابي	ضمرة بن ضمرة النهشلي	١/ ٤٤٣
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم	إني أخاف عليكم أن أغضبا	جرير	١/ ١١٦
تلك خيلي منه وتلك ركابي	هن صفر أولادها كالزبيبِ	الأعشى الأكبر	١/ ١٣٤، ٢/ ٦١
بها جيف الحسرى فأما عظامها	فبيض وأما جلدها فصليب	علقمة بن عبدة التميمي	٢/ ٣٢١
	ـ ت ـ		
والموت أكبر حادثْ	مما يمر على الجبلةِ	امرؤ القيس	٢/ ٤٥١
صفوح فما تلقاك إلا بخيلة	فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملتِ	كثير عزة	٣/ ١٥٠
هل أنتِ إلاَّ إصبع دميتِ	وفي سبيل الله ما لقيتِ		٣/ ٤٦١
وذي ضغن كففت النفس عنه	وكنت على مساءته مقيتا	الزبير بن عبد المطلب	١/ ٣٣٩

(١) رُتِّب على حسب الحرف الأخير من القافية.

- ح -

كشفت لهم عن ساقها	وبدا من الشر الصراحُ	سعد بن مالك	٣/ ٣٥١
ألستم خير من ركب المطايا	وأندى العالمين بطون راح	جرير	١/ ٢٤٠
كرهت العقر عقر بني شليل	إذا هبت لقارئها الرياحُ	مالك بن الحارث الهذلي	١/ ٢٢٠
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم	وسخطة ذي العرش العظيم فأبرحُوا		٢/ ٣٩٢
وآذوا رسول الله فيها فجللوا	مخازي تبقى عمموها وفضحُوا		٢/ ٣٩٢
كما ابن سلول ذاق في الحد خزية	كما خاض في قولٍ من الإفك يُفصِحُ		٢/ ٣٩٢
لقد ذاق حسان الذي كان أهله	وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطحُ		٢/ ٣٩٢
فصبت عليهم محصدات كأنها	شآبيب مزن من ذرى المزن تَسفحُ		٢/ ٣٩٢
لقد علمت يا ابن أم صحصح	أن الحديد بالحديد يُفلحُ		١/ ١٠٠

- د -

ولقد رأيت معاشراً	قد ثمروا مالاً وَوُلدا	الحارث بن حلزة	١/ ٢٢
سخرت سبع ليالٍ	لم تدع في الأرض عودا		٣/ ١٨٨
عصفت ريح عليهم	تركت عاداً خمودا		٣/ ١٨٨
فدعا هود عليهم	دعوة أضحوا همودا		٣/ ١٨٨
بردت مراشفها عليَّ فصدني	عنها وعن تقبيلها البرد	الكندي وقيل امرؤ القيس	٣/ ٤١١
وشق له من اسمه ليجله	فذو العرش محمود وهذا محمد	حسان بن ثابت	٣/ ٣١٤
فجعني البرق والصواعق بالفا	رس يوم الكريهة النجد	لبيد بن ربيعة	٢/ ١٤٩
أخشى على أربد الحتوف ولا	أرهب نوء السِماك والأسدِ	لبيد بن ربيعة	٢/ ١٤٨
ألا بكر الناعي بخير بني أسد	بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد	سبرة بن عمرو الأسدي	٣/ ٥٠٧
يا ابن أمي ويا شُقَيِّق نفسي	أنت خليتني لدهرٍ شديدٍ	أبو زبيد الطائي	١/ ٥٠٥
فأصبحت مما كان بيني وبينها	من الود مثل القابض الماء باليد	الأحوص الأنصاري	٢/ ١٥٠

- ر -

أرعى النجوم وما كلفت رعيتها	وتارة أتغشى فضل أطماري	الخنساء	٢/ ٨١
ما سمي القلب إلا من تقلبه	والرأي يصرف والإنسان أطوارُ		١/ ١٠٢
نأتي النساء على أطهارهن ولا	نأتي النساء إذا أكبرن إكبارا		٢/ ١١٩

- ش -

- ص -

ـ ض ـ

أبا منذر فاستبق بعضنا	حنانيك بعض الشر أهون من بعض	طرفة بن العبد	٢/ ٢٧٢

ـ ع ـ

وعليهما مسرودتان قضاهما	داود أو صَنَعُ السوابغ تبعُ	أبو ذؤيب	١/ ١٥٧
أمِن المنون وريبها تتوجع	والدهر ليس بمعتب من يجزعُ	أبو ذؤيب الهذلي	٣/ ١٧٨
لما أتى خبر الزبير تواضعت	سور المدينة والجبال الخشعُ	جرير بن عطية	١/ ١٣٨
لعل لبني اليوم حُم لقاؤها	ببعض بلاد إن ما حُم واقعُ	قيس بن ذريح	٢/ ٤٤٦
فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر	وإن تَدَعاني أحمِ عرضاً ممنعَا	سويد بن كراع	٣/ ٢٢٣

ـ ف ـ

تشتوا بمكة نعمة	ومصيفها بالطائفِ		٣/ ٤٩٢
ترون الرعاية مجداً لكم	لدى كل دهر لكم مجحف	سماك اليهودي	٣/ ٢٩٩
ألسنا ورثنا الكتاب الحكيم	على عهد موسى ولم نصدف	سماك اليهودي	٣/ ٢٩٩
لعل الليالي وصرف الدهور	يديل من العادل المنصفِ	سماك اليهودي	٣/ ٢٩٩
بقتل النضير وإجلائها	وعقر النخيل ولم يقطفِ	سماك اليهودي	٣/ ٢٩٩
فيا أيها الشاهدون انتهوا عن	الظلم والمنطق الموكف	سماك اليهودي	٣/ ٢٩٩
وأنتم رعاء لشاء عجاف	بسهل تهامة والأخيف	سماك اليهودي	٣/ ٢٩٩

ـ ق ـ

يداك يدا مجد وكف مفيدة	وأخرى إذا ما ضن بالزاد تنفقُ	الأعشى	١/ ٣٩١

ـ ل ـ

أبيض لا يرهب الهزال	ولا يقطع رحماً ولا يخون إلَّا	أعشى قيس	١/ ٤٨٨
أيقتلني والمشرفي مضاجعي	ومسنونة زرق كأنياب أغوالِ	امرؤ القيس	٣/ ٥٦
أبني غُدانة إنني حررتكم	فوهبتكم لعطية بن جِعَالِ	الفرزدق	١/ ٤٠٦
أحم الله ذلك من لقاء	أحاد أحاد في الشهر الحلال	عمرو ذي الكلب	٣/ ٥٧
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل	حسان بن ثابت	٢/ ٣٩٣
لعمرك إنما خطئي وصوبي	عليَّ وإنما أهلكت مالي	أوس بن غلفاء	٢/ ١١٨
تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت	كما استعان بريح عشرقُ زجلُ	الأعشى	٣/ ٥١٢
والنبع في الصخرة الصماء منبته	والنخل ينبت بين الماء والعجلِ		٢/ ٣٢٤
وإنَّ الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرىء غير ماحل	حسان بن ثابت	٢/ ٣٩٣

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى	مساغا لناباه الشجاع لصمما	المتلمس الضبعي	٢/ ٣٠٣

- ن -

إن شرخ الشباب والشعر الأسود	ما لم يعاصَ كان جنونا	حسان بن ثابت	٢/ ١٨
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي	فلقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينا	أبو طالب بن عبد المطلب	١/ ٤٣٣
نصبنا رأسه في رأس جذع	بما جرمت يداه وما اعتدينا	امرأة من بني تغلب	٢/ ٨٥
ألا لا يجهلن أحدٌ علينا	فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	١/ ١٠٥
وعرضت ديناً قد علمت بأنه	من خير أديان البرية دينا	أبو طالب بن عبد المطلب	١/ ٤٣٣
لولا الذمامة أو أحاذر سُبة	لوجدتني سمحا بذاك مبينا	أبو طالب بن عبد المطلب	١/ ٤٣٣
إن السفاهة طه من خليقتكم	لا قدس الله أرواح الملاعينِ	يزيد بن مهلهل	٢/ ٢٩٣
وأيامٍ لنا غُرٍ طوالُ	عصينا المَلْكَ فيها أن ندينا	عمرو بن كلثوم	٢/ ١٥٩

- هـ -

إن أباها وأبا أباها	قد بلغا في المجد غايتاها	أبو النجم الفضل بن قدامة	٢/ ٣٠٣
خَلِّ سبيل من وهى سقاؤه	ومن هريق بالفلاة ماؤهْ		٣/ ٣٥٦
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها	يرى قائماً من خلفها ما وراءها	قيس بن الخطيم	١/ ٩٠
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبهْ	أبو الطمحان القيني	١/ ١٠٦
إذا هبت الأرواح من نحو جانب	به آل مي هاج شوقي هبوبها	ذو الرمة	١/ ١٧٧
ولا تدفنني بالفلاة فإنني	أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها	أبو محجن الثقفي	١/ ٣٢١
هممت ولم أفعل وكدت وليتني	تركت على عثمان تبكي حلائلهْ	ضابىء بن الحارث البرجمي	٢/ ٢٩٦
يعلو طريقة متنها متواتراً	في ليلة كفر النجوم غمامها	لبيد بن ربيعة	١/ ١٠١
ويقلن شيب قد علا	ك وقد كبرت فقلت إنهُ	عبدالله بن قيس الرقيات	٢/ ٣٠٣
ألا ضربت تلك الفتاة هجينها	ألا هدر الرحمن ربي يمينها	عمرو بن مالك الشنفري	١/ ٨٩

ـ ي ـ

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه	وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا	رباح بن عدي	٢/ ١٥٤
إلى هند صبا قلبي	وهند مثلها يصبي	يزيد بن ضبة الثقفي	٢/ ١٢٠
إنما يعذر الوليد ولا يعـ	ـذر من كان في الزمان عتيا		٢/ ٢٧٠
سقتني على لوح من الماء شربة	سقاها به الله الرهام الغواديا	سحيم عبد بني الحسحاس	٣/ ٣٨٨
ألا لا أرى على الحوادث باقياً	ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا	زهير بن أبي سلمى	٢/ ١٠٥
وأشهد عند الله أني أحبها	فهذا لها عندي فما عندها ليا	قيس بن الملوح	٢/ ٣٩٠
أحب محمداً حباً شديداً	وعباساً وحمزة أو عليا	أبو الأسود الدؤلي	١/ ١٣٦

ـ الألف اللينة ـ

كادت وكدت وتلك خير إرادة	لو عاد من لهو الصبابة ما مضى		٢/ ١٣٢

فهرس الأرجاز وأنصاف الأبيات

البيت		قائله	الصفحة
أوحى لها القرار فاستقرت	وشدها بالراسيات الثبت	العجاج	١/ ٢٩٧
بإذنه الأرض وما تعتت	أوحى لها القرار فاستقرت	العجاج	١/ ٢٦٢
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج	نضرب بالسيف ونرجو بالفرج	راجز من بني جعدة	٢/ ٣٤٩، ٣٧٢
داني جناحيه من الطور فمرَّ	تقضي البازي إذا البازي كسر	العجاج	١/ ١٣٢
إن العضيهة ليست فعل أحرارِ			٢/ ١٨٣
إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا			١/ ٢٤٣
وجعلت عيب الأكرمين سكرا		جندل	٢/ ١٩٦
قد جرفتهن السنون الأجرازُ			٢/ ٢٣٨
أصم عما ساءه سميع			١/ ١٧٩
قد قالت الأنساع للبطن الحق	قِدْما فآضت كالفنيق المحنق	أبو النجم	١/ ١٥٧
عن اللغا ورفث التكلم		العجاج	١/ ١٩٢
امتلأ الحوض وقال قطني	مهلاً رويداً قد ملأت بطني		١/ ١٤٤، ٣/ ٢٢٤
مذمما أبينا	ودينه قلينا		
وأمره عصينا		أم جميل بنت حرب	٣/ ٥٠٥
كضغث حلم غُرَّ منه حالمه			٢/ ١٢٣
وليس دين الله تعالى بالمعضى		رؤبة	٢/ ١٨٣

فهرس الأعلام

(١) هذا الخط يعني مكان التعريف بالعلم في الغالب.

- ب -

ـ ش ـ

ـ ص ـ

فهرس المراجع

ـ أ ـ

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ت ٢٣٠ هـ) ـ المطبعة المنيرية بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٤٨ هـ.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/ ٣ ـ ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م.

٣ ـ آثار الخمر في نظر أرقى الأمم لعبد العزيز جاويش ـ مطبعة القاهرة ـ ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م.

٤ ـ أحكام القرآن لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي ـ مطبعة عبد الرحمن محمد بمصر ـ ط/ ٢.

٥ ـ أحكام القرآن للإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ـ تحقيق محمد زاهد الكوثري والدكتور عبد الغني عبد الخالق ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٦ ـ أحكام القرآن لابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ـ أربعة أقسام ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.

٧ ـ أدب القاضي لأبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ـ تحقيق محيي هلال السرحان ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

٨ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط/ ٣ ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م.

٩ ـ إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي (ت ٥٢١ هـ) ـ تحقيق عمر حمدان الكبيسي ـ ط/ ١ ـ المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

١٠ ـ أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ـ جزءان ـ طبع دار الكتب بالقاهرة ط/ ٢ ـ ١٩٧٢ م.

١١ ـ أسباب النزول للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ طبع دار التحرير بالقاهرة ـ ١٣٨٢ هـ.

١٢ ـ أسباب نزول القرآن للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ـ تحقيق أحمد صقر ـ دار الكتاب

الجديد بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.
١٣ ـ الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى لأبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله مرحول السوالمة ـ ثلاثة أجزاء ـ دار ابن تيمية للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ ط/١ ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
١٤ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ـ مطبوع بهامش الإصابة ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٨ هـ.
١٥ ـ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.
١٦ ـ الإسلام في عصر العلم لمحمد أحمد الغمراوي ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٩٧٨ م.
١٧ ـ الأسماء والصفات للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٨ ـ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) ـ دار الفكر بدمشق.
١٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٨ هـ.
٢٠ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ـ تحقيق د. زهير غازي زاهد ـ خمسة أجزاء ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط/٣ ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٢١ ـ الأعلام للزركلي ـ عشرة أجزاء ـ القاهرة ـ ط/٢ ـ ١٩٥٩ م، ط/٥ ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨٠ م.
٢٢ ـ أعلام النبوة للماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٣ ـ أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ـ جزءان ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط/١ وطبعة أخرى بتحقيق د. محمود محمد الطناحي ـ ثلاثة أجزاء ـ مطبعة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.
٢٤ ـ أمالي عز الدين بن عبد السلام توجد منه خمس نسخ خطية منها نسختان بالمتحف البريطاني برقم (٧٧١٣ ـ ٥٧٠) ورقم (٩٦٩١ ـ Add) ونسخة ثالثة بدار الكتب المصرية برقم (٧٧) م تفسير ونسخة رابعة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٧٥٤) ونسخة خامسة في مكتبة كوبريللي باستنبول برقم (٤٤) وقد حققه الدكتور رضوان الندوي بعنوان «فوائد في مشكل القرآن».
٢٥ ـ الأمالي لأبي علي إسماعيل القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ـ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ جزءان ـ ١٩٧٥ ويليها ذيل الأمالي لأبي علي وكتاب التنبيه على

أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري كما يليه الفهارس من عمل عبد الجواد الأصمعي.

٢٦ ـ الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ـ تحقيق محمد خليل هراس ـ دار الفكر للطباعة بالقاهرة ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٢٧ ـ الانتصاف لابن المنير الإسكندري مطبوع بذيل تفسير الزمخشري (الكشاف).

٢٨ ـ أنساب الأشراف للبلاذري ـ من أعلام القرن الثالث الهجري ـ تحقيق الشيخ باقر المحمودي ـ ط/ ١ ـ ١٩٧٤ ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٢٩ ـ أوضح المسالك لابن هشام ـ شرحه محمد النجار وسمى شرحه «منار السالك إلى أوضح المسالك» ـ جزءان ـ مطبعة الفجالة الجديدة بمصر.

٣٠ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ـ تحقيق د. أحمد حسن فرحات ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ط/ ١ ـ ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.

ـ ب ـ

٣١ ـ البدء والتاريخ للمقدسي (ت ٣٥٥ هـ) ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.

٣٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ١٤ جزءاً ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ط/ ١ ـ ١٩٦٧ م.

٣٣ ـ بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) ـ تحقيق حفني محمد شرف ـ طبع دار نهضة ـ مصر ـ القاهرة ـ ط/ ١.

٣٤ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ـ أربعة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٣٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ جزءان ـ طبع عيسى الحلبي ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.

٣٦ ـ البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ـ تحقيق د. طه عبد الحميد ـ جزءان ـ طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

ـ ت ـ

٣٧ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار التراث القاهرة ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

٣٨ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق حسام الدين قدسي ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ ١٩٧٤ م.

٣٩ ـ تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ): «تاريخ الرسل والملوك» ـ تحقيق محمد إبراهيم ـ عشرة أجزاء ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٢.

٤٠ ـ التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ـ تسعة مجلدات ـ مطبعة الجمعية العليا ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٤١ ـ تاريخ واسط لبحشل (ت ٢٩٠ هـ) ـ تحقيق كوركيس عواد ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٤٢ ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي وعبد الفتاح القاضي ـ طبع وكالة الصحف العالمية بالقاهرة ـ ط/١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٤٣ ـ تخريج أحاديث تفسير الزمخشري لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ـ مطبوع بهامش تفسير الزمخشري ـ طبع الاستقامة بالقاهرة ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م.

٤٤ ـ الترغيب والترهيب للمنذري (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ) ـ تحقيق محمد خليل هراس ـ أربعة أجزاء ـ طبع دار الاتحاد العربي بمصر ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٤٥ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ـ تحقيق عبدالله هاشم المدني ـ طبع دار المحاسن بالقاهرة ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٤٦ ـ التعريفات للجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ومعه رسالة في اصطلاحات الصوفية لابن عربي ـ تصحيح أحمد سعد علي ـ مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م.

٤٧ ـ التفسير والمفسرون لمحمد جسين الذهبي ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م ـ ط/١.

٤٨ ـ تفسير الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): «روح المعاني» ـ الطبعة المنيرية بمصر ـ ط/٢.

٤٩ ـ تفسير البغوي (ت ٥١٦ هـ): «معالم التنزيل» ـ مطبوع بهامش تفسير الخازن ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

٥٠ ـ تفسير البيضاوي (ت ٧٩١ هـ): «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٥١ ـ تفسير التُستري (ت ٢٨٣ هـ): «تفسير القرآن العظيم» ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م.

٥٢ ـ تفسير ابن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ): «زاد المسير في علم التفسير» ـ تسعة أجزاء ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط/١.

٥٣ ـ تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): «تفسير القرآن العظيم» ـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة وآخرين ـ ط/١ ـ ١٤٠٨ هـ.

٥٤ ـ تفسير أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ): «البحر المحيط» ط/٢ ـ ثمانية مجلدات ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٥٥ ـ تفسير الخازن (ت ٧٢٥ هـ): «لباب التأويل في معاني التنزيل» ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

٥٦ ـ تفسير الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): «الكشاف» ـ تحقيق مصطفى حسين أحمد ـ أربعة أجزاء ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ط/١ ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م.

٥٧ ـ تفسير السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ـ مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ـ السعودية ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٥٨ ـ تفسير أبي السعود (ت ٩٥١ هـ): «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» ـ طبع عبد الرحمن محمد بمصر.

٥٩ ـ تفسير السلمي (ت ٤١٢ هـ)) «حقائق التفسير» رسالة ماجستير للباحث نصيف جاسم التكريتي من جامعة القاهرة وقد قام بتحقيقه في (١٦١٣) صفحة ـ مطبوع بالاستنسل ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٦٠ ـ تفسير السيوطي: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (ت ٩١١ هـ) ـ ستة أجزاء ـ الناشر محمد أمين رمج ـ بيروت.

٦١ ـ تفسير الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): «فتح القدير» ـ خمسة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر.

٦٢ ـ تفسير الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ): «مجمع البيان» ـ ٣٠ جزءاً ـ الناشر دار الفكر ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م.

٦٣ ـ تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «جامع البيان عن آي القرآن» ـ تحقيق أحمد شاكر وأخيه محمود ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ وهي ناقصة كما رجعت إلى طبعة مصطفى الحلبي الثالثة ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ـ وهي كاملة في ثلاثين جزءاً.

٦٤ ـ تفسير الطوسي (ت ٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ): «التبيان» تحقيق أحمد حبيّب قصير العاملي ـ عشرة أجزاء ـ الناشر مكتبة الأمين بالنجف.

٦٥ ـ تفسير ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): «التحرير والتنوير» ـ الدار التونسية للنشر ـ ١٩٨٤ م.

٦٦ ـ تفسير عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ): «تفسير القرآن» ـ تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط/١ ـ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م.

٦٧ ـ تفسير العز بن عبد السلام من تأليفه ابتداء ـ خ ـ يوجد منه ثلاث نسخ:
١ ـ نسخة مكتبة دماد إبراهيم برقم (١١٥).
٢ ـ نسخة مكتبة قليج علي برقم (٤٣) وهما في استنبول.
٣ ـ نسخة مكتبة قطر برقم (٢٥/٧٢٣).

٦٨ ـ تفسير ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ): «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ـ تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين ـ ١٥ جزءاً ـ مؤسسة دار العلوم بالدوحة ـ قطر ـ ط/١ ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٦٩ ـ تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): «مفاتيح الغيب» ـ ٣٢ جزءاً ـ طبع عبد الرحمن محمد ـ القاهرة.

٧٠ ـ تفسير القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ): «محاسن التأويل» ـ ١٧ جزءاً ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م.

٧١ ـ تفسير القرطبي (ت ٦٧١ هـ): «الجامع لأحكام القرآن» ـ ٢٠ جزءاً ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٧٢ ـ تفسير ابن القيم (ت ٧٥١ هـ): «التفسير القيم» ـ تحقيق محمد حامد الفقي لجنة التراث العربي ـ بيروت.

٧٣ ـ تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «تفسير القرآن العظيم» ـ دار إحياء الكتب العربية ـ أربعة أجزاء ـ.

٧٤ ـ تفسير الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «النكت والعيون» ـ خ ـ وقد رجعت إلى ثلاث نسخ ـ نسخة مكتبة كوبريللي كاملة في ثلاثة أجزاء برقم (٢٣، ٢٤، ٢٥) ونسخة مكتبة قليج علي ناقصة في جزأين برقم (٩٠) وكلاهما في استنبول، ونسخة دار الكتب المصرية ناقصة في مجلد برقم (١٩٦٩٣ ب).

٧٥ ـ تفسير الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «النكت والعيون» ـ بتحقيق خضر محمد خضر ـ طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ـ أربعة أجزاء ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م، وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ـ ٦ أجزاء ـ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٧٦ ـ تفسير الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «النكت والعيون» ـ رسالة دكتوراه بإشرافي تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ـ كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٤٠٦ هـ.

٧٧ ـ تفسير مجاهد (ت ١٠٤ هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ـ جزءان ـ المنشورات العلمية ـ بيروت.

٧٨ ـ تفسير محمد رشيد رضا: «المنار» ـ طبع الهيئة المصرية ـ ١١ جزءاً ـ ١٩٧٣ م.
٧٩ ـ تفسير النسائي (ت ٣٠٣ هـ) ـ تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي ـ جزءان ـ ط/ ١ ـ مكتبة السنة ـ القاهرة ـ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.
٨٠ ـ تفسير النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ): «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» ـ ثلاثون جزءاً ـ وهو اختصار لتفسير الفخر الرازي ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.
٨١ ـ التفسير الوسيط لأستاذنا الفاضل الدكتور أحمد السيد الكومي، والدكتور محمد سيد طنطاوي ـ طبع دار الجيل بالقاهرة ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.
٨٢ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ـ الشركة الشرقية للنشر ـ بيروت.
٨٣ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦ هـ) ـ الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٨٤ ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ـ مطبعة دائرة المعارف بمدينة حيدر أباد الدكن ـ بالهند ـ ط/ ١ ـ يقع في ١٢ مجلداً.
٨٥ ـ تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ) ـ مطبعة سجل العرب بالقاهرة.
٨٦ ـ التوراة (الكتاب المقدس) وفيه التوراة والإنجيل.
٨٧ ـ توضيح الكافية الشافية للسعدي ـ مكتبة ابن الجوزي ـ الإحساء ـ السعودية ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
٨٨ ـ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ـ تحقيق المستشرق أوتوبرتزل ـ مطبعة الدولة ـ استنبول ـ ١٩٣٠ م.

- ج -

٨٩ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ مكتبة الحلواني ـ ١٣ جزءاً ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.
٩٠ ـ الجامع الصغير للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ ثلاثة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر.
٩١ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.
٩٢ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ط/ ١ ـ ٩ أجزاء ـ ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.
٩٣ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/ ٣ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

٩٤ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ) ـ تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ ١٣٨١ هـ.

ـ ح ـ

٩٥ ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لعبد الرحمن بن قاسم النجدي (ت ١٣٩٢ هـ) ـ ٧ أجزاء ـ ط/ ٢ ـ ١٤٠٣ هـ.

٩٦ ـ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور ـ طبع مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٧ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ـ تحقيق د. عبد العال مكرم ـ طبع دار الشروق بالقاهرة ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٩٨ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ جزءان ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٩٩ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ـ ١٠ مجلدات ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الناشر دار الكتب العلمية.

١٠٠ ـ الحماسة لأبي تمام (ت ٢٣١ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله بن عبد الرحيم عسيلان ـ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ جزءان ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

١٠١ ـ الحيوان للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ـ ثمانية أجزاء ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع مصطفى الحلبي ـ ط/ ٢.

ـ خ ـ

١٠٢ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ ـ ١٠٩٣ هـ) تقع في أربعة مجلدات ـ مطبعة بولاق ـ ط/ ١ ـ سنة ١٢٩٩ هـ.

١٠٣ ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ـ تحقيق محمد علي النجار ـ ٣ أجزاء ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط/ ٢.

١٠٤ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت ٩٢٣ هـ) ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ بيروت ـ ط/ ٣ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١٠٥ ـ الخلاصة في أصول الحديث للطيبي (ت ٧٤٣ هـ) ـ تحقيق صبحي السامرائي ـ رئاسة ديوان الأوقاف ـ بغداد ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

١٠٦ ـ الخمر بين الطب والفقه ـ د. محمد علي البار ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة ـ ط/ ٥.

ـ د ـ

١٠٧ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) ـ حققه وشرحه وقدم له عبد الكريم الدجيل ـ ط/ ١ ـ شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد ـ سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

١٠٨ ـ ديوان الأعشى الكبير وملحقه ـ ميمون بن قيس ـ شرح وتعليق د. محمد حسين ـ المطبعة النموذجية بالقاهرة وهو أعشى بن قيس بن ثعلبة وديوانه برواية ثعلب.

١٠٩ ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة.

١١٠ ـ ديوان بني بكر في الجاهلية ـ جمع ودراسة د. عبد العزيز نبوي ـ دار الزهراء للنشر ـ القاهرة ـ ط/ ١.

١١١ ـ ديوان جرير، شرح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي ـ طبع دار الأندلس ـ بيروت ـ قلت هو مجرد تعليق وليس شرحاً كما كتب عليه.

١١٢ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ تحقيق د. سيد حنفي حسين ـ طبع الهيئة العامة المصرية ـ القاهرة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.

١١٣ ـ ديوان الخنساء، اعتنى بضبطه وتبويبه أحد الآباء اليسوعيين وضم إليه مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب ـ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ١٨٨٨ م.

١١٤ ـ ديوان ذي الرمة (٧٧ ـ ١١٧ هـ) ـ جمعه ووقف على طبعة بشير بموت ـ المطبعة الوطنية ـ بيروت ـ ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م.

١١٥ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ـ جمعه أبو العباس ثعلب ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ م.

١١٦ ـ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ـ تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٠ م.

١١٧ ـ ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ ـ جمعه وشرحه محمد خليل الخطيب مدرس بالأزهر ـ مطبعة الشعراوي بطنطا ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ م.

١١٨ ـ ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري (٤١٠ هـ ـ ٤٧٦ هـ) ـ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ـ مطبعة دار الكتاب ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ـ دمشق من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١١٩ ـ ديوان العجاج برواية عبد الملك الأصمعي ـ تحقيق د. عزة حسن ـ مكتبة دار الشرق ـ بيروت.

١٢٠ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي ـ حققه وجمعه محمد جبار المعيبد ـ طبع شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغداد ـ ١٩٦٥ م.
١٢١ ـ ديوان عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي ـ ضبط مشكله أمين الخوري وعلق على حواشيه رشيد أفندي عطية ـ طبع المطبعة الأدبية.
١٢٢ ـ ديوان الفرزدق ـ جزءان ـ طبع صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م.
١٢٣ ـ ديوان القطامي ـ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٩٦٠ م.
١٢٤ ـ ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ـ تحقيق وتعليق د. ناصر الدين الأسد ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ ط/١ ـ سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.
١٢٥ ـ ديوان قيس بن ذريح «قيس لبنى» ـ جمع وتحقيق د. إميل بديع يعقوب ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٩٣ م.
١٢٦ ـ ديوان قيس بن الملوح «مجنون ليلى» ـ جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مكتبة مصر.
١٢٧ ـ ديوان كُثَيِّر عزة ـ جمعه وشرحه د. إحسان عباس ـ نشر وتوزيع دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٢٨ ـ ديوان كعب بن زهير ـ صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيدالله السكري ـ طبع دار الكتب ـ ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م بالقاهرة.
١٢٩ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ حققه وقدم له د. إحسان عباس ـ طبع وزارة الإرشاد والأنباء ـ الكويت ١٩٦٢ م.
١٣٠ ـ ديوان المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي واسم المتلمس يزيد بن عبد المسيح وقال أبو عمر: هو جرير بن عبد المسيح أخو ضبيعة بن ربيعة.
١٣١ ـ ديوان أبي محجن الثقفي ـ قدم له صلاح الدين المنجد ـ طبع دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ط/١ ـ في ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٣٢ ـ ديوان مهلهل بن ربيعة ـ شرح وتقديم طلال حرب ـ الدار العالمية ـ بيروت ـ ١٩٩٣ م.
١٣٣ ـ ديوان النابغة الجعدي ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط/١ ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.
١٣٤ ـ ديوان الهذليين نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

ـ ذ ـ

١٣٥ ـ ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث لعبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) ـ أربعة أجزاء ـ الناشر ناصر خسرو ـ طهران.

١٣٦ ـ الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ـ طبع دار الجيل ـ بيروت ـ ط/٢ ـ ١٩٧٤ م.

ـ ر ـ

١٣٧ ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للمحدث الإمام عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ـ ٧ أجزاء ـ وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ـ تعليق طه عبد الرءوف سعد ـ ٤ أجزاء.

ـ ز ـ

١٣٨ ـ زاد المستقنع في اختصار المقنع لشرف الدين أبي النجا (ت ٩٦٠ هـ) ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ط/٧ ـ ١٣٨٥ هـ.

١٣٩ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١٤٠ ـ الزاهر لأبي بكر الأنباري ـ تحقيق د. حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٤١٢ هـ.

ـ س ـ

١٤١ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ـ تحقيق د. شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ ط/٢.

١٤٢ ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين لمحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ) ـ الناشر مكتبة التراث الإسلامية بحلب.

١٤٣ ـ سنن البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) وبهامشه «الجوهر النقي» لابن التركماني ـ عشرة أجزاء ـ طبع بحيدر الدكن ـ الهند ـ ١٣٥٥ هـ.

١٤٤ ـ سنن الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٩٧ هـ) ـ خمسة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي ـ ط/١ ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

١٤٥ ـ سنن الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ) ـ علق عليه أبو الطيب محمد آبادي وحققه السيد عبدالله هاشم المدني ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

١٤٦ ـ سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ـ جزءان ـ الناشر دار إحياء السنة النبوية ـ بيروت.
١٤٧ ـ سنن أبي داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ) ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.
١٤٨ ـ سنن ابن ماجه (٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ) ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ جزءان.
١٤٩ ـ سنن النسائي (٢١٤ ـ ٣٠٣ هـ) ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م.
١٥٠ ـ السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨ هـ) ـ تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ـ أربعة أجزاء في قسمين ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/ ٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

ـ ش ـ

١٥١ ـ شرح اختيارات المفضل صنعة الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ) ـ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ـ يقع الشرح في أربعة أجزاء.
١٥٢ ـ شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مكتبة دار العروبة.
١٥٣ ـ شرح ديوان الأعشى ـ تحقيق كامل سليمان ـ دار الكتاب اللبناني ـ ط/ ١.
١٥٤ ـ شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ـ قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
١٥٥ ـ شرح السنة للبغوي (ت ٥١٦ هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ـ ١٦ جزءاً ـ المكتب الإسلامي ـ ط/ ١ ـ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٥٦ ـ شرح شواهد مجمع البيان لمحمد حسين بن الميرزا القزويني ـ من أعلام القرن الحادي عشر ـ تحقيق كاظم الموسوي ـ مطبعة الحيدري ـ طهران.
١٥٧ ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٥٩ هـ) ـ تحقيق علي محمد الضباع ـ طبعة مصطفى الحلبي ـ ط/ ١ ـ ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م.
١٥٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط ـ جزءان ـ مؤسسة الرسالة ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
١٥٩ ـ شرح العقيدة الواسطية للدكتور صالح بن فوزان الفوزان ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ط/ ٣ ـ ١٤٠٥ هـ.
١٦٠ ـ شرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ـ تحقيق أحمد خطاب ـ

طبع دار الحرية ـ بغداد ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.
١٦١ ـ شعراء إسلاميون ـ جمع نوري حمودي القيسي ـ طبع عالم الكتب ـ بيروت ـ ط/٢ ـ في ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م.
١٦٢ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ـ جزءان ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.
١٦٣ ـ شعر النابغة الجعدي ـ قدم له عبد العزيز رباح ـ منشورات المكتب الإسلامي ـ ط/١.
١٦٤ ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) ـ جزءان ـ الناشر دار الفكر ـ بيروت.
١٦٥ ـ شواهد التنزيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم للحاكم الحسكاني (ت ٤٧٠ هـ) ـ جزءان ـ حققه محمد باقر المحمودي ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٤ م.
١٦٦ ـ شواهد المغني للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ جزءان ـ طبع مكتبة الحياة ـ بيروت.

ـ ص ـ

١٦٧ ـ صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ): «فتح الباري».
١٦٨ ـ صحيح مسلم (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ) ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ خمسة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.
١٦٩ ـ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد بن أمان الجامي ـ دار الفنون للطباعة والنشر ـ جدة ـ ط/٢ ـ ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

ـ ض ـ

١٧٠ ـ الضعفاء الصغير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ الناشر دار الوعي بحلب ـ ط/١ ـ ١٣٩٦ هـ.
١٧١ ـ الضعفاء للذهبي (٦٧٢ ـ ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق نور الدين عتر ـ جزءان ـ مطبعة البلاغة ـ حلب ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٧٢ ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ الناشر دار الوعي بحلب ـ ط/١ ـ ١٣٩٦ هـ.

ـ ط ـ

١٧٣ ـ طبقات الأولياء لابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤ هـ) ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مطبعة دار التأليف ـ ط/١ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

١٧٤ ـ طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق علي محمد عمر ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

١٧٥ ـ طبقات خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ـ تحقيق أكرم ضياء العمري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

١٧٦ ـ طبقات الشافعية للأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) ـ تحقيق عبدالله الجبوري ـ جزءان ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

١٧٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ) ـ تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ـ عشرة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي ـ ط/١.

١٧٨ ـ طبقات الشعراء لعبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ) ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ ط/٢ ـ سنة ١٩٦٨ م ـ دار المعارف.

١٧٩ ـ طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ) ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م.

١٨٠ ـ طبقات فحول الشعراء ـ تأليف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ هـ ـ ٢٣١ هـ) ـ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة.

١٨١ ـ طبقات المفسرين للداودي (ت ٩٤٥ هـ) ـ بتحقيق علي محمد عمر ـ جزءان ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

١٨٢ ـ طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) ـ تحقيق د. محسن غياض ـ مطبعة النعمان بالنجف ـ ١٩٧٣ م.

١٨٣ ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٨٠ هـ) ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣ م.

١٨٤ ـ الطرائف الأدبية ـ تحقيق عبد العزيز الميمني.

ـ ع ـ

١٨٥ ـ العز بن عبد السلام للدكتور رضوان علي الندوي ـ طبع دار الفكر بدمشق ـ ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م.

١٨٦ ـ عز الدين بن عبد السلام ـ بائع الملوك لمحمد حسن عبدالله ـ الناشر مكتبة وهبة بمصر.

١٨٧ ـ العز بن عبد السلام ـ حياته وآثاره ومنهجه في التفسير د. عبدالله بن إبراهيم الوهيبي ـ المطبعة السلفية بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١٨٨ ـ عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٩٧٦ م.

١٨٩ ـ عمل اليوم والليلة لأبي بكر بن السني (ت ٣٦٤ هـ) ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٩٠ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ) ـ جزءان ـ ومعه اقتباس الاقتباس لحل مشكلة سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٩٧٤ م.

ـ غ ـ

١٩١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ـ تحقيق ج ـ برجستراسر ـ جزءان ـ الناشر مكتبة الخانجي بمصر ـ ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م.

ـ ف ـ

١٩٢ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ أربعة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/ ٢.

١٩٣ ـ الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) ـ تحقيق عبد العليم الطحاوي ـ طبع الهيئة المصرية للكتاب ـ ١٩٧٤ م.

١٩٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) ـ المطبعة السلفية بمصر.

١٩٥ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٥٨ هـ) ـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية ـ ط/ ٧ ـ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م.

١٩٦ ـ الفتوحات الإلٰهية المعروف بحاشية الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) على الجلالين ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.

١٩٧ ـ فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة.

١٩٨ ـ فقه السنة للشيخ السيد سابق ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ٣ مجلدات ـ ط/ ٦ ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

١٩٩ ـ فوائد في مشكل القرآن لشيخنا العز بن عبد السلام ـ تحقيق د. رضوان الندوي ـ طبع وزارة الأوقاف بالكويت ـ ١٩٦٧ م.

٢٠٠ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) ـ تحقيق محمد مُحيي الدين عبد الحميد ـ جزءان ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٥١ م.

٢٠١ ـ في ظلال القرآن لسيد قطب (ت ١٣٨٧ هـ) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ٣٠ جزءاً ـ ط/ ٢.

ـ ق ـ

٢٠٢ ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) ـ ٤ أجزاء.

٢٠٣ ـ قصص الأنبياء لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.

٢٠٤ ـ قصص الأنبياء لابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ) ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ـ جزءان ـ مطبعة دار التأليف بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

٢٠٥ ـ قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ط/ ٢.

٢٠٦ ـ قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن لمرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) ـ دراسة وتحقيق عبدالله بن علي بن محمد الحجي ـ رسالة ماجستير ـ بإشرافي ـ كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٤٠٤ هـ.

٢٠٧ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز ـ طبع دار الشرق ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

ـ ك ـ

٢٠٨ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد الموشي ـ ثلاثة أجزاء ـ دار النصر للطباعة بالقاهرة ـ ط/ ١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٢٠٩ ـ كتاب أبي بشر عمرو الملقب سيبويه ـ طبع المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ـ سنة ١٣١٦ هـ ـ ط/ ١.

٢١٠ ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ـ تحقيق عبد الخالق الأفغاني ـ الدار السلفية ـ بمبئي ـ الهند ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ـ ١٥ جزءاً.

٢١١ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ) ـ تحقيق د. محيي الدين رمضان ـ جزءان ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢١٢ ـ الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ـ تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ـ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ـ جزءان.

ـ ل ـ

٢١٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ ثلاثة أجزاء ـ نشره القدسي بالقاهرة ـ ١٣٥٧ هـ.

٢١٤ ـ لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ) ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ الناشر ـ الهيئة المصرية.

ـ م ـ

٢١٥ ـ مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط/ ٧ ـ ١٩٧٢ م.
٢١٦ ـ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ـ تحقيق د. عدنان زرزور ـ قسمان ـ طبع دار النصر بالقاهرة.
٢١٧ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) ـ جزءان ـ تحقيق د. محمود فؤاد سزكين ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/ ١ ـ سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.
٢١٨ ـ المجروحين من المحدثين لابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ طبع دار الوعي بحلب ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.
٢١٩ ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/ ٢ ـ ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م.
٢٢٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ـ الناشر دار الكتاب ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٩٦٧ م.
٢٢١ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ـ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مطابع الرياض ـ ط/ ١ ـ ١٣٨١ هـ ـ ٣٥ مجلداً.
٢٢٢ ـ المحبر لابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) ـ تحقيق د. إيلزه ليختن شتيتر ـ الناشر المكتب التجاري ـ بيروت.
٢٢٣ ـ المحلى لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) ـ تصحيح حسن زيدان طلبة ـ طبع دار الاتحاد العربي ـ القاهرة ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.
٢٢٤ ـ مختار الصحاح لأبي بكر محمد بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.
٢٢٥ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
٢٢٦ ـ المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ـ تحقيق ج. برجشتراسر ـ المطبعة الرحمانية بمصر ـ ١٩٣٤ م.
٢٢٧ ـ المخصص لابن سيده ـ تحقيق الشنقيطي ومعاونة عبد الغني محمود ـ طبعة بولاق ـ ١٣١٨ هـ.

٢٢٨ ـ المراسيل لأبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) ـ الناشر مكتبة المثنى ببغداد ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٢٢٩ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) وبهامشه تلخيصه للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ أربع مجلدات كبار ـ الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض ـ وطبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ ط/ ١ ـ ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٢٣٠ ـ المستصفى من علم الأصول للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ـ مطبعة بولاق بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٢٢ هـ.

٢٣١ ـ مسند الإمام أحمد (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) ـ ستة أجزاء ـ طبع الحلبي ـ كما رجعت إلى طبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر وهي غير كاملة.

٢٣٢ ـ مسند أبي بكر الصديق لأحمد بن علي المروزي.

٢٣٣ ـ مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) رتبه على حسب أبواب الفقه أحمد البنا الساعاتي وسماه: «منحة المعبود» ـ جزءان ـ المطبعة المنيرية بالقاهرة ـ ١٣٧٢ هـ.

٢٣٤ ـ مسند الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٢٣٥ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) ـ تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبع المجلس الأعلى ـ سملك سورت ـ الهند.

٢٣٦ ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ـ المطبعة السلفية بمصر ـ جزءان.

٢٣٧ ـ المعارف لابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق د. ثروت عكاشة ـ طبع دار المعارف بالقاهرة ـ ط/ ٢.

٢٣٨ ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط وهو الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥ هـ) ـ تحقيق د. فائز فارس ـ المطبعة العصرية ـ الكويت ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩ م.

٢٣٩ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١ هـ) ـ تحقيق د. عبد الجليل شلبي ـ الناشر ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ يقع في جزأين.

٢٤٠ ـ معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ـ تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ ثلاثة أجزاء ـ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٢ م.

٢٤١ ـ معجم الأدباء لياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ـ ٢٠ جزءاً ـ مطبعة دار المأمون بمصر ـ ط/ ٢ ـ ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٩ م.

٢٤٢ ـ معجم الأمثال العربية تأليف رياض عبد الحميد مراد ـ ٤ أجزاء ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ط/١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٢٤٣ ـ معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ـ جزءان ـ الناشر مكتبة الخانجي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٢٤٤ ـ معجم لغة الفقهاء وضع د. محمد رواس قلعه جي ود. حامد صادق قنيبي ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ط/٢ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٢٤٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه لفيف من المستشرقين ونشر الدكتور أ. ي. ونسنك ـ سبعة مجلدات من الحجم الكبير ـ طبعة بريل ـ ليدن ـ ١٩٣٦ م.

٢٤٦ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ستة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٢٤٧ ـ المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي (٤٦٥ ـ ٥٤٠ هـ) ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ طبع دار الكتاب بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٢٤٨ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ـ تحقيق السيد معظم حسين ـ الناشر المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٤٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ مطبعة التأليف بمصر ـ ط/١.

٢٥٠ ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ـ تحقيق د. محمود الخضيري، د. محمود محمد قاسم ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٢٥١ ـ مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش للدكتور زاهر عواض الألمعي ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ط/٣ ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٢٥٢ ـ المغني في الضعفاء للإمام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق نور الدين عتر ـ دار المعارف ـ حلب ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ـ جزءان.

٢٥٣ ـ المغني لموفق الدين محمد بن عبدالله بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ـ دار هجر للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ط/١ ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ـ ١٥ جزءاً.

٢٥٤ ـ مغني اللبيب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير ـ جزءان ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

٢٥٥ ـ مفتاح كنوز السنة وضعه باللغة الإنجليزية د. أي. فنسنك ونقله إلى العربية

محمد فؤاد عبد الباقي ـ إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ مطبعة معارف لاهور ـ ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٢٥٦ ـ المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) ـ أعده للنشر د. محمد أحمد خلف الله ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٥٧ ـ المفضليات للضبي ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٣ ـ سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م.

٢٥٨ ـ المقتضب: صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ) ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ سنة ١٣٨٥ هـ.

٢٥٩ ـ مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) ـ المطبعة السلفية بمصر.

٢٦٠ ـ مقدمتان في علوم القرآن وهما: مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية ـ تحقيق آرثر جفري ـ مطبعة دار الصاوي بالقاهرة ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٢٦١ ـ المقرب لابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ـ تحقيق أحمد الجواري وعبدالله الجبوري ـ جزءان ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

٢٦٢ ـ منار السالك إلى أوضح المسالك ـ محمد عبد العزيز النجار ـ مطبعة الفجالة الجديدة ـ جزءان.

٢٦٣ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ـ جزءان ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.

٢٦٤ ـ المنتقى من أحاديث الأحكام لمجد الدين بن تيمية ـ المطبعة السلفية بمصر.

٢٦٥ ـ الموضوعات لابن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ الناشر محمد عبد المحسن بالمدينة المنورة ـ ط/١ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٢٦٦ ـ الموطأ للإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) ـ طبع دار الشعب بمصر.

ـ ن ـ

٢٦٧ ـ الناسخ والمنسوخ للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ـ طبعة مصطفى الحلبي بمصر ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٢٦٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٨١٣ ـ ٨٧٤ هـ) ـ ١٦ جزءاً ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ الناشر الهيئة العامة المصرية.

٢٦٩ ـ النحو الوافي لعباس حسن ـ أربعة أجزاء ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٤.

٢٧٠ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)

ـ بتحقيق د. إبراهيم السامرائي ـ الناشر مكتبة الأندلس ببغداد ـ ط/ ٢ ـ ١٩٧٠ م.
٢٧١ ـ نسب قريش للمصعب الزبيري (١٥٦ ـ ٢٣٦ هـ) ـ تحقيق أ. ليفي بروفنسال ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/ ٢.
٢٧٢ ـ النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ـ جزءان ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
٢٧٣ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية للحافظ الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ) وبهامشه بغية الألمعي في تخريج الزيلعي ـ طبعة دار المأمون ـ القاهرة ـ ط/ ١ ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م.
٢٧٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ـ ٥ أجزاء ـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ـ أنصار السنة المحمدية ـ لاهور.
٢٧٥ ـ النوادر في اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

ـ هـ ـ

٢٧٦ ـ هدي الساري مقدمة «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) ـ المطبعة السلفية بمصر.

ـ و ـ

٢٧٧ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ جزءان ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.
٢٧٨ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبع دار صادر ـ بيروت.
٢٧٩ ـ الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ـ جزءان ـ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م.

فهرس موضوعات (الجزء الثالث)

الموضوع	الصفحة

انتهى بتوفيق الله تحقيق تفسير العز بن عبد السلام

ولله الحمد والمنة